

الْأَقْنِصَاتُ
فِي
شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

القسم الأول

الاقضية

في شرح أدب الكتاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

(طبعة مزينة منقحة)

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب العلمية بالقاهرة

١٩٩٦

كتاب
الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

تصدير

أراد الله سبحانه - وإرادة الله خير دائماً - أن ينشر كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب فى طبعة جديدة مزودة منقحة بمطبعة دار الكتب الآن.

وأدب الكتاب أحد الكتب الأربعة التى كان يعدها القدماء أصولاً لفن الأدب وأركانها. وهذه الكتب هى: أدب الكتاب لابن قتيبة والكامل للمبرد. والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبى على القالى، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عليها.

ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية، فهو ذخيرة من العلم، ومسائل دقيقة من النحو واللغة، وزاد من المعرفة يُقَوِّم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث، وقلمه حين يفكر ويكتب.

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه عالمان كبيران من الأعلام .

فابن قتيبة صدر من صدور العلماء، وابن السَّيِّد البطليوسى، هو هلال الأثق الأندلسى، وحجة من حجج اللسان العربى.

وقد أعدت النظر فى هذا الكتاب، فأضفت إليه الفهارس الفنية الوافية وغيرها مما يقتضيه التحقيق من الاستدراكات، رجاء أن يخرج الكتاب كاملاً مستوفى.

والتحقيق أمانة أداء تقتضيها أمانة العلم والتاريخ،

والله الموفق

١٩٩٦/٣/٢٦

حامد عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت وبالله التوفيق

مقدمة

كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

بقلم

الدكتور/ حامد عبد المجيد

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء والأدباء ، ومن خير من ظهر من النابيين والمفكرين في الحياة العلمية العربية .

إمام من أئمة النحو ، وعلم من أعلام اللغة والأدب ، وصورة صادقة للعقل الخصب والتفكير الناضج .. أديب عالم ، اجتمعت لديه مواهب الأديب ، وصفات العالم المحقق ، شخصية متعددة النواحي ، مختلفة الجوانب ، فهو نحوي لغوي ، فقيه عالم ، أديب شاعر . له تحقيق بالعلوم القديمة والحديثة ، وله مشاركته الواضحة في علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة . ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه في القلائد بأنه في الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه)

ولقد كان ابن السيد حقاً موسوعة علمية بكل ما توحى به هذه الكلمة من معان . موسوعة تمثل الثقافة العربية في صورتها الرفيعة ، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة في تمام نضجها واكتمالها . وقد بلغ من الشهرة ، ونباهة الذكر ، وعلو الشأن ما هو أهل له وجدير به .

وصف بغزارة الحفظ وسعة الاطلاع ، وقوة التقصي ، والدقة في البسط والشرح والثقة فيما قيد وحفظ ، وضبط وروى .

وعرف بوضوح المنهج ، وسلامة المنطق ، واستقامة الحججة ، واستواء الدليل .
وامتازت شخصيته بتكاملها ، وتعدد جوانبها . فقد اتصل بكل أفق من آفاق
عصره ، فخاض في كل علم ، وأخذ منه بحظ ، حتى مهر وتبحر وتقدم .
فهو الأديب ذو الملكة البيانية ، والحسن المرهف ، والتعبير المشرق ، والبصير
بمعاني الشعر .

وهو العالم المقدم في العربية وعلومها ، العليم بأسرارها ، وعلمها ، وأقيستها ،
وقواعدها وضبطها .

وهو الفقيه المتعمق ، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه ، ووجوه القراءات ، وهو
صاحب كتاب (علل الحديث ١) ، وشارح الموطأ للإمام مالك بن أنس .
وأما في النحو فهو الإمام الراسخ القدم ، ذو البصر والنظر بشئ مسائله ، ووجوه
الخلاف في مذاهبه وبالنحو اشهر .

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السيد
ومسائله — تلك التي يتناقلها عنه أئمة النحاة ، ويتدارسها العلماء .

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق
وعلم هيئة الفلك وغيرها . وفي كتابه « الحقائق في المطالب العالية الفلسفية العريضة »
وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن
السيد في الفلسفة ، وتحققه في العلوم القديمة .

مولده ونشأته :

ولد ابن السيد في بطليوس في سنة ٤٤٤ هـ ، ولإليها ينتسب . مدينة كبيرة في
غربي الأندلس ، كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بني الأفطس ، حين انتهى
أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة عامرة ، خرج
منها كثير من العلماء والأدباء ، وكان ابن السيد أشهرهم جميعا . وما لبثت هذه
المدينة أن أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين
اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

نشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لانعرف عنها شيئا مفصلا : وأكبر الظن أنه قضى الدور الأول من حياته في بطلْيوس ، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدائها . ومن أظهر هؤلاء ، أخوه أبو الحسن علي بن السيد . فهو الذي نهج له طريق البحث ، وفتح له سبيل الاستقصاء في الآداب وغيرها . وقد كان أبو الحسن ابن السيد كما يقول ابن بشكول في الصلة : (مقدما في علم اللغة وحفظها والضبط لها ، وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها) (١) .

وكذلك أخذ أبو محمد عن علي بن أحمد بن حمدون المقرئ البطلْيوسي المعروف بابن اللطينية (٢) ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البطلْيوسي (٣) ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات ضابطا لها .

وفي غير بطلْيوس ، طلب ابن السيد العلم وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها في ذلك الحين رئيس المحدثين أبو علي حسين بن محمد الغساني . وكان أبو علي هذا قد عني بالحديث وكتبه ، وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب . وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد وقيد وروى وعلى غيره من شيوخ الأندلس ومن الواقدين عليه كأبي الفضل البغدادي وعبد الدايم بن خير القيرواني (٤) ، درس ، وسمع ، وأفاد .

عصره :

عاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أويُزيد قليلا في عصر الطوائف ، وهو (عصر فروعجهين : أحدهما لامع مشرق مضى وثنائها قائم شديد الإظلام . هذا معنوي يتصل بتراث الأجيال وغرس العصور ، هو ثمرة الماضي الهيمد أنتج الرق العقلي والجنى الثقافي العظيم . وذلك عصر تفتت وتفرق ، وتصارع وانقسام .

قام هذا العصر على أنقاض الدرلة الأموية بعد أن سقطت صرعى نتيجة ضعف

(١) الصلة ت ٩٠٠

(٢) الصلة ت ٨٩١

(٣) الصلة ت ٩٦٦

(٤) أخذ ابن السيد عنه ومن أبي الفضل البغدادي شعر أبي العلاء المرمي .

أبنائها ، ونشوب الصراع بين عناصر الدولة المختلفة ، ف وقعت البلاد في محنة دلت على الإدبار المؤبد كما يقول ابن حزم . فقد انقسمت الأندلس أقساما وتوزعت إلى إمارات لكل مدينة أو إمارة صاحبها متخذًا لقلب الملك أو الأمير ، وقد اشتعلت بينهم نار الفتن ، وسعير الحروب . وغدت المدائن محترقة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، تعمها الفوضى ، وتئن من الجور ، وتساق إلى الهلكة ، ويبيت القوم ليلهم على خوف يتوقعون فيه الأحداث والغير . وعدوهم من الأسبان رابض يترقب ، ويغير بين حين وحين ليثب على تلك الإمارات المتصارعة . فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرايطين ، فعبروا إليهم وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفاظ والسخائم ، ظل مشبوب الأوار ، لا تكاد السيوف تغمد ، حتى تسل من أعماقها ، ولا تهدأ الفتن والحروب حتى تعود جعدة من جديد . فزحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف

ولكن هذا العصر الذي انتهى فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان في الوقت نفسه ، عصر التفوق العلمي ، والحصاد الفكري اليا نع . كان ألمع عصور الأندلس جمعا . كان أزهارها كما كان أفراسها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أروعها ثمرة .

وهذا الوجه المشرق للوضاء ، في حياة الأندلس العلمية . لم يكن وليد هذا العصر الطوائفي كما قد يظن ، فالعصور لا تولد مستقلة عما قبلها ، ولا تمضي غير مؤثرة فيما بعدها ، بل إن الصلة بين بعض العصور ، قد ترجع إلى حقب بعيدة من أحقاب الماضي يكون لها أثرها تنشئة وإيجادا . وعصر الطوائف نفسه وما تلاه ، لم يكن إلا وليد أزمنة متعاقبة ونتاج أعصر متتابعة ، من التنشئة والتهيئة والتكوين ، هي عصور بنى أمة وأثرها في هذا القطر للنأى البعيد . ولو قدر للسلطان الأموي أن يمتد نصف قرن من الزمان ، بلخى الأهوية ثمار ماتعهدته أيديهم وأحاطته جهودهم ، ول كان حريا أن يكون القرن الخامس كله عصر بني أمة الزاهر لا عصر الطوائف (١)

في هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية ، أوج نضجها العلمي ، وإذا هي

(١) الشعر العربي في عصر ملوك الطوائف بالأندلس (رسالة الدكتوراه لكتاب هذه المقدمة) .

تنافس بغداد والبيئات الشرقية وتحاول أن تكون لها الصدارة في الإشراق العلمي والعلو الثقافي . وقد أعانها على ذلك واقع الأندلس وما أنجبت به البيئة في ذلك الحين من الصفوة الممتازة في كل ألوان العلوم والمعارف .

كثرة هائلة من العلماء والأدباء تلمع في الأفق الأندلسي بدورا لا أهلة ، من أمثال ابن سيدة ، والأعلم الشتمري وابن بسام ، وابن حزم وابن السيد وغيرهم كثير . وثرء علمي وأدبي ضخم ، خصب غريز من التأليف والتصنيف في أوج نضجه واكتماله . وكان الأندلسيين أحسوا بمصير الأندلس المحتوم فجمعوا ما لديهم من ثمار عقول العلماء ، ونتاج قرائح الأدباء ، فأبرزوه جملة في هذه الفترة .

وفي هذا الإشراق العلمي والأدبي ، تقف البيئة الأندلسية مفخرة بما لديها وما أتيح لها . ثم هي بعد هذا شارحة لأمهاات الآثار الشرقية وحيون مؤلفاته ومصنفاته . تشرحها على أرفع مستوى وأكمل صورة ، تتناولها في عمق العالم المحقق ، وعبقريه الأستاذ المتمكن ، وصفاء قريحة الأديب . وسرى هذه الظاهرة قريبا في شرح ابن السيد لكتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .

هذا هو العصر الذي عاش فيه ابن السيد . شهد فيه توزيع السلطان في أيدي الأمراء وأبصر ما كان من اصضاءهم لمظاهر العظمة والأبهة ، وتنافسهم في تقريب العلماء والأدباء . وقد اتصل ببعض أمراء عصره (وخدم الرياسات وعلم طرق السياسات) كما يقول الفتح بن خاقان . وفد على بنى ذى النون أمراء طليطلة فاقبل بالمأمون بن ذى النون ، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون ، وهو الذى سقطت طليطلة في عهده سنة ٤٧٨ هـ ، وله أوصاف في مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء في قصورهم ومنتزهاتهم . وفي نفح الطبيب وأزهار الرياض منها الكثير .

ولكن البطليوسى ما لبث أن تحول عن بنى ذى النون ، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبى الحسن بن السيد معتقلا في قلعة رياح من قبل ابن عكاشة في نحو الثمانين وأربعمائة ، فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون ، وقد امتحن حريز أبى الحسن بن السيد البطليوسى كما يقول صاحب الحلة السيرة :

لما أتهمه وكاتبه بمداخلة المتوكل ابن الألفطس صاحب بطليوس . فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس أبا الحسن في بيت ضيق ، وكان يجري عليه رغيفاً لا شيء معه ، إلى أن ضعف وهلك (١) .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عهد الملك بن رزين ، صاحب السهلة وشنتمرية . وكانت شنتمرية معمورة بالعرب . وقد توطدت صلته بأبن رزين ، فأكرمه وبألف في إكرامه . وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال ممتد ومكان معتد) (٢) ولكن ابن رزين قد حُفِرَ بجهله وسوء فعله : وما كان أصغر أهل بلده على سطواته الطائشة . ولم يلبث أن فسد ما بين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير تصيب ابن السيد . وكاد أبو محمد يعتقل في شنتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن في قلعة رباح . ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله) خلوص السيف من صقاله (٣) . فولى وجهه شطر سرقسطة ، في وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود . ولعله كان على شيء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك في قوله :

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم	وحفت بنا من معضل الخطب ألم أن
أناخت بنا في أرض شنتمرية	هواجس ظن خن والدهر خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت	نواظرنا دهراً ولم يهم هتمان
فسرنا وما نلوى على متعذر	إذا وطن أقصاك آوتك أوطان
إلى مستعين بالإله مؤيد	له النصر حزب والمقادير أعوان

فأكرم المستعين وفادته ، وأصلح من حاله « وذكره معلماً به ومعرفاً ، وأحضره منوها له ومشرفاً » (٤) .

ولكننا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خدمة

(١) الحلة السيرة (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس

(٢) قلائد المقبان ص ١٩٤

(٣) ازهار الرياض (٣ : ١٢١)

(٤) ازهار الرياض ٣ : ١٢١

الأمراء . فالرجل قد أوتي بسطة في العلم والأدب . ووهب ملكة التأليف والتصنيف . وذو العلم والأدب حرى بالسلامة والكرامة معا . فهاذا يأمل بعد ما حدث له في عام ٤٧٠ هـ وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه ، وانتهت جُل ما كان يديه » وماذا يرجو بعد أن هم السلطان باعتقاله في شتمرية ، وكاد يلقى ما لقي أخوه أبو الحسن من قبل ؟

هنا تبدأ فترة خصية من حياة ابن السيد، حيث يؤثر حياة التعلم والتأليف عن خدمة أمير أو اتصال بذي جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسية . ولعل انصرافه عن بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال في الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك إشبيلية . ثم ١٠ أصابها أيضا بعد معركة الزلاقة .

وفي بلنسية عاش ابن السيد حقبة طويلة أعقبها وفاته . وتلك الحقبة أُلح أوقات حياته . فهي تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية . ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة . وفيها نصب نفسه لإقراء النحو وتعليم العربية، فأقبل الطلاب ^(١) إليه وتوافدوا عليه يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلسنى صاحب الأحكام ببلنسية وكان فقيها حافظا للمسائل مفتيا مشاورا (التكملة ت ١٨٢٤)
وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد البدرى البلسنى . وقد لازم ابن السيد طويلا وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ت ١٣٨٦)
وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) =
وأبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصارى المعروف بابن النعمة . أخذ العربية عن ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .
ومروان بن عبد الله بن مروان البلسنى وكان قاضى بلنسية ورئيسها وسمع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨)
وأبو حفص عمر بن محمد بن عوض البلسنى القفوى . صحب البطليوس واختص به . وألف كتابا في المثلث (التكملة ت ١٨٢٥)
ومنه ابن بشكوال صاحب الصلة وغير هؤلاء كثير .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال في الصلة بقوله : (كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما ،
مقدماً في معرفتها وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه . وكان
حسن التعليم جيد التفهيم . ثقة ضابطاً . وألف كتباً حسناً) (١) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطي في الإنباه ، والعماد في الشذرات ، وابن خلكان
في الوفيات . وابن شهبه في طبقات النحاة . وابن شاكر في عيون التواريخ . والعمرى
في مسالك الأبصار .

ويقول الفتح بن خاقان في حقه : (لأنه ضارب قداح العلوم ومجبلها ، وثمرة
أيامنا البهية وتجميلها . وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها . ومن في يديه مقودها وزمامها .
لديه تنشيد ضوال الأعراب . وتوجد شوارد اللغات والإعراب . وله تحقق بالعلوم
الجديدة والقديمة وتصرف في طرقها المستقيمة . ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ،
ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع) (٢) .

ويقول الضبي في بغية الملتبس : (إمام في اللغة والآداب ، سابق مبرز .
وتواليه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وإمتهاد بابه . كان ثقة مأموناً على
ما قيد وروى ، ونقل وضبط) (٣)

ويقول السيوطي في بغية الوعاة : (كان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيهما ،
انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس . وله يد في العلوم القديمة) (٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : (وبالحملة فكل شيء يتكلم فيه فهو
في غاية الجودة ، وله نظم حسن) .

(١) الصلة (ت ٢٦٩)

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .

(٣) بغية الملتبس (ت ٨٩٢) .

(٤) بغية الوعاة (ص ٢٨٨) .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد فى بلنسية، واتخذ فى التعليم والتدريس، كما أخذ فى التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف فى بلنسية كما قد يظن . فالتأليف فيه بدأ التأليف فى زمن مبكر من حياته فهو يقول فى مقدمة كتابه (المثلث) : (وكنت قد صنف فى تأليف آخر مرتباً على نظم الحروف حسبما فعلت فى هذا التصنيف، وذلك عام سبعين وأربعمائة، وذهب عنى فى نكبة للسلطان جرت على، وانتهب معظم ما كان بيدي) (١) .

فلذا عرفنا أن البطلينوسى ولد فى سنة ٤٤٤ هـ أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان فى السادسة والعشرين من عمره . ولعله صنف كتباً أخرى لم يشر إليها وذهبت فيما ذهب فى نكبة السلطان له .

وفى بلنسية ألف تواليفه كما يقول القفطى (٢) . ومؤلفاته ابن السيد كثيرة متنوعة . ولنا لتورد هنا ما عرفناه منها :

(١) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

وسنعود إليه تفصيلاً بعد ذكر كتبه .

(٢) الاسم والمسمى .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد

(٣) أبيات المعانى

وقد ذكر هذا الكتاب فى خزانة (٣) الأدب للبغدادى . وهو من المراجع التى اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها .

(٤) الأسئلة

ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى الملحق (١ : ٧٥٨) وأشار إلى أنه موجود بفاس .

(١) انظر معجم سركيس صفحة ٥٦٠ .

(٢) انباء الرواة (مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ القسم الرابع من الجزء الأول (ص ٤٠٣) .

(٣) خزانة الأدب (١ : ٩) : (وابيات المعانى لابن السيد) .

(٥) التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة .

وبهذا الاسم ذكره ابن بشكوال في الصلة . وكذا ورد في إنباه الرواة والشذرات . وسماه حاجي خليفه في كشف الظنون : التنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف بين المسلمين . وسماه صاحب أزهار الرياض (التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم) ثم يعقب على ذلك : بقوله : (وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله) .

وذكره السيوطي في التنبيه باسم (كتاب سبب اختلاف الفقهاء) . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم) وقام على تحقيقه السيد عمر المحمصاني الأزهرى

(٦) تذكروته الأدبية .

ذكر القفطي هذا الكتاب في إنباه الرواة صفحة ٤٣ .

(٧) جزء فيه علل الحديث .

ذكر هذا الكتاب ابن خير في الفهرسة (صفحة ٢٠٤) وقال : حدثني به الشيخ المحدث أبو الحسين عبيد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبي محمد مؤلفه . وهذا الجزء عندي مكتوب في آخر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى الترمذى .

(٨) الحلل في شرح أبيات الحمل .

بهذا الاسم ذكره ابن شهبة في طبقات النحاة وابن العماد في الشذرات والسيوطي في البغية .

(٩) الحلل في أغاليط الحمل :

وقد ذكره ابن شهبة وابن العماد كما ذكره أزهار الرياض وكشف الظنون

وبغية الوعاة باسم (لإصلاح الحلل الواقع في الحمل) .

وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم لإصلاح

الخلل في الجمل : والثاني : شرح أبيات الجمل . ويحوى كثيرًا من آراء
ابن السيد في النحو ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة . (١)
(١٠) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار .

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعرى وقد
حققت هذا الكتاب وطبع في سنة ١٩٥٥ بالمطبعة الاميرية .
(١١) الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العريضة .

وقد طبع هذا الكتاب في سنة ١٩٤٦ ووقف على نشره السيد عزت العطار
الحسيني .

(١٢) شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد وهو أجود من
شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسي مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزي
وشرح الخوارزمي وصدر الجميع في كتاب من خمسة أقسام باسم
(شروح سقط الزند) قامت على تحقيقه لجنة لإحياء آثار أبي العلاء (٢) .

(١٣) شرح ديوان المتنبي .

ذكر هذا الكتاب في طبقات النحاة لابن شعبة كما ذكر في أزهار الرياض
وكشف الظنون ووفيات الأعيان . وقال ابن خلكان : (وصمعت أن له
شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه . وقيل إنه لم يخرج من المغرب) .
وكم كنا نود لو وصل إلينا هذا الشرح لشعر شاعر العربية العظيم . ولعلنا

(١) يقول البطليوسي في صفحة ٢٨ من إصلاح الخلل (في باب الابتداء) : والأشبه عندي أن تكون
مرتبة الفاعل مل ما ذهب أبو بكر بن السراج في الأصول والفارسي في الإيضاح . ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ
أن يؤق به أولاً لثان . وحكم الفاعل أن يؤق به ثانياً لأول . أمضى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث منه
فهوكون حدثه ثانياً له في الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير ثانياً لحدثه .
وفي صفحة ٥٣ يقول في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية : فقد ثبت بجمع ما ذكرناه
قول سيويه وفساد قول من خالفه .

(٢) شارك محققا الاقتضاب في عضوية هذه اللجنة . وعضواؤها الأساتذة : مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ،
عبد السلام هارون ، إبراهيم الأبياري ، حامد عبد الهيد .

نظفر به في قابل الأيام فزرى هذا الجنى الشهى من آثار ابن السيد يزيد
في ثراء الأدب العربى ، ويضيف إليه شرحا جديدا يعدل شرح ابن السيد
ديوان سقط الزند .

(١٤) شرح الخمسة المقالات الفلسفية .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان في مؤلفات ابن السيد .

(١٥) شرح الفصيح للعلب .

قال حاجى خليفه في كشف الظنون (٢ : ١٢٧٣) : (وشرحه أبو محمد
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى) وقد نقل السيوطى كثيرا عن
هذا الكتاب في المزهى (انظر صفحة ٢٢٢ وغيرها من المزهى)

(١٦) شرح الموطأ :

ذكر في أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال وإنباه الرواة وكشف الظنون .
وذكره الفتح بن خاقان باسم (المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس)

(١٧) الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والصاد والسين)

وقد ذكره ابن خير في الفهرسة وابن شعبة ، وابن خلكان وقال : جمع
فيه كل غريب .

وهذا الكتاب من الكتب التى نقل عنها السيوطى في المزهى (١ : ٩٤)

(١٨) فهرسة ابن السيد .

رواها ابن خير عن شيخه أبى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى
وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري كلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

(١٩) المثلث في اللفظة .

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه في كشف الظنون وابن خير في الفهرسة
وابن خلكان في وفيات الأعيان ونص على أنه (في مجلدين آتى فيه بالعجائب
ودل على اطلاع عظيم . فإنه مثله قطرب في كراسة واحدة ، واستعمل
فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه) ومن الكتاب نسخة

خطية بدار الكتب فهرس (اللغة برقم ٣ مجاميع ش . مبتورة من أولها)
ومنه نسخة بمكتبة عاطف افندى برقم ٥٧٥٤ وأخرى بمكتبة لائى برقم
٣٦١٦ كما ذكر (بروكلمان)

(٢٠) المسائل المنشورة فى النحو .

بهذا ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة . وذكر ابن شهبة
كتابا شبيها بهذا الاسم هو (مسائل منشورة مشهورة غريبة) ولا ندرى إذا
كان الكتابان كتابا واحدا أو كانا كتابين مختلفين .

(٢١) المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب موجود بمكتبة الأسكوريال برقم ١٥١٨ (ومنه نسخة بدار
الكتب المصرية برقم ١٠٩٠ عالم تيمور) ويضم ٧٧ مسألة مختلفة وجواب
ابن السيد عنها .

(٢٢) شرح المختار من لزوميات أبى العلاء :

وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها ابن السيد البطليوسى . وقد قمت
على تحقيق هذا الكتاب . وقد طبع القسم الأول منه سنة ١٩٧٠ بمطبعة دار
الكتب وطبع الكتاب بقسميه (الأول والثانى) طبعه منقحه سنة ١٩٩١

ابن السيد والآثار المشرقية :

شغل ابن السيد بكثير من علماء الشرق وأدبائه .

عاش مع الزجاج حينما فى كتابه (الجمل) فشرحه فى كتابين سمى أولهما
(إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) وثانيهما : (الحل فى شرح أبيات الجمل) . .
وشغل بالإمام مالك ، فشرح الموطأ وسماه : (المقتبس فى شرح موطأ مالك
ابن أنس) .

وعاش وقتا مع إمام العربية أبى العباس ثعلب فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين ، أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى ، فشرح
ديوان المتنبى ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من
اللزوم .

وقضى مع ابن قتيبة وقتا في كتابه (أدب الكتاب) فشرحه وسماه :
(الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) وهو الكتاب الذي قمنا على تحقيقه ونقدمه
اليوم إلى القراء .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب :

بهذا الاسم سماه ابن السيد البطليوسي ، ونقله المؤرخون عنه من أمثال ابن بشكوال
وابن شهاب وابن خلكان وحاجي خايفة .

ومن المؤلفين من يذكر كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، كما ذكره
الأزهري في تهذيب اللغة (١ : ٢٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسميته الكتاب
باسم : آداب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا . وليس هناك من فرق بين التسمية
بصيغة الجمع أو المفرد .

وهذا الكتاب قد كتبت منه نسخ عدة بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها
باسم أدب الكتاب . وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي باسم أدب الكتاب ،
وقد شرح الزجاجي خطبة هذا الكتاب . وبادر الكتب المصرية نسخة منه بعنوان
« شرح خطبة أدب الكتاب » (برقم ٣٩ أدب ش) .

وفي الأندلس وصلت نسخة باسم : أدب الكاتب مع القالي ، وقرئت عليه ، كما
يقول ابن خير (٣٣٤) ، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم : أدب الكتاب

ويذكر ابن خير أن ابن القوطية محمد بن عبد العزيز (شرح صدر أدب الكتاب) .
ويقول ابن بشكوال في الصلة (ت ٣١٦) في ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسي .
(وله شرح في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة) .

ولاشك في أن نسخة ابن السيد البطليوسي كانت باسم : (أدب الكتاب) أيضا
وقد طبع هذا الكتاب من قبل ببيروت سنة ١٩٠١ طبعة سقيمة غير محققة ..

وأدب الكتاب أو الكاتب ، أحد الكتب الأربعة التي كان شيوخ ابن خلدون
يعدهونها أصولا لفن الأدب وأركانها . وهذه الكتب هي : أدب الكاتب لابن قتيبة
والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبي علي القالي .

وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها .

وقد وضع ابن قتيبة هذا الكتاب لبيان ما يجب أن يكون عليه كاتب الديوان وما يحتاج إليه في صناعة الكتابة من مختلف العلوم والثقافة .

وأكبر الظن أن صلة ابن قتيبة بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل العباسي قد هيأت له وضع هذا الكتاب . وهو مظهر من مظاهر العناية بطبقة كتاب الديوان التي كان يرأسها هذا الوزير في ذلك الحين .

ذلك أن نظام الكتابة قد اتسع نطاقه وتشعب ، وأتاح لكثير ممن أغفل التأدب أن يعمل في محيط الكتابة ، دون أن يكون هؤلاء على قدر من الثقافة أو حظ من العلوم كبير . إذ كانت مهمة الكاتب لا تعدو أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة أو كما يقول ابن قتيبة معرضا بهم وساخر منهم لعجزهم وقصورهم : (فأبعد غايات الكاتب أن يكون حسن الخط قويم الحروف) . حتى إذا صار الكاتب في هذه المرتبة ، زها بنفسه وأدركه العجب والغرور وتظاهر بمظهر العلماء ، مما أحق الجاحظ ، فكتب رسالة من أمتع رسائله في ذم الكتاب . ومما حدا بابن قتيبة إلى محاولة إصلاحهم ، فوضع هذا الكتاب ذخيرة من اللغة ، ومسائل من النحو ، وزادا من المعرفة ، يقوم به كاتب الديوان لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يكتب وينشئ .

ربقع كتاب الاقتضاب في ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : في شرح خطبة الكتاب وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم

وهي خطبة طويلة ظفرت بتقدير القدماء ، بل إن بعضهم تغالى فجعل الكتاب خطبة بلا كتاب كما ذكر ذلك ابن خلكان (١ : ٢٥١)

وقد أشرنا من قبل إلى أن بعض الأدباء كالزجاجي وابن القوطية ولين علم قد وجه كل منهما عنايته إلى هذه الخطبة وخصها بالشرح المفرد .

وكذلك كان صنيع البطليوسي فقد أفرد لها الجزء الأول من الاقتضاب وشرحها شرحا وافيا مستفيضا . حتى إذا فرغ من شرح الخطبة . أتبع شرحه بذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف مما يخص مرتبته وما يتصل بذلك مما أغفله ابن قتيبة يقول ابن السيد : (ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب

شروطا في هذه الخطبة ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفا الطبقات . منهم من تلازمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض ، فإن علم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته كان زائدا في نبه ، وإن جهله لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها كاللدواة والقلم ونحوهما . ونجرب في ذلك كله إلى الاختصار ليكون متمما لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق) .

أما الجزء الثاني من الاقتضاب : فقد تناول فيه ابن السيد ما غلط فيه واضع الكتاب ، أو الناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز . وقد فصل البطليوسي نهجه وعمله في هذا الجزء فيقول : (وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها والإشارة إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة . ولكنها تنقسم أربعة أقسام . القسم الأول منها : مواضع غلط فيها فأنبه على غلظه .

والقسم الثاني : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز في موضع من كتابه ما منع فيه في آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي ، وأجازها غير الأصمعي من اللغويين كابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني

والقسم الرابع : مواضع وقعت غلطا في رواية أبي علي البغدادي المنقولة إلينا ... وأنا شارح في تبين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب) .

أما الجزء الثالث من الاقتضاب فهو لشرح أبيات أدب الكتاب التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه .

والبطليوسى فى شرحه ، له صفاته المميزة : فى غزارة علمه باللغة والنحو والتصريف ، وفى دقة القياس ، وقدرة التقصى للمسائل ، وفى براعة التعليل ، وعمق التحليل ، مع كثرة الاستشهاد والتثليل .

يورد الأمثلة والشواهد اللغوية أو الشعرية ، ويورد آراء اللغويين والنحاة ، ثم ينقدّها جميعاً مصطنعاً فى ذلك غزارة علمه وعمق ثقافته ، ثم يثبت لنفسه رأياً مستقلاً ، وما أكثر آراء ابن السيد التى يتناقضها الرواة وأئمة النحاة .

وأسلوب ابن السيد البطليوسى ، سهل واضح العبارة ، متأثر بما لديه من ثروة علمية هائلة . وهذه الظاهرة يلاحظها القارىء ، لافى شرح أدب الكتاب وحده ، وإنما فى كل ما ألّف البطليوسى وصنّف .

أسلوب يجمع الوضوح إلى الجمال ، وينأى عن صعوبة التعقيد أو الغموض فى التفكير . يفهمه القارىء فى غير كد للذهن ودون عناء فى الفهم .

يمتاز بالترابط والتشابك ، وتسلسل أفكاره فى نظام منطقي حسن ، فلا ينجح إلى استطراد يخرجّه عن موضوعه الذى يتناوله ، ثم يعود إليه مستدركا .

وهو فى نقده ، ناقد دقيق الفهم ، صافى الطبع ، لطيف الحس اللغوى ، ثاقب النظر ، يتعمق فى العلوم العربية والفلسفية ، وكل ذلك كان عوناً له على إدراك خفى المعانى والفروق بين الألفاظ ، ثم إلى دقة الموازنة وسلامة المقارنة ، وكذلك فى التنظير بين الأبيات ، وفى تعقبه معانى الشعراء حتى يدرك أول من قال البيت أو نبه عليه . مما سنراه واضحاً فى الجزء الثالث من الاقتضاب .

نسخ كتاب الاقتضاب :

رجعنا في تحقيق هذا الكتاب إلى عدة نسخ قيمة من مكتبات مختلفة. وفيما يلي وصف هذه النسخ جميعها مقدمين أفضلها ثم التي تليها في القيمة .

أولا : نسخة مكتبة الأسكوريال رقم ٥٠٣ وهى مصورة على ميكروفلم (٤٢/٣ : اسكوريال) وتعد من المخطوطات النادرة المحفوظة لدى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد كتبت هذه النسخة في سنة ٥١٥ هـ بقلم أندلسى مشكول . وتقع في ١٥٦ ورقة (١٧ ¼ × ٢٥) ومسطرتها ٣٠ سطرا .

وعليها عنوان الكتاب (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) للفقير الأجل الأستاذ أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلبيوسى .

وجاء في آخر النسخة مانصه : تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه ؛ وصلى الله على محمد وآله في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وهذه النسخة هى الأصل الأول الذى اعتمدنا عليه في إخراج الكتاب لما تمتاز به من الجودة والصحة والوضوح ولأنها كتبت في حياة المؤلف نفسه . ورمزنا إليها بالحرف (س)

ثانيا : مجموعة دار الكتب المصرية :

(أ) النسخة رقم ١٥٨٩٧ ز دار الكتب

وقد كتبت هذه النسخة في ٣ رمضان سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن نسخة بخط قلم معتاد نقلها كاتبها عن مخطوطة مغربية كتبت في جمادى الآخرة

سنة ٦٠٣ هـ وبها آثار رطوبة وأوراقها ١٦٢ ورقة وبالصفحة ٢٩ سطرًا . ورمزنا إليها بالحرف أ .

(ب) النسخة رقم ٤٣٩ أدب دار الكتب مشتاة من تركة ابراهيم العموسى فى نوفمبر سنة ١٨٨١ وهى بخط نسخ حديث . وأوراقها ٣١٠ ورقة وليس عليها تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ب)

(ج) الجزء الثالث من نسخة برقم ٢٤٣ أدب دار الكتب . وقد كتبت فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة بخط نسخ مشكول فى ٢١٥ ورقة وبالصفحة ١٥ سطرًا . وهذا الجزء يتقص بعض الأوراق من أوله إلى شرح البيت السابع عشر .

(د) الجزء الثالث من نسخته برقم ٥٧٧ أدب وهو كسابقه يتقص من أوله حتى شرح البيت المذكور . وقد كتب هذا الجزء فى سنة ١٠٩١ . بيد عبد الكريم طاهر وبالصفحة ١٩ سطرًا .

(هـ) الجزء الثالث من نسخة رقم ١٧ أدب ش دار الكتب وهى بخط فارسى كتبت سنة ١٢٩٥ هـ بالمدينة المنورة بالمدينة ورمزها بالحرف (م)

الثا : مجموعة مكتبة كوبرلى :

(أ) النسخة رقم ١٢٩٩ وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٧ دار الكتب وهى بخط نسخ معتاد . وعلى الوجه الأول منها اسم الكتاب ومؤلفه هكذا : السفر الأول من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صنة الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلبوسى رضى الله تعالى عنه .

والنصف الأول من هذه النسخة يشتمل على السفر الأول وهـ فى شرح خطبة الكتاب وما تعلق بها من الزوائد . والسفر الثانى فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب وما اضطرب فيه كلامه .

أما النصف الثاني من النسخة فيشتمل على السفر الثالث من الاقتضاب وهو في شرح الأبيات التي أوردها ابن قتيبة في كتابه وتوضيح إعرابها ومعانيها . وجاء في آخر الكتاب ما يلي :

كمل جميع الاقتضاب بشرح أدب الكتاب فتم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وذلك في يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين . ورمز لآلها بالحرف (ك)

(ب) النسخة رقم ١٢٩٧ كوبريلي . وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٥ دار الكتب وهذه النسخة قريبة الشبه جدا بالنسخة السابقة في خطها وقد انطمس بعض حروفها بتأثير القدم ونرجح أنها كتبت في القرن السادس أو السابع ويشتمل النصف الأول من النسخة على السفر الأول وهو شرح الخطبة والسفر الثاني وهو التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب . وفي آخر هذا السفر الثاني جاءت هذه العبارة : قال الأستاذ الأجل : هنا انقضى نصف الكتاب . ثم يتلو هذا ، السفر الثالث في شرح الأبيات .

والنسخة بخط سلمة بن علي مسلمي الحنفي في ثاني من ربيع الثاني سنة دون ذكر تاريخ النسخ ورمزنا لآلها بالحرف (ل)

(ج) النسخة رقم ١٢٩٨ كوبريلي وصورت على ميكروفيلم ٣٠٩٦ دارالكتب وهذه النسخة بخط نسخ حديث وعابها اسم ناسخها محمد ابن محمد الزهادي وكان الفراغ من كتابتها في أواسط شهر شعبان المكرم من شهور سنة سبع وعشرين وألف وهى على نظام النسختين السابقتين في تقسيم الكتاب . ورمزنا لآلها بالحرف (ن)

رابعاً : نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٩٠ أدب

وقد كتبت هذه النسخة بخط مغربي في سنة ٥٨٥ وليس عليها اسم ناسخها .
والسفر الأول ، وهو في شرح الخطبة ، كامل الصفحات . أما السفر الثاني
ففيه خرم عند الورقة ٥٣ (وصف خلق الخليل) إلى آخر السفر الثاني .

أما السفر الثالث الذي يشتمل على شرح الأبيات فهو تام وأوراقه ١٠٠
ورقة وجاء في آخر النسخة ما يلي :

تم الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه في اليوم
الثاني من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

وعلى الرغم مما في هذه النسخة من نقص أفدنا منها كثيراً .

خامساً : نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٤١ لغة تيمور .

وقد بدئ في كتابتها في يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٨ هـ وهي بخط نسخ
حديث وقد رجعنا إليها في بعض المواضع للاستئناس .

وبعد . .

فها هو ذا « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » شرح أبي محمد عبد الله بن محمد
السيد البطايوسي ، أحد الأئمة الأفذاذ في الأندلس ، والمفكرين في الحياة العلمية
العربية وإحدى حُجج اللسان العربي .

حققنا أصوله وحررنا نصوصه ، وجلونا غامضه ، وقد بدلنا في تحقيقه
ما وفقنا الله إليه . وسألنا النفع به . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم
الوكيل ،

حامد عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

الحمد لله مؤزج الحمد ومُلهمه ^(١) ، ومُبْدِع ^(٢) الخلق ومُعْدمه ،
وصلَّى الله على صفوته من بريته ، ونَقْوته ^(٣) من خليفته ، وسلم تسليماً .
قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ^(٤) :

غرضي في كتابي هذا ، تفسير خطبة الكتاب الموسوم « بأدب الكتاب » ^(٥) ،
وذكر أصناف الكتب ومراتبهم ، وجل ^(٦) مما يحتاجون إليه في صناعتهم ،
ثم الكلام بعد ذلك على نُكْتٍ من هذا الديوان يجب التنبيه عليها ، وإرشاد

(١) هذه رواية الأصل ، الخطبة غ وفي خطبات (كوبريل ك . ل . ن) : الحمد لله مولى البيان وملهمه
وفي المطبوعة : الحمد لله دائم الحمد ومبدئ الخلق ومعهده .

(٢) أبدع الله تعالى الخلق : خلقهم لا على مثال (المصباح) .

(٣) لسان العرب (نقا) : نقوة الشيء ونقاوته (يفتح النون فيها) ونقاوته ونقايتيه (بالضم فيها)
خياره ، يكون ذلك في كل شيء .

(٤) تقدمت ترجمته في صدر الكتاب وقد عاش بين سنتي ٤٤٤-٥٢١ هـ .

وفي تاج العروس : بطليوس بفتح الباء والطاء والياء المثناة التحتية وسكون اللام عن الصاغاني بلد بالأندلس
منه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي . قال : ومنهم من يقول بطليوس بفتح اللام وضم الباء المثناة .

(٥) اشتهر اسم هذا الكتاب في كتب المشاركة بأدب الكاتب ، ونسخت منه نسخ باسم (أدب الكتاب)
وقد بينت ذلك في المقدمة .

(٦) في المطبوعة : (وجل ما يحتاجونه) وما أثبتناه رواية نسخة الاسكوريال (الأصل) والمغربية
بمكتبة الأزهر وكوبريل ك . ل . ن) .

ثمّ أثارته إليها، ثمّ الكلام على مُشكّل إعراب أبيّاته ومعانيها، وذكر ما يحضّرني من أسماء قائلها .

وقد قسّمته ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول: في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتّاب وآلاتهم .

والجزء الثاني: في التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه ، وما منع منه وهو جائز .

والجزء الثالث ، في شرح أبيّاته .

وأنا أسأل الله عونًا على ما أعتقده وأنويه، وأسأله به عصمة من الزلل فيما أوردّه وأحكيه ، إنه ولي الفضل ومُسديّه ، لا ربّ غيره .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة (١) :

(أما بعدَ حمّد الله بجميع محامدِه) : أمّا : حرف إخبار ، يدخل على الجُمْل المستأنفة ، ويتضمّن معنى حَرْفِ الشرط . ، والفعل المشروط . له ، ولذلك احتاج إلى الجواب بالفاء ، كما يُجاب الشرط . . فإذا قيل لك : أما زيدٌ فمَنْطليقٌ ، فمعناه : مهْمَا يكن من شيء فزيدٌ منطلق . فتاب (أمّا) متاب حرف الشرط . الذي هو (مهْمَا) (٢) ، ومتاب الفعل المجزوم به ، وما تضمنته من فاعله ، فلذلك ظهر بعده الجواب ، ولم يظهر الشرط . ، لقيامه مقامه . وجوابه هاهنا من مدخول الفاء التي في قوله : فلأني رأيت .

(١) تقلعت الإشارة إليه في المقدمة .

(٢) يريد أداة الشرط . وليس يريد بالحرف قسم الاسم والفعل ، لأن مهْمَا معلومة في الأسماء وهي مركبة من (ما) التي تدل على غير العاقل . و (ما) التي تزداد بعد بعض أدوات الشرط مثل أينما وكيفما ونحوها

وقوله : (بعد حمد الله) : بعد : ظرف ، يُعرب إذا أُضيف إلى ما يتصل به ، فإذا انقطع عن الإضافة ، بُقي على الضم إن اعتُقد ^(١) فيه التعريف ، وأُعرب إن اعتُقد فيه التنكير . ولا يُضاف إلا إلى المفرد ، أو ما هو في حكم المفرد . فالمفرد كقولك : جئتكَ بعد الظهر ، وبعد خروج زيد . والذي في حكم المفرد كقولك : جئتكَ بعد ما ^(٢) خرج زيد ، وبعد أن أذن الظهر . فهذا الكلام وإن كان جملة ، فهو في تأويل المفرد . ألا ترى أن تأويله ، جئتكَ بعد خروج زيد ، وبعد آذان الظهر .

وقوله : (أما بعد حمد الله) : بعد : ينتصب هاهنا على وجهين : أحدهما أن يكون العامل فيه ماضية ماضية (أمّا) من معنى الشرط . لأنّ التقدير والمعنى : مهما يكن من شيء بعد حمد الله . والثاني أن يكون العامل فيه (رأيت) على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فلما رأيت بعد حمد الله . فيكون بمنزلة قوله عز وجل : (فأمّا اليتيم فلا تقهر . وأمّا السائل فلا تنهر ^(٣)) . فالعامل في اليتيم والسائل ، الفعلان اللذان بعدهما ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فلا تقهر اليتيم ، ومهما يكن من شيء ، فلا تنهر السائل . ولا يصح عندنا نصب اليتيم والسائل ، بما تضمنته (أمّا) من معنى الشرط . كما صحّ في قوله : (أما بعد حمد الله) لأن المعاني تعمل في الظروف ، ولا تعمل في المفعولات الصّحاح . فأمّا إعمال

(١) في الملبوعة : (اغتفر) محرف عن (اعتقد) أي نوى ، بالبناء للمجهول ، لأن النحاة يقولون إن قبلا وبدا بينيان على الضم إن قطعا عن الإضافة ، ولويت الإضافة فيها كما في قوله تعالى : (غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل الغلب ومن بعده .

(٢) (ما) وما دخلت عليه : في تأويل مصدر كما قال المؤلف .

(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الضحى .

، معنى الشرط، في (بعد) فجازز باتفاق . وأما لإعمال (رأيت) فيه ، فرأى غير مُتَّفَقٍ عليه ؛ فأبو عثمان المازني^(١) لا يجيزه ، وحجته ؛ أن خبر إن ، لا يعمل فيما قبلها ، لأنها عامل غير متصرف . فلا يجوز أن يقال : زيدا إنك ضارب ، على معنى إنك ضارب زيدا . وكذلك لا يجوز عند المازني ومن وافقه ، أما زيدا فإنك ضارب .

وكان أبو العباس المبرد^(٢) يجيز أن يعمل خبر (إن) فيما قبلها مع (أما) . ولا يجيزه مع غير (أما) . فكان يُجيز ؛ أما زيدا فإنك ضارب ولا يجيز ؛ زيدا إنك ضارب .

وكان يزعم أنه مذهب سيبويه . وحجته أن (أما) وضعت في كلام العرب على أن يُقَدَّم معها على الفاء ، ما كان مؤخرا بعد الفاء ؛ ألا ترى أنك تقول : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فتجد زيدا بعد الفاء ، فإذا وضعت (أما) مكان (مهما) ، فقلت : أما زيد فمنطلق ، وجدت زيدا قد تقدم قبل الفاء . فلما كانت (أما) موضوعة على معنى التقديم والتأخير ، جاز معها من التقديم والتأخير ما لم يجز مع غيرها .

ومن الحجة له أيضا ، أنه لو استحال أن يعمل خبر إن فيما قبلها مع

(١) أبو عثمان المازني نسبة إلى مازن ربيعة ، هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني النحوي البصري ، إمام عصره في النحو والأدب وتوفي سنة ٢٤٩هـ على المشهور . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي الحسن الأنخس الأوسط سميد بن مسعدة . وأخذ عنه المبرد وله تصانيف أشهرها كتاب التصريف الذي شرحه ابن جني بكتابه المصنف وطبع حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله أمين بمطبعة البابي الحلبي بالقاهرة .

(٢) أبو العباس محمد بن زيد الأزدي الملقب بالمبرد ، إمام نحاة البصرة في عصره عاش بين (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) ومن تأليفه 'الكامل في الأدب والمقتضب في النحو' نشر ١٩٧٩ . أخذ عن المازني وتخرج به كثيرون منهم أبو بكر السراج من أئمة النحو بعد المبرد .

(أما) ، لما جاز. أن يعمل (ما) بعد الفاء فيما قبلها في قوله (فأما اليتيم فلا تقهر)^(١) ؛ لأن الفاء موضوعة للإتباع ، فهي ترتب^(٢) الثاني بعد الأول ، ولا يجوز لما بعدها أن يُنوى به التقديم على ما قبلها . فكما جاز لما بعد الفاء أن يعمل فيما قبلها مع (أما) ، كذلك جاز في خبر (إن) .

والمأزني يُفَرِّق بين الفاء وإن ، لأن الفاء قد وجدنا ما بعدها يعمل فيما قبلها مع غير (أما) في قولك : زيدا فاضرب ، ويعمر فامر ، على ضروب من التأويل . ولم نجد خبر (إن) يعمل فيما قبلها مع غير (أما) ، فنقيس (أما) عليه .

ومن النحو يبين من يجيز أما اليوم فلإنك خارج ، فيعمل خبر (إن) في اليوم ، ولا يجيز أن يقال^(٣) : أما زيدا فلإنك ضارب . وحجته أن الظروف يتسمع فيها ما لا يتسع في غيرها .

وأما سيبويه - رحمه الله - فإنه قال في كتابة قولاً مُشْكِلاً ، يمكن أن يتأول^(٤) على مذهب أبي العباس ، وهو الأظهر فيه . ويمكن أن يتأول على مذهب المأزني .

فإن قال قائل : لأي علة لزم أن يُقدَّم مع (أما) قبل الفاء ما كان مؤخراً بعدها مع (مهما) ؟ لأنا نقول : مهما يكن من شيء فعبد الله خارج ، ثم نقول : أما عبد الله فخارج ، فنجد عبد الله الذي كان مؤخراً بعد الفاء (مع مهما) قد تقدم عليها مع (أما) . وكذلك الآية المذكورة ، لو ظهرت فيها (مهما) ، لوجب أن يقال : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم . أو يقال :

(١) الآية ٩ من سورة الفصحى .

(٢) في المطبوعة : « ترتب » .

(٣) « أن يقال » ساقطة من الأصل .

(٤) هذه رواية الأصل ، ع ، ك ، ل ، ن ، و (في المطبوعة « يتناول » .

مهما يكن من شيء فاليتيم لا تقهر . فلما وضعت (أما) موضع مهما ، صار الكلام : فأما اليتيم فلا تقهر ، فتقدم اليتيم الذي كان حكمه التأخير ؟
فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (أما) كان القياس أن يظهر بعدها فعل الشرط . كما يظهر مع (مهما) . فلما حذف للعلّة التي قدمنا ذكرها . قدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض عن ^(١) المحذوف .

والثاني : أن الفاء إنما وضعت في كلام العرب للإتباع أي لتجعل ما بعدها تابعا لما قبلها . ولم توضع لتكون مستأنفة ، والإتباع فيها على ضربين : إما إتباع اسم مفرد لاسم مفرد ، كقولك : قام زيدٌ فعمرو . وإما إتباع جملة لجملة كقولك : قمتُ وضربتُ زيداً . فلو قلت : (اما فزيدٌ منطلق) ، لوقعت الفاء مستأنفة ، ليس قبلها اسم ولا جملة يكون ما بعدها تابعا له ، إنما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ، ولا تنعقد به فائدة الاسم ، فقالوا : أما زيد فممنطلق ، ليكون ما بعدها تابعا لما قبلها ، على أصل موضوعها .

واستيفاء الكلام في هذه المسألة يُخرجنا عن غرضنا الذي قصدناه ، وليس كتابنا هذا كتاب نحو ، فنستوعب فيه هذا الشأن . فمن أراد فليلتزمه في مواضعه إن شاء الله .

قوله (بجميع محامدِه) : ذهب أكثر اللّغويين والنحويين إلى أن المحامد جمع (حمْد) على غير قياس ، كما قالوا المقاور ، جمع فقر ^(٢) ، والمداكير جمع ذِكر .

(١) (عن) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) يقال : أغنى الله مفقره ، وسد مفقره : أي وجوه فقره (عن أساس البلاغة) وفي المصباح « سد الله مفقره » : أي أغناه .

وقال قوم : المحامد : جمع مخمودة وهذا هو الوجه عندى ، لأن المخمودة قد نطقت بها العرب تَثَرًا ونظمًا . قال (١) الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمودة ؟ الخلق السجيج والكف عن القبيح وقد قال النحويون : إن الأفعال التى يكون منها الماضى على (قِيلَ) بكسر العين ، فقياس (المفعَل) منها أن يكون مفتوح العين فى المصدر والزمان والمكان ، كالمشرب والمعلم والمجهل لإلا كلمتين شدتا ، وهما المَحْمُودَة والمَكْبُور فجاعتا بكسر العين . قال أعشى همدان :

طلبت الصِّبَا إِذْ عَلَا المَكْبُورُ^(٢) وشاب القذال فما تُقْصِرُ

فإذا كانت المحمودة موجودة فى كلامهم ، مشهورة فى استعمالهم ، فما الذى يحوجنا إلى أن نجعل المحامد جمع حميد^(٣) على غير قياس .

قوله : (والثناء عليه بما هو أهله) : الثناء بمدود ، إذا قدمت الثاء على النون . فإذا قدمت النون على الثاء ، قلت : ثنا^(٤) مقصورا . والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل فى الحير دون الشر . فأما المقصور فيستعمل فى الخير والشر .

(١) . . . (١) ما بين الرقمين : ساقط من ط
(٢) المكبر (بكسر الباء) وضبطه فى اللسان (بالكسر والفتح معا) : علو السن وفى ط « كلفت » فى موضع « طلبت » .
أما المحمودة فقد جاء فى المصباح المنير : المحمودة (بفتح الميم نفيض المذمة . ونص ابن السراج وجاعة على الكسر .
(٣) ط : « جمعا لحمد » .
(٤) هذه رواية الأصل ، غ . وفى ط « الثنا » .

وقد جاء الثناء الممدود في الشر إلا أنه قليل ، ومحمول على ضرب من التأويل . أنشد أبو عمر المطرز عن ثعلب (١) :

أثني على بما علمت فسيانني أثني عليك بمثل ريح الجورب .
وقد يجوز لقائل أن يقول إنما أراد أنني أقيم لك الدم مقام الثناء ، كما قال تعالى (فبشّرهم بمذاب أليم (٢)) . والعذاب ليس ببشارة ، إنما تأويله : أقيم لهم الإنذار بالعذاب الأليم مقام البشارة . فإذا حمل على هذا التأويل ، لم يكن في البيت حجة .

وفعل الثناء الممدود رباعي . يقال : أثنيته أثني إثناء . والاسم : الثناء ، كقولك : أعطيت إعطاء ، والاسم : العطاء .

وفعل النثا المقصور ثلاثي يقال : نثوت الحديث نثوا : ذكرته ونشرته (٣) نثيا . وحكى سيبويه ينثون نثا ، بالقصر ، ونثاء بالمد .

قوله : (والصلاة على رسوله المصطفى) : الصلاة منه تعالى : الرحمة . ومن الملائكة : الدعاء . ومن الناس : الدعاء والعمل جميعا . قال الأعشى : (٤)
تقول بنتي وقد قرّبت مُرتَحَلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجع
عليك مثل الذي صليست فاغتمضى نوما فيان لجنب المرء مُضْطَجعا

(١) المطرز (بدون ياء النسبة في آخره) : هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد اللغوي المشهور بغلام ثعلب . (أى تلميذه الذى يقوم بخدمته) عاش حياته بين سنتي (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) ببغداد و أسأذه فيها أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين في عصره . وجاء في الأصل المطبوع (المطرزي) بيا النسبة وهو أبو المتبحر ناصر بن عبد السيد الخوارزمي تلميذ الزمخشري وهذا لم يلق ثعلبا ولا أخذ عنه مباشرة وكنية الأول أبو محمد وكنية هذا أبو الفتح .

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٤) البيتان من قصيدة بديوانه (تحقيق الدكتور محمد حسين) و مطلعها :

(بانث سعاد وأسى حبلها انقطعما)

فمرتحل^(١) ، بفتح الحاء : جمل قد وضع عليه الرجل^(١) .

وقال يصف الخمار والخمر .

وقابلها الريح في دَنِّها ———— وصلى على دَنِّها وارتسم^(٢)

والمصطفى : المختار ، وهو مفتعل من الصفوة ، وهى خيار كل شئ ، وأصله مُصْتَفَوْا أبدلوا التاء طاء لتوافق الصاد في الاستعلاء . وتجاوزت الكلمة ثلاثة أحرف ، فانقلبت الواو ياء كانقلابها في أغزيت وأعطيت . ثم تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا .

وقوله : (وآله) : ذكر أبو جعفر بن النحاس أن (آلاً) يُضَاف إلى الأسماء الظاهرة ، ولا يجوز أن يضاف إلى الأسماء المضمرة . فلم يجوز أن يقال صلى الله على محمد وآله . قال : وإنما الصواب : (وأهله) . وذكر مثل ذلك أبو بكر الزُّبَيْدِيُّ^(٣) في كتابه الموضوع في لحن العامة . وهذا مذهب الكسائي . وهو أول من قاله ، فاتبعاه على رأيه ، وليس بصحيح ، لأنه لا قياس له يعضده ولا سماع يؤيده . وقد رواه أبو عليّ البغدادي عن أبي جعفر بن قتيبة^(٤) عن أبيه هكذا ، ولم ينكره . وروى أبو العباس المبرّد في الكامل^(٥) أن رجلاً من أهل الكتاب ، ورد على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعتي في شئ من كتب الله ؟ فقال : إى والله ، حتى لو كنت في أمة^(٦) لوضعت عليك يدى

(١) - (١) ما بين الرقمين سقط من ل .

(٢) البيت للأعشى من قصيدة بديوانه في مدح قيس بن معد يكرب ومطلما :

(أهجر غالية أم تلم)

(٣) أظفر كتاب : لحسن العوام ص ١٤ بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو جعفر بن أبي محمد . ولد ببغداد وسمع من

أبيه وحفظ تصانيفه كلها . وتولى قضاء مصر سنة ٥٣٢١ (انظر رقم الإصر عن قضاء مصر لابن حجر

السقلافي تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد (١ : ٧٢)

(٥) انظر الخبر في الكامل للمبرّد صفحة ٩٧٠ - ٩٧١ ط مصطفى الحلبي بالقاهرة .

(٦) أمة : جماعة من الناس .

من بينها . قال : فكيف تجدني ؟ قال : أجذك أول من يُحوّل الخلافة مُلكاً ،
والخُشنة (١) ليينا . ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رَحِيم .

قال معاوية (٢) : فسُري عنى ثم قال : لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك ،
فاختبر هذا الخبر (٣) . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شراب
للخمر ، سَفَّاك للدماء ، يحتجن (٤) الأموال ، ويصطنع الرجال ، ويجند الجنود (٥) ،
ويبيع حرمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم تكون فتنة تمتدح بأقوام حتى
يُفْضَى الأمر بها إلى رجل أعرف نَعْتَه ، يبيع الأخرة الدائمة ، بحظ من الدنيا
مَحْسُوس ، فَيُجْتَمَعُ عليه ، من آلِكَ ، وليس منك ، لا يزال لعدوّه قاهراً ، وعلى
من ناوَاه (٦) ظاهراً ، ويكون له قرينٌ مُبِين (٧) كَعِين . قال : أفترفه إن رأيته ؟
قال : شُدَّ (٨) ما ، فأراه (٩) من بالشام من بنى أمية : فقال ما أراه هاهنا .

فوجه به إلى المدينة مع ثِقَات من رسله ، فاذا بعبد الملك بن مروان يسعى
مؤتزراً ، في يده طائر . فقال (١٠) للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به ! إلى أبو
من ؟ قال : أبو الوليد . قال : يا أبا الوليد . إن بشرتك ببشارة تسرك ،

(١) في (اللسان : خشن) : الخشنة والخشونة (بضم الخاء فيها) والخشانة والخشن : مصادر للفعل
خشن بضم الشين .

(٢ - ٣) ما بين الرقمين : ساقط من الأصل ، ك ، ل وهو موجود في رواية (الكامل
للمبرد (٩٧٠ - ٩٧١) والمطبوعة .

(٣) أى يجمع الأموال ويختزنها لنفسه ، ولا يعطيها أصحاب الحقوق من المسلمين .

(٤) في ط « يجنب الخيول » .

(٥) ناوَاه : عاداه ، وقد تسهل الهنزة

(٦) في رواية بهامش الكامل للمبرد : (مير) وهى رواية الأصل . نقول : ولعله يريد بقرينه
الحجاج بن يوسف ، فهو مؤيد مملكة عبد الملك وأولاده بسيفه ، أولعله يريد عمرو بن سعيد الأشدق
الأموى ، الذى كان ينافس عبد الملك ، فثار عليه ثورة معروفة في التاريخ ، فهزمه عبد الملك وقتله ،
فكفى شره .

(٧) الفعل (شد) أصله من باب نصر ثم حول إلى باب فعل ككرم لقصد المبالغة ونقل حركة عينة إلى
فائه عند الإدغام . وهو معنى (ما أشد) ! يريد : ما أشد معرفتى له إذا رأيته .

(٨) فأراه : كذا في ب والكامل للمبرد ، وهو الصحيح ، وفي المطبوعة (فأراه) وهو تحريف .

(٩) الفاعل : ضمير راجع إلى بعض الثقات ، المفهوم مما سبق .

ماتجعل لي ؟ قال : وما مقدارها من السرور ، حتى نعلم ما مقدارها من الجُعل .
 قال : أن تملك الأرض . قال : مالي من مال . ولكن (أرايتك ^(١)) إن
 تكلفت لك جُعلاً ، أأنال ^(٢) ذلك قبل وقته . قال : لا . قال : فإن
 حرمتك ، أتؤخره عن وقته ؟ قال : لا . قال : فحسبك ما سمعت . هكذا
 روى أبو العباس وغيره في هذا الخبر (من آليك وليس منك) بإضافة
 (آل) إلى الكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة بالحفظ والضبط .

وقال أبو علي الدنبري ^(٣) في كتابه الذي وضعه في إصلاح المنطق :
 تقول : فلان من آل فلان ، وآل أبي فلان . ولا تقل : من آل الكوفة
 ولكن ^(٤) من أهل الكوفة فإذا كنيت قلت : هو من أهله ^(٥) ، ولا تقول : من
 آله إلا في قلة من الكلام . فهذا نص بأنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) في الشعر مضافاً إلى المضممر . قال
 عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة : ^(٥)

* لا همم إن المرة ^(٦) يمنع رَحْلَه فامنع حلالك ^(٧) *

لا يعْلَبَنَّ صَليْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدَوْا مِحَالَكَ
 وانصر على آل الصَّليْبِ وعابديه اليوم آلك

(١) (أرايتك) : بفتح التاء ، بمعنى (أخبرني) . وهذه رواية الكامل للمبرد (٩٧١) . وفي
 المطبوعة : (أرايتني) وهو تحريف ، وفي رواية : أرايت .

(٢) كذا في الكامل للمبرد . وقد سقطت همزة الاستفهام من المطبوعة .

(٣) هو أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري المشهور بختن ثعلب أي زوج ابنته أحد النحاة المبرزين أخذ عن
 المازني كتاب سيبويه ، وعن المبرد ، ودخل مصر . توفي سنة تسع وثمانين ومائتين (بنية الوعاة)

(٤ - ٤) ما بين الرقعتين ساقط من ط

(٥) من هنا إلى قوله (لكونهم أهل البيت) : ساقط من المطبوعة .

(٦) رواية (الكامل لآين الأثير) : العبد .

(٧) (اللسان : حل : الحلال بالكسر . القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم .

يعنى قُرَيْشًا، لأنَّ العرب كانوا يسمونهم آل الله . لكونهم أهل البيت .
وقال الكميت :

فمأبلغ بنى الهندَيْن من آل وائل^(١) وآل مَذَاةٍ والأقارب آلَهَا
أَلُو كَا^(٢) تُؤافى ابْنِي صَفِيَّةً وانتجع سواحلَ دُعِيٍّ بها ورمالَهَا
وقال خُفاف بن نُدبة :

أنا الفارِسُ الحامِي حَقِيقَةً والـيـدِي وآلِي كَمَا تَحْمِي حَقِيقَةً آلِ كَا
واختلف الناس في قول الأعشى^(٣) :
كانت بَقِيَّةً أَرْبَعٌ فَأَعْتَمَتْهَا^(٤) لما رَضِيتُ من النجاة آلَهَا
فقال قوم : أراد بآلَهَا : شخصها . وقال آخرون : أراد رهطها .

وكذلك قول مَقَّاس^(٥) العائِذِيُّ :

إذا وضعَ الهَزَاهُزُ آلَ قــــوم فزادَ اللهُ آلَكُمُ ارتِفاعاً
فيل : أراد بالآل : الأشخاص . وقيل : أراد الأهل . وقد قال أبو الطيب
المتنبي ، وإن لم يكن حجة في اللغبة :

واللهُ يُسَعِّدُ كُلَّ يَوْمٍ جَـدَّةً وَيَزِيدُ مَنْ أَعْدَائِهِ في آلِهِ^(٦)

(١) في المطبوعة : (فأبلغ بنى هند بن بكر بن وائل) .

(٢) الألوك الرسالة الشفوية ، يؤديها رسول خاص .

(٣) البيت من قصيدته (رحلت سمية غدوة أجالها) . وانظر ديوانه صفحة ٢٩ .

(٤) اعتمتها : اختبرتها . هذه رواية الديوان والأصلين ا ، ت . وفي المطبوعة : (ففتمتها) .

(٥) في المطبوعة (مقاسي) بالياء في آخره والصواب يدونها . قال في تاج العروس : ومقاس : لقب

مسهر بن عمرو بن ربيعة بن تميم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمه بن لؤي بن غالب العائِذ الشاعر ،
نسبة إلى عائذة بنت الخمس بن قحافة وهي أمهم . وقيل له مقاس ، لأن رجلاً قال : هو يمقس الشعر كيف
شاء : أي يقوله . وكنيته أبو جلدة .

(٦) من قصيدة له في ديوانه مطلقها : (لا الحلم جاد به ولا بمثاله) .

وأبو الطيب وإن كان ممن لا يُحْتَجَّجُ به في اللغة ، فإن في بيته هذا حجة من جهة أخرى . وذلك أن الناس عُنُوا بانتقاد شعره . وكان في عصره جماعة من اللعويين والنحويين كابن خالَوَيْه وابن جني وغيرهما . ومارأيت منهم أحدا أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم في شعره من الكتاب والشعراء كالوحيد^(١) ، وابن عباد والحاملي وابن وكيع ، لأعلم لأحد منهم اعتراضا في هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصل عندهم ، فلذلك لم يتكلموا فيه^(٢) .

و(آل) : أصله أهل . ثم أبدلوا من الهاء همزة ، فقليل آل ، ثم أبدل من الهمزة ألف ، كراهية لاجتماع همزتين . ودل على ذلك قولهم في تصغيره : أهيل ، فردوه إلى أصله .

وحكى الكسائي في تصغيره أوئل . وهذا يوجب أن تكون ألف آل بدلا من واو ، كالألف في باب ودار .

قوله : (عن سبيل الأدب ناكبين) : السبيل : الطريق ، وهي تذكر وتؤنث . والناكب : العادل . يقال : نكب عن الطريق ينكب نكوبا . وقد قيل : نكب (بكسر الكاف) ينكب نكبا . قال ذو الرمة^(٣) :

وصوح البقل نأج تجى به هيف يمانيه في مرها نكب

قوله : (ومن أسمائه مُتَطِيرِينَ) : يريد أنهم يتشائمون بالأدب ويجعلونه

(١) هذه رواية س ، ع و في ط « الواحدى » .

(٢) هذه رواية الأصل وكذا في غ وفي ط « يتكلفوا » .

(٣) البيت في اللسان : (صوح) قال : صوح البقل إذا يبس ، وصوحته الريح : إذا أبيضته والناج صوت مرور الريح السريعة . والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن وهي النكباء التي تجرى بين الجنوب والدبور ، ذات سموم تمطش المال وتبيس الرطب والنكب : ميل الريح عن الجنوب إلى الغرب شيئا فشيئا ولذلك سميت النكباء . وكل ريح بين مهبين فهي نكباء .

حُرْفَةٌ ^(١) على صاحبه فإذا رأوا متأديا محروبا ، قالوا : أدركته حُرْفَةٌ
الأدب . وكذلك قال الشاعر :

ما ازددت من أدبي حُرْفًا ^(٢) أسريه إلا تزيدت حُرْفًا تحته سُومُ
كذلك من يدعى حِلْدًا بصنمته أتى توجه منها فهو مُحْرُومُ

قوله : (أما الناشئ منهم فراغب عن التعلم) : الناشئ : الصغير في
أول انبعاثه ، وجمعه : نشأَة . كما يقال : كافر وكفَرَة . ويقال : ناشئ
ونشأ . كما يقال : حارس وحَرَس . قال نصيب ^(٣) .

ولولا أن يُقال صبا نُصِيبُ لقلت بنفسى النشأ الصغارُ

وراعب عن التعلم : تارك له . يقال : رغبت عن الشيء : إذا زهدت
فيه ، ورغبت في الشيء : إذا حرصت عليه .

قوله : (والشادى تارك للازدياد) : الشادى : الذى نال من الأدب
طَرَفًا . يقال : شدا يشدوا . ويقال : لطرف كل شيء : شدًا ، قال الشاعر :
فأبى كان في ليلى شدًا من خصومةٍ للوئيت أعناق الخصوم الملاويًا ^(٤)
والازدياد : افتعال من الزيادة ، وأصله : ازتياد ، أبطل من التاء دال ،
لتوافق الزاى في الجهر ، طلبا لتشاكل الألفاظ . وهربا من تنافرها .

قوله : (والمتأدب في عنفوان الشباب ناسٍ أو مُتناسٍ ، ليدخل ^(٥) في

(١) الحرف (بالضم) : الحرمان . ويقال للمحروم الذى قتر عليه رزقه : محارف (بفتح الراء)
والأسم منه : الحرفة بالضم . وأما الحرفة (بكسر الحاء) فهي اسم من الاحتراف وهو الاكتساب .

(٢) هذه رواية الأصل ، غ ، ا ، ب و في المطبوعة (حلقا)

(٣) البيت في أساس البلاغة (نشأ) منسوب إلى نصيب .

(٤) شدا (بالذال وبالذال) : أى طرف . والملاوى : جمع ملوى وهو مصدر

(٥) ليدخل : ساقطة من الأصل ، غ ، وثابتة في المطبوعة ، وهي ضرورية لتطابق قوله : ويخرج

جملة المَجْدُودِينَ ويخرج عن جملة المَحْدُودِينَ^(١) . عَنْفُوان الشَّباب : أوله ، وكذلك عَنْفُوان كل شيء والناسي : المطبوع على النسيان . والمتناهي : المتغافل مشتق من قولهم : حددته عن الشيء : إذا منعه منه ، وكلُّ من منع من شيء فهو حَدَّاد . يقال لحاجب السلطان : حَدَّاد ، لأنه يمنع من الوصول إليه . وكذلك البَوَّاب . وسمي الأعشى الخَمَّارَ حَدَّاداً فقال^(٢) .

فقمنا^(٣) ولما يصحح ديكنا إلى جُونةٍ عند حَدَّادِها

وأراد بالمجدودين : أهل الأموال والراتب العالية في الدنيا . وبالمحدودين : أهل الأدب الذين حُدُّوا عن الرزق : أي مُنعوا منه . واللام في قوله : ليدخل في جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كالتى^(٤) في قولك : جئت لأضرب زيداً . كأنه قيل له : لم جئت ؟ أو توقع أن يطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال : لأضرب زيداً . يريد أن المتأدب قد اعتقد أن أهل الأدب محرومون مُحارِفون^(٥) عن الرزق ، فهو يتناسى الأدب فراراً من أن يدخل في جملتهم فيلحقه من حُرْفَةِ الأدب مالحقهم .

قوله : (فالعلماء مَعْمُورُونَ) : كان أبو علي يرويه بالراء ، وكان ابن القوطية يرويه بالزاي ، ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح .

(١) المجدودين : المحظوظين . والمحدودين : المحرومين .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه أولها :

أجدك لم تغمض ليلة فترقدها مع رقادها

(٣) هذه رواية الديوان وسائر الأصول ولسان العرب (حدد) . وفي المطبوعة (فتنهنا) تحريف

وحداها : صاحبها الذي يحده الناس أي يذودهم عنها لنفسها

وفي اللسان : سمي الخمار حداداً لمنعه إياها حتى يبذل له ثمنها الذي يرضيه . والجوقة : الخاية .

(٤) في المطبوعة : « والسبب كما هي » .

(٥) في المطبوعة : « محادقون » (بالبدال) هو تحريف . ويقال : رجل محارف (بفتح الراء) .

محلود (عن أساس البلاغة) (حرف) .

أما من رواه بالراء فهو من قولك : غَمَرَهُ الماء : إذا غَطَّاه : ويقال : رجل مغمور : إذا كان خامل الذكر . يراد أن الخُمُول قد أخفاه ، كما يغمر الماء الشيء فيغيبه^(١) . ومن رواه بالزاي فهو من قولك : غمزت الرجل : إذا عيَّنته وطعنت عليه .

يريد أن العلماء يُبَكِّعُونَ وَيُكَفِّرُونَ ، وَيُنْسِبُ إِلَيْهِمْ الْعِلْمَ بَرَاءً مِنْهُ وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا . وقال الشاعر :

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ويروى : أن بعض الجاهل شهد على رجل بالزُّنْدَقَة عند بعض الولاة ، فقال المشهود عليه : قرَّره - أصلحك الله على شهادته - فقرَّره^(٢) على شهادته ، فقال : نَعَمْ . أصلحك الله هو قَدَرِي مُرْجِيٌّ رَافِضِيٌّ ، يُسَبُّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ . فضحك الوالي وقال : يا بن أخي والله ما أدرى على أى شيء أحسبك ، أعلى حذقك بالمقالات^(٣) ، أم على علمك بالأنساب ، وأبطل شهادته ، وأمر بتخلية المشهود عليه .

وقوله : (وبَكَّرَ الجَهِل مَقْمُوعُونَ) : كَرَّةُ الجَهِل : دَوْلَتُهُ ، من قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) أى الدَّوْلَةَ . وَالْكَرَّةُ أَيْضًا : (فَعَلَّةٌ) من كَرَّ عليه في الحرب يُكْرَرُ كَرًّا : إذا حَمَلَ عليه .

يريد أن الجاهل كَرَّ على العلماء ، فَقَمَعَهُمْ وَأَذَلَّهُمْ ، كما يُكْرَرُ الْفَارِسُ عَلَى قِرْنِهِ ، فَيَصْرَعُهُ . ويُقال : قَمَعَتِ الرَّجُلَ إِذَا أَذَلَّتْهُ وَصَرَفَتْهُ عَمَّا يُرِيدُ .

(١) في المطبوعة « فيغيبه » .

(٢) في المطبوعة : (قدره فقدره) وهو تحريف . والتقرير إعادة السؤال على المقر بأساليب مختلفة حتى يظهر الحق من خلال كلامه وثلاث لسانه .

(٣) المقالات : جمع مقالة ، بمعنى النحلة والمقيدة والمذهب .

قوله : (حين خوى نجم الخير) : أى سقط . وكانت العرب تذهب
الأنواء^(١) إلى منازل^(٢) القمر الثماني والعشرين .

ومعنى النوء : سقوط نجم منها في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر
يقابله من ساعته في المشرق . وسمى نوءاً لأنه إذا سقط الغارب ، ناء الطالع
ينوء نوءاً ، وكل ناهض بثقل فقد ناء .

وبعضهم يجعل النوء سقوط النجم كأنه من الأضداد . وكانوا إذا سقط
منها نجم وطلع آخر فحدث عند ذلك مطر أو ريح أو برد أو حر نسبوه إلى
الساقط . إلى أن يسقط الذى بعده . وإذا سقط . ولم يكن عند سقوطه مطر
ولا ريح ولا برد ولا حرّ : قالوا : خوى نجم كذا ، وأخوى . فضربه ابن قتيبة
مثلاً^(٣) للهاب الخير ، كما ضرب كساد^(٤) السوق مثلاً لزهادة الناس في
البرّ ، وإعراضهم عنه .

والأشهر في السوق : التأنيث . وقد حكى فيها التذكير . أنشدنا الفراء :

-
- (١) الأنواء : جمع نوء ، في (اللسان : نوا) معنى النوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع
الفجر ، وطلوع رقيقه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، في كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوماً
وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما خلا (الجبهة) فإن لها أربعة عشر يوماً ، فتتقضى جميعها
انقضاء السنة قال : وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها
- (٢) ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة ، ومنه قوله تعالى : (والقمر
قد راء منازل) وذكر أسماءها صاحب اللسان في (نوا) فلا تطيل بذكرها .
- (٣) أى جعل في الفعل (خوى) استعارة تسمية للهاب الخير .
- (٤) أى جعل في كساد السوق استعارة أصلية لزهادة أناس في الخير . والقضاء يسمون الاستعارة
ضرب المثل ولا يكون ضرب المثل حقيقة إلا في الاستعارة التمثيلية التي يتركب فيها وجه الشبه من أجزاء
متعددة .

بِسُوقٍ كَثِيرٍ رِيحُهُ وَأَعاصِرُهُ^(١)

وسميت سُوقًا ، لَأَنَّ الْأَرْزَاقَ تَسَاقُ إِلَيْهَا . وقيل : سميت سُوقًا : لِقِيَامِ
النَّاسِ فِيهَا عَلَى سُوقِهِمْ . وَالْبَرُّ : الْخَيْرُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ .

وقوله (وبارت بضائع أهله) : الْبَوَارُ : الْهَلَاكُ . يقال : بار الشيء يُبَوِّرُ
بَوْرًا وَبَوَارًا (بفتح الباء) ، فَإِذَا وَصِفَتْ بِهِ ، قُلْتُ : رَجُلٌ بَوْرٌ ، (بضم الباء)
وبائر . قال ابن الزُّبَيْرِ .

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَافْتَقْتُ إِذْ أَنَا بَوْرٌ^(٢)

والبضائع : الْأَمْوَالُ الَّتِي يَحْمِلُهَا التَّجَارُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لِلتَّجَارَةِ ، وَاحْدَتُهَا
بِضَاعَةٌ ، وَفَدٌ تَكُونُ الْبِضَاعَةُ : الْمَالُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ الْبِضْعِ
وَهُوَ الْقَطْعُ .

يراد أَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْمَالِ . فَجَعَلَ الْعِلْمَ لِلْعَالَمِ كَالْبِضَاعَةِ لِلتَّاجِرِ . يَقُولُ :
هَلَكْتُ بِبُضَائِعِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي اسْتَبْضَعُوهَا مِنَ الْعِلْمِ حِينَ لَمْ يَجِدُوا لَهَا طَالِبًا .

وقوله : (وَأَمْوَالُ الْمُلُوكِ وَقُفَّا عَلَى النُّفُوسِ) : كُلُّ شَيْءٍ قَصْرَتَهُ عَلَى شَيْءٍ
آخَرَ ، وَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِشَارَكَاً فِيهِ ، قِيلَ : إِنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ يَقُولُ الْقَائِلُ
لصَاحِبِهِ : مَوْدُقِي وَقَفْتُ عَلَيْكَ . وَمِنْهُ قِيلَ لَمَّا جُعِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى : وَقِفْ . يَرِيدُ

(١) البيت في اللسان (سوق) وبعده بيت آخر وهما غير منسوبين :

ألم يعض الفتيان ما صار لقي بسوق كثير ريجه وأعاصره
علوف بمصوب كأن سحيفه سحيف قطامي حيا بطايره

قال : والمعصوب : السوط . وسحيفه : صوته .

(٢) رواية اللسان : (الآله) في موضع (المليك) . والبيت في المحكم (١٢ ورقة ١٤٤) وفي

اللسان : (بور) منسوباً إلى عبد الله بن الزبير القرشي وكان من معارضى الدعوة ثم أسلم بعد فتح مكة
وحسن إسلامه (وانظر تاج العروس)

أن الملوك كانوا أجدرّ الناس في النظر في العلوم لسعة أحوالهم ، وهم أزهّد الناس فيها ، قد جعلوا أموالهم وقفا على نفوسهم ، لا يصرفونها إلا فيما يأتون ويشربون ويركبون ويذكحون^(١) ، لا فضل فيها لغير ذلك .

وقوله : (والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع ببيع الخلق)^(٢) : يريد أنه مبتذل يناله كل من يريده . والخلق للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه يجري مجرى المصادر . وقد يثنى ويُجمع ، فيقال : ثياب أخلاق ، لأنه يوصف به فيجرى مجرى الأسماء وقد قالو : ثوب أخلاق ، فوصفوا به الواحد . قال الكسائي : أرادوا أن نواحيه أخلاق ، فلذلك جمع . قال الراجز جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منها التواق^(٣)

والتواق : ابنه .

وقوله : (وآضت المروءات) : أي رجعت . ومنه قيل : فعل ذلك أيضا أي فعله عودا .

وقد اختلف الناس في حقيقة المروءة ماهي^(٤) ؟ وحقيقتها أنها الخصال الجميلة التي يكمل بها المرء ، كما يقال : الإنسانية : يراد بها الخصال التي يكمل بها الإنسان . وإلى هذا ذهب أبو بكر ابن القوطية^(٥) .

(١) العبارة في المطبوعة : « ويركبون غير ذلك لا فضل فيها لغيره » . ولا معنى لها .

(٢) يقال : خلق الثوب (بالضم) إذا بلى فهو خلق (بفتحين) وأخلق (بالالف) لغة .

(٣) وردا الرجز في اللسان (خلق) ولم يسم قائله . وفيه « يضحك منه » .

(٤) عبارة : (ماهي) : غير موجودة .

(٥) القوطية : نسبة إلى القوط الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل العرب . وابن القوطية : هو أبو بكر

محمد عبد العزيز القرطبي . كان إماما في اللغة والعربية حافظا لها مقدما فيها على أهل عصره . توفي سنة ٣٦٧ هـ . ومن مصنفاته : كتاب الأفعال وشرح صدر أدب الكتاب . (فهرست ابن خير الأشييل صفحة ٣٤٤) وانظر بغية الوعاة .

وزعم قوم أن المروءة من المرء كالرجولة ^(١) من الرجل ، يريدون أنه مصدر لا فعل له ، وهذا علط ، لأنهم قد قالوا : مرؤ الرجل : إذا حسنت هيئته وعفاه عما لا يحل له . فالمروءة مصدر (مرؤ) بمنزلة السهولة ، مصدر سهل والصعوبة مصدر صعب . واشتقاق المروءة من مروه لهم مرؤ الطعام ومرى فهو مريء : إذا انسأغ لأكله ، ولم يعد عليه منه ضرر . ومنه يقال : كُله هنيئاً مريئاً . فمعنى المروءة : الخصال المحمودة ، والأخلاق الجميلة ، التي تُحبب الإنسان إلى الناس حتى يصير حلواً في نفوسهم ، خفيفاً عليهم . .

وقوله : (في زخارف النجد وتشبيد البنيان) : زخارف : جمع زُخرف ، وأصله الذهب ، ثم سمي كل مُزِين ومُحَسِّن زُخرفاً . والنَّجْدُ : ما يَزِين به البيت من أنواع البُسْطِ والنياب . يقال : نَجَّدت البيت تنجيده . قال ذو الرمة ^(٢) .

حتى كئن رياض ألقف ألبسها من وشى عبقر تجليل وتنجيد

ويقال للذي يقرش البيوت : النَّجَادُ وَالْمَنَجْدُ . ويقال لعصاه التي ينفض بها الشياب : المَنَجْدَةُ . وتشبيد البنيان : رفعه وإطالته . ويقال : بل هو تجصيصه . ويقال للجصص : الشَّيْدُ . قال الله تعالى : (ولو كنتم في بروج

(١) هذه رواية المطبوعة . وفي أ ، ب « كالرجولة » تحريف .

(٢) البيت في اللسان « عبقر » والديوان ط كبرج وهو من قصيدة أولها

يا صاحبي انظرا آذا كما درج عال وظل من الفردوس محلود

وعبقر : (زعموا) أنها مدينة الجن في جزيرة العرب ينسب إليها كل مصنوع عجيب بل قالوا في كل شيء دقيق الصنع عبقرى . والقف ما غلظ من الأرض . شبة الرياض وبها فيها من الزهر وشى عبقر ، وهي ثياب منقوشة . والوشى : النقش . وتنجيد : تزيين .

مُشَيِّدَةٌ (١) . وقال الشَّماخ (٢) :

لا تحسبني وإن كنت امرأً غمراً كحبة الماء بين الصخر والشَّيْبِ .

وقوله : (ولذات النفوس في اصطفاق المزاهر) : لذات : مرفوعة بالعطف على المروعات . والمعنى : وآضمت لذات النفوس . والاصطفاق : الضرب ، وهو افئعال من الصَّفَق ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، أبدلت طاء لتوافق الصداد التي قبلها في الاستعلاء ويتجانس الصوت ولا يتنافر . والمزهر : عُود الغناء .

وقوله : (ومُعاطاة النَّدَمَانِ) المعاطاة : المناولة ، وهو أن تأخذ منه ، ويأخذ منك . والنَّدَمَانِ والنَّدِيمِ : سواء ، يقال : فلان نَدَماني وفلان - نَدِيمِي . فمن قال نَدَمَان : جمعه على نَدَامِي ، مثل سكران وسَكَارِي ، ومن قال نَدِيم : قال في الجمع نُدَمَاء ، مثل ظريف وظُرَفَاء . قال الشاعر :

فإن كنت نَدَماني فبالأكبر اشقني ولا تسقني بالأصغر المَثَلَامُ (٣)

وقوله : (ونُبِلَتِ الصَّنَائِعُ) (٤) ، وجهل قدر المعروف ، وماتت الخواطر (٥) ونُبِلَت : أي تُرِكَت وأطُرحت . والصنائع : جمع صنيعة ، وهي ما اصطنعت إلى الرجل من خير . ويقال : فلان صنيعة لفلان ، أي يؤثره ويقربه . ويقال :

(١) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٢) البيت في ديوانه صفحة ٢٥ وفي اللسان (غمز) . والغمر (بفتح الغين وكسر الميم) : الذي لا تجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تمكنه التجارب . وفي رواية الأصول : (بين الطين والشيد) ونظير كلمة الطين تحريف عن كلمة (الصخر) .

(٣) البيت للنعمان بن نضلة العدوي ويقال للنعمان بن عدى ، وكان عمر استعمالها على ميسان وبعده بيت آخر كما في اللسان (قدم) وهو :

لعل أمير المؤمنين يسوء تنادنا في الجوسق المهيم

(٤-٤) الجملتان ساقطتان من الأصول الخطية وهما في المطبوعة وأصلهما من عبارة المتن ولعلهما سقطتا من النسخ . وقد شرح الشارح ألفاظها . فلذلك في هذا الموضع ضروري .

قَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بِسُكُونِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا . والمعروف : اسم واقع على كل فعل قد تعارفه الناس بينهم وأَلْفَوْهُ . والخواطر : الأذهان ، واحدها : خاطر . وحقيقة الخاطر : ما يخطر ببال الإنسان من خير أو شر .

وقوله : (وزُهِدْ في لسان الصديق وعُقِدْ الملكوت) : لسان الصديق : يستعمل على معنيين : أحدهما : قول الحق . والثاني : الثناء الحسن . قال الله تعالى : (واجعل لي لساناً صِدْقاً في الآخِرِينَ) ^(١) وهو الذي أراده ابن قُتَيْبَةَ بقوله بعد هذا : وَيُسَيِّعُهُ بِلِسَانِ الصُّدُقِ فِي الْآخِرِينَ .

فأما لسان الصديق المذكور في هذا الموضع ، فيحتمل أن يريد به قول الحق ، ويحتمل أن يريد أن الناس زهدوا فيما يبقَى لهم من الثناء الجميل . وكان الأَخْفَشُ ^(٢) على بن سُلَيْمَانَ يَرْوِي : وعُقِدَ الملكوت ، بفتح العين ، وسكون القاف ، يجعله مصدرَ عَقَدْتَ عَقْداً . وكان أَبُو الْقَاسِمِ الصَّائِغُ ^(٣) يَرْوِيهِ بِضَمِّ الْعَيْنِ ، وفتح القاف ، يجعله جمع عُقْدَةٍ ، مثل عُرْفَةٍ وَعُرْفٍ .

وهكذا رواه أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْقَوَاطِيَّةِ . واسم العُقْدَةِ ^(٤) في اللغة : الضَّيْعَةُ يشتريها الرجل ، ويتخذها أصلَ مالٍ . يقال : اعتقد الرجل إذا اتخذ أصلَ مالٍ يتركه لِعَقْبِهِ . ويقال لها أيضاً : نَشَبٌ ، لأنها تمتع

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ الْأَصْفَرُ ، عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ . كَانَ مِنْ أَفْاضِلِ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ . أَخَذَ عَنِ الْإِمَامَيْنِ ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرَّدِ وَكَانَ ثِقَةً تَدُمُ مِصْرَ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادٍ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣١٥ هـ .

(٣) أَبُو الْقَاسِمِ الصَّائِغُ : يَبْدُو أَنَّ نَحْوَهُ أُنْدَلُسِيٌّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجُماً وَفِيهِمْ مَنْ يَسْمِي ابْنَ الصَّائِغِ أَوْ ابْنَ الصَّائِغِ .

(٤) فِي (الْلسَانِ : عَقْدٌ) : يَقَالُ : اعْتَقَدَ مَالاً وَضِيْعَةً . أَيْ اقْتَنَاهَا . قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ : فِي قَوْلِهِمْ لِفُلَانٍ عَقْدَةٌ : الْعَقْدَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ . الْحَاطُّ الْكَثِيرُ النَّخْلِ . وَيَقَالُ لِلْقَرْيَةِ الْكَثِيرَةِ النَّخْلِ عَقْدَةٌ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا اتَّخَذَ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْكَمَ أَمْرَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَاسْتَوْثِقَ مِنْهُ . ثُمَّ صَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ يَسْتَوْثِقُ الرَّجُلُ بِهِ لِنَفْسِهِ ، وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ : عَقْدَةٌ .

الإنسان الرحيل والانتقال ، فلا يبرح . وتسمى أعمال البر والخير عَمَلًا ،
لأنها ذخائر يجدها الإنسان عند الله تعالى . وَيَعْتَقَدُ بِهَا الْمُلْكُ^(١) عنده : أى
يستوجبُه ويناله . وَالْمَلَكُوت : المُلْك . أى زهد الناس في أعمال البر التي
ينالون بها المراتب عند الله تعالى .

وقوله : (فأبعد غايات كاتبينا في كتابته : أن يكون حسن الخط ، قويم
الحروف) . يريد أن الكاتب ينبغي أن تكون له مشاركة في جميع المعارف^(٢)
لأنه يشاهد مجالس الملوك ، التي يحضرها خواص الناس وعلمائهم ، ويتحاورون
فيها ، في أنواع المحاور ، وأصناف المذاكرة . فلشدة زهادة الناس في العلم
ورغبتهم عنه ، قد صارت غاية الكاتب أن يُحَسِّن الخط . ويقيم حروف الكتابة
فيذا صار في هذه المرتبة ، زها بنفسه ، وظن أنه فاق أبناء جنسه .

وقوله : (وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً^(٣) في مدح قيِّنة
أو وصف كئاس) . يريد : أن الأدب له غرضان :

أحدهما : يقال له الغرض الأدنى . والثاني : الغرض الأعلى . فالغرض الأدنى
أن يحصل للمتأدب بالنظر في الأدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظام
والنشر . والغرض الأعلى : أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته . ويعلم كيف تُبَيِّن الألفاظ الواردة

(١) المراد بالملك هنا : المراتب الحسنة عند الله تعالى ، فهو مجاز .

(٢) هذه كلمة حق ، فما أحوج الكاتب فيما يعاينه من مشاركة الناس في معارفهم ، إلى ثقافة واسعة ،
لاقتصر على الاستمداد من علم أو فن واحد . وقد وضع الفيلسوف المسمى كتابه « صبح الأعشى » في صناعة
الإنشا في أربعة عشر مجلداً ، وأوضح في الأجزاء الستة الأولى ، ضرورياً من المعارف التي يتشكَّف بها كاتب
الإنشا ، في ديوان الرسائل ، أما كتابة المقالات في الصحف في العصور الحديثة ، فتهتاج إلى يناهض من الثقافة
العامة ، أوسع مجالاً ، وأكثر شمولاً من ثقافة كتاب الدواوين القدماء .

(٣) أبياتاً تصغير (أبيات) من جموع القلة ، على القياس المقرر في قواعد النسب . وروى (أبياتاً)
بصيغة المكبر .

فى القرآن والحديث بعضها على بعض ، حتى تستنبط منها الأحكام ، وتفرع
الفروع ، وتنتج النتائج ، وتقرن القرائن ، على ما تقتضيه مبانى كلام العرب
ومجازاتها ، كما يفعل أصحاب الأصول .

وفى الأدب لمن حصل فى هذه المرتبة منه أعظم معونة على فهم علم الكلام ، وكثير
من العلوم النظرية . فقد زهد الناس فى علم الأدب ، وجهلوا قدر الفائدة
الحاصلة منه ، حتى ظن المتأدب أن أقصى غاياته أن يقول أبياتا من الشعر .

والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأدب ، لأنه باطل يُجلى فى معرض حق
وكذب يُصور بصورة صادق . وهذا الدم إنما يتعلق بمن ظن صناعة الشعر غاية
الفضل ، وأفضل حلى أهل النبيل ، فأما من كان الشعر بعض حلاه ، وكانت
له فضائل سواه ، ولم يتخذة مكسباً وصناعة ، ولم يرضه لنفسه حرفة
وبضاعة ، فإنه زائد فى جلالة قدره ، ونباهة ذكره .

(وأبيات) : تصغير أبيات . ويُروى (أبياتا) على التكسير . والصغير
ها هنا : أشبه بغرضه الذى قصده ، من ذم المتأدبين . والقينة : الغنية .
وقد قيل : إنه اسم يقع على كل أمة ، مُغْنِيَةٌ كانت أو غير مُغْنِيَةٍ . واشتقاقها
من قولهم : قننت الشيء وقينته ^(١) : إذا زينته بأنواع الزينة . واقتاننت
الروضة : إذا ظهرت فيها أنواع الأزهار . والكأس : الإثناء بما فيه من الخمر .
ولا يقال للإثناء وحده دون خمر كأس ، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون
عليها طعام ، وإلا فهى سخوان . ولا يقال قلم حتى يكون مبرياً ، وإلا
فهو قصبة وأنبوب .

(١) فى المطبوعة : (وقينته) بتقديم النون على الياء وده تصحيف ، كما يعلم من تصريح أمال المادة
فى كتب اللغة (قان) .

وقد حكى يعقوب أنه يُقال للإناء وحده كأس^(١) . وقوله : (وأرفع درجات لطيفنا)^(٢) : أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب ، وينظر في شيء من الفضاء وحد المنطق^(٣) . يريد باللطيفها هنا : المتفلسف ، سمي لطيفاً للطف نظره ، وأنه يتكلم في الأمور الخفية التي تنبو عنها أفهام العامة وكثير من الخاصة . ويعنى بالفضاء : الحكم بدلائل النجوم على ما يحدث من الأمور^(٤) . وحد المنطق^(٥) : كتاب يتخذه المتفلسف مقدمة للعلوم الفلسفية ، كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية . وبينه وبين علم النحو مناسبة في بعض أغراضه ومقاصده^(٦) .

وقوله : (وفلان رقيق) : الرقة : ضد الخشونة في كل شيء . هذا أصلها . ثم تستعار^(٧) فتستعمل على ثلاث معان :
أحدها : الرحمة والإشفاق : ويقال : رقت له نفسي ، يريدون بذلك ذهاب القسوة التي تضاهي الخشونة .

(١) تد يقال للإناء الفارغ كأس (وللأنبوب قبل برية (قلم) والخوان قبل وضع الطعام مائدة ، وذلك باعتبار ما تصير إليه مستقبلاً . وهو تصرف مجازي قياس لا غبار عليه .
(٢ - ٣) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة في الأصل وقد مر مثله قريباً .
(٣) هذا خبر من الثقافة الرياضية متعلق بعلم التنجيم ، كان للقدماء به مزيد اهتمام .
(٤) المنطق ميزان العلوم والتفكير ، عني به أرسطو من حكماء اليونان وترجم العرب بعض كتبه منذ صدر الدولة الماسية ، وجعلوه المدخل إلى علوم الفلسفة ، وظهر أثره في علوم الثقافة الإسلامية الدينية واللغوية حتى العصور المتأخرة .

(٥) خلاصة ما يقال في الموازنة بين المنطق والنحو ، أن المنطق يميز الفكرة الصحيحة من الفكرة غير الصحيحة وأن النحو ينظم التعبير عن الفكرة بتأليفها في ألفاظ وجمل تصور الفكرة الذهنية تصويراً واضحاً .
ولذلك يسمى النحو منطق العبارة .
(٦) في المطبوعة : (ثم يتوسع فيها) .

والثانية : حلاوة الشمائل واللياقة . يقال : رجل رقيق الحواشي . يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتعجرف^(١) عنه .

والثالث : الحسن والجمال . ولذلك قالوا لبائع الخدم : بائع الرقيق . وقد رواء قوم في أدب الكتاب .. وفلان رقيق (بالفاء) ، وهو مثل اللطيف . ورأيت^(٢) قودا من علماء عصرنا يروونه : (وفلان دقيق) ، يذهبون إلى الدقة^(٣) وهذا خطأ فاحش ، لأن العرب لا تقول رجل دقيق إلا للخسيس . وهو ضد قولهم : رجل جليل . ويقولون : فلان أدق من فلان : إذا كان أنحس منه . قال الشاعر :

حالي أبو أنس وخال سرائيهم أوُسُ ، فأَيُّهما أدقُّ والآمُ
فإذا أرادوا دقة الدهن ، قالوا : دقيق الدهن فقيده بذكر الدهن ، ولم يُطلقوه . أو قالوا : دقيق النظر ، ونحو ذلك مما يُبين المراد بالدقة^(٤)

وقوله : (فهو يدعوهم الرعاع ، والغشاء ، والغثر)^(٥) الرعاع : سُقاط الناس وسَفَلَتُهُمْ . والرعاع من الطير : كل ما يُصاد ولا يصيد . والغشاء : ما يحمله السيل من الزبد^(٥) . والغثر : الجُهل والأغبياء ، واحدهم أغثر^(٦) . ويقال كساء

(١) في لسان العرب (عجرف) العجرفة والعجرفية : الجفوة في الكلام والخرق في العمل والسرعة في المشي يقال : عجرف فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته .

(٢-٢) من هنا إلى قوله : (مما يبين المراد بالدقة) ساقطة من نسخة أ .

(٣) هذه رواية الأصل . وفي المطبوعة (دقة النظر) .

(٤) « والغشاء والغثر » : من عبارة ابن قتيبة وقد شرحها الشارح فيها إذن ضروريتان .

(٥) في المطبوعة « الزبل » تحريف وقال في اللسان (غشا) : قال الزجاج : الغشاء : الهالك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السبل رأيت خلفا زبده . والجمع : الأغشاء .

(٦) الغثر في لسان العرب (غثر) (بضم الغين وسكون الشاء : جمع أغثر وهو الأخير . وقيل للأحمق الجاهل أغثر استعارة وتشبيها بالضيق الغثاء ألونها . وفي حديث عثمان حين دخل عليه القوم ليقتلوه يقال : إن هؤلاء رعاع غثرة (يفتحين) . قال ابن الأثير : والواحد غائر . وقال القتيبي لم أسمع غائرا ، وإنما يقال : رجل أغثر : إذا كان جاهلا . قال : والأجود في (غثرة) أن يقال : هو جمع غائر . مثل كافر وكفرة وقيل : هو جمع أغثر فجمعه جمع فاعل .

أغثر وأكسسية عُثُر: إذا كثر صوفها حتى تخش؛ وتخرج عن الاعتدال .
ويقال لسلفه الناس : الغثراء والدهماء . وكل غبرة يخالطها كدر حتى تقارب
السواد فهي عثرة .

وقوله : (وهى به أليق) : أى أَلَصَقَ . يقال : هذا الأمر لا يليق بك :
أى لا يلصق ولا يتعلّق . ومنه اشتقت (ليقّة الدّواة)^(١) لالتصاقها . ومنه
قيل : ما لاقى بلد كذا ، ولا لاقنى : أى ما أمسكنى .

وقوله (الزّارى على الإسلام برأيه) : الزارى : الطاعن المتنقّص . يقال :
زريت عليه : إذا سبته وتنقّصته . وأزريت به : إذا قصّرت .

وثَلَجَ اليقين : برّده . ويقال : ثَلَجَت نفسى بالشئ : إذا سُرّت به
وسكنت^(٢) إليه . وإنما سُمي السرور بالشئ ، والسكون إليه ثَلَجاً : لأن
المهتمّ بالشئ الحزين يجد لوعة فى نفسه ، وحيدة فى مزاجه . فإذا ورد عليه
ما يسره ، ذهب تلك اللوعة عنه ، فلذلك قيل : ثَلَجَت نفسى بكذا ، وهو
ضد قولهم : احترقت نفسى من كذا والتأعت .

وقوله : (فنصب لذلك) : كذا الرواية (بفتح الصاد . وهو^(٣) من
قولهم : نصبت لفلان الشر أى أعدته ليقع فيه ونصبت له الحرب . وأصل
ذلك أن الصياد^(٣) ينصب حباله للصيد ليقع فيها ، فاستعير ذلك فى كل من
يكيد غيره ليغتره ويوقعه فى المكروه .

ومنه سميت الفرقة المبنضة لعلّ رضى الله عنه ناصبة .

(١) هى خرقة تغمس فى المداد يمسح فيها المستمد القلم حين يكثر المداد عليه حتى لا يترك على الورق
أو اللوح .

(٢) فى المطبوعة : ومكنت (بالميم فى أوله) تحريف وانظر عبارة الشارح بعده .

(٣) ... (٣) ، ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

وتروى : تُعْجَب . وتَهول : تُفزع . وقوله : (فإذا^(١) سَمِعَ العُمَرُ والحدث الغُرُّ قوله (الكَوْنُ ويسْمَعُ الكِيانُ)^(١) : الغمر : الذى لم يجرب الأمور . ويقال رجل غُمِرَ (بضم الغين وتسكين الميم) وغُمِرَ (بضمهما^(٢)) وغَمِرَ (بفتحهما) ومُغْمَرٌ بمعنى واحد . والحَدَثُ الغُرُّ : الصغير . والكَوْنُ : خروج الشيء من العدم إلى الوجود . والفساد : خروجه من الوجود إلى الدَمِ^(٣) ويسْمَعُ الكِيانُ (بكسر السين) : الرواية . ويروى سَمِعَ (بفتح السين) . فالسَّمْعُ بالفتح المصدر من سَمِعْتُ . والسَّمْعُ بالكسر : الذكر . يقال : ذهب سَمْعُهُ فى الناس ومن رَوَى : (وسَمِعَ الكِيانُ) بالكسر ، وتوهمه فعلا ماضيا ، ونصَّبَ به الكيان فقد أخطأ . إنما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم .

فمن قال : سَمِعَ الكِيانُ (بفتح السين) : فمعناه : سَمَاعٌ ما يكون . ومن كسر السين فمعناه ذكر الكيان .

والكَمِّيَّة والكَيْفِيَّة ، الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكم . والكيفية : الهيئات والأحوال^(٤) اللتان يستفهم عنهما بكيف .

وكان أبو إسحاق الزجاج^(٥) يقول : الكَمِّيَّة بتشديد الميم ، والقياس التخفيف . وكذلك روى عنه بالتخفيف . ومعنى راعه .^(٦) أفزعه . ومعنى طَالَعَهَا : قرأها وأشرف على معانيها . ومعنى (لم يَحُلْ بطائل) : لم يظفر بمنفعة .

(١ - ١) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة وساقطة من غ ، ك .

(٢) عبارة : « وغير بضمهما » ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : (خروجه من الصلاح) تحريف .

(٤) فى المطبوعة : « والكمية : المقدار الذى يستفهم عنه بكم والكيفية : الهيئة والحال » .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج من أكابر علماء العربية ، تلمذ للبرودتوفى

سنه ٣١١ هـ .

(٦) العبارة فى المطبوعة : وقوله : راعه ما سمع : أفزعه . وقوله مطلقا .

بحقيقة الطائل : أن كل شيء له فضل وشرف على غيره ، يتنافس فيه من أجله
يقال : رجل طائل وذو طول ، قال الطرمح .

لقد زادني حُباً لنفسي أننى بغيض إلى كل امرئ غير طائل^(١)
وقوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه) إنما عند البصريين ، لها معنيان .
أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثاني : الاقتصار عليه . فأما احتقار
الشيء وتقليله ، فمكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ويؤامى الناس بماله ،
فتقول : إنما وهبت درهما ، تحتقير ما صنع ، ولا تعتدّه شيئاً

وأما الاقتصار على الشيء ، فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم
وعالم . فتقول : إنما هو شجاع . أى ليس له من هذه الصفات الثلاث غير
الشجاعة .

وتستعمل إنما أيضاً في رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق
به ، كقوله تعالى : (إنما الله إله واحد)^(٢) . وقوله : (قل إنما أنا بشر مثلكم)^(٣)
وهذا راجع إلى معنى الاقتصار . وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي .
واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الضامن الراعى عليهم وإنما^(٤) يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

(١) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ط المطبعة الأميرية (١: ١٢٢) . وقال التبريزي : وغير طائل
هو من طال عليهم يطول طولاً . والطول : الفضل . وفي اللسان (طول) : واستشقاى الطائل من الطول .
ويقال للشيء الخسيس الدون : ما هو بطائل وهذا أمر لا طائل فيه : إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف

(٤) هذه رواية الديوان ط الصاوى صفحة ٧١٢ والأصل ، غ ، ك . وصدر البيت في المطبوعة :

(أنا الزائد الحامى الدمار وإنما)

وكذا روته كتب المتأخرين من النحاة وغيرهم . (انظر شرح الأشموني على الألفية في باب النكرة
والمرقة .

والبيت من قصيدة له في هجاء جرير والدفاع عن أحساب نساء مجاشع ، وقد هجا هن جرير فأفحش .

قالوا معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

والذى أرادہ ابن قتیبہ من هذه المعاني الثلاثة ههنا ، معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ما جاءوا به ولم يره شيئا . ألا تراه قد قال مع هديان كثير ، فجعله كله هديانا . وهذا ظريف جدا . لأننا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام ، أن الجوهر يقوم بنفسه ، والعرض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم ، كلام صحيح لا مطعن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة ، لأنه عابهم بما هو صحيح ، وإن كان ينبغي أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحق ، المجانبة للصدق ، كما فعل المتكلمون من أهل ملتنا رحمهم الله .

وقد روى أن الذى دعاه إلى الطعن عليهم فى كتابه هذا ، أنه كان متهماً بالميل إلى مذاهبهم واعتقادهم . فأراد - رحمه الله - أن ينفى الظنة عن نفسه بثلبهم والطعن عليهم .

والكلام فى الجوهر على حقيقته وفى العرض فيه غموض . وأقرب ما يمثل به للمبتدئ بالنظر ، أن يقال : الجوهر : هو الجسم ، كالإنسان والفرس والحجر ونحو ذلك . وأعراضه : أحواله وصفاته المتعاقبة عليه كالألوان : من بياض وسواد وحُمْرة وُصْفرة ، والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر ، فاسم العرض واقع عليه ^(١) . وإنما مثَّلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه ^(١) اسم الجوهر ، لأن الذين أثبتوا جواهر ليست بأجسام كالعقل ^(٢) والنفس والهيولى والصورة والأبعاد المتجرة من المادة . والنقطة

(١ - ١) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونه .

(٢) فى المطبوعة : (كما تفعل) تحريف .

والجزء^(١) الذى لا يتجزأ ، ليس يمتنع أحد منهم أن يسمى الجسم جوهرًا ، فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه ، والأشخاص تسمى الجواهر الأول ، وأنواعها وأجناسها : الجواهر الثوانى . والعرض منه سريع الزوال ، لا يوجد زمانين ، ومنه ما هو بطيء الزوال عن حامله . ومنه ما لا يفارق حامله إلا بفساده .

وقد ذهب قوم من المتكلمين المتأخرين إلى أن الأغراض كلها لا يجوز أن تبقى زمانين . والنظر فى الصحيح من هذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع . وقوله : (ورأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم) : النقطة عندهم : عبارة عن نهاية الخط . ومنقطعه . ولا يصح أن تنقسم ، لأن الانقسام إنما يكون فيما له بُعد ، والنقطة عارية من الأبعاد الثلاثة . ومنزلة النقطة فى صناعة الهندسة منزلة (الوحدة) فى صناعة العدد ، فكما أن الوحدة ليست عدداً ، إنما هى مبدأ للعدد وعلة لوجوده ، كذلك النقطة ، ليست بُعداً ولا عظماً . إنما هى مبدأ للأبعاد والأعظام ، وعلة لوجودها . وهذه النقطة يفرض بالوهم أنها^(٢) أول مراتب وجود الأعظام ، ثم لحقها بُعد واحد ، وهو الطول ، فصارت خطاً . ثم لحق الحادث منها بُعد آخر ، وهو العرض ، فصارت سطحا ، ثم لحق ذلك بعد ثالث وهو العمق أو السمك ، فصارت جسماً . فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأ الخط . والخط . مبدأ السطح ، والسطح مبدأ الجسم . ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب ، لأن الجسم ينحل إلى السطح ، وينحل السطح إلى الخط . ، وينحل الخط . إلى النقطة .

ومن المتكلمين من يرى^(٣) أن الجسم ينحل إلى أجزاء لا تتجزأ . ومنهم من

(١) فى المطبوعة : (فى الجزء) تحريف

(٢) فى المطبوعة كلمة (هى) فى مكان عبارة : « يفرض بالوهم أنها » .

(٣) فى المطبوعة (يروى) فى الموضعين وهو من رواية الأخبار ، ولا موضع للرواية هنا إنما هو يرى من الرؤية بمعنى الاعتقاد الذى ينشأ عن التجربة والتأمل .

يرى (١) أن الجزء يتجزأ أبدا فلا نهاية (٢) . ولهم في ذلك شغب (٣)
يطول .

وقوله (والكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة) :
لم يختلف أحد من المتقدمين والمتأخرين في أصول الكلام : أنها ثلاثة :
اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمى الفعل كلمة ، ويسمى الحرف أداة ورابطا (٤)
فأما معانى الكلام الذى يتركب من هذه الأصول ، فإن المتقدمين والمتأخرين ،
قد اختلفوا في أقسامها ، كم هى ؟ فزعم قوم أنها لا تكاد تنحصر ، ولم
يتعرضوا لحصرها ، وهو رأى أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا . وزعم
قوم أن الكلام كله قسمان : خبر ، وغير خبر (٥) . وهذا صحيح ، ولكن
يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر .

وزعم آخرون أنها عشرة : نداء ، ومسألة ، وأمر (٦) ، وتشفع ، وتعجب
وقسم ، وشروط . (٧) وشك ، واستفهام .

وزعم آخرون أنها تسعة ، وأسقطوا الاستفهام ، لأنهم رأوه داخلا في
المسألة .

وزعم قوم أنها ثمانية ، وأسقطوا التشفع ، لأنهم رأوه داخلا في المسألة
كدخول الاستفهام .

(١) انظر الحاشية السابقة

(٢) زادت المطبوعة بعد كلمتي (فلا نهاية) كلمة (له) وهو متعلق بخبر لا النافية للجنس وغيرها يكثر
حذفه مثل (لا بأس) : أى لا بأس عليك .

(٣) يريد بالشغب ، الجدل والمناظرات الكلامية .

(٤) هو في اصطلاح علماء المنطق . وقد وافقهم النحويون في هذا التقسيم الثلاثي .

(٥) هذا قريب من تقسيم علماء البلاغة الكلام ، إلى خبر وإنشاء .

(٦) زادت المطبوعة بعد (وأمر) كلمة : (ونهى) .

(٧) وفي المطبوعة : (ونهى) بين كلمتي (أمر ، وتشفع) .

وزعم قوم أنها سبعة وأسقطوا (الشك) لأنه من قسم الخبر .

وزعم آخرون أنها ستة ، وأسقطوا الشرط . لأنهم رأوه من قسم الخبر .
وكان أبو الحسن الأنخشي يرى أنها ستة ، وهى عنده : الخبر ، والاستخبار
والأمر ، والنهى ، والنداء ، والتمنى .

وقال قوم هى خمسة : قول^(١) جازم ، وهو خبر ، وأمر ، (٢) وتضرع ،
وطلب ، ونداء .

وقال جماعة من النحويين : الكلام أربعة : خبر ، واستخبار ، وطلب ،
ونداء . فجعلوا الأمر والنهى داخلين تحت الطلب ، والتمنى داخل تحت الخبر
وقال آخرون ، وهم الذين حكى قولهم ابن قتيبة : أقسام الكلام أربعة :
أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة .

وقال قوم : هى ثلاثة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، وجعلوا الرغبة داخلة
فى الأمر . والكلام فى تحقيق هذه الأقوال وتبين الصحيح منها ، له موضع
غير هذا (٣) .

(١) قول : خبر لمبتدأ محذوف ، أى وهو قول جازم ، والجملة محتملة أن تكون من كلام
الشارح لانه يؤيد هذا القول ، وأن تكون من كلام أصحاب القول أنفسهم ، فما معنى وصف القول بأنه جازم
وهل يستند هذا القول إلى دليل عقلى ملزم ، فما هو ' أو إلى دليل استقصائى ، فأين بيانه ' .
(٢) كذا فى الأصل ، غ ، ط « خبر » وهى أجود من رواية ا ، ب « الخبر » لأن المعطوف بعده كله
منكر .

(٣) موضعه فى علم البلاغة ، وفى علم النحو . وقد قسمه ابن هشام فى شرح الشلور (ص ٢٣)
إلى خبر وطلب وإنشاء . وهو تقسيم حسن ، وأحسن منه تقسيم أصحاب البلاغة الكلام إلى خبر ، وإنشاء ،
وتقسيم الإنشاء إلى طلبى وغير طلبى ، فقد جمع هذا التقسيم جميع ما تضمنته التقاسيم التى أوردها شارح الكتاب
فإن الإنشاء الطلبى يندرج فيه الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى والعرض ، والنداء ، والترجى ملحقا
بالتمنى .

وقوله : (والآن : حد الزمانين ^(١)) : يعنون بالزمانين الماضي والمستقبل ويعنون بالآن ، الزمان الحاضر . وسموه حدّ الزمانين ، لأنه يفصل بين الماضي والمستقبل ، وهو يستعمل في صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز . فالآن الذى يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التحام ، لأنه ينقضى أولاً فثلاً ، وليس بثابت . إنما هو شبيه بالماء السيال الذى يذهب جزءاً بعد جزء . فإن الزمان الذى يُنطق فيه بالعجم من جعفر ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى ينطق فيه بالعين . والزمان الذى يُنطق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء . بل يذهب كل زمان منه ^(٢) ويعقبه ^(٣) الآخر ، فلا يردّ الثانى ، إلا وقد صار الأول ماضياً . ولهذا جعلوه كالنقطة التى لا بعد لها .

١ ' وأنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل ، وأما الزمان ^(٤) فلا وجود له . وهذا غلط . أو مغالطة ، لأن قصر مدته ، لا يخرج عنه أن يكون موجوداً ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شئ موجوداً ، لأن وجود الأشياء مُرتبط بوجود الزمان . فلا يصح أن يوجد شئ من الأجرام فى غير زمان . وإنما ^(٥) شرطنا الأجرام ، لأن الأشياء

(١) أى الزمن الذى يفصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ، وهو قصير جداً حتى لا يكاد يوجد ، لأن حركة الفلك متحركة مستمرة ، فلا (يكاد الآن) يوجد . وأما قول النحويين إن زمن المضارع هو الحاضر فأمر اصطلاحى ، لا يكاد يتفق مع الأمر الواقع فى حركة الفلك ، وقد بينه الشارح بعد .

(٢) (منه) : ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة (أو يعقبه) تحريف . والمقام هنا يناسبة العطف بالواو لا (بأو) .

(٤) كذا . وحق الكلام أن يقول : (وأما الحاضر) أو (وأما الزمان الحاضر) وسيصح بلفظ (الحاضر) قريباً .

(٥) ، (٥) ما بين الرقعتين سقط من أ .

المعقولة (١) ، التي لا تقع تحت (٢) الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهر ، وأما الباريء تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان . فهذا هو (الآن) على الحقيقة (٣) .

وأما (الآن) الذي يستعمل على المجاز ، فهو الذي يستعمله الجمهور ، وهو المستعمل في صناعة النحو . فإنهم يجعلون كل ما قُرب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آتًا . فلذلك يقولون : هو خارج الآن . وأذا أقوم الآن . لأن الآن الذي بهذه الصفة ، هو الذي يمكن أن تقع فيه الأفعال والحركات على الكمال . فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقلمين .

فأما أهل صناعة النحو العربي ، فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل . فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما أن يكون مشتقًا من آن الشيء يثين : إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألف التي في باب ودار ، لأن آن يثين ، الذي بمعنى حان ، من ذوات الواو عندنا . وقد قيل : إنه من ذوات الياء . وسنتكلم عليه إذا انتهينا إلى موضعه إن شاء الله تعالى .

والثاني : أن أصله (أو ان) . واختلفوا في تعليله ، فقال بعضهم : حذف الألف منه . وقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها . فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين . وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

(١) في المطبوعة (المعقولة) وهو تحريف ، بدليل وصفها بقوله (التي لا تقع تحت الحس) .

(٢) في المطبوعة (بحسب الحواس) ولا معنى لها .

(٣) النظر الحاشية رقم ٥ في الصفحة السابقة

زأما العلة الموجبة لبنائه ، فاختلفوا فيها أيضا . فقال سيبويه وأصحابه :
 إنما بنى (الآن) وفيه الألف واللام ، لأنه ضارع المبهم المشار إليه (١) ،
 وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخل لتعريف العهد ، كقولك : جاء في الرجل (٢)
 أو لتعريف الجنس ، كقولك : قد كثر الدرهم والدينار . فلمست تقصد إلى
 درهم بعينه ، ولا دينار بعينه ، وإنما تريد الجنس كله . أو لتعريف الأسماء
 التي غلبت على شيء ، فعرفت بها ، كالحارث والعباس والديبران (٣) والسماك (٤)
 فلو (٥) دخلت الألف واللام (الآن) على غير هذه السبيل - لأن الآن ، إنما
 هي إشارة إلى الوقت الحاضر - خالف نظائره فبنى . وقال قوم : إنما بُنِيَ لأنه
 وقع من أول وهلة (٦) معرفة بالألف واللام . وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام
 أن يكون نكرة ، ثم يُعرف بهما . فلما خرج عن نظائره بُنى .

(١) يريد أن الآن بمعنى : هذا الوقت .

(٢) أل في الرجل : العهد الحضوري ، لا العهد الذكري ، لأنه لم يذكر من قبل ، ويجوز أن تكون
 العهد الذكري إذا كان معهودا بين المتكلم والمخاطب ، لأن الحديث شمله .

(٣) في (تاج العروس : دبر) : الديبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، ويقال له التابع
 لأنه يتبع الثريا ، وهو منزل للقمر . وفي الصحاح : الديبران خمسة كواكب من الثور ، يقال إنه سماه .
 المحكم : الديبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزومه الألف واللام ، لأنهم جعلوه لشيء بعينه .

(٤) في تاج العروس : السماكان : الأعزل والرامي . نجان نيران وهما في برج الميزان .

(٥) لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض ، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرفة عن (لما)
 بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير في كلام العرب ، في الجواب المثبت ، والمقام هنا
 يقتضيه لأنه موضع ليس . وخلاصة البحث في (الآن) ما قاله الخضرى في حاشيته على ابن عقيل ، في مبحث
 (أل) الداخلة على الآن : « أن أل في (الآن) العهد الحضوري ، كهذا في قواك : « هذا الرجل » ، أى
 الحاضر ، فهي معرفة لا زائدة ، وقمحة حينئذ فتحة لإعراب ، وهو ملازم للنصب على الظرفية ، وقد يجزم
 كما روى (من الآن) بالجر . قال في النكت جمع نكتة ، وهو (اسم كتاب لأبي حيان النحوى) قال
 في النكت : هذا قول لا يمكن القدح فيه ، وهو الراجح عندى والقول بينائه لا توجد له علة صحيحة .

(٦) في اللسان . (وهل) : لقيته أول وهلة (بسكون الهاء وفتحها) وواحه :
 أول شيء ، وقيل هو أول ما تراه . أصل الوهلة . المرة من الفرع ، أى أول فرعة فرعها من إنسان .

وكان الفارسي يقول : إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة ، وأنه بُنى لتضمنه معنى اللام ، كما بُنى أميس .

وكان الفراء يزعم أنه في الأصل فعل ماض من قولك : آن الشيء يئين ، أدخلت عليه الألف واللام ، وترك على فتحه محكيًا ، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيل وقال ^(١) . فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكماهما .

وقرأت في بعض ما يُحكى عن الفارسي ، ولم أقف على صحته ، أنه قال : الصواب : (والآن حدد الزمانين ^(٢)) بالرفع . واعتل لذلك بأن العلة التي أوجبت بناءه ، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر . فإذا قال : (والآن حدد الزمانين ^(٣)) فليس يشير به إلى زمان ، إنما يخبر عنه . فوجب أن يُعرب ، إذ قد فارق حاله التي استحق فيها البناء .

وهذا وإن كان كما قال ، فليس يمتنع أن يترك مفتوحا ، كما كان على وجه الحكاية . كما تقول : (من) : حرف خفض . وقام : فعل ماض ، فتتركهما مبنيين على حالهما ، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء .

وكذلك ذهب الأنخفش ^(٤) في قوله تعالى (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) ^(٥) إلى أنه في موضع رفع بتقطع . ولكنه لما جرى منصوبا في الكلام تركه على حاله ^(٤)

(١) في المطبوعة : القيل والقال . وانظر تفصيل مذاهب النحويين في بناء (الآن) في شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) بناء على ما يقول أبو علي هنا يكون (الآن) ظرفا معربا متصرفا ، وليس مبنيا على الفتح . ولو كان معربا في رأى بعض النحويين لم يجز فيه الرفع على الابتداء ، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن ، كما تقدم في كلام الخضرى في حاشيته على ابن عقيل .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن قتيبة ، وقول أبي علي الفارسي : توجيه إعرابي للفظ الآن

(٤) .. (٤) ما بين الرقيين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

وكذلك قوله : (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) ^(١) . وكذلك رواه أبو علي البغدادي عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه ^(٢) ، بفتح النون .

وقوله (والخبر ينقسم على تسعة آلاف ، وكذا وكذا مئة ^(٣) من الوجوه) هذا الفصل قد جمع خطأ من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه خفض مئة ، وحكمها أن تنصب ، لأن أسماء الإشارة لاتضاف ، ولأن كذا وكذا ، كناية عن الأعداد ^(٤) المعطوف بعضها على بعض ، من إحدى وعشرين إلى تسعة وتسعين . والمميز بعد هذه الأعداد ، حكمه أن ينصب .

والوجه الثاني : أن قوله : كذا وكذا مئة ، أقل ما يمكن أن يقع عليه أحد وعشرون ، فكأنه قال : على تسعة آلاف ^(٥) وإحدى وعشرين مئة ، وإحدى وعشرون مئة : ألفان ومئة .

فكان ينبغي أن يقول : إن الخبر ينقسم إلى أحد عشر ألفا ومائة . ولا يحتاج إلى تكلف هذا العي .

والوجه الثالث من الخطأ : أنه نسب إلى القوم ما لم يقولوه . فإننا لا نعلم أحدا منهم قال : إن الخبر ينقسم على ما ذكره .

(١) الآية ١١ من سورة الجن

(٢) تقدم التعريف بالقاضي أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نجل المؤلف .

(٣) (مئة) ضبطها البطلاني بالجيم ، على أنها خطأ من المؤلف ، لأنه أضافها إلى كذا ، المركبة من كاف القشبية ، ومن اسم الإشارة (ذا) ، وأسماء الإشارة من المبهات التي لا تضاف . وحق (مئة) النصب لا التلخيص

(٤) في المطبوعة : (العدد) . تحريف .

(٥) العبارة في المطبوعة (تسعة آلاف مائة وإحدى وعشرين ألفين ومائة ...) وهي محرقة لا يستقيم بها المعنى . والعبارة السابقة قد سقطت من الأصل أيضا . والتصويب عن نسخة غ ، ك ، ل ، ن .

والذى دلحاً ابن قُتيبة إلى الغلط في خفض المِئة فيما أحسب ، أنه رأى النحويين قد قالوا : إذا قال الرجل : له عندي كذا وكذا درهما ، بحرف العطف ، فهي كناية عن الأعداد من أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين . وإذا قال : له عندي كذا كذا درهما ، بغير واو ، فهي كناية عن الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر . وهذا اتفاق من البصريين والكوفيين . وقال الكوفيون خاصة : إذا قال له عندي (كذا أثواب) ، فهي كناية عن الأعداد المضافة إلى الجمع ، من ثلاثة إلى عشرة . وإذا قال : له عندي كذا درهم ، بالافراد ، فهي كناية عن الأعداد المضافة إلى المفرد من مئة إلى تسع مئة .

ولا يُجيز البصريون إضافة (ذا) إلى ما بعده ، لأن المُبهم لا يضاف . فرأى ابن قُتيبة أن الكوفيّين يُجيزون الخفض ، ولم يُفرّق بين ما أجازوا فيه الخفض وما لم يجيزوا ، لأنه كان ضعيفاً في صناعة النحو . وفي كتابه هذا أشياء كثيرة تدلُّ على ذلك .

ألا تراه قد قال في كتابة . هذا باب ما يهمز أو وسطه من الأفعال ولا يهمز وأدخل في الباب : (رَقَاتُ في الدرجة) و (ناوَات الرجل) و (رَوَات في الأمر) . وهذه الأفعال كلها مهموزة اللام . وأدخل في الباب أيضاً : (تَامَمْتُك وبِيمَمْتُك) ، وهذا مهموز الفاء . وليس في الباب شيء مهموز العين ، إلا (ذَاي العودُ يَذَاي (١)) .

وفي باب (فَعَلْ يَقَعْلُ وَيَفْعَلْ) ، بفتح العين في المستقبل وضمها : شَمَّ يَشَمُّ وَيَشْمُ . وشَمَّ الذى تفتح الشين من مضارعه ، إنما هو (فَعَلْ) بكسر العين لا (فَعَلْ) . وشَمَّ الذى يضم الشين في مضارعه فَعَلْ مفتوح العين . ولو كان

(١) في اللسان : (ذَاي) : ذَاي العود واليقل يذَاي : ذوى وذهل .

شَمَّ يَنْشَمُ المفتوح الشين (فَعَلَ يَفْعُل) على ما تَوَهَّم لكان شاذًا . وكان يجب أن يدخله في الأفعال التي جاءت على (فَعَلَ) بفتح العين في الماضي والمستقبل . وليس فيها حرف حلقى لا عينا ولا لامًا ، نحو أبى يَأْبَى ، وركن يَرْكُنْ ولم يفعل ذلك وقوله : (كانت وبالأعلى لفظه وجيًا في المحافل) :

الوبال : الثقل . والمحافل : المجالس والمواضع التي يجتمع فيها الناس ، واحدها مَحْفِل بكسر الفاء .

والكين : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه ، وجمعه : أكنان .

وقوله : (فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر عمله بدء تفكره) :

كذا الرواية عنه ، وهي عبارة فاسدة ، لأنه لم يزد على أن عكس الكلام والثاني هو الأول بعينه . وإنما كان يجب أن يقول : فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، ونحو هذا حتى يصح الكلام .

ومرادهم بهذا الكلام أن كل محاول لأمر من الأمور ، فإنما يقدم أولاً في فكره ^(١) . الغاية التي يريدونها ، ثم يفحص عن الأسباب التي توصله إلى تلك الغاية وذلك الغرض ، فيقدمها في العمل أولاً فأولاً على مراتبها ، حتى يصل في ما سبق إليه أول فكره .

وقوله : (فصل الخطاب) : أى بيانه . وأصل الفصل : الفرق بين الشيئين ، حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه . ويسمى كل قولٍ فرق بين الحق والباطل : فصلًا . ومنه قيل للعضو الذى يمتاز من غيره : مفصل وفصل .

وقول الخطيب في خطبته : والكاتب في رسالته : (أما بعد) ، يُسمى

(١) العبارة في المطبوعة « تفكره في الغاية » تحريف .

فصل الخطاب، لأن من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولاً بحمد الله تعالى ،
والإصالة على رسوله ، ثم يقول : (أما بعد) ، ويبدأ بأقصصاص ما قصد نحوه
فيكون قوله : أما بعد فصلاً بين التحميد الذي صدر به ، وبين الأمر الذي
قصده وحاوله .

وقوله : (فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة)
يعني عبّيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ، فعمل له ابن قتيبة هذا
الكتاب ، وتوسّل به إليه ، فأحسن عبّيد الله صلته ، واصطنعه وعُني به عند
المتوكل ، حتى صرّفه في بعض أعماله . والرذيلة : ضد الفضيلة . وحبّاه : خصّه
والخير : الطبع .

(والسَّنُّ) : الطريق . ويقال : نَحَّ عَنْ سَنَنِ الطريق ، بفتح السين
والنون . وعن سُبَنِ الطريق ، بضم السين وفتح النون وعن سُنَنِ الطريق بضم
السين والنون ، وعن سُنَّة الطريق : يُراد بذلك محجّته . وقوله : مُعْتَلَقَةٌ :
مُحِبَّةٌ .

وقوله : (وأيديهم فيه إلى الله مَظَانَّ القبولِ مُتَمَدَّة) : يريد بالمَظَانَّ
الأوقات التي يظنون أن الدعاء فيها مُتَقَبَّلٌ ، وهي جمع مَظَنَّة . قال الأنافة :

(فإن مَظَنَّة الجهل الشباب)^(١)

يريد الوقت الذي يُظَنُّ فيه الجهل . ومَظَانَّ : منصوبة على الظرف . والعامل
فيه قوله : ممتدة . تقدير الكلام : وأيديهم فيه إلى الله ممتدة مَظَانَّ القبول .
وقوله : (يهجع) : ينام . وقوله : (ويلبسه لباس الضمير) أي يظهر عليه
حسن مُعْتَقَدِهِ . أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أسرَّ سريرة ألبسه
الله رداها .

(١) حذر بيت لاناغة الذبياني . وهو مطلع مقطوعة صدره :
(فإن يك عامر قد قال جهلاً)

وقوله : (يَصُور) : يُجَمِّلُ وَيُضَرِّفُ . يقال : صارَه يَصُورُه وَيَصْمِيرُه : إذا أَمَلَه . وقرئ (فَصَّرُهُنَّ إِلَيْكَ) وَصَّرُهُنَّ ، أى يَجْمَعُ القلوب المختلفة على محبته .

وقوله : (وَيُسْعِدُهُ بِلِسَانِ الصَّدَقِ فِي الْآخِرِينَ) : يريد الثناء الحسن . قال الله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ^(١)) أى ذكراً جميلاً . وحقيقته : أن اللسان هو الخبر . والكلام سُمِّيَ لساناً ، لأنه باللسان يكون ، على مذهبهم في تسمية الشئ باسم غيره ، إذا كان منه بسبب . والمراد بإضافته إلى الصدق ، أن يجعل له ثناء حسناً ، تصدقه أفعاله ، حتى يكون المثني عليه غير كاذب فيما ينسبه إليه ، لأن الإنسان لا يكون فاضلاً إذا أثني عليه بالكذب .

وقوله : (وَأَعْفُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَدِّ النَّظَرِ) : أى أراحوها من ذلك . والعفو : ما جاء سهلاً بلا كُلفه ولا مشقة . والخزى : الفضيحة . يقال : خَزَى يَخْزِي خِزياً : إذا افْتَضَحَ . وَخَزَى يَخْزِي خِزَايةً : إذا اسْتَحْيَا .

وقوله : (مِنْ مَوْقِفِ رَجُلٍ مِنَ الْكُتَّابِ) قال ابن القوطية ^(٢) : هذا الرجل هو مُحَمَّد بن الفضل . وهذا غلط . لأن محمداً بن الفضل ، إنما وَزَرَ للمتوكل وكان شاعراً كاتباً حُلُو الشماثل ، عالماً بالفناء ^(٣) ، وولى الوزارة أيضاً في أيام المستعين . والخليفة المذكور هنا إنما هو المعتصم ^(٤) .

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) ابن القوطية : أبو بكر محمد بن بن عبد العزيز القرطبي النحوي ، كان إماماً في اللغة والعربية مقدماً فيها . شرح مقدمة أدب الكتاب . وله كتاب تصاريح الأفعال ، طبع حديثاً (توفي سنة ٣٦٧ هـ) .

(٣) أى كان عالماً بأصول فن الفناء .

(٤) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين .

وقال أبو علي البغدادي^(١) : هذا الكاتب هو أحمد بن عمار . وكذا قال الصولي . وقد قيل : هو الفضل بن مروان^(٢) . والمشهور أنه أحمد بن عمار^(٣) ، وكان وزير المعتصم . وكان الفضل بن مروان هو الذي عُني به ، حتى استوزره المعتصم .

وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمار ، لا يُحسدنان شيئا من الأدب . وكان عمار طحّانا من أهل المذار^(٤) ، ولذلك قال فيه بعض الشعراء :

لا يُعمرُ الرحمنُ مُلكَ امرئٍ يُقيمه رأى ابن عمار
ما يفرّق الطحّانُ من جهله ما بين إيراد وإصدار

وقال رجل من الشعراء يقال له أبو شبّيل عاصم بن وهب البرّجعيّ يهجو ويهجو الفضل بن مروان ، لاصطناعه إياه ، وسعايته له حتى صار وزيراً :

ماذا احتملناه للفضل بن مروانٍ أباده الله من ظلم وعُدوانٍ

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيلون القالي، نسبة إلى قالي تلة (كيليكيا) من أعمال إرمينية صاحب كتابي (الأمال والنوادر) أشهر كتب الأدب العربي . وقد عل الأندلس ليؤدب أميرها الحكم المستنصرين بن عبد الرحمن الناصر ، وأمل كتابه في قرطبة ، فشر اللغة والنحو والأدب وكثر المنتفون به ، وتخرج به جيل من العلماء اللغويين لم تر الأندلس مثلهم من قبل ، وأخذ معه في رحلته مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات الشرقيّة في الآداب واللغات ، انتفع بها المؤلفون في جيله والأجيال المعاصرة ، منها كتب ابن قتيبة (سياحه بين سنتي ٢٨٣ - ٣٥٦ هـ) .

(٢) أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة ، وكان ردى السيرة ، جهولا بالأمور ، وهجاه شعراء عصره ، عاش إلى أيام المستعين (ابن الطقطقي-الفخري) توفي الفضل سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) كان رجلا موسرا من أهل المذار ، وصفه الفضل بن مروان عند المعتصم بالأمانة ، فاستوزره ثم ورد على المعتصم كتاب من بعض عماله يذكر فيه غصب الناحية ، وكثرة الكلا ، فيسأل أحمد بن عمار عن الكلا ، فلم يدر ما يقول . فدعى محمد بن عبد الملك الزيات ، ففسر أميا ، النبات والكلا تفسيراً حسنا . فاستوزره وصرف ابن عمار صرفا جميلا (الفخري) .

(٤) في تاج العروس : المذار كسحاب : بلدين واسط والبصرة . وفي المطبوعة : (المزار) تحريف

حتى مضت ظُلماً أيامٌ دولته لم يتضح بذجاها ضوءٌ لإنسان
أبقى دليلاً عليه في عماوته (١) كما استدلَّ على أضلِّ بأخصان
يفلان في العمى (٢) لم ينهضها أدبٌ مُستحوذانٍ على جهلته سبيهان
لولا الإمام أبو إسحاق إنَّ له عنايةً بالقصصِ الدار والداني
لأصبح الناس قوَصى لا نظام لهم ولم يُدكَّ على حقٍّ ببهراين

فيقال : إن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك ، وعزل أحمد بن عمار .

ويُروى أن المعتصم ، وهو محمد بن هارون الرشيد ، ويكنى أبا إسحاق
كان قليل البضاعة من الأدب . ويزعمون أن أباه كان غني بتأديبه في أول
أمره ، فمرت به جنازة لبعض الخدم فقال : ليتني كنت هذه الجنازة ،
لأتخلص من همِّ المكتب (٣) ، فأخبر بذلك أبوه ، فقال : والله لأعذبته بشيء
يختار الموت من أجله ، وأقسم ألا يقرأ طول حياته .

فلما صارت إليه الخلافة ، واتخذ أحمد بن عمار وزيراً ، ورد عليه كتاب عامل
الجبل (٤) . يذكر فيه خصب السنة ، وكثرة الغلات ، وأنهم مُطَرُوا مطراً
كثراً عنه الكَلأ . فقال لابن عمار : ما الكَلأ ؟ فتردد في الجواب ، وتعثر
لسانه ، ثم قال : لا أدري . فقال المعتصم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) (٥) !
أعليفة أمي ، وكاتب أمي ؟ ثم قال : أدخلوا علي من يقرب منا من الكتاب

(١) كلمة عماوته : لم نجد لها في معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن (عمايته) وهي الغواية واللباج في
الباطل .

(٢) في المطبوعة : العمى . تحريف .

(٣) لعله يريد بالمكتب ، المكان الذي أعد لتعليمه الكتابة . واللفظ قد يقصد به المكتب بوزن المدرس
وهو من يعلم الناس الكتابة .

(٤) بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس (عن تاج العروس) .

(٥) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

فَعُرِّفَ مَكَانَهُ (١) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتِ ، مِنْ الْأَدَبِ ، وَكَانَ يَتَوَلَّى قَهْرَمَةَ (٢) الدَّارِ ، وَيُشْرِفُ عَلَى الْمُطْبَعِ ، وَيَقِفُ فِي الدَّارِ وَحَلِيهِ ذُرَاعَةُ مَرْدَاةٍ ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا الْكَأَلُ ؟ فَقَالَ : النَّبَاتُ كُلُّهُ : رُطْبُهُ وَيَابِسُهُ ، وَالرُّطْبُ مِنْهُ خَاصَّةٌ ، يَقَالُ لَهُ : خَلًّا . وَالْيَابِسُ مِنْهُ : يَقَالُ لَهُ حَكْمِيشٌ ، ثُمَّ انْدَفَعَ يَصِفُ لَهُ النَّبَاتَ مِنْ حِينَ ابْتِدَائِهِ إِلَى حِينَ اكْتِهَالِهِ إِلَى حِينَ هَيْجِهِ (٣) ، فَاسْتَحْسَنَ الْمُعْتَصِمُ مَا رَأَى مِنْهُ ، وَقَالَ : لِيَتَقَلَّدَ هَذَا الْفَتَى الْعُرْضَ عَلَى ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَرْقِيهِ إِلَى الْوِزَارَةِ .

وَكَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِطًّا . وَافَرَمَنِ الْأَدَبُ وَالنَّظْمُ وَالنَّشْرُ ، وَكَانَ أَبُوهُ إِذَا رَأَى جِدَّةً فِي الْقِرَاءَةِ ، لَامَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ : مَا الَّذِي يُجِدِّي عَلَيْكَ الْأَدَبَ ؟ وَلَوْ تَحَرَّفْتَ فِي بَعْضِ الصَّنَاعَاتِ ، لَكَانَ أَجْدَى عَلَيْكَ ، إِلَى أَنْ امْتَدَحَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : وَافِدًا لَا أَلُومَكَ أَبَدًا . وَلَمَّا وَصَلَهُ الْحَسَنُ قَالَ (٤)

لَمْ أَمْتَدَحْكَ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ لَكِنْ لِيَتَلَبَّسَنِي التَّحْجِيلُ وَالْقُرَا
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَتْنِي رَجُلٌ لَا أَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى أَعْرِفَ الصَّدْرَا

-
- (١) توجد هذه في المطبوعة بعد كلمة « الزيات » وهي مؤخرة عن مكانها . والأصل : « فعرف مكانه » .
(٢) في تاج المروس : (قهم) عن أبي زيد . يقال : قهرمان وقهرمان مقلوب ، وهو بلغة الفرس القائم بأمر الرجل . وقال ابن بري : القهرمان : من أهناء الملك وخاصته . فارس معرب .
نقول : المراد به عندهم مثل الذي نلقبه في عصرنا : (مدير القصر) من ناحية الخدمة والإشراف على مطالب أهل القصر . والقهرمة مصدر منه . واشتقوا منه قهرم بمعنى خدم .
(٣) أي اصفرار ورقة وبيسه .
(٤) البيتان من قصيدة له مطلعها

قَفَّ بِالْمَنَاذِلِ وَالرِّيحِ الَّذِي دَبَّرَا فَسَقَمَا الْمَاءَ مِنْ عَيْنِكَ وَالْمَطَرَا .
والتَّحْجِيلُ أصله البياض في قوائم الفرس . والفرد : جميع هرة ، وهي بياض في جبهة وها من علامات جودته . وقد شربها مثلا لرضاء عنه وإقصاء عليه .

وقوله : (ومن مُقام آخر في مثل حاله) : هذا الكاتب الثاني : هو شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامش التركي ، وكان يتولى عَرْض الكتب على المستعين : أحمد بن محمد المعتصم ، وكان جاهلاً لا يُحَسِّن القراءة ، إلا أنه كان ذكياً ، تُقرأ عليه عشرة كتب ، فيحفظ. معانيها ، ويدخل إلى المستعين يسائرته فيها ، ولا يغلط. في شيء منها .

وكان ^(١) يَصَوِّر له الحرف فيكتب مثاله فقرأ على المستعين كتاباً كلفه قراءته ، وكان فيه : (حاضِرٌ طي) ، وطيّ قبيلة من قبائل اليمن ، وحاضرهم من حضر منهم ، فصحفه وقال : (جاء ضرطى) والضرط : لغة في المظروط. فضحك المستعين ^(١) .

ويروى أنه دخل على المستعين وذيل قبائه قد تحرق ، فقال له المستعين : ما هذا يا شجاع !! وكان يستظرف ما يأتي به . فقال : يا أمير المؤمنين ، داس ^(٢) الكلب ذنبي فخرقت قبائه ^(٣) . يريد دُست ذنب الكلب فخرق قبائي . ومدحه بعض الشعراء ، فقال : في مدحه :

أبو حسن يزيد المُلْك حسنا ويصدقُ في الدَواعد والفعالِ
جَبانٌ عن مَذَلَّةٍ مِليه شجاعٌ في العطية والسؤالِ
فقال له : وما يُدريك - ويُلْك - أني جبان . فقال : إنما قلت - أعزك الله -
لأنك جَبانٌ عن البخل ، لاجبان عن الأعداء . وهذا من أحسن المدح ، واستشهد

(١ - ١) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) داس الشيء يدوسه : وطفه . وفي المطبوعة : (درس) . ويقال : درس الطعام : داسه . كافى (اللسان : داس) ، وبين القفلين مناسبة ما .

(٣) القباء : ما يسميه أهل القاهرة : القفطان وهو عربي ، وقيل فارسي .

بمن حضر ، فشهدوا له فقال : إنما تُزَيِّنون ما أتى به ، فأنا أُعْطيه لمكانكم
ورعايتكم ، لا لشعره ، لأنه قد هجاني ، وأمر له بصلة .

ومدحه بعض الشُّبَّار^(١) بشعر يقول فيه :

شجاعٌ لجاعٌ كاتبٌ لأتیبٍ معاً كجُلُودٍ صخرِ حُطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عِلٍّ
خَمِيضٌ لَمِيضٌ مُسْتَمِرُّ مُقَدِّمٌ كَثِيرٌ أَثِيرٌ ذُو شَمَالٍ مَهْدَبٌ
فَطِينٌ لَطِينٌ . أَمْرٌ لَكَ زَاجِرٌ حَصِيْفٌ لَطِيْفٌ حِينَ يُخْبَرُ يُعَلِّمُ
بَلِيغٌ لَبِيغٌ كُلَّمَا تَدَثَّرَ قَلْبُهُ لَدَيْهِ وَإِنْ تَسَكَّتْ عَنِ الْقَوْلِ يَسْكُتُ
أَدِيبٌ لَبِيبٌ فِيهِ عَقْلٌ وَحِكْمَةٌ عَلِيمٌ بِشَعْرِي حِينَ أَنْشَدْتُ يَشْهَدُ
كَرِيمٌ حَلِيمٌ قَابِضٌ مُتَبَاسِطٌ إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا إِلَى الْبَدَلِ يَسْمَحُ

وأعطى هذا الشعر لرجل^(٢) طالبي ، فلقى به شجاعاً وهو على قارعة الطريق ،
وحوله الناس فاستوتفته وأنشده إياه ، فضحك وشكره ، ودخل إلى المستهين
فرغب إليه في أمره^(٣) ، فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة ، وأجرى له ألف
دينار راتباً في الشهر .

وقوله : (ومن قول آخر في وصف بردون أهلاه ، وقد^(٤) بعثت إليك

(١) الشُّبَّار : جمع شاعر ، وهو الخبيث (الماكر)

وهذا شعر يكاد يكون عامياً لولا أنه موزون ، ولكنه غير مقفى ، وقد راعى صاحبه في أكثر الأبيات
أن يأتي بلفظة (اتباع) بعد لفظة أخرى ترادفها ، مثل شجاع لجاع ، وكاتب لاتب ، وخميص لميص
وفطين لطين ، وحصيف لصيف . ولا تكلف أنفسنا عنايه البحث عن صحة هذه الألفاظ في اللغة ، لأن
الشعر كله ضعيف لفظاً وثافياً .

(٢) اللام في (رجل) زائده ، لأن (أعطى) يتعدى إلى الثاني بنفسه ، ولا تزد اللام فيه إلا في ضرورة
الشعر كقول ليل الأخيلية في مدح الحجاج

(. ولا الله يعطى للمصاة منها)

(٣) لا ندري ما يرجع الضمير في قوله (في أمره) : أيرجع إلى الرجل الطالب الذي أنشد الشعر أم
يرجع إلى شجاع نفسه (٤) من هنا إلى قوله (أرثم المظ) عبارة ابن تينية في أدب الكتاب .

أبيض الظهر والشفعتين . فقليل له : لو قلت أرثم المظ .) . هذا الكاتب (١)
 الثالث : لا أعلم من هو والأرثم من الخيل : الذى فى شفته المليا بياض .
 والألظ : الذى فى شفته السفلى بياض . وإذا كان أبيض الظهر ، قيل له :
 أرحل وأحلس . وقد ذكر ابن قتيبة فى باب شيات الخيل الأرثم والألظ .
 والأرحل ، ولم يذكر الأحلس .

وقوله : (ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتاب) ... إلى آخر الفصل :

الفئة : كل ما يعود إلى السلطان من جباية أو مغمم . والتحلّب والحلب سواء ،
 وهما ما ليس بوظيفة (٢) معلومة المقدار . ولكن إذا أراد السلطان شيئا ، كلف
 الرعية إحضاره . شبهه بتحلّب الناقة والشاة فى كل وقت . والنخاص ما هنا :
 بائع الرقيق . وهو اسم يقع على بائع الحيوان خاصة . والشفا : تراكب الأسنان
 بعضها على بعض . يقال : امرأة شغواء ، ورجل أشقى . وتسمى العقاب :
 شغواء ، لزيادة منقارها الأعلى على منقارها الأسفل . والأسنان إذا كملت
 عدتها ولم ينقص منها شيء اثنتان وثلاثون سنّا : أربع ثنانيا ، وأربع رباعيات
 وأربعة (٣) أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثنتا عشرة رحي وأربعة نواجد وهى
 أقصاها (٤) وآخرها نباتا (٥) . ومن الناس من لا يخرج له شيء من النواجد فتكون

(١) فى المطبوعة : الكتاب . تحريف .

(٢) الوظيفة : المال الثابت المقدار على الناس المقرر شرعا أو بأمر من الحاكم .

(٣) المطبوعة (أربع) فى عدد الأنياب والضواحك . وفى المخطوطة (ب) أربعة وكلاهما صالح
 للخلاف بين الفويين فى تكثير الثياب بمعنى السن وثنائيه ، وكذا يقال فى الضواحك ، وهى جمع ضرر
 ضاحك ، والضرر مذكر وقد يؤث يرد به السن ، كما فى المصباح المنير .

(٤) فى المطبوعة أقصرها . تحريف .

(٥) نباتا : كذا فى المخطيات . وفى المطبوعة : (نباتا) . وكلاهما صحيح .

أَسْنَانُهُ ثَمَانِيَا وَعِشْرِينَ ^(١) . ومنها : من تَخْرُجُ لَهُ الثَّوْنَانُ فَتَكُونُ أَسْنَانَهُ
ثَلَاثِينَ فَيَزْعُمُونَ أَنَّ مِنْ خَرَجَتْ لَهُ النُّوَاجِدُ كُلُّهَا ، كَانَ وَافِرَ اللَّحْيَةِ عَظِيمَهَا ،
وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا ، كَانَ كَوَسَجَا ^(٢) .

ومما ينحو نحو هذه القصة ، ما رَوَى مِنْ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ^(٣) ،
اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ آلِهِ عَلَى الطَّائِفِ ، فَظَلَمَ رَجُلًا مِنْ أَرْدَشَنُوَّةِ ، فَأَتَى الْأَزْدِيَّ
هَنْبَةَ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :

أَمَرْتَ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمْ فَقَدْ ^(٤) أَتَاكُمْ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ
ثُمَّ ذَكَرَ ظُلَامَتَهُ بِعُنْجُهِيةٍ وَجَفَاءَ ، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ : إِنِّي أَرَاكَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا ،
وَمَا أَحْسِبُكَ تَدْرِي كَمْ رَكْعَةً تَصَلِّي بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . فَقَالَ : أَرَأَيْتَكَ ^(٥) إِنْ
أَنْبَأْتُكَ بِذَلِكَ أَتَجَمَّلُ لِي عَلَيْكَ مَسْأَلَةٌ ؟ فَقَالَ عُتْبَةُ : نَعَمْ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ،
ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ ...
ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَاعَفُ

فَقَالَ عُتْبَةُ : صَدَقْتَ . فَمَا مَسْأَلَتُكَ ؟ قَالَ : كَمْ فَقَارَ ظَهْرِكَ ؟
فَقَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : أَفَتَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنْتَ تَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ ؟ فَقَالَ
عُتْبَةُ : أَخْرِجُوهُ عَنِّي وَرُدُّوْا عَلَيْهِ عُثْمِيَّتَهُ ^(٦) .

(١) هنا سقط في المطبوعة (فلا تكون ثلاثين إذا أسقطت منها النواجيد) .

(٢) الكوسج : لفظ فارسي ، معناه : الذي لا شعر على عارضيه (اللسان) .

(٣) عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، أشبه معاوية ، كان من الأذكياء الفصحاء ، وقد دلى حكم
عصره ، وله فيها مواقف مشهورة ، وشطب مأثوره .

(٤) في المطبوعة : (وها أناكم) .

(٥) أرايتك : بمعنى أخبرني .

(٦) عُثْمِيَّة : تصغير عُثْمَ ، قال في اللسان : عُثْمَ : وهو اسم مؤنث ، موضوع للجنس ، يقع على
كل الذكور ، وعلى الإناث ، وعليها جسيما ، فإذا صغرتها أدخلت الماء ، وقلت ، قلت عُثْمَةَ .

قال ابن الأعرابي في نوادره : للإنسان سبع عشرة فقرة (١) . وأقل فقر البعير ثمانى عشرة فقرة ، وأكثرها إحدى وعشرون (٢) .

وذكر جالينوس (٣) ، أن جميع خرز الظهر من لذن مثبت النخاع من الدماغ إلى عظم العجز (٤) أربع وعشرون خركة ، سبع منها في العنق ، وسبع عشرة فيما عداها ، منها اثنتا عشرة في الصلب (٥) وخمس في القطن ، وهو العجز .

والأضلاع (٦) : أربع « وعشرون ، اثنتا عشرة في كل جانب ، وأن جملة العظام التي في جسم الإنسان : مائتان وثمانية وأربعون عظما ، حاشا العظم الذي في القلب (٧) والعظام الصغار التي حشيت بها خلل المفاصل ، وتسمى السمسمية (٨) ، شبيهت بالسمسم ، وهو الجُلْجُلان ، لصغرها .

وجميع الثقب التي في بدن الإنسان اثنتا عشرة ، العينان ، والأذنان ، والمخيران ، والفم ، والثديان ، والفرجان ، والسرّة ، حاشا الثقب الصغار التي تسمى المسام ، وهي التي يخرج منها العرق ، وينبت منها الشعر . فإنها لا تكاد تنحصر .

وقوله : (فما رأيت أحدا منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكوع) ...

(١) في (السان : فقر) : الفقرة ، والفقرة ، والفقارة (بكسر فاء الأول ، وفتحها في الأخيرين : واحد فقار الظهر ، والجمع : فقر . وفقار (الأول بالكسر ، والثاني بالفتح) .

(٢) نقل في لسان كلام ابن الأعرابي ، وزاد في آخر عبارته : (إلى ثلاث وعشرين) .

(٣) طبيب وفيلسوف مشهور من أطباء يونان .

(٤) يسمى العرب العظيم الأخير (عجم الذهب) بسكون الجيم .

(٥) في المطبوعة : (في الظهر) .

(٦) جمع ضلع ، بوزن عنب ، وهي مؤنثة .

(٧) المعروف أن القلب عضلة قوية ، ليس فيها عظم .

(٨) في المطبوعة : (السمسانية) . تحريف

إلى آخر الفصل . الوَكْع في الرَّجُل : أن تميل لإيهامها على الأصابع ، حتى يُرَى أصلُها خارجاً . والكُوع في الكف : أن تَعُوجَّ من قِبَل الكُوع ! والكُوع : رأس الزَّنْد ، الذي يلي الإيهام . والكُرْسُوع : رأس الزَّنْد الذي يلي الخنصر . والحنف : أن تُقبل كل واحدة من إيهامي الرَّجُل على الأخرى . وقيل الحنف : أن يَمْشِيَ الرَّجُل على ظهر قدمه ، وهو قول ابن الأعرابي . والْفَدَع ^(١) في الكف زَيْغٌ بينها وبين عَظْم الساعد ، وفي القدم : زَيْغٌ بينها وبين عَظْم السَّاق . واللَّمى مُثلثة اللام : سمرة في الشفتين تخالطها حُمرة ، وذلك مما يُمدح به . واللَّطَع : بياض الشفتين ، وذلك مما يُدَمَّ به .

وقوله : (وفي تقويم اللسان واليد) يريد بتقويم اللسان : استقامته في الكلام حتى لا تلحن ، وبتقويم اليد : استقامتها في الكتابة ، لأن فساد الهجاء لحن في الخط . ، كما أن فساد الإعراب لحن في القول .

وقوله : (إن فاءت به همته) كذلك الرواية : فاءت بالفاء . وكان أبو علي البغدادي يقول : الصواب (ناءت به همته) بالنون أي نهضت ، من قولهم : ناء بالحمل ينوء : إذا نهض به متثاقلاً . قال الله عز وجل : (مَا لَكُمْ مَعَآيِحُهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ ^(٢)) .

والذي أنكره أبو علي غير مُشْكِر . ومعناه ، إن رجعت به همته إلى النظر الذي أغفله ، والقيء : الرجوع . فالهاء في (به) فيمن قال : (ناءت) بالنون ، تعود على الكتاب كما تقول : ناء بالحمل . : إذا استقبل به وأطاقه . ويجوز أن تعود على مُغْفَلِ التَّأْدِيبِ أي إن نهضت به همته إلى النظر . ومن روى : (فاءت

(١) الفدح (بفتحين) : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف والقدم إلى الجانب الأيسر .

(٢) الآية ٧٦ من سورة القصص .

(المصباح)

بالفناء ، فالهاء في به تعود على مُغْفَل التَّأْدِيب. أى إن رجعت به همته إلى النظر بعد إعراضه عنه .

وقوله : (أو استظهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر) : الوطر : الحاجة . والإدالة : مصدر أديل العامل من عمله إذا صرف عنه وعُزل . يقول : يكون كتابي هذا مُعداً مذخوراً لمُغْفَل التَّأْدِيب الذى شغله جهاه ، وما أدرك من المنزلة عند الملوك ، عن القراءة والنظر ، فإذا عُزل عن عمله قرأه ، واستدرك ما كان ضيِّعه . وإن ظهر إليه فضل النظر وهو في جهاه وحرَّمته ، قضى منه وطرة .

وقوله : (وألحقه مع كلال الحد ويُبَس الطينة بالمرهفين ، وأدخله وهو الكودن في مضممار العتاق) : هذه أمثال ضربها لقارىء كتابه . والمرهف : السيف الحديد . والكلال والكليل : الذى لا يقطع ، فضرب ذلك مثلاً للبلادة والدكاء . وكذلك يُبَس الطينة : مثل مضروب لنبوِّ الدهن عن ^(١) قبول التعلم وأصل ذلك أن الطين إذا كان رطباً ثم طبع فيه قَبْلَ نقش الطابع ، وإذا كان يابساً لم يقبل النقش . والكودن : البخل . والمضممار : الموضع الذى تجرى فيه الخيل وذكر ابن قتيبة في باب المصادر من هذا ، الكلال إنما يستعمل في الإعياء ، وأن السيف إنما يقال فيه كل يكَلُّ كَلَّةً . وخالف في كلامه ها هنا ما قاله هناك فاستعمل الكلال ^(٢) في السيف ، وهو غير معروف

وقوله : (فعرف الصُّدر والمصدر) ... إلى آخر الفصل ^(٣) الصُّدر : الفعل والمصدر ^(٤) : الحدث فكلاهما اسم الفعل ^(٥) . وسُمي حدثاً لأن الشخص

(١) في المطبعة : « عند » تحريف .

(٢) في المطبعة : « الكلام » تحريف .

(٣) كذا في الخطيات وفي مكانها في المطبعة « الحال والظرف » . وهى عبارة ابن قتيبة

(٤ - ٤) ما بين الرقيين . ساقط من المطبعة ولا يستقيم المعنى بكونه .

الفاعل يُخْدِثُهُ ، وسمي مصدرا ، لأن الفعل اشتُقَّ (١) منه ، فصدر عنه ، كما يصدر الصادر عن المكان . وهذا أحد ما استدل به البصريون على أن المصدر أصل للفعل ، ولو لم يكن أصلا له ، لم يُسمَّ مصدرًا .

فأما الكوفيون فزعموا أن الفعل هو الأصل للمصدر ، وأن المصدر مشتق منه . وبين الفريقين في هذه المسألة شغبٌ يطول ليس هذا موضع ذكره (٢) وكان أبو عليّ البغدادي يقول : أراد ابن قُتَيْبَةَ بالمصدر : الأفعال المشتقة من المصدر ، الصادرة عنه . وكان يرى أن المصدر : جمع صادر كما يقال : راكب وركب ، وصاحب وصحب .

وأما الحال فهي هيئة الفاعل في حين إيقاعه للفعل ، وهيئة المفعول في حين وقوع الفعل به . أما هيئة الفاعل فكقولك : جاء زيدٌ راكبا ، فالركوب هيئة في وقت مجيئه . وأما هيئة المفعول ، فكقولك : ضرب زيد جالسا . فالجلوس هيئة زيد في حين وقوع الضرب به . ولها سبعة شروط :

الأول منها : أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق .

والثاني : أن تكون مُنتقلة ، أو في حكم المنتقل .

والثالث : أن تكون نكرة أو في حكم النكرة .

والرابع : أن تكون بعد كلام تام ، أو في حكم التام .

والخامس : أن تكون بعد اسم معرفة ، أو في حكم المعرفة .

(١) كذا في المخطوطات . وفي المطبوعة « شق » تحريف .

(٢) قد ذكره أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الألباني في كتابه (الإطناف في مسائل الخلاف) المطبوع عدة طبقات في أوردته القاهرة ونقل عنه كثيرا ابن عيش في شرحه جل: الفصل للزهري .

والسادس : أن تكون مُقَدَّرَةٌ بغير :

والسابع : أن تكون منصوبة .

ولها أقسام كثيرة : فمنها الحال المُسْتَضْحِيَّة كقولك هذا زيد قائما .
ومنها الحال المَحْكِيَّة كقولك : رأيت زيدا أميس ضاحكا . ومنها الحال
المَقْدُورَة ، كقولك : سيخرج زيد مسافرا غدا . ومنها الحال السَّادَّة مسدَّة
الأخبار كقولك : ضربني زيدا قائما . ومنها الحال المؤكِّدة كقوله تعالى : (وهو
الحقُّ مُصَدِّقًا)^(١) ومنها الحال الموطئة كقوله تعالى : (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ
للسَّانَا عَرَبِيًّا)^(٢)

فمن النحويين من يرى أن (لِسَانًا) هو الحال ، وعَرَبِيًّا هو التوطئة .
ومعنى التوطئة ، أن الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالا ، صلح أن
يقع حالا . ومن النحويين من يرى أن عَرَبِيًّا هو الحال ، ولسانا هو التوطئة .
ومعنى التوطئة عندهم ، أن الحال لما كانت صفة معنوية ، شبيهة بالصفة
اللفظية ، وكان حكم الصفة اللفظية ، أن يكون لها موصوف تنجرى عليه فعل ،
مثل ذلك بالصفة المعنوية في بعض المواضع ، فقام لها موصوف أيضا تنجرى
عليه . وقد يكون معنى التوطئة في الحال : أن يُتَأَوَّلَ في الاسم الجامد تأويل
يُخرجه إلى حكم الاسم المشتق ، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سُئِلَ : كيف
بأُتَيْكَ الوحي فقال : أحيانا يَتَمَثَّلُ لي الملك رجلا . فالتوطئة هنا على وجهين :
أحدهما : أن تجعل رجلا في تأويل قوله : قريبا أو مخشوسا ، وهما
اسمان جاريان على الفعل .

والثاني : أن تريد مثل رجل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه
وهذا معنى قولنا : إن سبيلها أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

وأما الحال التي في حكم المنتقل ، فنحو قوله تعالى (وهو الحق مُصدّقاً ^(١)) ،
فالحق لا يفارقه التصديق . ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدق به
حقاً آخر ، وقد يذكره لنفسه ، أشبهت الحال المنتقلة حين كان لها معنيان
تنتقل من أحدهما إلى الآخر .

وأما الظروف فهي أسماء الأزمنة ، وأسماء الأماكن ، إذا جعلت محلاً
لأمر تقع فيها ، كقولك : أعجبنى الخروج اليوم . فالיום محل للخروج الذي
أسندت الحديث إليه . فإذا قلت : أعجبنى اليوم . أو قلت : اليوم مبارك ،
لحق بالأسماء ، ولم يسم ظرفاً ، لأنك إنما تحدث عنه لا عن شيء وقع فيه .
فمن خاصة الظرف ألا يكون محدثاً عنه ، وأن يصلح فيه تقدير (في) .
فإذا فارق هذا الشرط . لم يكن ظرفاً . والكلام في هذه الأشياء يطول . وإنما
نذكر من كل نوع منها نكثاً نرغب القارئ في قراءة ذلك النوع ، وطلبه في
مواضعه من الكتب الموضوعة فيه .

وقوله : (وشيثاً من التصارييف والأبنية) : هذا العلم من أجل علوم العربية
لأنه [يهذى إلى ^(٢)] معرفة الأصل من الزائد ، والصحيح من المعتل ، والتمام
من الناقص ، والمظهر من المدغم . وأكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يُحَسِّنونه
إلا وهو ينقسم ثلاثة أقسام : بتصريف لفظ . فقط . ، وتصريف معنى فقط . ،
وتصريف لفظ . ومعنى معا . فأما تصريف اللفظ . فنوعان :

أحدهما : تعاقب الحركات والحروف على اللفظ . الواحد ، كقولك :
زيدٌ وزيداً وزيد . وأخوك وأخاك وأخيك .

والثاني : تغيير الصور مع اتفاق المعاني ، كقولهم : رجل ضروبٌ ،

(٢) من المطبوعة .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

وضَرْابٌ ، ومَضْرَابٌ ، وضَرْبٌ ، وضَرْيبٌ . فالألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد .
وأما تصريف المعنى وحده ، فهو اختلاف المعاني مع اتفاق الألفاظ .
كالهلال يتصرف في كلام العرب على عشرين معنى . والقمر يتصرف على
ستة معان ، والكوكبُ على خمسة ، والنجم على ستة ، ونحو ذلك .

وأما تصريف اللفظ والمعنى ، فهو أن يختلف اللفظ . ويختلف المعنى
باختلافه ، كقولك : ضاربٌ لفاعل الضرب ، ومضروبٌ للذى وقع عليه
الضرب .

ومَضْرَبَ بفتح الراء : للمصدر ، ومَضْرِبَ بكسر الراء : للمكان الذى
وقع فيه الضرب ، أو للزمان . ومَضْرَابِ للعود الذى يُضْرَبُ به .

وانقلاب الياء عن الواو يكون في كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة
نحو ميزان ، أصله : مِوزَان ، لأنه من الوزن ، وانقلاب الواو عن الياء
يكون في كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة ، نحو آيَنَ فهو مُؤَن .
وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء ، يكون في كل موضع تتحرك فيه الواو
والياء ، وقبلها فتحة ، نحو : قال ، أصله قَوْل ، وباع أصله : بَيْع . وانقلاب
الياء عن الألف في نحو يَسْرِبَالِ وسَرَابِيلٍ . وانقلاب الياء عن الواو في نحو
عُنُقُودٍ وعُنَاقِيدٍ .

وقوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في) الأشكال لمساحة الأرضين «
إلى آخر الفصل . المساحة : مصدر مَسَخَتْ الأرض : إذا ذرعتها . والمثلث
على الإطلاق : هو أول السطوح التى تحيط بها خطوط . مستقيمة ، وهى (١)
كثيرة غير متناهية الكثرة ، فمبدؤها من الثلاثة وتترقى صاعدة ، فيكون

(١) هى : ضمير راجع إلى السطوح .

أولها : المثلث ، وهو الذى تُحيط به ثلاثة خطوط . ثم المربع : وهو الذى تحيط به أربعة خطوط . ثم المُخمس ثم المُسدس ، ويتزايد هكذا أبدا . وإنما صار المثلث أولها ، لأن خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح ، وما كان من هذه السطوح يُحيط به أكثر من أربعة خطوط . فإِذَا يسمى الكثير الزوايا ، ومبدؤها : المُخمس .

وأنواع المثلث الذى تحيط به خطوط مستقيمة ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث مُنفرج الزاوية .

ذكر ابن قتيبة منها الاثنين ، ولم يذكر الثالث .

والمثلث القائم الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، وهو الذى له ضلعان من أضلاعه مُتساويان ، ومختلف الأضلاع ، وهو الذى أضلاعه كلها مختلفة . والمثلث الحاد الزوايا : ثلاثة أنواع : المتساوى الأضلاع ، والمتساوى الساقين ، والمختلف الأضلاع .

والمثلث المنفرج الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، ومختلف الأضلاع . وأما قوله : ومساقط الأحجار ، فإن مسقط الحجر : هو الخط الذى يخرج من زاوية المثلث إلى الضلع المقابلة لها ، وتسمى العمود أيضاً . ويقال للضلع الذى يقع عليها مسقطه الحجر : القاعدة . وهذا هو أحد العمودين اللذين ذكرهما . والعمود الآخر كل خط قام على خط آخر قياماً معتدلاً ، فإن الخط الأسفل يقال له القاعدة ، والقائم ، يقال له : العمود . وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين ، فإن مال العمود إلى إحدى الناحيتين ، قبل للزاوية التى من ناحية الميل : حادة وللثانية : منفرجة .

وأما قوله : (والمربعات المختلفة) فإن أنواع المربعات على ما ذكره

إقليدس^(١) خمسة : مربع قائم الزوايا ، متساوى الأضلاع ، وسماه المربع الصحيح . ومربع قائم الزوايا متساوى كل ضلعين متقابلتين ، وسماه مربعا مستطيلا . ومربع متساوى الأضلاع ، غير قائم الزوايا^(٢) متساوى كل زوايتين متقابلتين ، وسماه المعين^(٣) ومربع متساوى كل ضلعين متقابلتين فقط . وكل زاويتين متقابلتين فقط . وسماه الشبيه بالمعين وما خرج عن هذه الحدود ، سماه منحرفا .

وذكر غير إقليدس ، المربعات سبعة ، ولكننا تركنا ذكرها اقتصارا على ما قال إقليدس ، إذ كان المقدم في هذه الصناعة .

وقوله : (والقيسي والمدورات) فالقيسي : جمع قوس والقوس نوع من أنواع الخطوط وذلك أن الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم ، ومقوس ومنحن والخطوط المستقيمة كثيرة ، ولها أسماء مختلفة كقولنا : عمود ، وقاعدة وساق ، وضلع ، ووتر ، وسهم ، وقطر ، ومسقط الحجر ، ومخور ، وجيب مستو ، وجيب منكوس ، ونحو ذلك .

والخطوط المقوسة أربعة أنواع : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة . وأقل من نصف دائرة . وأما الخط المنحني فقلما يستعمل في هذه الصناعة ، فذلك لم نذكره .

وأما الدائرة : فإنها أول أنواع السطوح ، التي تحيط بها خطوط قوسية ، وذلك أن دائرة أنواع السطوح التي تحيط بها خطوط قوسية ثلاثة ، فمنها ما يحيط به خط واحد مقوس . ومنها ما يحيط به خطان مقوسان ، ومنها ما يحيط به أكثر من خطين مقوسين . فالذي تحيط به قوس واحدة : يسمى

(١) إقليدس : فلكى يوناني ، له كتاب شهير باسم الماجسطى ، أى الكبير .

(٢ - ٣) ما بين الرقبتين ساقط من المطبوعة ولا تستقيم العبارة بدونها .

الدائرة . والذي يحيط به خطان مقوسان نوعان : أحدهما يسمى الشكل الهلالي ، وهو أن تكون حذبة إحدى القوسين تلي أخمص القوس الأخرى . والآخر : يسمى الشكل البيضي ، وهو أن يكون أخمصا القوسين متقابلين . وأما السطوح التي بها أكثر من خطين مقوسين فإنها غير متناهية ، وأولها المثلث .

وقوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالما بإجراء المياه وحفر فرض المشرب) إلى آخر الفصل ، من طريق أمر هذا الرجل رحمه الله تعالى (١) أنه نهى قارئ كتابه أولا عن النظر في شيء من العلوم القديمة ، وسماها هديانا ثم جعل بعد ذلك يرغب فيها ، وكأنه كره أن يكون هو الأمر بذلك ، فيتناقض قوله ، فنسب ذلك إلى العجم .

والشارب : جمع مشرب ، وهو شاطئ النهر الذي يشرب منه الدواب ، ويستقي منه الناس . والفُرْضة : المدخل إلى النهر .

وقال الخليل : الفرضة : مشرب الماء من النهر . والفرضة : مرفأ السفينة . والمهاوى : جمع مَهْوَى ومَهْوَاة ، وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله . وكل مكان عميق يُهَوَّى فيه ، فإنه مَهْوَى ومهولة .

وقوله : (ومجاري الأيام في الزيادة والنقصان) . معرفة هذا الذي قال ، لا تكون إلا بعد معرفة هيئة الفلك ونصبه العوالم ، والعلة في ذلك على ما يذكر من تردد الشمس ما بين رأس الجدي ، ورأس السرطان ، مُثْبِتة عنا تارة ، ومُثْبِتة إلينا تارة . وبتردها ما بين هذين الحدين ، تعظم قُبْحُ النهار مرة ، وتصغر مرة ، فيكون ذلك سببا لطول النهار وقصره . وذلك أن الشمس إذا

(١) العبارة في المطبوعة : « من طريق هذا الوجه رحمه الله » وهو تحريف .

صارت في رأس الجدى ، كانت في أبعد بعدها عنا ، وكانت حينئذ قوس النهار أصغر ما يكون ، وقوس الليل أعظم ما يكون ، فيكون ذلك اليوم أقصر الأيام عندنا . ثم تأخذ في الإقبال إلى الشق الشمالى فتدنو كل يوم منا ، وتبدأ قوس النهار التى نمر عليها الشمس تعظم ، وقوس الليل تصغر ، فيزيد في طول النهار بقدر ما يزيد في قوسه ، وينقص من الليل بقدر ما ينقص من قوسه .

فلا تزال كذلك إلى أن تنتهى إلى رأس الحمل ، فتتوسط المسافة التى بين رأس الجدى ورأس السرطان ، وتتساوى قوس النهار وقوس الليل في العظم ، فيكون ذلك سببا لتساوى ^(١) الليل والنهار

ثم تجوز رأس الحمل مقبلة نحونا ، والنهار آخذ في الزيادة ازيادة عظم قوسه ، والليل آخذ في النقصان ، لزيادة صغر قوسه ، إلى أن تنتهى إلى رأس السرطان ، فتنتهى قوس النهار إلى غايتها في العظم ، فيكون ذلك اليوم أطول يوم عندنا . وتتناهى قوس الليل في الصغر ، فتكون تلك الليلة ^(٢) أقصر ليلة عندنا .

ثم تبدأ بالرجوع نحو الشق الجنوبى مُدْبِرَةً ، فتبدأ قوس النهار تصغر ، وقوس الليل تعظم ، فينقص من النهار بقدر ما ينقص من قوسه ، ويزيد في الليل بقدر ما يزيد ^(٣) في قوسه .

فإذا انتهت إلى رأس الميزان ، وصارت متوسطة من المسافة التى بين ^(٤)

(١) العبارة في المطبوعة : « فيكون ذلك سببا لتساوى النهار وقوس الليل في العظم فيكون ذلك سببا لتساوى الليل والنهار عندنا » وفي العبارة حشو يضطرب به المعنى .

(٢) في المطبوعة : « ذلك الليل »

(٣) في المطبوعة : « يتقص » وهو خطأ .

(٤) في المطبوعة : « من » تحريف .

رأس السرطان ورأس الجدى . استوى الليل والنهار مرة ثانية . كاستوائيهما عند مرورهما على رأس الحمل لتساوى القوسين . فإذا جازت رأس الميزان موغلة في الجنوب اشتد بعدها عنا واشتد صغر قوس النهار ، فاشتد قصره . واشتد عظم قوس الليل ^(١) ، فاشتد طوله حتى ينتهى إلى رأس الجدى . وذلك دأبهما أبداً . (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ^(٢) . ولها ما بين رأس الجدى ورأس السرطان مائة وثمانون مَسْرَقاً ، ومائة وثمانون مغرباً ، تطلع من كل مَسْرَق منها مرتين ، مرة في إقبالها إلينا ، ومرة في إدبارها عنا ، وتغرب في كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك .

وقوله : (والدَّوَالِي والنَّوَاعِيرُ) . الدَّوَالِي : جمع دالية ، وهى التى يقال لها الخطارة ^(٣) . سُميت بذلك لأنها يُدَكَّى بها الماء . يقال : أدليت الدلو : إذا أدخلتها في البشر لتسلاها ، ودكوتها : إذا أخرجتها . قال مسكين الدارمي :
بأيديهم مَعَارِفٌ من حديدٍ أَشْمُهُا مُقِيرَةٌ الدَّوَالِي ^(٤)

وقوله : (ولا بدُّ له من النظر في جُمل الفقه) ... إلى آخر الفصل . فالخراج والخرَج سواء ، وقرىء بهما جميعاً . وهو قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجٌ رَّبُّكَ خَيْرٌ) ^(٥) . وقرىء أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا فَخَرَجٌ رَبُّكَ خَيْرٌ . ومعنى قوله : الخراج بالضمان : أن من اشترى شيئاً فاستغله مدة ، ثم وجد به عيباً يجب

(١) في المطبوعة : « النهار » .

(٢) الآية ٣٨ من سورة يس .

(٣) كذا في الخطيات وفي المطبوعة (الخطاف) .

(٤) البيت في الحاشية ط بيروت صفحة ٢٢٦ .

(٥) الآية ٧٢ من سورة المؤمنون .

له به (١) رُدُّه على صاحبه ، فإِنَّه يَرُدُّه ، ولا يَرُدُّ ما استغْلَّه منه ، لأنَّه كان ضامنا له لو تلف عنده ، قبل ظهور العيب به .

وقوله : (وَجُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ) العجماء : البهيمة ، سميت عجماء لامتناعها من الكلام ، والجُبَار : الهدر الذي لادية فيه . ومعناه : أن كل حدث أحدثته الدابة ، هدر ، لادية فيه ، إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ، ولا سائق فإن كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذا بما أحدثته ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه ، كالركض بالرجل . وقد جاء في الحديث : الرَّجُلُ جُبَارٌ (٢) .

وقوله : (ولا يَتَلَقَى الرهن) يقال : غَلِقَ الرهن ، وذلك على وجهين : أحدهما : أن يضييع عند المرتين أو يُمسكه عن صاحبه ، ولا يصرفه عليه . وهذا المعنى هو المراد بالحديث . وذلك أن الرجل في الجاهلية ، كان يبيع السِّلعة من الرجل فيرغب إليه المبتاع أن يؤخره بالثمن إلى أجل معلوم ، فيأبى البائع من تأخيرها إلا برهن يضعه عنده . فإذا رأى الرهن يساوى أكثر مما له عنده ، أمسكه بما له قبله ، ولم يصرفه عليه ، فهذا أحد المعنيين . والآخر أن الرجل كان يرهن الرهن (٣) ثم لا يريد أن يَفْكه إذا رأى أن رهنه لا يساوى القيمة التي عليه . وهو عكس القول الأول . وكلاهما قد فُسر به الحديث ، وإن كان التفسير الأول أظهر

(١) العبارة في المطبوعة « يوجب » . . . عليه رده إلى صاحبه فإن رده » تحريف .

(٢) قال ابن الأثير في (النهاية : رجل) : أى ما أصابت الدابة برجلها فلا تود على صاحبها ، والفقهاء فيه مختلفون في حالة الركوب عليها ، وقودها وسوقها ، وما أصابت برجلها أويدها .

وهذا الحديث : (الرجل جبار) : ذكره الطبراني مرفوعا ، وجمله الخطابي من كلام الشعبي وفي (النهاية جبر) : وفي الحديث : (جرح العجماء جبار) الجبار : الهدر . والعجماء : الدابة .

(٣) ساقطة من المطبوعة .

التفسيرين . فمن هذا المعنى الثانى ما رُوى فى تفسير قولهم : أهون من قُعيس^(١) على عمته . قالوا^(٢) : أصله أن (قُعيساً) رهنته عمته فى جزرة بقل اشتريتها ، ثم لم تفكّه وقالت : خَلِقَ الرَّهْنُ^(٣) .

وقوله : (والمنحة مردودة) المنحة ، والمنيحة : الشاة أو الناقة يُعيرها الرجل صاحبه ، لينتفع بلبنها مدة ثم يردّها . فأراد أن إعطائه إياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها ، إلا أن يُعطيها إياه على وجه الهبة ، فليس له أن يرجع فيها وهب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «الراجع فى هبته كالراجع فى قَيْثِهِ» .

وقوله : (والعارية مؤداة) : يريد أن إعارته إياها لا يخرجها عن ملكه ، كما لم يُخرج المنحة عن ملكه منحة إياها . والعارية أعم من المنحة ، لأنها لا تقع على كل ما أعطاه الإنسان إعطاء ينوى استرجاعه ، إذا قضى المستعير منه حاجته ، فكل منحة عارية ، وليست كل عارية منحة . واشتقاق العارية من التعاور وهو تداول الرجلين الشيء يفعلُه هذا حيناً ، ويفعله هذا حيناً ، ويقال : عاورته الشيء ، معاورة وعواراً ، كما نقول : داولته الشيء مداولة ودوالاً ، قال ذو الرمة :

وسَقَطَ كمين الديك عاورتُ صاحبي أبأها وهيأنا لموقعها وكُسرا^(٣)
ووزن عارية على هذا (فعليه) ، وأصلها عَوَرِيَّة ، انقلبت واوها ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(١) لم نجد هذا المثل فى مجاميع الأمثال .

(٢) ... ما بين الرقبتين ساقط من الخطية الأصل .

(٣) البيت فى اللسان (عود) . وقال قبله : وقد أعاده الشيء وأعاده منه ، وعاوره إياه . والمعاورة والتعارن

شبه المداولة والتداول فى الشيء يكون بين اثنين . ومنه قول ذى الرمة : « وسقط كمين الديك ... » البيت
يعنى الزند وما يسقط من نارها .

وَزَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعَارِ ، لِأَنَّ اسْتِعَارَتَهَا عَارٌ عَلَى مَسْتَعِيرِهَا
وَهَذَا خَطَأٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ اسْتَعَارَ
أَذْرَاعًا مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَارًا مَا فَعَلَهُ . وَالثَّانِي : أَنَّ الْعَارَ
عَيْنُهُ يَاءٌ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَيْرَتَهُ ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ (١) :

وَعَيْرَتَنِي بَنُو ذُبَيْبَانَ خَشِيَّتَنِي وَهَلْ عَلَى بَأْنٍ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ
وَعَيْنِ الْعَارِيَّةِ وَאו . فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا مُشْتَقًّا مِنَ الْآخَرِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى
أَنَّ الْعَيْنَ مِنْ عَارِيَّةٍ وَאו ، قَوْلُهُمْ : تَعَاوَرْنَا الْعَوَارِيَّ بَيْنَنَا (٢) . وَمَا أَنْشَدْنَا مِنْ
بَيْتِ ذِي الرِّمَّةِ الْمَتَقَدِّمِ .

وقوله : (وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ) . الزَّعِيمُ : الضَّامِنُ . يُقَالُ : زَعَمْتُ بِالشَّيْءِ
أَزْعُمَ زَعَامَةً . كَقَوْلِكَ : كَفَلْتُ بِهِ أَكْفُلَ كَفَالَةً ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَلَمَّا زَعِيمٌ (٣) لَكُمْ أَنْتُمْ سَيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعِمَ

وقوله : (وَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ) مَعْنَاهُ : أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ وَأَوْصَى بِثُلْثِ
مَالِهِ لِلْمَسَاكِينِ ، فَلَيْسَ لِمَنْ يَرِثُهُ مِنْ مَسَاكِينِ أَهْلِهِ حَقٌّ . فِي ذَلِكَ الثُّلُثِ ، وَلَئِنْ
هُوَ لِمَنْ لَاحِظًا . لَهُ فِي مِيرَاثِهِ .

وقوله : (وَلَا قَطْعُ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٌ (٤)) ، الْكَثْرُ : الْجُمَارُ ، وَاحِدُهُ
كَثْرَةٌ (٥) ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ السَّارِقَ إِذَا سَرَقَ ثَمَرًا مِنْ شَجَرَةٍ ، أَوْ كَثْرًا مِنْ

(١) الْبَيْتُ مِنْ تَصِيدَةٍ لَهُ بِدِيَوَانِهِ أَوْهَا : « عَوْجُوا فَمَحِيُوا لَنَمِ دَسْنَةُ الدَّارِ » .

وَصَدَرَ الْبَيْتُ فِيهِ « قَدْ عَيْرَتَنِي بَنُو ذُبَيْبَانَ رَهْبَتَهُ » .

وَالْفِعْلُ عَيْرَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ ، يُقَالُ عَيْرَتَهُ كَذَا ، وَعَيْرَتَهُ بِكَذَا .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : (هَيْئًا) فِي مَوْضِعِ (بَيْنَنَا) . تَحْرِيفٌ .

(٣) الْبَيْتُ فِي السَّانِ : (زَعِمَ) وَهُوَ لِأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ . وَرَوَيْتُهُ أَذِينَ كَرَوَايَةِ الْمَطْبُوعَةِ :

(٤) هَذَا حَدِيثٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النَّهْيَةِ : كَثْرٌ) .

(٥) (وَاحِدَةُ كَثْرَةٍ) : سَاقِطَةٌ مِنَ الْخَطِئَةِ الْأَصْلِ .

نخلة ، ولم يكن تحت ثفاف ^(١) وجرز ، لم يلزمه قطع يده . ولكن يؤدب بما يراه الإمام . فإذا كان ذلك تحت جرز وثفاف ، وسرق منه قدر ربع دينار . لزمه قطع يده .

وقوله (ولا قود إلا بحديدة) القود : القصاص . ومنه أن القاتل إذا قتل رجلاً بسأى أنواع القتل كان ، فإنما يقتصر منه بالسيف . ومن الفقهاء من يرى أن يفعل به مثل ما فعل .

وقوله (والمرأة تُعاقل الرجل إلى ثلث الدية) أى تساويه في العقل . فإذا بلغ العقل ثلث الدية ، أخذت نصف ما يأخذه الرجل . والدية مائة بعير ، أو قيمتها من الذهب أو الدراهم . فإن قُطِعَ لها إصبع وللرجل إصبع ^(٢) ، أخذ كل واحد منهما عشرة من الإبل ، فإن قُطِعَ للمرأة إصبعان وللرجل إصبعان ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، وكذلك يأخذ كل واحد منهما في ثلاث أصابع ثلاثين . فإن قُطِعَ لكل واحد منهما ^(٣) أربع أصابع ، أخذ الرجل أربعين من الإبل وأخذت المرأة عشرين ، لأن الدية قد تجاوزت الثلث .

وقوله (ولا تعقل العاقلة عمداً ولا عبداً ولا صليحاً ولا اعترافاً) . العاقلة : أهل الرجل وقرباته الذين يغرّمون عنه الدية ، أى إنما يعقلون عنه ، إذا قتل خطأ ، فأما إذا قتل عمداً ، فإن الدية ، عليه في صميم ماله ، إن رضى بذلك ولّى المقتول . ومعنى العبد : أن يقتل الرجل عبداً لغيره ، فتلزمه قيمته في صميم ماله . والصليح : أن يصلح أولياء المقتول على شيء يعطيهم

(١) يريد بالثفاف الضبط ، من قولهم رجل ثقف : إذا كان ضابطاً لما يحويه ، قائماً به .

(انظر اللسان : ثقف) .

(٢) العبارة « وللرجل إصبع » ساقطة من الأصل .

(٣) « منها » ساقطة من المطبوعة .

إياه . والاعتراف : أن يُقر على نفسه بأنه قتل خطأ ، فتلزمه الدية في ماله أيضا .

وقوله : (ولا طلاق في إغلاق) : الإغلاق : الإكراه . واشتقاقه من أغلقت الباب إغلاقا ، كأنَّ المَكْرَهَ سُدَّتْ عليه الأبواب والمسبُل ، فلم يجد بُدًّا من الطلاق .

وزعم بعض الناس أن الإغلاق الغَضَب . والإغلاق وإن كان يوجب في اللغة بمعنى الغَضَب ، فليس المراد هنا بالحديث . ولو كان هذا صحيحا لم يلزم أحدا طلاق ، لأن كل مُطَلَّق لا يُطَلَّق إلا وهو غضبان على ، عِرسه غير راض عنها .

وقوله : (والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا) يعنى بالبيعين : البائع والمشتري ، لأن البيع في كلام العرب من الأضداد . واختلف الفقهاء في صفة الافتراق ، فمنهم من يرى أنه تباعد الأشخاص وتباينها ^(١) . ومنهم من يرى أنه الافتراق بالعقد ^(٢) ، وانقطاع الكلام ، وإن لم يفترق الأشخاص .

وقوله : (والجار أحق بصقبة ^(٣)) يريد بذلك الشفعة . وهذا الحديث أوجب العراقيون الشفعة للجار . وأما الحجازيون من الفقهاء ، فانهم لا يرون الشفعة إلا للشريك . والصَّقَب على وجهين : يكون القُرْب ، ويكون الشيء القريب بعينه .

وقوله : (والطلاق بالرجال ، والعدة بالنساء) . هذا مذهب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ومعناه : أن الحرة إذا كانت تحت مملوك بنات عنه

(١) في المطبوعة : « وتباينها » تحريف

(٢) في المطبوعة : « بالمقل » تحريف .

(٣) هذا الحديث مروي في أساس البلاغة : « صقبة » .

ويقال : صقبت بكسر القاف داره صقبا : دنت ، وأصقبت الله تعالى داره : أدناها .

بطلقتين ، واعتدت ثلاثة قُروء ، وهى الأطهار على مذهب الحجازيين ،
والحيض على مذهب العراقيين . وإذا كانت مملوكة تحت حرّ بانت عنه
بثلاث طَلِّقات ، واعتدت قرعين ، فيُنظَر في الطلاق إلى الرجل ، وفي العِدَّة
إلى المرأة .

وأما على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : الطلاق بالنساء والعِدَّة بالنساء ،
لا يُنظَر إلى الرجل فى شيء من الطلاق . فإن كانت حرّة تحت مملوك ، بانت عنه
بثلاث طَلِّقات ، واعتدت ثلاثة قُروء . وإن كانت مملوكة تحت حرّ ، بانت عنه
بطلقتين ، واعتدت قرعين .

فأما الفقهاء الحجازيون فأخذوا بمذهب عثمان ، فجرت عليه أحكامهم .
وأما الفقهاء العراقيون فأخذوا بمذهب على ، فجرت عليه أحكامهم .

وفى هذا قول ثالث ، قاله عبد الله بن عمر رضى الله عنه ، لم يجز به
حُكْمٌ ، وهو أنه قال : يقع الطلاق بمن رُقّ منهما .

وقوله : (وكنهيه فى البيوع عن المخابرة) والمخابرة : المزاوعة على
جزء مما يخرج من الأرض ، كالثلث والربع ونحوهما . وفى اشتقاقها قولان :
أحدهما أنها مشتقة من الخَبَرَة وهو النصيب ، والخَبَرَة أيضا أن يشتري
قوم شاة فيقتسموها .. قال عُرْوَة بن الورد :

إذا ما جَعَلْتِ الشاةَ للقوم خِـبْرَةً فـشَأْنُكَ (١) أنى ذاهبٌ لشؤنى
والثانى : قول ابن الأعرابي ، كان يزعم أنها مشتقة من خَيْبَر ، لأن النبي صلى
الله عليه وسلم ، أقرها بأيدي أصحابها حين افتتحها ، على أن يأخذ منهم

(١) هذه رواية الأصل والخطتين ك ، غ وفى المطبوعة : (فذلك)

نُصِفَ غَلَاتُهَا . ثُمَّ تَنَازَعُوا ، فَتَنَى عَنْ ذَلِكَ . وَيُقَالُ لِلْأَكَّارِ : خَبِيرٌ . وَيُقَالُ
لِلْمَخَابِرَةِ : خَبِرٌ أَيْضًا ، بِكسْرِ الْخَاءِ .

(والمحاكلة) : فيها ثلاثة أقوال : قال قوم : هي بيع الزرع في
سُنْبُلِهِ بِالْحَنْطَةِ وَنَحْوِهَا . وَقِيلَ : هي كِرَاءُ الْأَرْضِ ببيعِ مَائِخْرَجِ مِنْهَا مِنْ
الطَّعَامِ . وَقِيلَ : هي مثل المخابرة . وهذا القول أشبه بها من طريق اللغة ،
لأنَّهَا مأخوذة من الحَقْل (١) وهو القراح . ويقال له : المحقل أَيْضًا . وقال
الراجز :

يَخْطِرُ بِالْمِنْجَلِ وَسَطًا الْحَقْبَسَلِ يَوْمَ الْحَصَادِ خَطَرَانِ الْقَحْجَلِ (٢)

(والمزابنة) : بيع الثمر في رؤوس النخل بالثمر كيلا ، وبيع العنب
بالزبيب كيلا ، واشتقاقها من الزَّبْنِ ، وهو الدَّقْعُ : يقال : زَبَنْتُ النَّبَاقَةَ
الْحَالِبَ إِذَا ضَرَبْتَهُ بِرِجْلِهَا عِنْدَ الْحَدِّبِ . وَتَزَابَنَ الرَّجُلَانِ : إِذَا تَخَاصَمَا .
وَمِنْهُ قِيلَ : حَرَبَ زَبُونٌ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَضْرِبُونَ عَنْهَا ، فَكَأَنَّهَا تَزِينُهُمْ . وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ قِيلَ لَهَا زَبُونٌ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ يَزِينُ صَاحِبَهُ ، فَتُسَمَّى
الزَّبْنُ إِلَيْهَا . وَالْمُرَادُ : أَهْلُهَا الَّذِينَ يَتَزَابِنُونَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (نَكَصِيَّةٌ
كَأَذْيَةٍ . ، خَاطِئَةٌ) (٣) . وَإِنَّمَا الْكُذِبُ وَالْخَطَأُ لَصَاحِبِهَا .

قال أبو الغول الطُّهَوِيُّ :

قَوَارِئُ لَا يَمْلِكُونَ الْمَسَايَا إِذَا ذَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونُ (٤)

(١) في أساس البلاغة : « لا تقبت البقلة إلا الحقلة ، وهي القراح الطيب ، وجمعها الحقل .

(٢) هذا البيت ساقط من غ ، ك .

(٣) الآية ١٦ من سورة العلق .

(٤) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي (١ . ١٦) .

فُسِّمَتْ هذه المبيعة مُزَابَنَةً ، لأن المشتري إذا بان له أنه مغبون ، أراد فسخ البيع ، وأراد البائع إمضاءه ، فتزابنا ؛ أى تدافعا وتخاصما .

وكان مالك رضى الله عنه يجعل المزابنة فى كل شيء ، من الجُزَاف الذى لا يُعْلَم كَيْلُهُ ، ولا وَزْنُهُ ، ولا عَدَدُهُ ، ببيع شيء [غير ^(١) مُسَمًى الكيل والوزن والعَدَد .

(والمعاومة) فيها قولان : قال قوم : هى بيع عصير الكرم لعامين ، وكذلك حَمْلُ النخل ونحوه من الشجر . وهذا داخل فى بيع الغَرَر ^(٢) ، لأنه لا يجوز بيع ^(٣) شيء منها حتى يبلو صلاحه . وقال قوم : هى مبيعة كانت فى الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السلعة مؤجلاً عنه ثمنها إلى انقضاء عام ، فإذا انقضى العام واقتضاه الثمن ، قال : ليس عندى مال ، ولكن أضعف ^(٤) على العَدَد ، وأجلنى به إلى انقضاء عام آخر .

(والثُّنْيَا ^(٥)) : بيع الغَرَر ^(٦) المجهول الكيل والوزن . والاستثناء منه ، وذلك غير جائز ، لأن المستثنى منه ربما أتى على جميعه . فمن الفقهاء من لا يُجيزه لا فيما قل ، ولا فيما كثر . ومنهم من يجيزه إن كان المستثنى الثلث فما دونه ، ولا يجيزه إن كان أكثر منه .

(١) الظاهر أن كلمة (غير) سقطت من النسخ ، لأن المراد (غير مسمى) كما يفهم مما قبله . وفى النهاية لابن الأثير : وفى الحديث : أنه نهى عن المزابنة . والمحاولة ، هى بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر . وأصله من الزين وهو الدفع .

(٢) بيع الغرر : ما كان على غير ثقة ، كبيع السمك فى الماء ، والطيور فى الهواء ، والبزوع المجهولة التى لا يحيط بكنهها المتبايعان (اللسان . غرر)

(٣) الكلمة ساقطة من ك .

(٤) فى المطبوعة « أضعف » تحريف .

(٥) قال فى النهاية : وفى الحديث نهى عن الثنيا إلا أن تعلم . هى أن يستثنى فى عقد البيع شيء مجهول فيفسده .

(٦) فى المطبوعة : « الشيء » .

(وبيع ما لا يقبض) : أن يبيع الرجل الشيء قبل أن يقبضه ، وإن باعه بأكثر من الثمن الذي اشتراه ، فهو ربح مالم يضمّن .

(والبيع والسلف) : أن يقول الرجل لصاحبه : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، على أن تسلفني كذا وكذا ، لأنه لا يؤمن أن يكون باعه السلعة بأقل من ثمنها ، من أجل القرض .

وقوله : (شرطان ^(١) في بيع) : أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة إلى شهر بدينار ، وإلى شهرين بثلاثة دنانير وهو شبيه ^(٢) بيعتين في بيع . وهذا غير جائز . فأما بيع وشرط . ، ففيه خلاف . قال عبد الوارث بن سعيد ^(٣) : وردت مكة حاجا فألفيت فيها أبا حنيفة ^(٤) وابن أبي ليلى ^(٥) وابن شبرمة ^(٦) ، فقلت لأبي حنيفة : ما تقول في رجل باع بيعا وشرط . شرطا ، فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبي ليلى فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شبرمة ،

(١) في المطبوعة « الشرطان .

(٢) في المطبوعة : يشبه .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، التميمي العبدي (مولاهم) أبو عبيدة البصري أحد الأعلام ، معدود في الفئات الأثبات من المحدثين . قال الذهبي : أجمع المسلمون على الاحتجاج به . وقال ابن سعد : توفي سنة ثمانين ومائة (عن خلاصة الخرجي) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب ، قال الخرجي في الخلاصة : النعمان بن ثابت الفارسي أبو حنيفة ، إمام العراق ، وفقه الأمة ، وثقه ابن معين ، وقال ابن المبارك : ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة . مات سنة خمسين ومائة .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل : داود بن بلاد) ابن أحيعة بن الجلاح الأنصاري كان من أكابر تايي الكوفة . سمع من جماعة من الصحابة . وشهد وقعة الجمل . ولد لست سنين بقرين من خلائقه عمر وتمت سنة ٨٠ للهجرة أو بعدها . (عن ابن خاسكان)

(٦) قال ابن قتيبة في المعارف . هو عبد الله بن شبرمة ، من ضبة كان قاضيا لأبي جعفر على سواد الكوفة . وفي خلاصة الخرجي : عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة . أحد الأعلام . كان فقيها عاقلا ، عفيفا ثقة ، شاعرا حسن الخلق مات سنة أربع وأربعين ومائة .

فسأله عن ذلك ، فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : ياسبحان الله
 ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فأتيت أبا حنيفة ،
 فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : ما أدري ما قالوا لك ؛ حدثني عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بيع وشرط . ؛ فالبيع باطل ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن أبي ليلى ،
 فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : ما أدري ما قالوا لك ؛ حدثني هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 أشتري بُريرة فأعتقها . البيع جائز ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن
 شبرمة فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : ما أدري ما قالوا لك . حدثني مسعر
 بن كذا عن معمار بن دينار ، عن جابر قال : (يَغْتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَعِيرًا ، وَشَرْطًا لِي حُمْلَانَهُ ^(١)) إلى المدينة ، فالبيع جائز ، والشرط جائز
 ويروى ناقة .

(وبيع الغرر) : يقع في أشياء كثيرة ، كبيع الجنين في بطن أمه ،
 وبيع العبد في حين لإباقه ، وبيع عصير الكرم قبل أن يبدو صلاحه . وكذلك كل
 شيء لا يكون المبتاع منه على ثقة .

(وبيع المواصفة) : أن تبيع الشيء بالصفة من غير نظر إليه .

(وبيع الكائي بالكائي) : بيع الدين بالدين ، كالرجل يُسَلِّم ^(٢) إلى
 رجل في طعام ^(٣) . فإذا حان وقت تقاضى الطعام ، قال له المسلمم

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل حملاناً ، والمراد : ركوب البعير إلى المدينة . (النظر النهاية لابن
 الأثير : حمل .

(٢) السلم في البيع . مثل السلف وزنا ومعنى . يقال أسلمت إلى الرجل : قدمت له ثمن الشيء كالقمح
 المزروع ، على أن أتسلمه منه بعد الحصاد .

(٣) الطعام : اسم غلب على القمح .

إليه : ليس عندي طعام أعطيكه . ولكن بعه منى . فإذا باعه منه قال : ليس عندي مال ، ولكن أجّلني بالثمن شهرا . وكان الأصمعي لا يهز الكالي^(١) ويحتج بقول الشاعر :

وإذا تُبَا شَرَكَ الهُمُ ————— مُمٌ فلإنها كَالٍ وناجِز^(٢)
وأما أبو عبيدة مُعَمَّر بن المُثَنَّى ، فإنه كان يهزه ، ويحتج بقول الراجز :
وعَيْنُهُ كَالِكَالِ الْمِضْمَارِ^(٣)

والذى قاله أبو عبيدة هو الصحيح . والدليل على ذلك قولهم : تَكَلَّات كَلَاةٌ : إذا أخذت نسيئة . وكَلَا الشئُ : إذا بلغ منتهاه وغايته . قال الشاعر :
تَعَفَّفْتُ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَّتْ فَكَيْفَ التَّصَابِي بَعْدَمَا كَلَا الْعُمُرُ^(٤)
وأما البيت الذى أنشده الأصمعي فلا حجة فيه ، لأنه جاء على تخفيف الهمزة كما قال الآخر :

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَكَيْدٍ بِقِسَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجٍ^(٥)
أراد : واجىء .

وقوله : (وعن تَلَقَّى الرُّكْبَانِ) : كانوا يخرجون إلى الرُّكْبَانِ قبل

(١) يقال : كَلَا الدين يَكَلُو كَلْوًا : تأخر ، فهو (كَالِي) بالهمز ، ويجوز تخفيفه ، فيصير مثل القاضى ، وقال الأصمعي . هو مثل القاضى ، ولا يجوز هزه . وهى عن بيع الكالي بكالكالي وصورته كما مثله الشارح . (انظر المصباح المنير) .

(٢) البيت لمبيد بن الأبرص (اللسان : كَلَا) .

(٣) الرجز فى (اللسان : كَلَا) . قال : الكالي والكَلَاة : النسيئة والسلفة . قال .

(وعن كَالِكَالِ الْمِضْمَارِ) : أى نقده كالنسيئة التى لا ترجى . وما أعطيت فى الطعام من الدر اهم نسيئة فهو الكَلَاة ، بضم الكاف .

(٤) البيت للأخطل (أساس البلاغة) . ويقال : كَلَا عمره : إذا طال وتأخر .

(٥) البيت لمبيد الرحمن بن حسان (المحكم ١ : ١٤ . وشرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١١٤) .

قبل وصولها إلى مصر، فيبتاعون السلع بأقل من أثمانها، ويخدعون الأعراب. ثم يأتون بملك السلع إلى مصر فيبيعونها ^(١) ويغنون في أثمانها ^(٢) : ولو ورد الأعرابُ بها لاشتريت منهم بأقل من ذلك، فنهوا عن ذلك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا عِبَادَ اللَّهِ يُصِيبُ ^(٣) بعضهم من بعض ». وقوله : (لِيُنْخِلَهَا فِي تَضَاعِيفِ سُطُورِهِ) : يريد بين سطوره، وفي أثلاثها. وعُيُونُ الحديث : خياره. وعين كل شيء : أفضله.

قال الشاعر :

قالوا خُذِ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقُلْتُ لَهُمْ فِي الْعَيْنِ فَضْـلٌ وَلَكِنْ نَظَرُ الْعَيْنِ
حرفان في ألف طومار مسودة وربما لم تجد في الألف حرفين

وقوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور) المحاوره : مراجعة الكلام . يقال : حاورته محاوره وحوار ؛ قال عنتره :

لو كان يَدْرِي ما المحاورَةُ أَشْتَكِي وَلَكِنْ لَوْ يَدْرِي الكلامُ مُكَلِّمِي ^(٤)
وقال النابغة :

بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِوَارُهُ لَدَنَنْتُ لَهُ أَرْوَى الهَضَابِ الصُّخْرِ ^(٥)

(١) في المطبوعة (فيبتاعونها) .

(٢) زادت المطبوعة قبل هذا « قال بعضهم »

(٣) في المطبوعة : ينصف .

(٤) البيت من معلقته : « هل غادر الشعراء من مترد » .

وفي الديوان كلمة « علم » مكان « يدري » .

وفي الأصل ، ك « أو كان يدري ما جواب تكلم » .

(٥) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها « أمن آل مية رائع أو مفتدى » .

وفيه « الركدة » بدل « الصخذ » .

وقوله : (ومدَارُ الأمر على القُطْب وهو العقل) : أصل القطب ما تدور عليه الرّحى ، وما تدور عليه البكرة . وفيه أربع لغات : قُطْب على وزن خُرج ، وقُطْب على وزن فُلَس ، وقُطْب على وزن عِذْل ، وقُطْب على وزن عُتْق . وجعل عقل الإنسان قُطْباً له ، لأن مدار أموره عليه ، كما أن مدار الرّحى على قُطْبها .

وقوله : (وجودة القريحة) : أصل القريحة : أول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها . وقريح السحابة : ماؤها حين ينزل . والاقتراح : ابتداء الشيء ، فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه ، وما يستخرجه به مع المعاني .

وقوله : (ونحن نستجيب لمن قبل غنا وأتم بكتبنا) : يريد : أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه ، منه إلى تأديب لسانه . وذلك أنك تجد من العامة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب ، من هو حسن اللقاء ، جميل المعاملة ، حلّو الشّمائل ، مُكرّم لجليسه . وتجد في ذوى الأدب ، من أفنى دهره في القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سيئ المعاملة ، جاف الشّائل ، غليظ الطّبع . ولذلك قيل : الأدب نوعان : أدب خبيرة ، وأدب عشرة . وقال الشاعر :

ياسائلي عن أدب الخبيرة أحسن منه أدب العشيرة
كم من فتى تكثر آدابُه أخلاقُه من علمه صِفرة

والخطل من القول : الكثير في فساد . يقال : رجل أخطل : إذا كان بلىء اللسان . وبه سُمي الأخطل في بعض الأقوال ، وذلك أن كعب بن جُعيل ، كان شاعر تغلب في زمانه ، وكان لا ينزل بقوم منهم إلا أكرموه ، فنزل برهط الأخطل ، فجمعوا له غنا وحظروا عليها في حظيرة ، فجاء

الأخطل - وإسمه : غُوَيْثُ بْنُ غِيَاثٍ - وهو يومئذ صبي ، فأخرج الغنم من الحظيرة ، فخرج كعبٌ إليه فشتمه ، ودعا قوماً ، فأعانوه على ردها إلى الحظيرة . فارتقب الأخطل غفلته ، فأخرجها من الزريبة ، فقال كعب : يا بني مالك ، كفوا عنى غلامكم . فقال الأخطل : إن هَجَوْنَا هَجُونَكَ . فقال : ومن يهَجُوني ؟ قال : أنا ^(١) فقال كعب : ويل لذاك الوجه غب الحمة . أراد غبا الحمة فحذف التذوين لالتقاء الساكنين والحمة : السواد : فقال الأخطل ^(١) ... فقال كعبُ بن جُعيل ، : إن غلامكم هذا لأخطل ، ولجَّ بينهما الهجاء ، فقال الأخطل :

وُسُمِّيتَ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الْجُعِلَ ^(٢)
وَأَنْتَ ^(٣) مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانُ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ
ففزع كعب وقال : والله لقد هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين

وعلمت أني سأهجي به

وقد قيل : إنه سمي الأخطل ، لأن ابني جُعيل وأُمَّهُما تحاكَموا إليه ، فقال :
لَعْمُكَ لِمَنِّي وَابْنِي جُعَلِيلٍ وَأُمَّهُمَا لِإِسْتَارٍ لَثِيمٍ ^(٤)
فقالوا له : إنك الأخطل . والإستار : أربعة من العَدَدِ ^(٥) ورفث المزح ما كان فيه ذِكْرُ النكاح ^(٥) والإسوة والأسوة بكسر الهمزة وضمها : القُدوة .. والدُّعابة : الفُكاهة . والمِزاح : [مصدر ، مازح ^(٦)] ، ويقال : مَزَحَ وَمِزَاحَ وَمُزَاح ، ومِزَاحَةٌ ومُمازحة ، بمعنى واحد .

(١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة . (٢) البيتان في ترجمته في الأغاني .

(٣) في الشعر والشعراء لابن قتيبة « وكان مكانك » في موضع « وأنت مكانك » .

(٤) البيت للأخطل في ديوانه صفحة ٢٩٧ .

والأربعة الذين عناهم الأخطل في بيته هم : كعب وأخوه عميرة وأُمها ، والأخطل نفسه . (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة في ترجمته كعب بن جعيل) .

(٥) ... (٥) ما بين الرقمين عن الأصل ، كوساقط من المطبوعة .

(٦) العبارة : « مصدر مازح » عن المطبوعة .

ويقال : تُوفى الرجل : إذا مات وتوفى : إذا نام . لأن حال النوم حال تضارع الموت ، كما أن حال اليقظة ، تضارع حال الحياة . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كل يوم وليلة
وقال المعري :

وبين الردى والنوم قربى ونسبة وشتان برقة للنفوس وإعلال^(١)
والرجل الذى سُئل عنه ابن سيرين ؛ اسمه هشام بن حسان ، غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل :- أحسبه غالباً الثمار^(٢) ، فلماذا أرى هشاما قد غاب اليوم عن مجلسنا ؟ فقال ابن سيرين (أما علمت أنه توفى البارحة ؟ .
وقوله : (ومازح معاوية الأحنف بن قيس) إلى آخر الفصل : فالذى اقتضى ذكر الشيء المُلَفَّف في الجاد وذكر السخينة في هذه الممازحة ، أن ماوية كان قريشياً ، وكانت قريش تُعير بأكل السخينة ، وكان السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما بُعث فيهم ، وكفروا به ، دعا الله تعالى عليهم ، وقال : « اللهم أشد وطأتك على مضر ، ^(٣) واجعلها عليهم سنين كسني يوسف^(٤) » فأجذبوا سبع سنين ، فكانوا يأكلون الوبر بالدم ، ويسمونهم العلهز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السخينة ، فكانت قريش تُلقب (سخينة) . ولذلك يقول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب^(٥)

(١) البيت من القصيدة الغالية والسبعين ، وأولها « خلوفواذى بالمودة إخلال » .

وانظر شروح سقط الزند (٤ : ١٧٣١) .

(٢) العبارة في المطبوعة : « أحسبه غالباً » تحريف .

(٣) هذه العبارة على مضر ساقطة من المطبوعة .

(٤) ويروى أيضاً « سنيناكسني يوسف » .

(٥) البيت في أساس البلاغة . وهو منسوب لكعب بن مالك . وورد كذلك في اللسان (سخن) ولم نجد في ديوان حسان .

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى . أن قريشاً كانت تُلقب سَخِينَةَ ، لأكلهم السُّخْن ، وأنه لقب لَزِمَهُمْ قبل مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ويدل على صحة ما ذكره قول خِداش بن زهير ، ولم يُذْرِك الإسلام :

يَاشِدَّةً مَا شَدَدْنَا يَوْمَ ذَاكَ عَمَلِي ذَوِي سَخِينَةَ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ
وَأَمَّا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَمِيمِيًّا . وَكَانَتْ تَمِيمٌ تُعِيرُ بِعُذْبِ الطَّعَامِ^(١)
وَشِدَّةُ الشَّرِّ لِيهِ . وَكَانَ السَّبَبُ الَّذِي جَرَّ ذَلِكَ ، أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ أَخَا عَمْرٍو
ابْنَ هَنْدٍ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي دَارِمٍ فِي حِجْرٍ حَاجِبٍ بِنَ زُرَّارَةَ بِنِ شَدَسَ .
وَقِيلَ فِي حِجْرٍ زُرَّارَةَ ، فَخَرَجَ يَوْمًا يَتَصِيدُ ، فَلَمْ يَصِبْ شَيْئًا ، فَمَرَّ بِإِبِلِ
سُوَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الدَّرَّائِي ، فَتَحَرَ مِنْهَا بَكْرَةً^(٢) فَقَتَلَهُ سُوَيْدٌ . فَقَالَ عَمْرٍو بِنِ
مِلْقَطٍ . الطَّائِي يَحْرُضُ عَمْرٍو بِنِ هَنْدٍ :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرٍو ابْنًا الْمَرْءُ لَمْ يَخْلُقْ صِبَاةً^(٣)
وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ لَا تَبْقَى عَلَيْهِنَّ الْحِجَارَةُ
هَا إِنْ عَجَزَ أُمُّهُ بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ
تُسْفَى الرِّيحُ خِلَالَ كَشْفِ حَيْثُ وَقَدْ سَلَبُوا إِزَارَهُ
فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةٍ

(١) الطعام : اسم غلب على القمح .

(٢) في المخطوطة أ : بعيرا .

(٣) الصبارة في (اللسان صبر : بالضم) الحجارة الملس . قال ابن سيده : ويروى (صباره) بكسر أوله وبالياء ، قال : وهو نحوها في المعنى . وقال ابن بري : لم يخلق صباره ، بكسر الصاد ، قال : وأما صباره (بالضم) ، وصبارة (بالفتح) فليس يجمع له برة لأن فعلا ليس من أبنية الجعوم وإنما ذلك (فعال) بالكسر ، نحو حجار وسجال . قال ابن بري . البيت لعمر بن ملقط الطائي ، يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، يقول : ليس الإنسان بحجر ، فيصبر على مثل هذا . وأنشد الأبيات الخمسة - وميها : (وحوادث الأيام) في مكان (وفوائب) .

فغزاهم عمرو بن هند يوم القصيبة ^(١) ، ويوم أواراة ، ثم أقسم ليُحرقن منهم مائة رجل ، فبذلك سمى مُحرقاً . فأخذ له منهم تسعة وتسعون رجلاً ، فحرقهم في النار . وأراد أن يُبَيِّرَ قسمه بعجوز منهم ، ليُكْمِلَ العِدَّة التي أقسم عليها . فلما أمرَ بها قالت : ألا مِنْ قَتَى يَقْدِي هذه العجوز بنفسه ! ثم قالت : (هيهات صارت الفتيتان حُمَّمَا ^(٢)) ! ومرَّ وافدٌ للبراجم فاشتَم رائحة اللحم ، فظنَّ أن الملك يتخذ طعاماً ، وأدركه النَّهَم والشَّرَه ، فأقبل حتى وقف على الملك فقال : من أنت ؟ فقال : وافد البراجم . فقال عمرو :

لإن الشَّقَى وافدُ البرَاجِمِ

فذهبت مثلاً ، ثم أمر به ففُؤِف في النار . ففي ذلك يقول جرير يعير الفرزدق :

أين الدينَ بنار عمرو حُـسْرَقُوا أم أينَ أسعدُ فيكمُ المُسْتَرْضَعُ ^(٣)
وقال أيضاً :

وأخزأكم عمرو كما قد خُزِيْتُم وأدركَ عماراً شَقَى البرَاجِمِ ^(٤)

(١) القصيبة قرية ثريبة من ضارح (عن معجم ما استمع للبرى) .

(٢) في (اللسان : حم) عن الأزهري : اللحم : الفحم البارد . الواحد : حممة : تريد الفتيتان الذين حرقهم عمرو بن هند . وقد ذهب قولنا مثلاً . وتسمى الحمراء بنت ضمرة بن جابر . واسم وافد البراجم صماركا في مجمع الأمثال للميداني في شرح المثل : صارت الفتيتان حمما . وفي رواية الميداني أن عمرو بن هند لم يقتل من بني تميم غير العجوز ووافد البراجم .

(٣) البيت من قصيدة لجرير مطلعها : (يا نخل الحليط برامتين فودعوا) . ورواية صدر البيت الذي أورده الشارح في شرح ديوان جرير طيبة الصاوى : (أين الذين يسيف عمر قتلوا) .

(٤) البيت من قصيدة مطلعها : (الاحى ربيع المنزل المتقادم) . (ديوان جرير طيبة الصاوى)

وقال الطرماح (١)

ودارمٌ قد قذفنا منهمُ ——— في جاحِمِ النارِ إذ ينزُونَ بالجَدِ
ينزُونَ بالمستوى منها ويوقدُها عمرو ولولا شحومُ القومِ لم تقدِ
ولذلك غيرتُ بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمي في الأكل . فقال يزيد بن
عمرو بن الصَّعِقِ الكِلَابيُّ :

ألا أبلغ لديك بني تميم ——— بآية ما يجِبُونَ الطعما
وقال أبو المهوش (٢) الأسدى :

إذا مامات مَيّتٌ من تميم وسرك أن يعيش فجىء بزاد (٣)
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْنٍ أو الشئِ الملقفِ في البجادِ
تراه يُطَوّفُ الآفاقَ حِرْصاً لياكلَ رأسَ لُقْمانِ بنِ عادِ

قوله : (إذا ما مات مَيّتٌ من تميم) : فيه ردٌّ على أبي حاتم السَّجِسْتَانِي ومن ذهب
مذهبه ، لأنَّ أبا حاتم كان يقول : قول العامة مات الميت : خطأ .
والصوابُ : مات الحي .

وهذا الذي أنكره غير مُنكَر ، لأنَّ الحيَّ قد يجوز أن يسمى ميتاً ، لأنَّ
أمره يؤول إلى الميت . كما يقال للزراع قصيل ، لأنَّه يقصِّل
أى يُقَطِّع . وتقول العرب : يئسَ الرُمِيَّةُ الأرنبُ ، فيسمونها رُمِيَّةً (٤) ،
لأنَّها مما يُرَمَى . ويُقال للكَبْشِ الذي يُراد ذبحه : ذبيحة ، وهو لم يُذَبَّحْ ،

(١) في المطبوعة : « وقال الآخر » . ويقال للنار : حاجم : أى توقد والتهاب . وينزون : يشون .
والمستوى : وسط النار .

(٢) في المطبوعة « أبو الهوس » تحريف . وفي الناج : (هوش) : وأبو المهوش : من كناه .

(٣) هذه الأبيات ما أنشده ابن قتيبة . وقد شرحها البطليوس في القسم الثالث من هذا الشرح .

(٤) فيسمونها رمية : عن المطبوعة .

وأُضْحِيَّة (١) ولم يُضَحَّ بها . وقال الله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (٢)
وقال (إِنِّي أَرَأَى أَنْ أَعْرِضَ رَحْمَةً) (٣) وَإِنَّمَا يُعْصِرُ الْعَنْبُ وَهَذَا النُّوعُ فِي كَلَامِ
العرب كثير (٤) . والعجب من إنكار أبي حاتم إياه مع كثرتة . وقد قرَّق
قوم بين المَيِّت بالتشديد ، والمَيِّت بالتخفيف . فقالوا : المَيِّت بالتشديد :
مَا سَيَمُوتُ ، والمَيِّت بالتخفيف : مَا قَدْ مَاتَ . وهذا خطأ في القياس ،
ومخالف للسماح .

أما القياس ؛ فَإِنْ مَيِّتُ الْمُخَفَّفُ إِنَّمَا أَصْلُهُ مَيِّتٌ فَخَفَّفَ . وَتَخْفِيفُهُ لَمْ
يَحْدُثْ فِيهِ مَعْنَى مُخَالَفَةِ لِمَعْنَاهُ فِي حَالِ التَّشْدِيدِ ، كَمَا يُقَالُ : هَيْئٌ وَهَيْئٌ ،
وَلَيْئٌ وَلَيْئٌ ؛ فَكَمَا أَنَّ التَّخْفِيفَ فِي هَيْئٍ وَلَيْئٍ لَمْ يُحِلَّ مَعْنَاهُمَا ، فَكَذَلِكَ
تَخْفِيفُ مَيِّتٍ .

وَأَمَّا السَّمَاعُ فَإِنَّا وَجَدْنَا الْعَرَبَ لَمْ تَجْعَلْ بَيْنَهُمَا قَرْقًا فِي الْإِسْتِعْمَالِ ؛
وَمِنْ أَتَيْنَ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (٥)

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
وقال ابن قنعاَس الأَسَدِيُّ :

أَلَا يَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءُ مَيِّتٌ وَمَا يُغْنِي عَنِ الْحَدَثَانِ لَيْتٌ

(١) في المطبوعة « وضحية » تحريف .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٣) الآية ٣٦ من سورة يونس .

(٤) ما وصفه الشارح بأنه في كلام العرب كثير ، هو قياس مطرد ، لأنه ضرب من المجاز اللغوي
الذي يسمى فيه الشيء باسم ما يصير إليه . والمجاز قياس .

(٥) هو عدى بن الرعلاء الفسائي ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وهو أول أبيات ستقو رواه
المحكم (١ : ٢١٨) وشرح المفصل لابن يعقوب (١٠ : ٦٨) في باب القول في الواو والياء عيين .

ففى البيت الأول سوّى بينهما . وفى البيت الثانى جعل الميتَ المخفّف :
الحىّ الذى لم يَمُتْ ؛ ألا ترى أن معناه والمرء^(١) سيموت ، فجرى مجرى
قوله تعالى (٢) (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (٣)
وقال آخر (٤) :

إِذَا شَدَّتْ آذَانِي صُرُومٌ مُشَيِّبِعٌ مَعَى وَعُقَامٌ تَتَّقِي الْفَحْلَ مُقْلِتِ
يطوف بها من جانبيها وَيَتَّقِي بها الشمس حتى فى الأكارع مَيِّتِ
يريد الظل (٤) : فجعل الميتَ (بالتشديد) : ماقد مات .

وقوله : (بخبز أو بتمر أو بسمن) بدل من قوله : بزد . أحاد معه
حرف الجر ، كقوله تعالى : (للذين اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) (٥)
والمفّف فى البجاد : وَطَبُ اللَّبَنِ ، يلف فيه ، ويترك حتى يَرُوب . والوطب :
زقُّ اللَّبَنِ خاصّة . والبجاد : الكساء فيه خطوط .

وقوله : (حَرِصَا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مضدرا
سَدَّ مَسَدِّ الحال ، كما يقال : جئته رَكْضَا ، وخرجت عَدَا ، يريد :
راكضا ، وعاديا ، وحريصا . والوجه الثانى : أن يكون مفعولا من أجله .
ولمّا ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته . يريد أنه لشدة نَهْمِهِ وشَرِّهِه
إذا ظفر بأكلة ، فكأنّه قد ظَفِرَ برَأْسِ لُقْمَانَ ، لسروره بما نال ، وإعجابه
بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزْهَى بما فعل ، ويفخر بما أدركه ، كأنه
قد جاء برأس خاقان .

(١) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة « لخرى المثل » وهو خطأ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٤) ... (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

وهذا الكلام الذي جرى بين معاوية والأحنف يسمى التعريض ، لأن كل واحد منهما عرض لصاحبه بما تُسبب به قبيلته ، من غير تصريح . ونظيره ما يخكى أن رجلا من بني نُمَيْر زار رجلا من بني فقعس ، فقال له الفقعي : مالك لا تزورنا ؟ فقال له النميري : والله إني لآتيك زائرا مرارا كثيرة . ولكني أجِدُ على بابك شيئا قذرا ، فأنصرفُ ولا أدخل . فقال له الفقعي : اطح عليه شيئا من تراب وادخل . عرض له النميري بقول الشاعر :

يَنَامُ الْفَقْعِيُّ وَلَا يُصَلِّيُ وَيُحَدِّثُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

وعرض له الفقعي بقول جرير في هجائه بني نُمَيْر (١) :

وَلَوْ وَطَّئْتُ نِسَاءَ بَنِي نُمَيْرٍ عَلَى التَّوْرَابِ أَخْبَثَنَ التُّرَابَا (٢)

ويشبه ذلك أيضا مايروى من أن شريك بن عبد الله النميري ، ساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من لجام بغلتك فقال شريك : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير : فضحك ابن هبيرة وقال : لم أرد ماذهبت إليه وتوهمته . عرض له ابن هبيرة بقول الشاعر (٣) :

فُغِضَ الطَّرَفُ لِنُكٍّ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَفَّيَا بَلَّغَتْ وَلَا كَلَابَا

وعرض له شريك بن عبد الله بقول سالم بن دارة (٤) :

(١) العبارة « في هجاء بني نُمَيْر » ساقطة من س .

(٢) البيت من قصيدته التي مطلعها « أقلّ اللوم عاذل و العتابا » .

وروايته في شرح الديوان ط . الصاوي

إذا حلت نساء بني نُمَيْرٍ على تبراك خبثت الترابا

وفي المطبوعة « لو حجلت » في موضع « وطئت » .

(٣) هو جرير . والبيت من القصيدة السابقة .

(٤) البيت في ترجمة الأخطل في ديوانه صفحة ٣٧٢ ط بيروت ، واللسان .

تَمَنَّيْنَا فزارينا خلوتَ به على قلاوصيك واكتبها بأشعار
وكان بنو فزارة يُنسَبون إلى غشيان الإبل .

وقوله : (وأراد الأحنف أن قريشا كانت تُعير بأكل السخينة) هكذا
رويناه عن أبي نصر ، عن أبي عليّ البغدادي . وهذا يخالف ما قاله ابن قتيبة
في هذا الكتاب ، لأنه قال : وتقول : عيرتني كذا ، ولا تقول : عيرتني
بكذا . وأنشد للناطقة (١) :

وعيرتني بنو ذبيان خَشِيتَهُ وهل عليّ بأن أخشاك من عارٍ

وقد تأملته في عدة من النسخ المضبوطة الصُّحاح ، فوجدته بالباء . والصحيح
في هذا أنهما لفتان ، وإسقاط الباء أفصح وأكثر . والحسأ والحسؤ (٢) :
لفتان . والعَجَف : الضعف والهزال . وأراد بالمال هاهنا : الحيوان . وكذا
تستعمله العرب في أكثر كلامها .

وقد يجعلون المال اسما لكل ما يملكه الإنسان : من ناطق وصامت . قال الله
تعالى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم) (٣) وقال (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
مَعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (٤) فالمال في هاتين الآيتين عامٌّ لكل ما يملك ،
لا يُخصَّ به شيء دون شيء . وكلَّب الزمان ! شدته . وأصل الكَلَب : سُعارٌ
يصيب الكلاب ، فَضَرَبَ بذلك مثلا للزمان الذي يذهب بالآمال ، ويتعرقُّ
الأجسام ، كما سَمَوْا السنة الشديدة ضَبْعًا ، تشبيهها لها بالضَّبْع .

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيروا لنم دنة الدار » .

ورواية صدر البيت فيه « قد عيرتني بنو بيان رهبة » .

(٢) الحسا ، والحسوففتح الحاء : اسم لما يتحمى .

(٣) الآية رقم ٥ من سورة النساء .

(٤) الآية ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

وقالوا : أكله الدهر ، وتعرَّقة ^(١) الزمان. قال العباسي بن ورداس السلمي

أبا خراشة أما أنتَ ذا نَفَسٍ ————— فإنَّ قَوْيَ لم تأكلهمُ الضَّبُعُ ^(٢)

وقوله : (ونستحبُّ له أن يدعَ في كلامه التَّعْصِيرَ والتَّعْقِيبَ) قال أبو علي ^(٣) : التعْصِيرُ : أن يتكلم بأقصى قَعر فمه . يقال : قَعَر في كلامه تَعْصِيراً . وهو مأخوذ من قولهم : قَعَرَت البُشْرُ وأَقْعَرَتْها : إذا عَظُمَت قَعْرُها . وإناء قَعْرَان ^(٤) : إذا كان عَظِيمَ القعر ، فكأنَّ المَقْعَرُ : الذي يتوسَّع في الكلام ويتشدَّق . ويجوز أن يكون من قولهم : قَعَرَت النخلة فانقَعَرَت : إذا قَلَعَتْها من أصلها ، فلم تُبْقَ منها شيئاً . فيكون معنى المقعر من الرجال الذي لا يُبْقَى غاية من الفصاحة والتشدُّق إلا أتى عليها . والتَّعْقِيبُ : أن يصير فمه عند التكلم كالقَعْب ، وهو القدح الصغير وقد يكون الكبير .

وقوله ^(٥) : (أن سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شُكْرِها وشُبْرِك) أنشأتَ تَطْلُها وتَضْمُها : الشُّكْر : الفرج . والشُّبْر : النكاح . يقال : شَبَرَ الفحلُ الناقة : إذا علاها . وفي الحديث أنه نهى عن شَبْرِ الفحل ، والمعنى عن ثَمَنِ شَبْرِ الفحل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ^(٥) .

وقوله : (أنشأتَ) : أقبلت وابتدأت . ومنه يقال : أنشأ الشاعر يقول كذا . ومنه قول الراجز :

(١) يقال : تمرقت العظم : أكلت ما عليه من اللحم .

(٢) البيت في المحكم (١ : ٢٥٧) وابن يعيش في شرح المفصل (٢ : ٩٩) ، (٨ : ١٣٢) أورده في مبحث الخبر والاسم في بابي كان وإن . والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أنه خبر كان المحذوفة .

(٣) هو أبو علي القائل أستاذ أهل الأندلس في اللغة والأدب .

(٤) في أساس البلاغة (قمر) : إناء قمران : إذا كان الشيء في قمره ، كما تقول : قربان : إذا كان قريباً من الملاء .

(٥ - ٥) . ابن الرقبين ساقط من المطبوعة .

يَالَيْتَ أُمَّ الْغَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مِنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ (١)
 ومعنى تُطَلُّهَا : تسعى في بطلان حقها من قولهم : طُلَّ دمه وأُطِلَّ : ذهب هدرا
 ويجوز أنه يريد يقلل لها العطاء ، فيكون مأخوذاً من الطَّلُّ ، وهو أضعف
 المطر . يقال : طُلَّتِ الروضة : إذا أصابها الطَّلُّ فهي مَطْلُولَةٌ . قال الشاعر :
 لَهَا مُقْلَتَا أَذْمَاءِ طُلَّ خَمِيْلُهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا تَنْفِكَ تَرعى عَرَاؤُهَا (٢)
 وهذا بيت مشكل الإعراب لأن فيه تقدماً وتأخيراً . وتقديره : لها مقلتا أذماء
 من الوحش ، ماتنفاك ترعى خميلاً طُلَّ عَرَاؤُهَا . فانتصب الخميلاً بترعى .
 وارتفع العَرَاؤُ بِطُلَّ .

وقوله : (وَتَضَهَّلُهَا) : أى تُعطيها حقها شيئاً بعد شيء ، من قولهم :
 بثر ضَهْلُوكَ : إذا كان ماؤها يخرج من جرابها ، وهو ناحيتها ، وإنما يكثر
 ماؤها إذا خرج من قعرها .

وقوله : (وَكَقَوْلِ عِيسَى بْنِ عُمَرَ (٣) وَيُوسُفَ بْنِ هُبَيْرَةَ يَضْرِبُهُ بِالسِّيَاطِ .)
 كذا رويناه من طريق أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ أَبِي عَلَى الْبَغْدَادِيِّ . وَلَمْ يَكُنْ ابْنُ هُبَيْرَةَ

(١) صدر وعجز البيتين مختلفين ، وأشهدهما أبو العباس عن ابن الأعرابي كما في ذيل الأمل والنوادر صفحة
 ٣٥ . والبيتان لأمية بن أبي الصلت وهما :

يَالَيْتَ أُمَّ الْغَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي وَرَابَعَتِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ
 بِسَاعِدِ فُخْمٍ وَكَفِّ خَاضِبٍ مَكَانَ مِنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ

وقد روى ابن يعيش هذا البيت الشاهد في سحت الأعلام ودخول الألف واللام على العلم (شرح المفصل :

(١ : ٤٤) . كما روى صدر البيت في المحكم (- ١٢ ورقة ١٤٥) .

(٢) هذا مثال من التقييد في تأليف الكلام ، أنشده ابن جني في الخصائص (١ : ٣٣٠) وقال قبله
 وأغرب من ذلك وأنحش ، وأذهب في القبح قول الآخر :

« لَهَا مَقْلَةٌ حَوْرَاءٌ » الخ .

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي : إمام النحو والقراءة مشهور . ألف كتاب الجامع والإكمال في النحو

وكان يتقعر في كلامه مات سنة ١٤٩ هـ

الضارب لعيسى ابن عمر ، إنما الضارب له يوسف بن عمر الثقفي في رلايته العراق ، بعد خالد بن عبد الله القسري .

ووجدت في بعض النسخ عن أبي عليّ البغدادي : (ويوسف بن عمر بن هُبيرة يضربه بالسياط) ، فإن كان هذا صحيحا ، فكلام ابن قتيبة لا اعتراض فيه .

ووقع في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي على ما ذكره ابن قتيبة . وكان عيسى ابن عمر هذا شديد التقدير في كلامه . ومما يُحكى من تشديقه أنه قال : أتيت الحسن البصريّ مجرّما حتى أقعّبت^(١) بين يديه ، فقلت له : يا أبا سعيد^(٢) : أرايت قول الله تعالى (والنخل بأسقامٍ لها طلعٌ نضيدٌ^(٣)) فقال : هو الطّبيع في كُفّراه . ولعمري إن الآية لأبين من تفسيره . والطلعُ : أول ما يطلع في النخلة من حملها قبل أن ينشق عنه غشاؤه الذي يستتره ، فإذا انشق عنه غشاؤه ، قيل له : الضّحك ، لأنه أبيض . يُشبهه انشقاقه وبروزه بظهور الأسنان عند الضحك . والطّبيع بكسر الطاء والباء وتشديد يدهما : الطّلع بعينه . ويقال له : الطّبيع أيضا بفتح الطاء ، وتخفيف الباء . والكُفريّ^(٤) بضم الفاء وفتحها : الغشاء الذي يكون فيه الطلع . ويقال له أيضا : الكمام والكيم . قال الله تعالى (وما تخرُج من ثمراتٍ من أكمامها)^(٥) والمجرم : المسرع . ومعنى أقعّبت : جلست جلسة مستوفز .

(١) في اللسان (جرمز) : جرّمز واجرمز : انقبض واجتمع بعض إلى بعض . واقعّبت الرجل إذا جعل يديه على الأرض وقعد مستوفزا .
(٢) في المطبوعة « يا أبا سعد » .
(٣) الآية ١٠ من سورة ق .
(٤) في أساس البلاغة (كفر) : كافور النخل وكفراه : طلعة .
(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت .

ويروى أن رجلا من المتقربين مرضت أمه ، فأمرته أن يصير إلى المسجد ، ويسأل الناس الدعاء لها ، فكتب في حيطان المسجد صين وأعين رجل دعا لامرأة مُقْسِيَّةً عليه ، بُليت بأكل هذا الطرموق الخبيث ، أن يمن الله عليها بالاطبر غشاش والابرغشاش . فما قرأ أحد الكتاب إلا لعنه وأمه . يريد بقوله : ضين وأعين : صانه الله وأعانه ، على معنى الدعاء . والمُقْسِيَّةُ : المتناهية في الهرم والشنج ^(١) . يقال أقسأنّ الهود إذا اشتدّ وصلب وذهبت عنه الرطوبة واللين . والطرموق : الطفل فاذا قلت الطرموق ^(٢) ، بتقديم الميم على الراء : هو الخفّاش . ويقال : اطرغش الرجل من مرضه وابرغش ، وتقشش : إذا آفاق وبرأ . وكان يقال (قل هو الله أحد ^(٣)) و (قل يآئها الكافرون ^(٤)) المُقْسِيَّتَانِ . يراد أنهما تُبرئان حافظهما من النفاق والكفر ، قال الشاعر :

أعيدك بالمُقْسِيَّتَيْنِ مما أحاذره ومن شرّ العيون

وكان أبو علقمة ^(٥) النحويّ ممن ينحو نحو عيسى بن عمر في التقعر . وكان يعتريه هيجان مرارا في بعض الأوقات . فهاج به في بعض الطريق فسقط إلى الأرض مغشياً عليه . فاجتمع الناس حوله ، وظنوه مجنوناً . فجعلوا يقرعون في أذنه ، ويعضون على إبهامه . فلما ذهب ما كان به ، فتح عينيه ، فنظر إلى

(١) الشنج كما في اللسان : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . و في المطبوعة « الشيخ » تحريف .

(٢) العبارة في المطبوعة : « الطرموق أو الطرموق » .

(٣) سورة الإخلاص

(٤) سورة الكافرون .

(٥) في بغية الوعاة للسيوطي : أبو علقمة النحوي ، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطي : قديم

المهد ، يعرف اللغة ، و كان يتقعر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب وروى ابن المرزبان في كتاب الثقلاء بسنده أنه القائل (ما لي أراكم تكأ كآثم) الخ وكذا رواه الزمخشري عنه في تفسير سورة سبأ . ونسب بعض المؤلفين هذه العبارة إلى عيسى بن عمر الثقفي كما في البغية .

الناس يزدحمون عليه فقال : : مالكم تتكاثرون على كأنما تتكاثرون (١) على ذى جنة . افرنقوا عني . فقال رجل منهم : فإنه شيطانه يتكلم بالهندية . يقال : تكأكأ الرجل عن الشيء : إذا انحنى وتقاصر دونه . ومنه قيل للقصير : متكأكي . وتكأكأ القوم : إذا تضايقوا وازدحموا . فإذا قيل : تكأكأ عن الشيء ؛ فمعناه : ارتدع ونكص على عقبيه . والا فرنقاع : الزوال عن الشيء .

ومن طريف (٢) أخبار المتقعرين ماروى من أن الجرجرائي (٣) كان له كاتب (٤) يتقعر في كلامه ، فدخل الحمام في السحر ، فوجده خالياً . فقال لبعض الخدم : ناولني الحديد التي تملكها الطوطوة (٥) من الإخقيق . فلم يقمهم قوله . وعلم بهيئة الحال أنه يطلب مايزيل به الشعر عن عانته ، فأخذ كُستبان (٦) النورة ، فصَبَّه عليه . فخرج وشكا به إلى صاحب المدينة ، فأمر بالخدام إلى السجن . فوصل الأمر بالجرجرائي (٧) فضحك ، واستطرف ماجرى . وأمر بالخدام فأطلق ، وألحقه بجملة أتباعه .

أراد بقوله : تملك : تُنزع وتزال ، من قولهم : أملكحت غصنا من من الشجرة : إذا قطعته . وملكحت اللجام عن رأس الفرس : إذا نزعته .

(١) في المطبوعة « تكأكؤكم » .

(٢) في المطبوعة « طريق » تحريف .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل العباسي . كان شيخا ظريفا ، حسن الأداء عالما بالفناء ، ثم عزله المتوكل واستوزر عبده الله بن يحيى بن خاقان (انظر الفخري لابن الطقطقي . في خلافة المتوكل ، وهو منسوب إلى جرجرايا : بلد) .

(٤) هذه رواية الخطيبين ١ ، ب وفي المطبوعة « أن بعضهم كان يتقعر في كلامه » .

(٥) الطوطوة : كلمة غريبة لم نجدها في اللسان ولا تاج العروس .

(٦) الكستبان كما يظهر من السياق : لعله وعاء فيه النورة . ولم نجده في المعرب للجواليقي ولا شفاء الغليل للحفاجي ولا في تاج العروس .

(٧) في المطبوعة : « فاتصل به الأمر فضحك » .

والطُّوطُوة : شعر العانة . ويقال له : الشعرة أيضا . والإخقيق : الشق
يكون في الأرض . ويقال : استحج الرجل واستعان : إذا حلق عانته . حكاة
أبو عمر المطرزي .

ويقال من النورة : ائثار الرجل انتيارا ، وانتور انتوارا ، وتَنَوَّر^(١)
تنورا وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ينكر تَنَوَّر ، ويزعم أنه لا
يقال : تَنَوَّر إلا إذا نظر إلى النار ، كما قال امرؤ القيس^(٢) :

تنورتها من أذريعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال

وقد أنشد أبو تمام في الحماسة ما يدل على خلاف ما قال ثعلب ، وهو لعبيد
بن قُرط. الأَسَدِيّ ، وكان دخل الحضرة^(٣) مع صاحبين له ، فأحبّ
صاحباه دخول الحمام ، فذهبا عن ذلك ، فأبيا إلا دخوله ، ورأيا رجلا
يَتَنَوَّر فسألا عنه فأخبرا بخبر النورة ، فأحبا استعمالها فلم يحسنا
وأحرقتهما النورة وأضررت بهما فقال عُبيد^(٤) :

لعمري لقد حذرت قُرطًا وجاره ولا ينفع التحذير من لئس يحذر
نهيئهما عن نورة أحسرقتهما وحمام سنو مائه يتسعر
فما منهما إلا أثنى موقعا به أثر من مسها يتعشر

(١) في اللسان (نور) عن ابن سيده : وقد ائثار الرجل وتنور
(٢) من قصيدة : « ألا عم صباحا أبها اللؤلؤ البالي » . وقد أنشده ابن بعث في شرح المفصل في بحث
التنوين (٩ : ٣٤) .

(٣) الحضرة : يريد بغداد قاعدة الدولة العباسية .

(٤) أنشد أبو تمام هذه الأبيات في الحماسة (الظرها في شرح التبريزي طبعة الأميرية ٤-١٧٢) .
ولم يسم أبو تمام قائلها . وسماه ثعلب عبيدا الأرقط واسم ابنه قرط وبيت الشاهد فيها هو البيت الرابع ومحل
الشاهد فيه لعمري الفعل (يتنور) بمعنى استعمال النورة لإزالة الشعر ، وقد استشهد به ابن سيده ، كما في (اللسان
نور) . والموقع الذي به آثار الجروح (عن شرح التبريزي) .

أَجِدُّكُمْ لَمْ تَعْلَمَا أَنَّ جَارَكُمْ ——— أبا الجَيْسَلُ بالبَيْدَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ
وَلَمْ تَعْلَمَا حَمَامَنَا فِي بِلَادِنَا ——— إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ بِالْجَذَلِ يَخْطُرُ

وقوله : (وينافسون في العلم) المنافسة : أن تشتد رغبة الرجل في الشيء ، حتى يحسّد غيره عليه أو يغبطه . وهى مشتقة من النفس ، يراد ميل النفس إلى الأمر ، وحرصها عليه . قوله : (ويروونه تلو المقدار) التلو : التابع . فإذا قلت : (تَلَوْ) بفتح التاء ، فهو المصدر من تَلَوْتُهُ أَتْلُوهُ . . والمقدار هاهنا : بمعنى القدر الذى يُراد به القضاء السابق .

ومعنى كون العلم تبعاً للمقدار ، أن الله تعالى قَدَّرَ فى سابق علمه ، أن يكون العلم عزاً لصاحبه وشرفاً . والجهل ذلاً ومهانة ، فيه النجاة ، وبعدمه الهلاك . ولأننا أخذنا هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « ما استَرَدَّكَ اللهُ عبداً إلا حَظَرَ عليه العلم والأدب » .

وقد أَلَمَّ أَبُو الطَّيِّبِ المتنبي بنحو هذا المعنى فى قوله :

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ ——— فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَعِجُهُ جُلُودًا (١)

ويجوز أن يريد بالمقدار ؛ قيمة الإنسان . كما يقال : ما لفلان عندي قدر ولا قدر ، ولا مقدار ، أى قيمة . فيكون مثل قول على رضي الله عنه : قيمة كل أمرئ ما يحسن . فلان قال قائل : كان ينبغى على هذا التأويل الثانى أن يقول : ويرون المقدار تَلَوْ العلم لأن قيمة الرجل هى التابعة لعلمه . فالجواب أن هذا التأويل يصح على وجهين : أحدهما : أن يزيد مقدار الإنسان

(١) البيت من قصيدته « أحلما نرى أم زمانا جديدا » انظر التبيان للمكبرى (١ - ٢٦٨) ومعنى البيت كما قال أبو الفتح : إذا وصلت أحدا يبر سعد يبر كندك .

عند الله تعالى أى أن الله تعالى ^(١) يهب له من العلم بحسب مكانته عنده . وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم : ما استردك الله عبداً إلا حطر عليه العلم والأدب . فيكون راجعاً إلى المعنى الأول .

والوجه الثانى : أن يريد مقداره عند الناس ، فيكون على هذا الوجه قد أجرى الاسم الذى هو (التلوا) مجرى المصدر ، الذى هو التلو . كما أجرى القُطايَ العطاء مُجرى الإعطاء فى قوله :

وبعدَ عطائكِ المائةَ الرتساءً ^(٢)

ويكون قد جعل المصدر : بمعنى المفعول ، كما قالوا : درهمٌ ضربُ الأمير . أى مضروبه . فكأنه قال : ويرويه مثلُ المقدار ، أى يرويه الشيء الذى يتلوه المقدار .

ولقائل أن يقول : إن قيمة الإنسان لما كانت مرتبطة بعلمه ، صار علمه أيضاً مرتبطاً بقيمته ، كالشيئين المتلازمين ، اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الآخر ، فصار كل واحد منهما تبعاً للآخر من هذه الجهة ، وإن لم يكونا كذلك من جهة أخرى .

وقوله : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أبغضكم إلى الثرثارون المتقيهُون المتشدقون) ^(٣) .

(١) عبارة (أى أن الله تعالى يهب) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) عجز بيت اللقطاي من قصيدة له بديوانه صفحة ١٤ أولها .

قفى قبل التفرق يا ضياعاً ولايك موقف ملك الوداعا

وصدر البيت : (أكفراً بعد رد الموت عنى)

(٣) يروى فى اللسان (فهق)

هذه الألفاظ. كلها : يراد بها المتنطعون في الكلام ، المُكثِّرون .

فاشتقاق الثَّرثارين من قولهم : عين ثَرَّارة : إذا كانت كثيرة الماء ،
وضرع ثَرَّار : إذا كان غزير اللين . قال الراجز يصف ناقة :

لشخبها في الصحن للاعشار^(١) بريرة كصخب المماري

واشتقاق المتفهيقيين من قولهم : فهق الغدير يفهق : إذا امتلأ ماءً ، فلم يكن
فيه موضع مزيد . قال الأعشى :

نفى الدم عن رهط المحلق جفنة^(٢) كجابية الشَّيخ العراقي تفهق^(٣)
واشتقاق المتشدقين ؛ من الشَّدقين ، يراد به الذين يفتحون أشداقهم
بالقول . يقال : رجل أشدق : إذا كان واسع الشدقين ، جهير المنطق ،
مُتنَطِّعاً في الكلام . وبه سُمِّيَ عمرو بن سعيد ، الأشدق^(٤) . وفيه يقول
القائل :

تشادق حتى مال بالقول شِدْقُهُ وكل خطيب لا أبالك أشدق
وقد جاء في بعض الحديث ؛ قيل يارسول الله ، وما المتفهيقون ؟ قال :
المتكبرون . هذا غير خارج عما قاله أهل اللغة ، لأن المتكبر المُعْجَب بنفسه ،
يدعوه إعجابه بنفسه وتكبره ، إلى التنطع في كلامه .

وقوله : (وتُسْتَحَبُّ له إن استطاع أن يَعْدِلَ بكلامه عن الجهة التي تلزمه
مستثقل الإعراب) : يقول : لا ينبغي للمتأدب أن يستعمل في كلامه مع عوام

(١) في المطبوعة : (لفيهم من ضرعها الثَّرثار) .

(٢) البيت من قصيدة يديوانة صفحة ٢١٧ (ط د . محمد حسين) وفيه : « آل » مكان « رهط »
والسيح : النهر . وفهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب .

(٣) في اللسان : (شدق) : رجل أشدق : إذا كان متفوهاذا بيان . ومنه قيل لسر بن سعيد الأشدق
ثم قال في آخر المادة : والأشدق سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص .

الناس الإعراب ، على حسب ماتستحقه الألفاظ. في صناعة النحو . فإنه إن فعل ذلك ، استخف به ، وصار هُزْأَةً لمن يسمعه . وخرج إلى الثَّقَرُ الذي تقدم ذكره . وإنما ينبغي للمتأدب أن يقصِد الألفاظ. السهلة ، والإعراب السهل ، ويكون على كلامه ديباجة وطُلاوة ، تدل على أنه مُتَأَدِّب . ويجعل لكلامه مَرْتَبَةً بين الألفاظ. السُّوقِيَّة ، والألفاظ. الوَحْشِيَّة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الأمور ^(١) أَوْسَطُهَا . » ومن هذه الجهة أُتِيَ ^(٢) المتقِّرون . فإنهم حَسِبُوا أن مكانتهم من الأدب لا تُعْرَف حتى يستعملوا الألفاظ. الحُوشِيَّة ، فصاروا ضُحْكَةً للناس . كما يُحْكَى من أن رجلاً من المتأدِّبين ، أراد شراء أضحية ، فقال لبعض البائعين للأضحى : بكم هذا الكَيْش (بكسر الكاف) ، فضحك كل من سمعه . فلامه بعض أصحابه ، وقال له : لِمَ لَمْ تَقُلْ كَيْش (بفتح الكاف) كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنت أقول قبل أن أقرأ الأدب . فما الذي أفادتني القراءة لِدَنْ .

وقوله : (فقد كان واصلُ بن عطاء سامَ نفسه لِلشُّغَةِ .) ... إلى آخر الفصل . معنى سام نفسه لِلشُّغَةِ : كَلَّفَهَا ذَلِكَ . وَاللُّغُ فِي اللِّسَان : أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ النُّطْقُ بِالحَرْفِ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى يَقْلِبَهُ حَرْفًا آخَرَ . وليس يكون ذلك في كل حَرْف . إنما يكون في القاف ، والكاف ، والسين ، واللام ، ^(٣) والراء . وقد يوجد في الشين المُعْجَمَةُ .

فَاللُّغَةُ فِي السَّيْنِ ، تَكُونُ بِأَنْ تُبَدِّلَ ثَاءٌ ، فَيُقَالُ فِي « بِسْمِ اللَّهِ » : بِسْمِ اللَّهِ ^(٤) . وَاللُّغَةُ فِي الْقَافِ تَكُونُ بِأَنْ تُبَدِّلَ طَاءٌ . فَيُقَالُ فِي قَالَ لِي :

(١) فِي اللِّسَانِ (وَاسْط) : خِيَارُ الْأُمُورِ .

(٢) أَتَى الْمُتَقَرُّونَ : أَيْ دَخَلَ الطَّمَنُ عَلَى كَلَامِهِمْ وَالْعَيْبَ لَهُ .

(٣) انْظُرِ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ لِلْجَاهِظِ (١ ٢٠٠ ط الْفَتْوحِ الْأَدَبِيَّةِ) .

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ س

طال لى . وتكون أيضا بأن تُبدل كافًا . فيقال فى قال لى : كال لى .
واللثغة فى الكاف تكون بأن تُبدل همزة فيقال فى كان كذا : آن إذا .
واللثغة فى اللام بأن تُبدل ياء فيقال فى جمل : جمى . وقد تكون بأن تُبدل
كافًا ، فيقال فى جمل : جمك كما حكى الجاحظ. عن عمر أخى هلال : أنه
كان إذا أراد أن يقول : ما العلة فى هذا قال ، ما اكعة فى هذا . وأما اللثغة
التي تعرض فى الراء ، فذكر الجاحظ. (١) أنها تكون فى ستة أحرف : العين ،
والغين ، والذال ، والياء ، واللام ، والظاء المعجمة .

وذكر أبو حاتم السجستاني أنها تكون أيضا فى الهمزة .

وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان ، حسن المنطق بالخروف
كلها إلا الراء ، فإنه كان يتعذر عليه إخراجها من مخرجها ، فأسقطها من
كلامه . فكان يناظر الخصوم ويجادلهم ، ويخطب على المنبر ، فلا يُسمع
فى منطقه راء . فكان أمره لإحدى الأعاجيب .

ومما يُحكى عنه من تجنبه الراء ، قوله وقد ذكر بشارا بن برد : أما
لهذا الأعمى المشتف (٢) المكنى يابى معاذ ، إنسان يقتله . أما والله لولا
أن القبيلة خلقت (٣) فى أخلاق الغالية ، لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه .
ثم لا يكون إلا عقيليا أو سئوسيا (٤) . فقال الأعمى ، ولم يقل الضرير ،
ولا بشار بن برد . وقال : المشتف ، ولم يقل المرعث ،

(١) انظر الخبر فى البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٦) .

(٢) المشتف : الذى ليس الشف وهو القرط فى أعل الأذن .

(٣) فى المطبوعة « خلوق » ولعله تحريف عما ائبتناه . وفى بعض نسخ البيان والتبيين (سجىة من سجايا
الغالية) .

(٤) أى من القبيلة التى ينتمى إليها بشار بالولاء .

وبذلك كان يُلقَّب . وقال : إنسان ولم يقل رجل . وقال : الغيلة ، ولم يقل الغدر ، وهما سواء . وقال : الغالية ، ولم يقل المنصورية ^(١) ، ولا المغيرية ^(٢) وقال : لبعثت ، ولم يقل لأرسلت . وقال من يبيع بطنه ولم يقل يبيع . وقال على مضجعه ، ولم يقل على فراشه

وقال الجاحظ. عن قُطْرِب : أنشدني ضرار بن ^(٣) عمرو قول الشاعر في

واصل بن عطاء

ويجعل البرَّ قمحا في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر ^(٤)
ولم يُطِيق مطرا والقول يُعجله فعاذ بالغيث لإشفاقا من المطر
وقال : سألت عثمان البري : فكيف كان واصل يصنع في العدد في عشرة ،
وعشرين ، وأربعين ؟ وكيف كان يصنع بالقمر ، ويوم الأربعاء ، وشهر
رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمُحرَّم وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ،
ورجب ، فقال : مالى فيه قول إلا ما قال صَفْوَان :

مُلَقَّنٌ مُلْهِمٌ فَمَا يَجْـادِلُهُ جَمَّ خَوَاطِرُهُ جَوَابُ آفَاقِي

(١) المنصورية: إحدى فرق الغالية ، وهم أصحاب أبي منصور العجلي ، وكان يزعم أن عليهما
الكشف الساقط من السماء . . . (الملل والنحل (١٤١) . والفرق بين الفرق (٢٣٤) .
(٢) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله القسري وكان ادعى
النبوّة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهرا (الملل والنحل صفحة ١٣٤)
وانظر شرح البطليوس على قول أبي العلاء .

مغيرية ورزامية وبترية كلهم قد لفا

وذلك في كتاب الانتصار من عدل عن الاستبصار صفحة ٧٦ . تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) ضرار بن عمر، صاحب مذهب الفرارية من فرق الجهرية ، وكان أول أمره تلميذا لواصل
ابن عطاء ، ثم خالفه في خلق الأعمال ، وإنكار عذاب القبر . (انظر الحاشية ٤ من البيان والتبيين صفحة ٢١
بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) انظر البيان والتبيين (١ : ٢١) .

وهذه الألفاظ. كلها يمكن أن تبدل بألفاظ. أخرى ، لا راء فيها . ولا يتعذر على من كان له بصر باللغة . فإنك لا تكاد تجد لفظة فيها راء ، إلا وتجد لفظة أخرى في معناها لا راء فيها ، لأن العرب توسعت في لغتها ، ما لم تتوسع أمة من الأمم ، حتى إنك تجدهم قد جعلوا للشيء الواحد عشرة أسماء ، وعشرين ، وأكثر من ذلك . فقد قيل : إن الأسد له مائة اسم ، وكذلك الحمار . وأن : للمداهية أربع مائة اسم . ولذلك قال علي بن حمزة : من الدواهي كثرة أسماء الدواهي . فكما قالوا الشَّعْرَ والفَرْع ، فكذلك قالوا : الهُلْبُ (١) . وقالوا لِمَا كثر منه : الدَّبَبُ ، ولما ضَغُرَ : الزَّغَبُ . والدَّبَبُ : بالدال غير معجمة . قال الراجز :

قَشَرَ النساءَ دَبَبَ العُرُوسِ (٢)

وكما قالوا : الشَّعْرَةَ والوَفْرَةَ ، فكذلك قالوا : اللَّحْمَةَ والجُمَّةَ . وكما قالوا : الغدائر والضفائر ، فكذلك قالوا : النواصي والدَّوائِبُ ، والعِصَاصُ والدَّقَائِصُ ، والقَصَائِبُ ، والمسائِجُ ، والغُسْنُ والخُصَلُ (٣) .

وللقمر عشرة أسماء منها ما فيه راء ، ومنها ما لا راء فيه . فمن أسمائه التي فيها راء القمر ، والباهر ، والبدر ، والزُّبْرَقَانُ والسَّنَمَارُ . ومن أسمائه التي لا راء فيها الطُّوسُ ، والجَلَمُ والغاسقُ والمتَّسِقُ (٤) ، والوبَّاصُ .

(١) الهلب بالضم : من أسماء الشعر . ومن أسمائه أيضا : السبد ، والجمة ، واللثة والخصلة . انظر المخصص ١ : ١٢ .

(٢) الدبب : الشعر على وجه المرأة ، وقيل : كثرة الشعر والوبر .

(٣) القصاب : اللوائِبُ المقصية ، وهي الخصلة المتوية من الشعر والمسائِجُ جمع المسيجة : الذواية أو ما بين الأذن والحاجب من الشعر . والغسن : جمع الغسنة وهي الخصلة من الشعر (السان) .

(٤) كلمة المتسق : ساقطة من المطبوعة .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، وأشار إلى القمر ، وقال : استعيزي بالله ، من هذا ، فإنه الغاسق إذا وَقَب .

وأما ما ذكره من أسماء العَدَد والشهور ، فقد كان يمكنه أن يقول مكان عشرة (نواتان) ، لأن النواة خمسة دراهم . ويقال لعشرين نَشْش^(١) ، ولأربعين : أوقية . ويمكنه أن يقول لعشرة : نصف نَشْش ، ولأربعين : نَشَّان ، قال الراجز :

إن التي زَوَّجها المَخَشْش من نسوة مُهَوِّرهن النَّشْش^(٢)

ويقال لأربعة من العدد : وَخْزَة . ويقال لربيع الأول : خَوَّان . ولربيع الآخر : وَيَصَّان ، وَيَصَّان^(٣) . ولرجب : مُنْصِل^(٤) الأَسَنَّة ، ومُنْصِل الأَل . قال الأعشى :

تداركه في مُنْصِل الأَلَّ بعدمسا مَضَى غير دَأْداء وقد كاد يعطب^(٥)

وقد كان يمكنه إذا أراد أن يقول المحرم وصفر ، أن يقول : مفتتح عامكم والتالي له ، . أو أول سنتكم ، ونحو ذلك . ويقول مكان جمادى

(١) في اللسان (نشش) : النش : وزن نواة من ذهب . وقيل : هو وزن عشرين درهما والنواة وزن خمسة دراهم . والأوقية أربعون درهما .

(٢) البيت الثاني أنشده في اللسان : (نشش) .

(٣) في اللسان (وبص) . والوباص ووبصان : شهر ربيع الآخر ولم يذكره في (بصر) .

(٤) كذا ضبطه في اللسان وضبط في أساس البلاغة بتشديد الصاد المكسورة ولا يتفق مع بيت الأعشى

(٥) البيت للأعشى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت صفحة ١٠٠ ؛ واللسان (نصل) وقال : أي تداركه

في آخر ساعة من ساعاته .

ويقال : انفصلت الرمح : إذا نزعته من نصله . وكانه إذا دخل رجب نزعوا أسنة رماحهم ، لأنه شهر

حرام ، لا يقاتل فيه ، فجعل رجب منصل الأَل ، لأن الأَل يصل فيه . والأَل : جمع ألة (تشديد اللام)

وهي الحربة والدأء : آخر ليلة من التهر .

الأخرى جمادى الثانية ويقول مكان شهر رمضان : أو ان صيامكم وإذا أراد أن يقول يوم الأربعاء ، قال : اليوم الذى أهلكت فيه عاد ، أو يقول : يوم النحس ، لأن المفسرين قالوا فى تفسير قوله تعالى (فى يوم نحس مُسْتَمَرٍّ ^(٢)) إنه كان يوم الأربعاء .

وقوله : (حق انقاد له طبعه) : قال أبو حاتم : الطباع : واحد مذكر ، بمعنى الطبع ^(٣) ومن أثّره ذهب إلى معنى الطبيعة . وقد يجوز أن يكون الطباع جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب .

وقوله : (وحشى الغريب) : يريد ما لم تجر العادة باستعماله ، أو كان قليل الاستعمال ، شبه بالوحش من الحيوان وهو ما يفر من الإنسان ولا يأنس به .

وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تُنفذ إلى جيشا لجبا عرمرما) : لا أعلم من الكاتب القائل لهذا الكلام . والجيش : العسكر ، سُمى بذلك ، لما فيه من الحركة والاضطراب . واشتق من قولهم : جاشت القدر تجيش : إذا همت بالخروج ؛ قال ابن الإطناية ^(٤) :

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تُحملى أو تستريحى
واللجب : الكثير الأصوات والجلبة ، والعمرم فى قول الأصمعى : الكثير الأصوات والجلبة ، والعمرم : الكثير العدد . وفى قول أبى عبيدة : الشديد البأس ، مأخوذ من العرامة . وقول أبى عبيدة أشبه بالاشتقاق . وإن كان قول الأصمعى راجعا إلى نحو ذلك المعنى .

(١) العبارة (أو ان صيامكم) ، عن المطبعة . (٢) الآية ١٩ من سورة القمر .

(٣) يقال : هو كريم الطبع ، والطبيعة ، والطباع : (أساس البلاغة) .

(٤) هو عمرو بن الإطناية أحد بنى الخزرج . والبيت فى أساس البلاغة (جشأ) . وصدوره فيه :

أقول لها إذا جشأت وجاشت

ويقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم : إذا نهضت إليه وارتفعت .

وقوله : (وكقول آخر في كتابه : عَضَبَ عَارِضُ أَلَمَ أَلَمٌ ، فَأَنْهَيْتَهُ عَذْرَا) : لا أعلم هذا الكتاب لمن هو . ورأيت في بعض الحواشي المعلقة ؛ أَنَّهُ أَحْمَدُ بْنُ شَرِيحِ الْكَاتِبِ ، ولا أعلم من^(١) أَحْمَدُ بْنُ شَرِيحِ هَذَا . ومعنى عَضَبَ : قَطَعَ . وَالْأَلَمُ : الْمَرَضُ . وعارضه : ما يعرض للمريض منه . وَالْأَلَمُ : نَزَلَ .

وقوله : (فَأَنْهَيْتَهُ عَذْرَا) : أى جعلته النهاية في العُدْر .

والمخاطب بهذا رجل كان كَلَّفَهُ أَمْرًا فَضَمِنَ لَهُ السَّعْيَ فِيهِ ، فَقَطَعَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ مَرَضَ أَصَابِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَذِرُ مِنْ تَأَخُّرِ سَمْعِهِ بِالْمَرَضِ الَّذِي عَاقَبَهُ عَنْهُ . وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الْكُتُبِ ، وغير ذلك من كتبه ، فلم يُسَمِّ قائله من هو . والبَسْطَةُ : السَّعَةُ وَالْإِنْبِسَاطُ . في العلم وغيره .

وقوله : (طُغْيَانٌ فِي الْقَلَمِ) كذا وقع في النسخ . وكان أبو علي البغدادي يقول : حَفَظَنِي طُغْيَانُ الْقَلَمِ . والعرب تختلف في تصريف الفعل من الطغيان . فمنهم من يقول : طَغَيْتُ يَارْجُلُ . ومنهم من يقول طَغَوْتُ بِالْوَاوِ . ولم يختلفوا في الطُّغْيَانِ أَنَّهُ بِالْيَاءِ . ومنهم من يكسِر الطاء فيقول : الطُّغْيَانُ . حكى ذلك الفَرَّاءُ .

وقوله : (ونستحب له أَنْ يُنْزَلَ أَلْفَاظُهُ فِي كِتَابِهِ) : تنزيل الكلام . ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به . وذكره في الوقت الذي ينبغي أَنْ يَذْكَرَ فِيهِ . قال الله تعالى (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا^(٢)) .

(١) (من) ساقطة من المطبوعة ، وهي ضرورية .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء .

وقوله (إلى الأكفاء والأستاذين ^(١)) : الأكفاء : النظراء ، واحدهم : كُفء ، بضم الكاف وتسكين الفاء ، وكُفء وكُفء بفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء . وكُفُو بضم الكاف ، وكُفِي على مثال تبيء وكُفَاء ، على مثال رواء . والأستاذ : لفظة فارسية عربتها العرب . والفرس يرفعونها على العالم بالشيء ، الماهر فيه ، الذي يُبَصِّر غيره ويُسدِّده . ومثلها من كلام العرب الرِّبَّانِي : وهو العالم المعلم . قال الله تعالى (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) ^(٢) .

وقوله (وليس يفرقون بين ما يكتب إليه : أنا فعلت وبين من يكتب إليه : ونحن فعلنا ذلك) كذا الرواية عن ابن قتيبة .

وقال أبو علي البغدادي : والصواب بين من يكتب عن نفسه : (أنا فعلت) ، وبين من يكتب عن نفسه : (ونحن فعلنا) لأن هذا أمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه . والذي قاله أبو علي : هو الصحيح الذي لا مدفع فيه ، وإن كان قول ابن قتيبة قد يمكن أن يُوجَّه ^(٣) له وجَّه يصح به ، إذا حمل عليه . وذلك أن الكاتب لا ينبغي له أن يكتب عن نفسه ؛ ونحن فعلنا ذلك ، إلَّا إلى من هو كُفء له في المنزلة ، أو من هو دونه في المرتبة ؛ ولا يجوز أن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره ، . إنما ينبغي له أن يصعِّر نفسه ، ويضع منها . فإذا حمل التأويل على هذا ، صح قول ابن قتيبة .

وإنما جاز للرئيس وللعالم أن يقولوا عن أنفسهما : نحن نقول كذا ، ونحن نفعل كذا ، لأن الرئيس يُطاع أمره ، وله أتباع على مذهبه ورأيه .

(١) في المطبوعة « المساوين » .

(٢) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

(٣) في المطبوعة « يوجد » تحريف .

فكأنه يخبر عن نفسه ، وعن كل من يتبعه ويرى رأيه . وكذلك العالم . وفيه وجه آخر ، وذلك أن الرجل الجليل القدر ، النبيه الذكر ، ينوب وحده مناب جماعة ، وينزل منزلة عدد كثير ، في علمه أو في فضله ورأيه .

ونحو من هذا ما يروى من أن أبا سفيان بن حرب ، استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ولم يأذن له . فلما خرج الناس من عنده أذن له ، فدخل وهو غضبان . فقال : يا رسول الله ، ماكدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجُلْهُمَتَيْنِ . فقال : يا أبا سفيان . أنت كما قيل : (كل الصيد في جوف الفراء) ، أى أنك وحدك تنوب مناب جماعة . والفراء : الحمار الوحشى يُمَدُّ وَيُقَصَّر ، والأشهر فيه القصر . ومعنى قولهم : (كل الصيد في جوف الفراء) : أن الحمار الوحشى أجَلُّ ما يصيده الصائد . فإذا صاده ، فكأنه قد صاد جميع الصيد .

وقوله : حتى تأذن لحجارة الجُلْهُمَتَيْنِ : أى ماكدت أدخل إليك حتى تُدْخِلَ الحجارة . وأهل الحديث يروون الجُلْهُمَتَيْنِ ، بالميم وضم الهاء والجيم ، وذلك غير معروف ، وإنما المعروف عند أهل اللغة الجُلْهُتَانِ^(١) ، بفتح الجيم والهاء دون ميم ، وهما ناحيتا الوادى . قال كبيد^(٢) .

فعلا فُروعَ الأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتَ بِالْجُلْهُتَيْنِ ظِبَاوَهَا وَنَعَامُهَا
ولا يستنكر أن يكونوا زادوا الميم ، كما قالوا للجذع : جذعم^(٣) ،

(١) الجلهة - كافي القاموس : الصخرة العظيمة ، ومحلة القوم ، وناحية الوادى ، وفي أساس البلاغة نزلوا بجلهق الوادى ، وهما ناحيتاه . وانظر اللسان (جله)

(٢) البيت في ديوانه واللسان (طفل) . وأطلقت النراة والظبية والنعم : إذا كان معها ولد طفل .

وقال ابن سيدة : وأما أقول لبيد : وأطلقت بالجلهتين : فإنه أراد : ياض نعامها .

(٣) الجذع بالتحريك - والجذعم : الحديث السن . والدردم : الناقة المسنة . والمستهم : الأسته هو للمبير الأست . والميم زائدة (اللسان) .

وللناقة الرداء : دِرْدِم ، وللأسنة من الرجال : سُتْهُمْ : ويروى أن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستملونهم على تغلب . فبعثوا إليهم الفند الزماني ، وحده ، وكتبوا إليهم ؛ قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس . فلما ورد عليهم ، نظروا إليه وكان شيخنا مُسِينًا ، وقالوا : وما يُغْنِي هذه العنكة عنا . فقال : أما ترصدون أن أكون لكم فندا . فلذلك لقب الفند . والفند : القطعة العظيمة من الجبل . والعنكة والعنسة (بالباء ، والميم) : الشيخ المُسِين . وقد أكثرت الشعراء في هذا المعنى . قال أبو نواس :

وليس على الله بمتنكر أن يجمع العالم في واحد (١)

وقال البحتري (٢)

ولم أر أمثال الرجال تفلاوتوا إلى المجد حتى عُدَّ ألف بواحد (٣)
فأخذه أبو الطيب المتنبي فقال

مضى وبُتُّوه وانفردت بفضالهم وألف إذا جمعت واحد قرُد

وقوله (وعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب) : يريد أن الرجل يخاطب على حسب ما يُخبر به عن نفسه ؛ فإذا كان يقول : أنا فعلت . قيل له في المخاطبة : أنت فعلت . وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول : نحن فعلنا . قيل له في المخاطبة : أنتم فعلتم .

(١) البيت في ديوانه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ، في ملح الفتح بن خاقان ، وأولها « مثالك من طيف الخيال المعاود » .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه مطلقا

(أقل فعلى به أكثره محذ)

أولما كان الله يخبر عن نفسه بإخبار الجماعة فيقول : (نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ (١)) و (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (٢) خاطبه الكافر مخاطبة الجماعة فقال : (رَبِّ ارْجِعُونِ) (٣) ، ولم يقل رب ارْجِعْنِي .

وقوله (وقال أبرواز لكاتبه في تنزيل الكلام) : أى في ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في منزلته التي تليق به . ويقال : أبرواز وأبرويز بفتح الواو ، وأبرويز بكسرها . ويقال : إِنَّ ابْرُويز هذا ، هو كسرى الأخير . وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام . فلما ورد عليه كتابة غضب ومزق الكتاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم مَزُقْ مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ .

ثم كتب كسرى (٤) إلى فيروز (٥) ، إذهب إلى (مكّة) فجنّني بهذا العبد الذي دعاني إلى غير ديني ، وقَدِّمَ اسمه في الخطاب على اسمي . فجاء فيروز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربي أمرني أن أحملك إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربي قد أخبرني أنه قَتَلَ رَبَّكَ البارحة . فأَقِمْ حتى تعلم . فإن كان ماقلتُ حقا ، وإلا كنتُ من وراء أمرك . ففزع فيروز ، وهاب أن يقدم عليه . ثم وردت الأخبار من كل ناحية بأن كسرى قد ثار عليه ابنه شيرويه ، فقتله تلك الليلة بعينها ، فأسلم فيروز ، وحسّن إسلامه .

وقوله (فهذه دعائم المقالات) : أى أصولها التي تعتمد عليها .

(١) الآية ٩ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٩٩ من سورة المؤمنون .

(٤) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٥) : قائد الفرس الذين احتلوا اليمن بعد إجماع جيش الحبشة عنها .

وقد قدمنا في صدر كتابنا هذا اختلاف المتقدمين من العلماء والمتأخرين في أقسام المعالي كم هي ؟ .

وقوله (فأسجج) : أى أرزق وسهل . ومنه قول عُقَيْبَةَ الْأَسَدِيِّ (١) :

مُعَاوَى لَمَنَّا بِبَشِيرٍ فَأَسْجِجْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

وقوله (وإذا سألت فأوضح) أى بيّن سؤالك . وقوله (وإذا أمرت فأحكّم) : كذا روينا (مقطوع الهمزة ، مكسورة الكاف) ، وفى بعض النسخ فأحكّم (موصول الألف ، مضموم الكاف) ، وكلاهما صحيح ، لأنه يقال : حَكَمْتُ الرجل وأَحْكَمْتُهُ : إذا أدبته وعَلَّمْتُهُ الحكمة . وإشتقاق ذلك من قولهم : حَكَمْتُ الدابة وأَحْكَمْتُهَا : إذا جعلت لها حَكَمَةً ، لأنَّ الحِكْمَةَ تمنع متعلّمها من القبيح ، كما تمنع الحَكْمَةَ الدابة من الاضطراب والنزق ، ومنه قيل : أَحْكَمْتُ الشئ : إذا أتقنته . وحكم الرجل يحكم : إذا صار حكيما . قال النمر بن تولب .

وَأَحْبَبُ حَبِيبِكَ حَبًّا رُوَيْسِدًا فليس يعولك أن تضمرما (٢)

وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ بَغْضًا رُوَيْسِدًا إذا أنت حاولت أن تحكما

وعلى هذا تأويل قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدٍ الثَّمَدِ (٣)

(١) شاعر جاهل إسلامي . والبيت يخاطب به معاوية بن أبي سفيان يشكوا إليه جور النعمان الذين يجبون الضرائب . ومعنى أسجج : سهل وارتق . وقد أورده سيبويه في أربعة مواضع (١ : ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٤٤٨ ، ٣٧٥) وجميعها بنصب المديد . وقد رد المبرد وتمه جماعة منهم العسكرى رواية سيبويه بالنصب بأن البيت من قصيدة مجرورة .

وأفطار (سر صناعة الأعراب ب ١ : ١٤٨) الخزانة (١ : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

(٢) انظر شرح البطليوس للذين البيتين في القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر شرح البطليوس لهذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقوله (وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب ، أو حمالة بدم) : التحضيض والحض : الإغراء بالشئ ، والترغيب فيه . والحمالة : الكفالة . ويقال : تحملت بالشئ كقولك : تكفلت به . وفلان حميل به : كقولك : كفيل به .

ووقع في بعض النسخ : أو حمالة لدم باللام ، ولا أعرف ذلك مروباً عن أبي علي ، وليس بممتنع ، تجعله من قولك : حملت الشئ عن الرجل ، وهو راجع إلى المعنى الأول . وينبغي أن تكون هذه اللام ، هي التي تزداد في المفعول تأكيداً للعامل ، وأكثر ما ^(١) تدخل على المفعول إذا تقدم على الفعل ، كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِرُؤْيَا تَعْبُرُونَ) ^(٢) وقد تدخل عليه وهو متأخر كقوله تعالى : (قُلْ عَنِّي أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) ^(٣) . وعلى هذا : أعجبني الضرب لزيد ومنه قول كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلي بكل سبيل

والعشائر : القبائل . واحدها عشيرة . واشتقاقها من المعاشرة ، وهي المصاحبة . يقال : فلان عشيري وشعيري : أي مصاحبي . وعشير المرأة : زوجها .

وقوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد في الدعاء إلى الطاعة والتحذير من المعصية ، كتاب يزيد بن الوليد إلى مروان) يزيد هذا هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ويكنى أبا خالد ، وكانت أمه أعجمية وهي شاهقريد بنت فيروز بن يزدجرد ، وهي أول سريّة ولدت ملكاً في الإسلام ، وهو القائل :

(١) في المطبوعة : «وهي» .

(٢) الآية ٤٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٢ من سورة النمل .

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقبصر جدى وجدى خاقسان
 ومعنى شاهفريد بالفارسية : سيدة البنات . وكان يزيد هذا يدعى
 (الناقص) . واختلف فى المعنى الذى من أجله لُقِّبَ بذلك . فقال قوم :
 لُقِّبَ الناقص لأنه نقص الجندَ أعطياتِهِمْ عند ولايته . وقيل : لقَّبه بذلك
 مروان بن محمد بن مروان ، وهو الذى كتب إليه يزيد بما حكاه ابن قتيبة .
 وقال قوم : لُقِّبَ الناقص لفرط . كما له ، كما يقال للحبشي : أبو البيضاء ،
 وللأعمى : بصير وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت خلافته خمسة أشهر
 وليلتين . ومروان هو آخر خلفاء بنى أمية بالمشرق ، وكان يكنى أبا عبد الله
 وأمه : (لَوْعَة) ؛ سُريّة من الكُرد ، . وقيل : بل أمه ربيّا : بجارية (١) كانت
 لإبراهيم بن الأشقر النخعي . فصارت إلى محمد بن مروان يوم قُتِلَ إبراهيم ،
 وكانت حاملا من إبراهيم فولدت على فراش محمد بن مروان . وقتل مروان
 ببؤصير من صعيد مصر ، بعد ظهور الدولة العبّاسية . فكانت خلافته نحو
 من سِتِّ سنين . والتلّكؤ : الإبطاء والتأخر .

وقوله (وسكون الطائر) : يستعمل فى الكلام على وجهين : أحدهما :
 أن يكون مثلا للوقار والرّزانة ؛ يريد أنه لشدة وقاره ، لو نزل على
 رأسه طائر لم يطر . وهو الذى أراد ابن قتيبة هاهنا .

والثانى : أن يكون مثلا مضروبا للمدلّة والخضوع . يراد أنه لذلك
 لا يتحرك ؛ وهذا المعنى الذى أراد الشاعر بقوله :

إذا نزلت بنو تيم عكاظا رأيت على رؤوسهم الغرابا

(١) فى المطبوعة : « خارجية » تحريف .

وقال آخر في الهيبة والخضوع :
 كأنما الطير منهم فوق أروسيهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال
 وقال ذو الرمة (١) :

من آل أبي موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيسنا
 مرمين من لئث عليه مهابة تفادى أسود (٢) الغاب منه تفاديا
 وما الخرق (٣) منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هينة هي ماهيا
 وأما قول الضبي (٤) :

كان خروء الطير فوق رؤوسهم إذا اجتمعت قيس معاً وتميم
 ففيه قولان . وقال النخعي يصف قوماً قرعاً :

فلن بياض قرعهم كخروء الطير وهو أبيض

قال غيره : يريد الذل والخضوع ، كما قال الشاعر :
 أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليل الثعلب (٥)

(١) الأبيات من قصيدة له بديوانه (ط . أوروبا صفحة ٦٥٤) ومطلعها :
 ألا حي بالزرق الرسوم الخوالي وإن لم تكن إلا رميا بواليا
 وانظر الخصائص (١ : ٢٢٢) .
 والكروان يكسر الكاف : جمع كروان بالفتح . ورمين : أى ساكتين من الفرق .
 (٢) رواية الديوان : « تفادى الأسود الغلب » .
 (٣) في الديوان : « فما الفحش » مكان « وما الخرق » .
 (٤) البيت في اللسان (خرا وينسب إلى حواس بن نعيم الضبي) .
 وخروء : جمع خروء بفتح الخاء : السليح . وانظر الحاشية صفحة ١٨٦ .
 (٥) في اللسان (ثعلب) : الثعلب من السباع معروفة ، وهى الأثى . وقيل الأثى : ثعلبة ، والذكر
 ثعلب وثلعبان . قال غاوى بن ظالم السلمي ، وقيل : هراثي ذر الغفاري ، وقيل : هو لعباس بن مرداس
 السلمي ، وأشد البيت بضم اللام واللام والتون .

وله : (وخفض الجناح) هذا مثل مضروب ليلين الجانب ، وتعتطف الإنسان على من أوى إليه ، وإشفاقه على من رآه بحال شدة وبؤس . وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحيه على فراخه ، ويلحفها لياهما ، فضرِبَ مثلا للتعطف ، قال الله تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ^(١)) ولهذا قالوا : فلان موطأ الأكناف . وقد يضرِبُ الجناح أيضا مثلا في العون على الأمور . كما قال مسكين الدرامي :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح ^(٢)
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
وقوله (العالى فى ذروة المجد) المجد : الشرف . وذروته : أعلاه . وكذلك ذروة كل شيء وذروته ، بالكسر والضم ، والجمع ذرا ، بضم الدال فى اللغتين جميعا .

وقوله (الحارِى قَصَب السَّبِق) : هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الأكفاء فى كل شيء . وأصله أنهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات ، وخاطروا على ذلك ، وضعوا الخطر على رأس قصبة وركزوها فى الغاية التى التى يتحارون ^(٣) إليها ، فمن سبق إليها أخذها ، فصار ذلك مثلا لكل من غلب فغلَب . والسبق بسكون الباء : المصدر . والسبق بفتح الباء : الخطر بعينه . قال رؤبة :

لوحها من بعد بسدن وسنشق تضميرك السابق يطوى للسبق ^(٤)

(١) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٢) البيتان لمسكين الدارمي (عيون الأخبار ٧ : ٢) .

(٣) فى المطبوعة : « يتجاوزون » تحريف .

(٤) لوحها : غيرها وهزها . والبدن (يفتح الباء وضمها) : السمن . والسق : البشم والتخمة من كثرة الأكل .

ويريد بالدارين : الدنيا والآخرة .

هذا آخر ما حضرنا من القول في هذه الخطبة .

ولما كان أبو محمد بن قُتيبة - رحمه الله تعالى - قد شرط. على الكاتب شروطا في هذه الخطبة ، ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفى الطبقات ؛ منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض . فإن عليم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته ، كان زائدا في نُبله ، وإن جهله ، لم يكن مُعْتَفَا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب ، وما يحتاج إليه كل صنف منهم ، مما يخص مرتبته ، وما لا يسع واحدا منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها ؛ كاللواة والقلم ونحوهما . ونجرب في ذلك كله إلى الاختصار ، ليكون مُتَمِّما لفائد هذه الخطبة وبالله التوفيق .

ذكر أصناف الكتاب

أصناف الكتاب على ما ذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط ، وكاتب لفظ ، وكاتب عقد ، وكاتب حكم ، وكاتب تدبير .

فكاتب الخط : هو الوراق والمحرّر . وكاتب اللفظ : هو المترسل .
وكاتب العقد : هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل . وكاتب الحكم : هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ، ممن يتولى النظر في الأحكام . وكاتب التدبير : هو كاتب السلطان ، أو كاتب وزير دولته .

وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمه في علم اللسان ، حتى يعلم الإعراب ، ويسلم من اللحن ، ويعرف المقصور والممدود ، والمقطوع والموصول ، والمذكر والمؤنث . ويكون له بصير بالهجاء . فإن الخطأ في الهجاء ، كالخطأ في الكلام . وليس على واحد منهم أن يُعْمَنَ في معرفته النحو واللغة إمعان المعلمين ، الذين اتخلوا هذا الشأن صناعة ، وصيروه بضاعة . ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكيف تستنبط الأحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها . إنما عليه أن يعلم من ذلك ما لا يسع جهله . ثم يكثّر بعد ذلك من معرفة ما يخصّ صناعته .

ويحتاج كل واحد منهم أيضا إلى العفة ، ونزاهة النفس ، وحسن
المعاملة للناس ، ولين الجانب ، وسماحة الأخلاق ، والنصيحة لمخدومه فيما
يقلده إياه ، ويعصبه به . ثم يحتاج كل واحد منهم بعد مذكوراته إلى
أمر تخصّصه ، لا يحتاج إليها غيره .

ونحن نذكر ذلك بأوجز قول ، وأقرب بيان إن شاء الله تعالى .
ولنما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه في القديم . وأما اليوم فقد
تغيرت عن رسمها المعلوم . ولكل دهر دولة ورجال ، ولكل حال إدبار
 وإقبال .

كاتب الخط

لا يخلو كاتب الخط. أن يكون ورّاقا ومحرّرا . وهما موضوعان لنقل
الألفاظ. وتصويرها ، ويحتاجان إلى أن يجمعها مع حلاوة الخط. وقوته ،
وسواد المداد وجودته ، تفقّد القلم ، وإصلاح قَطّته ، وجودة التقدير. والعلم
بمواقع الفصول .

ويحتاج المحرّر ، إلى إطالة سنّ القلم ، وألّا يُلحّ عليه بالنحمت ، ولا على
شحمته ، لأن ذلك أقوى لخطه ، وكذلك حكم سائر ما يُكتب بالمداد خير الحبر .
فأما ما يُكتب بالحبر ، فيُخاف على الشحم فيه أن يقل ما يحمل من الحبر .
ويحتاج الوراق إلى تحريف قطة قلبه^(١) ويجعلها المحرّر بين التحريف
والاستواء^(١) فإن ذلك أحسن لحظة .

وكلما كان اعتماد الكاتب ورّاقا كان أو محرّرا على سن قلمه الأيمن ، كان
أقوى لخطه ، وأبهى له .

(١) ... (١) ما بين الرقنين ساقط من المطبوعة .

ويختار للوراق ألا يكتب في الجلود والرق بالحبر المثلث ، فإنه قليل اللبث فيها ، سريع الزوال عنها . وأن يكتب فيها بالحبر المبطوخ ، وفي الرق بما أحب . ويختار للمحرر ، أن يكتب عن السلطان في أنصاف الطوامير . وفي الأدرج العريضة ، وعن نفسه وسائر الناس فيما أحب ، بعد أن يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلطان ووزارته .

ومعنى قولنا جودة التقدير ، أن يكون ما يُفضله من البياض في القُرطاس أو الكاغد عن يمين الكتاب وشماله ، وأعلاه وأسفله ، على نسب معتدلة . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية . فإنه متى خرج عن بعض قُبِحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة ، إلى أن يأتي فصل ، فيزداد في ذلك .

والفصل إنما يكون بين تمام الكلام الذي يندأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام . فإن كان القول المستأنف مشاكلا للقول الأول ، أو متعلقا بمعنى منه ، جعل الفصل صغيرا . وإن كان مباينا له بالكافية ، جعل الفصل أكبر من ذلك . فاما الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا ، إلا أنه دون الأول .

المترسل كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ ، وهو المترسل ، فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والخُطَب ، والأمثال والأخبار والأشعار ، ومن حفظ عيون الحديث يدخلها في تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب . ويصل بها كلامه إذا حاور .

ولا بأس باستعمال الشعر في الرسائل اقتضابا وتَحَثُّلاً. وإنما يحسن ذلك في مكاتبة الأكفاء ، ومن دونهم ، ويكره ذلك في مخاطبة الرؤساء ، والجلّة من الوزراء ، لأن محلهم يكبر عن ذلك ، إلّا أن يكون الشعر من قَرَض الكاتب . فإن ذلك جائز له . وقد تسامح الناس في تلك ، وخالفوا الرتبة القديمة .

ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتبين عند من يكتب عنه ، وما يليق بهم من الأوعية والعنوانات ، على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدمه بين مراتبهم ، فيُنزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به .

ومراتب المكاتبين ثلاث : مرتبة مَنْ فَوْقَكَ . ومرتبة مَنْ هُوَ مِثْلَكَ ، ومرتبة مَنْ هُوَ دُونَكَ . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ، ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين . كذا قال ابن مُقْلَسَة .

والواجب أن تجعل للخليفة ^(١) مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألّا يشاركه فيها وزير ولا غيره ^(١) .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم . والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذي يجب توقيره ، وإن لم يكن شريفا ولا عالما . والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السفلى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها مرتبة من قَرُب محله

(١) .. (١) ما بين الرقمن ساقط من الخطية الأصل ، ك .

من محلك . والثانية : مرتبة من لك رياضة عليه ، ووليت عملا هو من رحيتك فيه . والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم . ولكل طبقة من هذه الطبقات ، مرتبة في المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها ، أو قُصِّرَ به عنها ، وقع في الأمور الخلل ، وعاد ذلك بالضرر . وذلك أن الرئيس إذا قُصِّرَ به عما يستحقه ، أغضبه ذلك وأحنقه . والتابع متى زيد على استحقاقه أطفأه ذلك وأكفَّره . إلا أن يكون قد فعل في الخدمة ما يقتضى التنويه به ورفعته عن^(١) تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها .

وليس في هذه الطبقات من لا تُعاب الزيادة في مخاطبته إلا الصديق والحبيب ، فكل ما تخاطب به مما بمكن المودة ، ويوطد الألفة ، فإنه حسن وصواب .

فينبغي للكاتب أن يُنزل كل واحد من هذه الطبقات في مرتبة تليق به ، على قدر منزلته منه ، وعلى ماجرت به عادة الكتاب في زمانه . فإن العادات تختلف باختلاف الأزمنة ، فيستحسن أهل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم . وللنساء مراتب في مخاطبتهن ، ينبغي للكاتب أن يعرفها ، فمن ذلك أنه لا ينبغي للكاتب أن يدحُوَ لهنَّ بالكرامة ، ولا بالسعادة ، لأن كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لواحدة منهنَّ : آتم الله نعمة عليك ، لأنهن ينكرن أن يكون شيء عليهن . ولا يُقال : جعلني الله فداك ، ولا قدمني إلى الموت قبلك ، لأن هذا يجرى مجرى المغازلة . ولا يقال لواحدة منهنَّ : بلغني الله أمل فيك لاستقباحهنَّ أن يكون شيء فيهن .

(١) العبارة في المطبوعة (ما يقتضى رفعه تلك المنزلة) تحريف .

وبالجملة فينبغي للكاتب إليهن ، أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك
ويمكن أن تتناول على ما يقبح . فإن ذلك يُعد من حذقه ونبله .

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب . وكتاب الحساب ثلاثة : كاتب مجلس ، وكاتب
عامل ، وكاتب مبيع ؛ فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا
عارفين بالتقدير ، حتى يعلموا التجميل^(١) والتفصيل . وما ينبغي أن
يخرجوه من الرؤوس في الأعمال ، وما ينبغي أن يكون في حشو^(٢) الكلام .
وأن يكونوا محتاطين في ألفاظهم ، حتى تصح معانيها ، ولا يقع اشتراك
فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب ، حتى لا يقع
الخطأ فيه . وإن خفت أيديهم في العقد والحساب وأسرعت ، كان ذلك أنبل
لهم ، وأزيد في كلالهم . ويحتاجون من الحساب إلى معرفة الجمع والتفريق
والتضعيف والتصريف والنسبة .

ومعنى التضعيف : الحذف بضرب الأعداد بعضها في بعض .
ومعنى التصريف : تشمين الأشياء ، كتشمين الورق بالعَيْن ، والعين
بالورق ، وتصريف الغلات^(٣) بعضها ببعض .
فهذه جملة ما يحتاج إليه كتاب الحساب الثلاثة . ثم يختص بعد ذلك كل
واحد منهم بمعرفة أشياء يحتاج^(٤) إلى معرفتها دون غيرها .

(١) يقال : أجمل الحساب : رده إلى الجملة ، وأجل الحساب والكلام ثم فصله وبينه
(القاموس . وأساس البلاغة : جمل) .

(٢) في المطبوعة : « حشوا في الكلام » .

(٣) في المطبوعة « الغلال » .

(٤) في المطبوعة « يـنـاـبـون » .

كاتب المجلس

يحتاج كاتب المجلس أن يكون حاذقا باقتصاص الكتب . وترتيب أبوابها على ما يقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والموافقات ، ليقابل بذلك ما يرد عليه من العمل عند وروده . ويخرج ما فيه من خُلف في المؤامرة^(١) التي يعلمها^(٢) العامل . ويحكم في ذلك بما يوجبه حكم الكتابة . وأن يكون أيضا عالما برسم العين المخرجة والتجملات ، وما يجوز أن يُستظهر به في ذلك ، مما يلزم العمل به . وأن يعرف أحكام الخراج ، وما يجب رده على العمال من النفقات ، ومردود الجارى . وما ينبغي أن يحتسب لهم به . وأن يعلم ما تحمد فيه آثار العمال ، وما تلم فيه آثارهم ، وأن يكون في ذلك عدلا ، لا يميل به الهوى . فقد كان أبو الحسن على بن محمد بن فرات يقول : الكاتب فوق^(٣) الشاهد . فقليل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه يُحكم بقوله وحده ، وبما يُخرجه من ديوانه .

والقاضى لا يُحكم بقول شاهد حتى ينضاف إليه غيره . وهذا الكاتب هو الذى يتولى محاسبة العمال ، ويعرض الأعمال على كاتب الديوان ، ويؤامره فيما يجب أن يفعل .

وكاتب الديوان : هو المشرف على جميع أعمال السلطان المؤتمن على

(١) المؤامرة والائثار : المشاورة . (القاموس) .

وفي أساس البلاغة : تأمر القوم وأتمروا : مثل تشاوروا واشتوروا . ومرق بمعنى أشر على .

(٢) في المطبوعة : « يعلمها »

(٣) في المطبوعة : « جوف » تحريف .

أهـ والـه ، وهو يؤامر كاتب التدبير . وكاتب التدبير يؤامر الملك . وهو أعلى
الكتاب مرتبة .^(١) ولا واسطة بينه وبين السلطان ، وهو وزيره ومدبر دولته^(٢)

كاتب العامل

وأما كاتب العامل ، فيحتاج مع ما قدمنا ذكره ، إلى أن يكون عالماً
بالزراع والمساحة ، لكثرة ما يتجربى ذلك في عمله . وأصل ما تمسح به الأرضون :
أشـل ، وشاقول^(٢) وباب . وذراع .

فالأشـل : حبل طوله ستون ذراعاً . والشاقول^(٣) : خشبة قدر ذراعين
في طرفها زُج ، تُرَكز في الأرض ، ويشدُّ فيها طرف الأشـل . والباب :
قصبية طولها ست أذرع . والذراع التي يمسح بها السلطان مساحته : اثنتان
وثلاثون إصبعا . وتسمى الذراع الهاشمية . والذراع السوداء أيضاً ، وهي
التي تمسح بها الدور وغيرها . وقيل : بل التي تمسح بها الدور . وغيرها أربع
وعشرون إصبعا ، وتسمى الذراع الجديدة . والتي تمسح بها الرياض والأنهار
ستون إصبعا ، وتسمى ذراع الميزان .

والأشـل : عشرة أبواب . والباب ست أذرع . وأشـل في أشـل : جريب .
وأشـل في باب : قفيز . لأنه أشـل في عشر أشـل فيكون عشراً . والجريب :
عشرة أقفزة . وأشـل في ذراع : عشر وثلاثا عشر ، لأن واحداً في ميتين
ستون ، والعشر : ست وثلاثون ذراعاً لأنه من ضرب باب في باب فيكون ذلك
عشر كما قلنا . وباب في ذراع : سُدس عشر . وذراع في ذراع : رُبـع تسع

(١ - ١) ما بين الرقعتين ساقط في نسخة ، ب .

(٢) هذه الكلمة ليست في الأصل ولا في غ ، لكسائي شرحها .

(٣) قال صاحب القاموس : « خشبة تكون مع الزراع بالبصرة وفي رأسها زج »

عشر . والقبضة عندهم : سُدُس الذراع . والذراع : سدس الباب . والإصبع : ربع القبضة .

والأشكال التي تقع عليها المساحة في الأصل كثيرة . وأشهرها عند المساح ثلاثة : وهى المربع والمثلث والمدور .

فالمربع : خمسة أصناف : مربع متساوى الأضلاع . ومربع مستطيل . ومربع مختلف الأضلاع . ومربع مُعَيَّن . ومربع تشبيه بالمُعَيَّن .

فأما المربع المتساوى الأضلاع ، فإذا ضربت إحدى أضلاعه في نفسها ، كان ما يجتمع تكسييره . وذلك كمربع متساوى الأضلاع . كل ضلع منه عشرة أذرع . فإن تكسييره : مائة ذراع .

وأما المربع المستطيل فإن تكسييره بضرب طوله في عرضه . وأما المربع المختلف الأضلاع . فإن المساح يتجمعون طولية وعرضية^(١) ويضربون نصف الطولين في نصف العرضين . فما اجتمع فهو تكسييره عندهم .

وفي هذا العمل عند المهندسين غلط . إلا أنا لما كُنَّا نصف ما يستعمله الحُساب^(٢) والمساح والعمال ، ولم يكن كتابنا هذا موضوعا لتحرير هذه الأشياء ، لم تكن بنا حاجة إلى ذكر دقيق الحساب في هذا ولا غيره .

وكذلك يفعلون بالمربع التشبيه بالمُعَيَّن ، فإنهم يجمعون الضلعين المتقابلتين ، ويأخذون شطر ما يجتمع ، ويجمعون أيضا الضلعين الآخرين . ويأخذون شطر ما يجتمع . ويضربون الشطر في الشطر . فما اجتمع . فهو التكسير عندهم وهذا أيضا خطأ عند المهندسين . وغير هذا الموضع أولى بتحقيق ذلك .

(١) في المطبوعة « طولية وعرضية » : تحريف .

(٢) في الخطية « الكتاب » .

وأما المربع المعين ، فإن استخراج تكسييره بضرب أحد شطريه في الآخر .

وأما المثلث : فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوي الأضلاع . ومثلث متساوي الضلعين ، وهذان صنفان : أحدهما : قائم الساقين والآخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الأضلاع . فإذا استوت أضلاع المثلث كلها أو استوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروباً في نصف قاعدته هو تكسييره . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ، ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسييره خمسون ذراعاً .

وأما استخراج ذرع العمود من قبل الضلع ، فإن باب العمل فيه أن تضرب الضلع في نفسه وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروباً في نفسه ، وتأخذ جذر ما بقي فهو العمود .

وإن أردت استخراج الضلع ، ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة في نفسها ، وجمعت العددين ، وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع في نفسه ، ونقصت من ذلك العمود مضروباً في نفسه . وأخذت جذر ما بقي ، فهو نصف القاعدة .

ولإذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن العمل في مساحته ، أن تجمع الأضلاع الثلاث وتأخذ نصف ما يجتمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر ما بين كل واحدة من الأضلاع ، وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه في بعض ، ثم في هذا النصف . وتجمع جذر جميع ذلك ، فهو تكسييره .

ومثال ذلك مثلث إحدى أضلاعه خمس عشرة ذراعاً . ، والأخرى أربع عشرة ذراعاً ، والأخرى ثلاث عشرة ذراعاً . والعمل فيه أن تجمع هذه

الأضلاع ، فيكون المجتمع اثنتين وأربعين . وتأخذ نصف ذلك فيكون . إحدى وعشرين ثم تنظر : كم بين الخمس عشرة والإحدى والعشرين ، فتجده ستا . وما بين الأربع عشرة وبينها ، فتجده سبعا ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة ، فتجده ثمانيا . فتضرب ستا في سبع . فتكون اثنتين وأربعين ، ثم في ثمان ، فتكون ثلثمائة وستا وثلاثين . ثم تضرب ذلك في إحدى وعشرين ، فيكون سبعة آلاف وستا وخمسين . فتأخذ جذر ذلك ، وهو أربع وثمانون . فيكون تكسير الثلث .

وأما المدور : فإن استخراج تكسيره : يكون بضرب قطره في مثله . وإسقاط سُبُع مايجتمع معك ونصف سُبُعِه . وذلك مثل ملور قطره أربع عشرة ذراعا . فإنك تضرب الأربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستا وتسعين . فتلقى من ذلك سُبُعِه ونصف سُبُعِه . ومبلاغه : اثنان وأربعون . فتبقى مائة وأربع وخمسون ، فهو تكسيره .

وإن عرفت تكسيره ، ولم تعرف قطره ، وأردت معرفته من التكسير ، فاضرب التكسير في أربعة عشر ، وأقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ^(١) جذره فهو القطر .

وإن أردت معرفة المدور ، فاضرب القطر في ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو المدور .

(١) في المطبوعة : « فتجد » تحريف .

كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش فيحتاج إلى المعرفة بالحساب ، إلى أن يعرف الأطماع ^(١) وأوقاتها ، وحلّ الناصر وكيف تؤخذ . ومن يحلّ ممن لا يحلّ ويعرف الأرزاق وما يتوفر منها ، والأطماع : هي الرواتب الجارية على الجند ، في الأوقات التي يستحقونها فيها ، على ما يقتضيه كل زمان .

وأما الحلي : فإن يصف كل واحد بحليته ، التي بها ينفصل عن غيره . وكانت الرتبة القديمة في ذلك عند الكتاب ، أن يذكر الرجل في يَمْنَةِ الورقة وينسب إلى بلده أو ولايته ، فيقال : فلان الرومي أو العربي أو نحو ذلك . ثم يذكر جاريته المرتب له تحت اسمه ويفصل فصل يسير ^(٢) ، ثم يكتب يَسْرَةَ الورقة بعد ذلك الفصل ، يسره . فيقال : شاب ، أو كهل . أو مُراهق . ولا يقال : شيخ ولا صبي . ثم يذكر قدّه ، فيقال : ربعة إلى الطول وربعة إلى القصر ، فإن كان غير طويل ولا قصير ، قيل : مربع . وكانوا لا يقولون : طويل ولا قصير على الإطلاق ، لأن الطول والقصر من باب المضاف . فالطويل : إنما يكون طويلاً بالإضافة إلى من هو أقصر منه . والقصير : إنما يكون قصيراً بالإضافة إلى من هو أطول منه ، فكان قولهم : ربعة إلى الطول ، وربعة إلى القصر ، أحوط . في تصحيح المعاني . ثم يذكر لونه . فيقال : أسود ، أو آدم ، أو أسمر : تعلوه حُسرة إذا كان أشقر أو أبيض

(١) يقال : أخذ الجند أطعمهم : أرزاقهم .

(٢) « يفصل فصل يسير » كذا في غ ، ك ، وفي المطبعة « يفصل ذلك فصل يسير » .

وكانوا لا يقولون : أبيض ولا أشقر لأن البياض والشقرة ، مما كانت العرب يُعَيِّرُ بهما بعضهم بعضا . وكانوا يسمون البيضَ والثُّقَر : العبيد . والحُمُرَانُ (١) وبني حمراء العجان وصُهب السَّيَال (٢) ، ويُهَجَّنُون من كان منهم ، إذا عرف فيد عرق منهم .

ويروى أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة القرشي ، خطب إلى عقيل ابن عُلَفة (٣) بنته ، لبعض بنيه - وكان أحمر أبيض اللون - فردّه وقال :

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّهَا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا أَحْمَرَارَا

. ثم يذكر الجُبَّهة وأوصافها من ضيق ، أو رُحْب ، أو جَلَح (٤) ، أو صَلَع أو غَضُون ، ويذكر الحاجبين بما فيهما من قرن أو بِلَج أو زَجَج ، ثم العينين بما فيهما من كَحَل ، أو زُرْقَة : أو تَسَهْل ، (٥) أو خَوْص (٦) ، أو جَحَوْظ (٧) ، أو غُثُور ، أو حَوَر (٨) ، أو حَوْل ، أو عَوَر ، ونحو ذلك .

(١) في المطبوعة : « ويسمون الأعداء : الحُك » . ولحك : الصغار من كل شيء وزال الناس ، والدر وصغار القطا والنعام (القاموس) .

(٢) يقال : هو أصهب السبال : للعدو (أساس البلاغة) .

(٣) في نسخة أ : « ابن علفه » .

(٤) الجَلَح : انخسار الشعر عن جانبي الرأس . (القاموس) .

(٥) السهل حركة ، والشبهة بالضم : أن تشرب الخدقة حمرة . (القاموس) .

(٦) في القاموس : « الخوص » بالخاء غُثُور العين . وعين خوصاء : صديرة فائرة وفي المختص : ص (بالحاء) : ضيق بالمؤخر والضم : الخوص : أصل الخوص من الخوص وهو الخياطة .

وقيل : أن تضيق إحدى العينين دون الأخرى . أو هو ضيق العين وصنرها خلقة .

(٧) الجَحَوْظ : تنوء الخدقة .

(٨) الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها . (المختص ١ : ٩٨) .

ثم يذكر الأنف بما فيه من قَنَّا ، أو قَطَس ، أو خَنَس ، أو وُرود أُرنية ، أو انتشاء^(١) .

ثم يذكر الأسنان بما فيها من دردٍ أو شَعَا^(٢) ، أو فَلَج ، أو سواد ، ونحو ذلك .

ويذكر الشِّفَّة وما فيها من عَلم^(٣) أو فَلَج أو ثَقَاص . ويذكر الشَّامات والخيلان ، وآثار الضرب والطعن .

وكان الاعتماد عندهم من هذه الحيل على ما لا يتغير ، ولا ينتقل ، مثل الفَطَس والزُرقة والطُول والقصر . فلأن ذكر غير ذلك كان حسنا وزيادة في الإيضاح . وإن اقتصر على بعض ذلك أجزأ وكفى^(٤) .

ويحتاج أيضا كاتب الجيش إلى أن يعرف شيكات الخيل وصفاتها . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك ما فيه الكفاية .

ولا يجوز للكاتب أن يذكر حِلْيَة قائد ولا أمير ولا نحوهما من المشهورين ، لأن شهرتهم تغني عن حليتهم . ثم يذكر عددهم ، ويبلغ جاريهم في آخر الصحيفة ، ويكتب إلى الخازن بجملة^(٥) واجبههم إلى مجلس العطاء ، وتخرج الصحف بالأسماء والحلى ومبالغ الجارى إلى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ،

(١) في اللسان (ورد) : أُرنية واردة : إذا كانت مقبلة على السبلة لطولها . والانتشاء : أن تكون الأُرنية عريضة .

(٢) الدرد : سقوط الأسنان ، والشعا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والخروج والدخول والفالج : تباعد ما بين الأسنان .

(٣) العلم التحريك : مصدر علمت الشفة : إذا انشقت . والأعلم : المشقوق الشفة العليا والأفالج : المشقوق الشفة السفلى ، والتقلص : ألا تنطبق الشفة العليا على السفلى .

(٤) العبارة في المطبوعة : « على بعض أجزاء ذلك ، نى » تحريف .

(٥) في المطبوعة « محمل » تحريف .

ويعطى من صاحب حلите منهم ، ويرفع الحساب بما يعطونه ، أو ما يتوفر من واجب من لم تصح حلите منهم .
فعلى هذه الرتبة كان العمل قديما . ولكل زمان ودولة أحكام ، ورتب ليست فى غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة .
فينبغى للكاتب أن يكون عمله بحسب ماقد استحسنه أهل زمانه ، واستقر عليه العمل وقته وأوانه .

كتاب الحكم

أمور الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حكم القضاء ، وهو أجلها وأعلاها . ثم حكم المظالم ^(١) . ثم حكم الديوان : وهو حكم الخراج ^(٢) ثم حكم الشرطة ^(٣) .
فينبغى لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحلال والحرام ، وبصيررا بالسُنن والأحكام . وما توجه به تصارييف الألفاظ ، وأقسام الكلام ، ويكون له حذق ومهارة بكتيب الشروط . والإقرارات ، والمحاضير والسجلات .
وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعانى ما فيه كفاية . غير أنا نذكر من ذلك نُكتًا ^(٤) يسيرة :

(١) جمع مظلمة ، بكسر اللام ، وهى التى يرفعها المتظلم من شئ إلى ولى الأمر أو نائبه ، ليرفع عنه الظلم الذى وقع عليه .

(٢) فى المطبوعة : (الخراج) . تحريف .

(٣) فى المطبوعة : (الشركة) . تحريف .

(٤) النكت : جمع نكتة . وفى تاج العروس ، عن شيخه ، عن العلامة الغنارى ، فى حاشيته على التلويح النكتة : من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارنها نكت الأرض غالبا ينحو الإصبع ، والجمع : نكت ونكات . وفى الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة فى كلامه ، وفى قوله . ٥١ .

فجملة الشروط: أن يذكر المشتري عليه بأسمائهما وأنسابهما ، وتجارتهما إن كانا تاجرين ، وصناعاتهما إن كانا صانعين ، وأجناسهما وأسماء بلدانها . ثم يذكر الشيء الذي وقع فيه الشرط . فإن كان بيما ، ذكر البيع ووصفه ، وحدد المبيع إن كان فيما يحدد . ثم ذكر الثمن ومبلغه ونقده ووزنه ، والقبض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرضا على رأى من يرى ذلك من الفقهاء . ثم ضمن - البائع الدرك^(١) للمشتري .

وإن كان إجارة ، ذكر الإجارة ، ومدتها ، والشيء المستأجر . وحدد ما يجب أن يحدد منه ، ووصف ما لا يحدد ، وذكر مدة الإجارة ، وجعلها على شهور العرب دون غيرها . وذكر مال الإجارة ، ووقت وجوبه وقبض المستأجر ما استؤجر عليه ، ورضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا ، على رأى من يرى ذلك .

وإن كان فيها استؤجر نخل أو شجر ، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأرض ، وجعله في آخر الكتاب معاملة ومساقاة بجزء من الثمر ، إذ لا يجوز غير ذلك في الأحكام ، وضمن المؤجر الدرك للمستأجر ، على رأى من يرى التضمن في ذلك .

وإن كان صلحا ، ذكر ما وقع فيه الصالح . وإن كان براءة وصفها ، وذكر ما تبرأ منه . وإن كانت البراءة بعوض ، ذكر العوض . وإن كان إقرارا بدين ، ذكر مبلغه ، وهل هو حال أو مؤجل . وإن كان مؤجلا ، ذكر أجله ووقت حلوله ، وحدد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالة ، سمي الوكيل ونسبه ، وذكر ما وكل فيه من خصومه ،

(١) الدرك بفتحين . وسكون الراء لغة : اللحاق والوصول إلى الشيء ، أدركه إدراكا ودركا . ومنه ضمان الدرك (عن النهاية لابن الأثير) ، واللسان ، والتاج ، والمصباح .

أو مُنازعة ، أو قَبْض ، أو صُلْح ، أو بَيْع ، أو شراء ، أو غير ذلك ، مما تقع الوكالة فيه . وقَرَّرَ الوكيلَ بالقبول .

· وإن كان رَقْنًا ، ذكر أولاً الدين في صدر الكتاب . ووقت محله (١) ثم ذكر الرهن ، وسمَّاه ، ووصفَه ، وحدَّد ما يجب تحديده منه . ثم قَرَّرَ المرتهنَ على قَبْض ذلك . وإن وكله على بيعه عند حُلُول أَجله ، وذكر ذلك بعد الفراغ من ذكر الدين والرهن .

وإن كان وصيةً ، قَرَّرَ الموصى بعد تسميته إياه في صدر الوصية ، ثم ذكر أنه أوصى بكذا وكذا ، وبدأ بالدين ، وقرره على مَبْلَغِهِ . ثم ذكر الوصية بعد الدين . ثم ذكر تسبيلَ ذلك في الوجه الذي سُبِّلَ فيه . وذكر الموصى إليه وسمَّاه ، وقرَّره على القبول إن كان حاضرا . ثم يؤرِّخ ذلك بالشهور العربية . ثم يوقِّع الشهادة على المُشْتَرِطَيْن والمُشْتَرِطِ . عليهم ، وأن ما عقدوه على أنفسهم كان في صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم أقرُّوا بذلك طوعا بعد فهمه ، ومعرفة ما فيه .

وأما المحاضر ، فإن الكاتب يكتب : حضر القاضي رجلان ، فادَّعى أحدهما على صاحبه بكذا ، فأقرَّ له (٢) . ويكتب الأسماء والأنساب والتاريخ . وإن لم يكن القاضي يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان ابن فلان ، ويصفه ويحلِّيه (٣) . وذكر رجل أنه فلان بن فلان ، ويصفه

(١) العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة (فأقول له) تحريف .

(٣) الحلية : الهيئة . يقال : عرقه بحليته أى بهيئته . وحليت الرجل : بيتت حليته . (أساس البلاغة وفي المطبوعة : « يحيله » تحريف .

ويحليه أيضا . فادعى فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان ، أو على الذى ذكر أنه فلان : كذا وكذا ، فأقر له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكل فلان بن فلان ، ويذكر ما وكله فيه ، ويقول : وحضر فلان بن فلان ، فذكر أنه وكل فلان بن فلان ، ويذكر ما وكله [فيه] ^(١) ، فقبل ذلك منه ، وتولاه له .

وإن أحضر المدعى كتابا يريد أن يثبت به حق أو بيع أو غير ذلك ، قال : وأحضر معه كتابا ادعى على فلان بن فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان بن فلان ، مافيه نسخته كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلان بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذى أحضره ، فسألهما القاضى عما عندهما فى ذلك ، فشهدا أن فلان بن فلان أشهدهما على نفسه فى صحة منه ، وجواز من أمره ، بما سُمى فيه ووصف عنه ، فقبل القاضى شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضى أن يسجل بذلك ^(٢) ، وليس يجوز أن يسجل إلا على من قد عرّف ^(٢) ، فليذكر فى صدر الكتاب تسجيل القاضى ، ويسميه وينسبه فى مجلس قضائه ، ويقول : وهو يلى القضاء ، لفلان بن فلان على فلان ، كذا ، ويذكر لقبه ، والناحية التى استقضاه عليها ، وحضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذى ادعى عنده ما فيه ، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول : فأنفذ القاضى الحكم ، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ما سُمى ، ووصف فى الكتاب المنسوخ فى صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم بذلك وأمضاه : بعد أن سأله فلان

(١) فيه : زيادة ساقطة من الأصول وهى ضرورية .
(٢) ... (٢) ما بين الرقنين ساقط فى المطبوعة والنسخة ب .

ابن فلان ذلك . ثم يَشْهَدُ عليه بإنفاذ جميع ذلك ، ويُؤرخ الكتاب بالوقت الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغي للكاتب أن يحتاط على الألفاظ . فلا يذكر لفظا فيه اشتراك ، مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط . ، فى موضع ذكر التسليم ، أن يقولوا بغير دافع ولا مانع ، فيوقعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع ، ويظنون أن غيرا هاهنا تنوب مَنَاب (لا) ، إذا كانت جَمْعًا ، وليس الأمر كذلك ، لأن « لا » حرف جَمْعٌ ، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد ، و « غَيْر » قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلانا غير مرة ، وجاءنى غير واحد من الرجال ، بمعنى لقيته أكثر من مرة واحدة ، وجاءنى أكثر من واحد من الرجال . فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتأول متأول أنه أراد أكثر من دافع واحد . فإذا قال : بلا دافع ، كان أسلم من التأويل ، وأصح معنى الكلام .

كتاب المظالم

فأما كاتب صاحب المظالم ، فإنه مثل كاتب القاضى ، فى عمله وجميع أوصافه ، ومعرفته الشروط . وما يوجهه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج إلى كَتَب المحاضر والسجلات ، لأن صاحبه لا يحكم بشئ يُسَجَّل به ، وإنما عليه أن يخرج الأيدى الغاصبة ويشبث الأيدى المالكة ويأخذ بالخبر الشائع ، والتابع ، والاستفاضة ، وبشهادة صلحاء المُجاورين ، وأهل الخبرة من المشهورين . وليس إليه ^(١) تعديل شاهد .

(١) هذه رواية المخطوطتين ١ ، ب و فى المطبعة « عليه » .

ومضى تكافأت الشهادات عنده ، فمن هذه سبيله في الشهرة والخبرة ،
وتواترت الاستفاضمة والشهرة حتى لا يجد في أحدهما من القوة ما تغلبه
على صاحبه ، وتعدّر عليه الإصلاح بين الخصوم ، ردّ أمرهم إلى القاضي ،
ليقطع بينهم المجادلة ، باليمين التي جُمِلت عوضاً من البيّنة . فليس بين كاتب
المظالم وكاتب القاضي إلا فرق يسير .

كاتب الديوان

وأما كاتب صاحب الديوان ، فيحتاج مع ما قدّمناه من الأوصاف ، أن
يكون عارفاً بأصول الأموال ، التي تُجلب إلى بيت المال ، وأقسام وجوهها ،
وأحكام الأرضين ووظائفها وأملاك أهلها ، وما يجوز للإمام أن يقطع منها ،
ووجوه تفرقة الأموال وسبلها . وما يجوز في ذلك مما لا يجوز . وما جرت به
العادة ، مما هو خارج عن أحكام الشريعة ، مَبْتَدِع في حكم الرياسة .
ووجوه الأموال ثلاثة : فيء ، وصَدَقَةٌ ، وغَنِيمة .

والفيء ينقسم خمسة أقسام : أحدها : ما آفاه الله على رسوله وعلى
المُسلمين ، مما يوجد في بلاد المشركين بعد فتحها ، مثل كَنْز النّخِيرجان^(١)
الذي وُجد بعد فتح الأهواز وما جرى مجراه .

والثاني : ما آفاه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من
أموال أهل البلاد الذين أجلاهم الرّعب ولم يقاتلوا ، فلم يوجفّ عليه بخيل
ولاركاب .

(١) النخيرجان في الأصل : اسم خازن كان لكسرى ، وهو اسم ناسية من نواحي قفستان ولها
سميت باسم ذلك الخازن أو غيره . ياقوت (معجم البلدان) .

والثالث (١) : الأرضون التي صالح عليها أهلها بشيء يؤدون في كل عام (١)
والرابع : الأرضون التي فتحت عشوة ، وأُقِرَّت بأيدي أهلها ، وجُعِلوا
عمّالا للمسلمين فيها ، وضُرِب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر رضي الله
عنه بالسواد (٢).

والخامس : جزية أهل اللمة .

وأما الصدقة فهي الزكاة الواجبة على المسلمين . وقد اختلف الفقهاء في
الأصناف التي تجب فيها الزكاة اختلافا يطول ذكره ، وعلى من تجب
الزكاة ، وعلى من لا تجب . فينبغي لكاتب الديوان أن يعلم ذلك ، ويتفقّه فيه .
وأما الغنيمة : فهو ما غنمه المسلمون من بلاد المشركين أو عساكرهم .

وفي أحكام الديوان أمور كثيرة ، تخالف أحكام القضاء ، ولهذا فُصل
حكم الديوان من سائر الأحكام . وذلك أن صاحب الديوان يحكم بالخطوط
التي يجدها في ديوانه ، ويلتزم من تُنسب إليه بها الأموال إذا عرفت ، والأحكام
لا يفعلون ذلك ، ويُعْضَى ضَمَكان الثمار والعلات وأبواب المال وسائر وجوه
الجبايات ، ولا يعْضَى ذلك الفقهاء ، لأن تَضَمَّن القلة قبل الحصاد ، ضَرْبٌ
من المُخابرة التي نهى عنها (٣) ، وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها من بيع
الغَرَر وبيع مالا يَمْلُك ، وقد نُهي عن ذلك .

(١) (١) ما بين الرقعتين ساقط من النسخة المطبوعة .

(٢) المراد بالسواد : ريف العراق . سميت سوادا لكثرة خضرتها وأشجارها فترى من بعيد سوداء .

(٣) في الصباح المنير : المخابرة : هي المزاورة على بعض ما يخرج من الأرض . وفي النهاية لابن الأثير
وفي الحديث أنه نهى عن المخابرة . قيل هي المزاورة على نصيب ممين كالثلث والرابع وغيرها .

وأبواب الأموال من الجوالى (١) وغيرها ، فيها خلاف أيضا لما توجبه الأحكام ، لأن (الجوالى) مال على رقاب (٢) بأعيانها . ومتى مات واحد منهم قبل محل ماعليه أو أسلم بطل كان مايلزمه (٣) ، ووجوه الجبايات : من الأسواق ، والعراض (٤) والطواحين (٥) على الأنهار ، التى لا ينفرد بملكها لإنسان من المسلمين دون سائرهم ، مخالفة أيضا لما توجبه أحكام الشريعة . وجميع ذلك جائز عند الكتاب على مذاهب أحكام الخراج .

ولأجل هذا رأى قوم من الكتاب أن يجعلوا مكان تضمين الفلات ، تضمين الأرض . وكانوا يشأولون فى ضمان (٥) الأرحاء ، أن ماءها ماء الخراج ، فيجعلون الجباية منها ، لئلا كانت مشتركة بين المسلمين . وأصحاب الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس ، لا بحساب القمر ، لأن الشهور القمرية تنتقل . والشمسية لا تنتقل .

وكان كثير من الكتاب إذا ذكروا الحساب الشمسى ، يزدون فى ذلك أن يقولوا : ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا ، من سنة كذا ، من سنن الهجرة ، إذ (٦) كان التاريخ عند الحكام بالسنين العربية دون الأعجمية .

(١) أصل الجوالى : جمع جالية . قال فى المصباح المنير : ومنه قيل لأهل اللمة الذين أجلاهم هم عن جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت الجالية إلى الجزية التى أخذت منهم ، ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ ، وإن لم يكن صاحبها جلا عنها . فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى . وفى المطبوعة : (الجوان) فى موقع (الجوالى) تحريف والصواب عن الخطيات س ، غ ، ا .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين وارد فى الخطيات الأصل ، غ ، ك . وفى العبارة هموض أما فى المطبوعة «مال على الرقاب» . وامل المؤلف رحمه الله واكنى بقوله : (على الرقاب)

(٣) جمع عرصة ، وهى الساحات التى يشترك فى الارتفاق بها أهل البلدة فى تلبية غلاتهم ونحو ذلك ...

(٤) الطواحين : جمع طاحونة وهى الرسى . وفى المطبوعة : الطواحين تحريف فالطواحن : الأفراس . الواحدة طاحنة .

(٥) الأرحاء : جمع الرسى . يريد الأرحاء التى تدار بمياه الأنهار .

(٦) فى الأصول (ذا) والمقام يقتضى (إذ) التى للتأنيل .

كاتب الشرطة

وأما كاتب الشرطة فينبغي له أن يعلم أن صاحبه إنما وضع لشيئين : أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين ، في حبس من أمروه بحبسهم ، وإطلاق من أمروه بإطلاقه . وإشخاص من كاتبوه بإشخاصه . وإخراج الأيدي مما دخلت فيه وإقرارها ، ولذلك جعل له اسم المأمونة .

والثاني : النظر في أمور الجنايات ، وإقامة الحدود على من وجبت (١) والعقوبات ، والفحص عن أهل الرّيب والمنكرات ، وتعزير من وجب تعزيره ، وإقامة الحدود على من وجبت إقامتها عليه ، من اللصوص ونحوهم . وإنما اشتق له اسم الشرطة ، من زيّه . وكان من زى أصحاب الشرطة ، نصب الأعلام على مجالس الشرطة ، والأشراف (٢) هي الأعلام . ومنه قيل أشراف الساعة : أي علاماتها ودلائلها . ومنه سُمّي الشرط شرطاً (٣) ، لأن لهم زياً يُعرفون به . فينبغي لكاتب الشرطة أن يكون له علم بالحدود والواجبات ، والجروح والديّات ، وحكم العمْد ، وحكم الخطأ ، وسائر أصناف الحكومات ، ومن ينبغي أن يُعاقب في الزّلات ، ومن تُدرأ عنه الحدود بالشبهات وتُقَال عثرته من ذوى المناصب والهيئات ، ونحو ذلك .

(١) العبارة « على من وجبت » عن الخطية س وحدها .

(٢) الشرطة (يسكون الراء) الجند والجمع (شرط) كرطب . والشرط على لفظ الجميع : أهوان

السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء (المصباح)

(٣) الشرط (يفتحان) العلامة وجمعه أشراف (المصباح) .

كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكتاب مرتبة ، وأرفعهم منزلة ، لأنه كاتب السلطان ، الذى يكتب أسرار ، ويحضر مجالسه ، وهو الذى يدعى وزير الدولة المرجوع إليه فى جميع أنواع الخدمة . وهذا الكاتب أخوج الكتاب المذكورين ، إلى أن تكون له مشاركة فى جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه فى صناعته . وينبغى أن يكون أكثر عمله التواريخ ، وأخبار الملوك ، والسير والدول ، والأمثال ، والأشعار ، فإن الملوك إلى هذه الأنواع من العلم أميل ، وهم بها ألهمج . وقلما يميلون إلى غير ذلك من العلوم .

وبالجملة : ينبغى لهذا الكاتب أن يجرى إلى تعلم الأشياء التى يعلم أن رئيسه يميل إليها ، ويحرص عليها ، وأن يتجنب كل ما ينكره الملك وينافره ، فإن ذلك يحبه إليه ، ويحظى بمنزلته لديه . ويدعو الملك إلى الإيثار له والتقريب ، والإغضاء على ما فيه من العيوب ؛ فقد روى أن زياداً أخا معاوية ، عوتب فى تقريره لحارثة بن بدر الغدافي ، وكان قد غدب على أمره ، حتى كان لا يحجب عنه شيئاً من سره . فقليل له : كيف تقريره وأنت تعلم اشتهاه بشرب الخمر ؟ فقال : كيف لي باطراح رجل كان يسايرني حين دخلت العراق ، ولم يصك ركباني ركابه ، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ، ولا أخذ على الشمس فى شتاء قط . ولا الروح ، فى صيف قط . ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لا يحسن غيره .

وإذا اجتمع للكاتب مع الثفنن فى المعارف ، والعلوم ، والعقاف ، ونزاهة النفس عن القبايح ، فقد تناهى فى الفضل ، وجاز غاية النبل ، إن شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتاب لاغنى لهم عن معرفتها

من ذلك : الدَّوَاةُ :

يُقال : هـى الدَّوَاةُ ، والرَّقِيمُ ، والنُّون . وقال بعض المفسرين فى قوله عز وجل : (ن والقَلَمُ ^(١)) إنها الدَّوَاةُ . وكذلك روى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) ^(٢) . وجمع دَوَاة دَوَايَات ، كما يقال قَنَاةٌ وقَنَوَات ، ويقال : دَوَاةٌ ودَوَايَ ، كما يقال . قَنَاةٌ وقَنَاةٌ . قال الشاعر :

لمن الدارُ كخطِّ بالدَوَى أنكر المعروف منه وأمضى

ويقال : دَوَاةٌ ودَوَايَ ، كما يقال : قَنَاةٌ وقُنَيٌّ : قال الشاعر
وكم تركتَ ديارَ الشُّركِ تحسبُها تلقى الدوى على أطلالها لبيقا
وجمع النُّون فى العدد القليل ، أنوان ، وفى العدد الكثير نِينان . كما
يقال فى جمع حُوتٍ أحواتٍ وجِيتان .

واشتقاق الدَّوَاة من الدَّوَاء ، لأن بها صلاح أمر الكاتب ، كما أن الدَّوَاء به صلاح أمر الجسد . وجعلها بعض الشعراء المُحدَثين مشتقة من دَوَى الرجل يَدَوَى دَوًى : إذا صار فى جوفه الدَّوَاء ، فقال :

أما الدَّوَاة فأدوى حَمْلُها جَسَدى وحَرَفُ الخطِّ تحريف من القلم

(١) الآية ١ من سورة القلم .

(٢) الآية ٩ من سورة الكهف .

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها ، ولا للرقيم . وأما الدواة فقد صرف عنها أفعال واشتقت منها أسماء ، فقالوا : أدويت دواة : إذا اتخذتها فأنا مُدَوٍ . فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت : أدو دواة . ويُقال للذى يبيع الدوى دواء ، كما يقال لبائع الحنطة : حنّاط . ولبائع التمر : تَمَّار . فإذا كان يعملها قليل مُدَوٍ ، كما يقال للذى يعمل القنّوات مُدَوٍ* . قال الراجز :

« عَصَّ الثَّقَافِ خِرَصَ السُّقْنَى » (١)

ويقال للذى يحسل الدواة ويمسكها : داوٍ ، كما يقال لصاحب السيف : سائف ، ولصاحب الثُّرْس : تارس .

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صَوَانٌ وغِلَافٌ وغِشَاءٌ . فإن كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء ، فهو يَسْدَادٌ وعِفَاصٌ . وكذلك القارورة ونحوها

ومن اللغويين من يجعل العِفَاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها ، ويجعل السَّدَادَ والصَّامَ ، ما يدخل فيها (٢) .

ووزن دواة من الفعل فَعَلَّةٌ ، وأصلها : دَوِيَّةٌ . تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفاً . ويدل على أن لامها ياء ، قولهم في جمعها : دَوِيَّاتٌ . فإن قال قائل : إن الواو من دواة ، قد تحركت أيضاً ، وانفتح ما قبلها ، فهلا قلبتموها ألفاً ، ثم حذفتم إحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين ؟ فالجواب عن ذلك ، من وجهين :

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع في موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما ، أعلنت اللام وتركت العين . لأن اللام أضعف من

(١) لم نثر على قائله .

(٢) في المطبوعة « ما تدخله فيه » .

اليمين ، وأحق بالإللال إذا كانت ظرفاً . وفي موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب . وهو محل للتغيير .

والثاني : أنهم لو فعلوا ما سئنا هذا السائل . لأجحفوا بالكلمة . وذهب منها . ويُقوى هذا الجواب ويدل على صحته . أنك تجد الواو التي يلزم إلالمها إذا وقعت بعدها ألف . لم يُطوَّها في نحو النِّزْوَان والكَرْوَان . لكلا يلزم حذف أحد الألفين . فيأتي فلان بفعل . ولم يأت في الكلام لإللال اليمين وتصحيح الاء . إذا كانا جميعاً حرفي علة . إلا في مواضع يسيرة . شذت هما عليه الجمهور نحو آية . وعاية . وظاية . وتاية . وراية .

إصلاح الدواة بالمداد

يقال لصوفة الدواة ^(١) قبل أن تُبل بالمداد : البوهة ^(٢) والدواة ^(٣) . فإذا نأت بالمداد فهي الليقة وجمعها : ليق . ويقال : لقت الدواة فهي ملبقة وألقثها . فهي مُلاقاة . وقد يُقال لها ليقة قبل أن تُبل بالمداد ^(٤) . فتسمى بما تشول إليه . كما يقال للكبش : ذُبُح وذبيحة قبل أن تذبح . وللصيد : رمية قبل أن تُرمى . والعرب تقول : بشس الرمية الأرنب وقال الله تعالى : (وفديناه بذبح عظيم ^(٥)) . فإذا عظمت الصوفة فهي الهرندقة ، فإن كانت

(١) يشار به إلى دودة - ودوى (بضم الدال وتشديد) ، ودود - ودود (بضم الهمزة وتشديد) ، ودو : مثل حوبه . وأقرب دود . انجاء دواة .

(٢) وهذه الصوفة الموشة تعد صوفة قبل أن تُبل (تدرس) . وهو : صوف يشاة حيث كانت أو بينه (النساء) .

(٣) سبي يمدح . يمدح : يمدح . وكذا شيء مدح به شيئاً فهو مدح (صحيح) (عش ٢ ٤١٠)

(٤) الآية ١٥٧ من سورة الصافات .

قُطْنَةٌ هِيَ الْعُطْبَةُ ، وَالْكُرْسُفَةُ (١) . وَالْقُطْنُ كُلُّهُ يُقَالُ لَهُ : الْعُطْبُ وَالْكُرْسُفُ ، وَيُقَالُ مِنَ الْكُرْسُفَةِ : كَرَسَفْتُ الدَّوَاءَ كَرْسُفَةً وَكِرْسَافًا . وَالْمَدَادُ يُذَكَّرُ وَيؤنثُ فَيُقَالُ : هُوَ الْمَدَادُ وَهِيَ الْمَدَادُ . وَيُقَالُ لَهُ : نِقْسٌ ، بِكسْرِ النون . فَأَمَّا النَّقْسُ بفتح النون فمصدر نقست الدواة : إِذَا جَعَلْتَ فِيهَا نِقْسًا .

وقد حكى ابن قتيبة في كتاب آلات الكتاب : أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمَدَادِ : نِقْسٌ وَنَقْسٌ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ . قَالَ : وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَأَعْرَبُ . وَيُقَالُ : مَدَدْتُ الدَّوَاءَ أَهْدَيْتُهَا مَدًّا : إِذَا جَعَلْتَ فِيهَا مَدًّا . فَإِذَا كَانَ مِدَادًا فَزِدْتَ عَلَيْهِ ، قُلْتَ : أَمَدَدْتُهَا لِمَدَادًا . وَإِذَا أَمَرْتَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْقَلَمِ مِنَ الْمِدَادِ ، قُلْتَ : اسْتَمَدَدَ . وَإِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُعْطِيَكَ عَلَى الْقَلَمِ مِدَادًا ، قُلْتَ : أَمْدِدْنِي مِنْ دَاوَاتِكَ . وَقَدْ اسْتَمَدَدْتُهُ : إِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُجِدَّكَ . وَحَكَى الْخَلِيلُ : مُدْنِي وَأَمْدِنِي : أَيَّ أُعْطِنِي مِنْ مِدَادِ دَوَاتِكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَادَ فَهُوَ مِدَادٌ . قَالَ الْأَنْطَلِ .

رَأَوْا بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفِ كَسَانَهَا مَصَابِيحُ سِرَاجٍ أَوْقَدَتْ مَدَادَ (٢)

يعنى بالزيت .

وَالْحَبْرُ (٣) مِنَ الْمَدَادِ مَكْسُورٌ لَا غَيْرَ . فَأَمَّا الْعَالِمُ فَيُقَالُ لَهُ : حَبْرٌ ، وَحَبْرٌ ، وَقَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ : سَمِيَ الْمِدَادُ حَبْرًا بِاسْمِ الْعَالِمِ ، كَمَا تَنَاهَى أَرَادُوا مِدَادَ حَبْرٍ ، فَحَذَفُوا الْمُضَافَ . وَلَوْ كَانَ مَقَالُهُ صَمَحِيحًا ، لَقَالُوا لِلْمَدَادِ حَبْرٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا .

(١) ونسب أيضا « الكرسف » تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال . (صبح الأعشى صفحة ٢ : ٤٤٨) .

(٢) البيت في ديوانه صفحة ١٣٦ . وصبح الأعشى (٢ : ٤٧١) .

وسمى الزيت مدادا : لأن السراج يمد به وكل شيء أمددت به اللبقة مما يكتب به فهو مداد .

(٣) الحبر : أصله اللون . يقال : فلان لاصع الحبر ، يراد به اللون الخالص من كل شيء .

والأشبهه ان يكون سمي بذلك لأنه يُحسِّن الكتاب ، من قولهم حَبَّرْتُ الشيء : إذا أَحَسَّنْتَهُ . ويقال للجَمَال : حَبِيرٌ وَسَبِيرٌ .

وفي الحديث : يخرج من النار رجل قد ذهب حَبِيرُهُ وَسَبِيرُهُ ^(١) . فإذا قيل مداد حَبِيرٌ ، فكأنه قيل : مداد زينة وجمال . ويجوز أن يكون مُشْتَقًّا من الحَبِيرُ والحَبَارُ ، وهو الأثر ، سُمِّيَ بذلك لتأثيره في الكتاب ، قال الشاعر : ^(٢)
لقد أَشْمَمْتُ بِي أَهْلَ فَيْدٍ وَغَادَرْتُ بِجَسْمِي حَبِيرًا بَنْتَ مَصَانٍ بِأَدْيَا .
ويقال : أَمَهْتُ الدَّوَاةَ وَمَوَّهْتُهَا : إذا جعلت فيها ماء . فإذا أَمَرْتُ من ذلك قلت : أَمِةٌ ذَوَاتُكَ ، وَمَوَّةٌ .

القلم

يقال : هو القَلَمُ والْمِزْبَرُ بِالزَّيِّ وَالْمِذْبَرُ بِالذَّالِ مُعْجَمَةٌ ، سمي بذلك لأنه يُزَبَّرُ بِهِ وَيُذَبَّرُ : أى يُكْتَبُ . وقد فرق بعض اللغويين بين زَبَرْتُ وَذَبَرْتُ ، فقال : زَبَرْتُ بِالزَّيِّ : أى كَتَبْتُ ، وَذَبَرْتُ بِالذَّالِ : أى قَرَأْتُ . وَسَمَّوْهُ قَلَمًا ، لأنه قُلَمٌ أى قُطِعَ وَسُوِّى كَمَا يُقْلَمُ الظُّفْرُ . وكل عود يُقْطَعُ وَيُحْزَرُ رَأْسُهُ وَيُقْلَمُ بِعَلَامَةٍ فَهُوَ قَلَمٌ . ولذلك قيل للسَّهَامُ أَقْلَامٌ . قال الله تعالى (لِذِى يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) ^(٣) . وكانت سَهَامًا مَكْتُوبَةً عَلَيْهَا أَسْمَاؤُهُمْ . ويقال لِلَّذِى يُقْلَمُ بِهِ مِقْلَمٌ ، وَلَمَّا يُبْرَى بِهِ مِبْرَى وَمِبْرَاةٌ . وَقَدْ بَرَيْتُهُ ^(٤) أَبْرِيَهُ بَرِيًّا ،

(١) أى حسنه وهيئته . (اسمى البلاغة) وروى الحديث فى اللسان (سبر) .

(٢) البيت لمصباح بن منظور الأسدي كما فى اللسان (حبر) ويروى أيضا فى صبح الأعشى (٤٧٢ : ٢)

وفيه : « آله فيد بجلدى » مكان « آله فيد بجسمى » .

(٣) الآية ٤٤ من سورة آل عمران :

(٤) فى صبح الأعشى (٢ : ٤٥٥) ويقال : بروت القلم والمود برواً بالواو ، والياه أفصح .

وَحَقِّمَرْمَتَهُ حَضْرَمَةً (١) عَنْ ابْنِ الْإِعْرَابِيِّ . وَيُقَالُ لِمَا يَسْقُطُ . مِنَ التَّقْلِيمِ :
الْقَلَامَةُ ، وَلِمَا يَسْقُطُ . مِنَ الْبَرَى : الْبُرَايَةُ (٢) . وَجَمَعَ الْقَلَمُ : أَقْلَامٌ وَقِلَامٌ ،
كَقَوْلِكَ فِي جَمْعِ جَمَلٍ : أَجْمَالٌ وَجِجَالٌ

وَقِيلَ لِأِعْرَابِيٍّ : مَا الْقَلَمُ ؟ فَفَكَرَ سَاعَةً ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ يَدَيْهِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى
أَصَابِعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا أَدْرِي . فَقِيلَ لَهُ : تَوَهَّيْ فِي نَفْسِكَ ، فَقَالَ : هُوَ
عُودٌ قُلِّمَ مِنْ جَوَانِبِهِ كَتَقْلِيمِ الْأَطَاغِرِ .

وَيُقَالُ : لِعُقْدِهِ : الْكُعُوبُ . فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ عُقْدَةٌ تَشْبِيهُهُ وَتَفْسِدُهُ ،
فَهِيَ الْأُبْنَةُ (٣) . وَيُقَالُ لِمَا بَيْنَ عُقْدَيْهِ : الْأَنْابِيْبُ ، وَاحِدُهَا : أَنْبُوبٌ وَلَأُوعِيَةٌ
الْأَقْلَامُ : الْمَقَالِمُ . وَاحِدُهَا : مِقْلَمٌ . وَالْأَنْابِيْبُ وَالْكُعُوبُ : تَسْتَعْمَلُ أَيْضًا
فِي الرِّمَاحِ وَفِي كُلِّ عُودٍ فِيهِ عُقْدٌ . وَكَذَلِكَ الْأُبْنُ ، فَإِنْ كَانَ فِي
الْقَصْبَةِ أَوْ الْعُودِ تَأْكُلُ (٤) ، قِيلَ فِيهِ تَمَادَحٌ (٥) ، وَفِيهِ نَقْدٌ وَكَذَلِكَ فِي
السِّنِّ وَالْقَرْنِ . قَالَ جَمِيلٌ :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةً بِالْقَلْدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَسْوَادِحِ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ (٦) :

تَيْسُ تَيْوَسٍ إِذَا يَنْاطِئُهَا يَبْلَغُ قَرْنًا أُرُومُهُ نَقِيرًا

-
- (١) حَصَرَمَ الْقَلَمُ : بَرَاهُ .
(٢) عَلَى وَزْنِ نَزَالَةٍ وَحَالَةٍ . وَالْقَعَالَةُ (بِضَمِّ الْقَاءِ) : اسْمٌ لِكُلِّ فَضْلَةٍ تَفْضُلُ مِنَ الشَّيْءِ .
(٣) الْأُبْنَةُ : الْعُقْدَةُ . جِ ابْنٌ .
(٤) تَأْكَلَتِ السِّنُّ وَالْعُودُ : وَقَعَ فِيهَا الْإِكَالُ (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) .
(٥) يُقَالُ : قَدَحَ النَّبْرُ فِي الْعُودِ وَالْأَسْنَانِ ، وَوَقَعَتْ فِيهَا الْقَادِحَةُ وَالْقَوَادِحُ . (الْأَسَاسُ) .
(٦) الْبَيْتُ لَصَبْغِ النَّفْيِ كَمَا فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ (٢ : ٦٢) وَإِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ صَفْحَةُ ٤٩ .
وَأُرُومُهُ : أَصْلُهُ . وَنَقْدٌ : مُؤْتَكَلٌ . أَيْ أَصْلُهُ مُؤْتَكَلٌ .

ويقال لباطنه : الشحمة ، ولظاهره : الليط . فإن قشرت منه قشرة
قلت : ليطت من القلم ليططة^(١) : أى قشرتها . والليط . أيضا : اللون . قال
أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

بأزوى التى تَأرى إلى كلِّ مَغربٍ إذا اصفرَّ ليطُ الشمس حان انقلابها
ويقال للمقصب : اليراع والأبَاء^(٣) . وقال قوم : الأبَاء : أطراف المقصب ،
الواحدة يراعة وأباعة . قال متمم بن نويرة يذكر فرسا :

ضافى السبب كآن غُضَّ أباءه ريانَ ينفضه إذا ما يقيـدُ
ويقال للقطن الذى يُوجد فى جوف القصبة : البيلم ، والقصف والقيسع ،
واحدته : بيلمه ، وقيصفة وقيسة . فإن كان فيه عوج فذلك الدرء^(٤) ،
وكذلك فى العود .

قال الشماخ :

أقام الثِّقاف والطريدة ذرَّعها كما قومت ضفن الشموس المهايز^(٥)
والطريدة : حشيشية صغيرة فيها حديدة تسوى بها الرماح ونحوها . ويقال
لغشائه الذى عليه : الغلاف واللحاء والقشور . فإذا نزعته عنه قلت : قشرت
وقشوته^(٦) ، وقشيتته (مشدد) ، ولحفته ، ولفاته ، وكشاته ، ولخوته ،

(١) اللطة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق .

(٢) البيت فى ديوانه (١ : ٧٥) وفيه : (تهوى مكان تأرى) . وتأرى : تعمل الأرى وهو السيل
والغرب : كل موضع لا تدرى ما وراءه . وليط الشمس : أراد لونها .

(٣) واحده : الأباعة ، وهى القصبة .

(٤) الميل والعوج فى القناة ونحوها (عن القاموس) .

(٥) البيت فى كتاب المعنى الكبير لإبن قتيبة (٢ : ١٠٤٥) شبه قوسه بالشموس من الخيل ، ردها
المهامز إلى الانقياد بعد الشاس . والمهامز : جميع مهزمة أو مهمز ، وهو ما تهمز به الدابة لتلشظ فى سيرها .

(٦) قشرت للعود قشرا (كفسرب وقتل) : أزلت قشره (المصباح) وتشرت العصا : لحوتها (أساس
البلاغة) .

وَلَحِيَّتُهُ ، وَسَحِيَّتُهُ ، وَسَحْوَتُهُ^(١) ، وَجَلْفَتُهُ^(٢) ، وَجَلَهَتُهُ^(٣) وَوَسَفَتُهُ ، وَنَقَحَتُهُ . هَذَانِ مَشْدَدَانِ .

وَيُقَالُ لَطْرَفِيهِ اللَّذَيْنِ يُكْتَسَبُهُمَا : السَّمَانُ . أَحَدُهُمَا : سِمْنٌ . وَالشَّعِيرَتَانِ : وَاحِدَتُهُمَا : شَعِيرَةٌ .

فَإِذَا قُطِعَ طَرَفُهُ بَعْدَ الْبَرَى وَهِيَ لِلْكِتَابَةِ ، قِيلَ : قَطَطْتُهُ^(٤) أَقْطَطُهُ قَطًّا وَقَضَمْتُهُ أَقْضَمْتُهُ قَضْمًا . وَالْمِقْطُ^(٥) : مَا يُقَطُّ عَلَيْهِ . وَالْمَقْطُ : بِفَتْحِ الْمِيمِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقَطُّ مِنْ رَأْسِهِ . قَالَ أَبُو النَّجْمِ : « كَأَنَّمَا قُطُّ عَلَى مَقْطٍ » . وَقَالَ الْمُقَنَّنُ الْكِنْدِيُّ يَصِفُ الْقَلَمَ :

يَخْفَى فَيُقَضِّمُ مِنْ شَعِيرَةٍ رَأْسَهُ كَقَلَامَةِ الْأَظْفُورِ فِي تَقْلَاوِهِ
فَإِذَا انْكَسَرَتْ سَنَتُهُ قِيلَ : قَضَمَ يَقْضِمُ قَضْمًا ، عَلَى وَزْنِ حَذِرٍ يَحْذَرُ .
وكَذَلِكَ كُلُّ تَكْسُرٍ فِي سِمْنٍ أَوْ سَيْفٍ أَوْ رُمَحٍ أَوْ سِكِّينٍ . فَإِنْ أَخَذْتَ مِنْ
شَحْمَتِهِ بِالسَّكِّينِ ، قُلْتَ : شَحَمْتُهُ أَشْحَمُهُ شَحْمًا . فَإِذَا أَنْفَرْتَ
الْأَخْدَمَيْنِ ، قُلْتَ : بَطَأَنْتَ الْقَلَمَ تَبْطِئُنَا ، وَحَفَرْتَهُ حَفْرًا . وَقَلَمٌ مُبْطِنٌ
مَحْفُورٌ . وَاسْمُ مَوْضِعِ الشَّحْمَةِ الْمُنْتَزَعَةِ : الْحُفْرَةُ .

فَإِذَا تَرَكْتَ شَحْمَتَهُ وَلَمْ تَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، قُلْتَ : أَشْحَمْتُهُ إِشْحَامًا .

(١) سَحَوْتُ الْقُرْطَاسَ وَالْجِلْدَ ؛ : نَشَرْتُ مِنْهُ شَيْئًا رَقِيقًا . وَسَحَوْتُ الْأَرْضَ بِالْمَعَاةِ جَرَقْتُهَا . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) .

(٢) جَلَفْتُ الشَّيْءَ : قَشَرْتُهُ .

(٣) جَلَهْتُ الشَّيْءَ : كَشَفْتُهُ (الْقَامُوسُ) .

(٤) يُقَالُ : قَطَطْتُ الْقَلَمَ أَقْطَطُهُ قَطًّا ، فَأَنَا قَاطٌ ، وَهَرَمَقُطُوطٌ وَقَطِيطٌ : إِذَا قَطَعْتَ سَنَةً . وَأَصْلُ الْقَطِّ : الْقَطْعُ ، وَالْقَطُّ وَالْقَدُّ : مُتَقَارِبَانِ ، إِلَّا أَنَّ الْقَطَّ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِيمَا يَقَعُ السَّيْفُ فِي عَرْضِهِ ، وَالْقَدُّ مَا يَقَعُ فِي طَوْلِهِ .

(٥) الْمَقْطُ : يَكُونُ مِنْ عَوْدٍ صَلْبٍ كَالْأَبْنُوسِ وَالْعَاجِ ، كَمَا يَكُونُ مَسْطَحُ الْوَجْهِ الَّذِي يَقَطُّ عَلَيْهِ .

ويقال للشحمة التي تحت برية القلم : الضرة . تُسبَّهت بضمرة الإبهام ، وهي اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتاب ، وهو المعروف . وخالف ذلك في أدب الكتاب ، فقال : الآية : اللحمية التي في أصلها الإبهام ، والضرة : اللحمية التي تقابلها . فإن جعلت سن القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت : قلم مُحَرَّف . وقد حُرِّفَته تحريفا . فإن جعلت سنيّه مستوييتين ، قلت : قلم مبسوط . وقلم جزم^(١) . فإن سمع له صوت عند الكتابة ، فذلك الصّريف ، والصّير ، والرّشَق . ويقال : قلم مُدَنَّب بفتح الدون : أي طويل الذنب . فلماذا كثر المداد في رأس القلم حتى يَقْطُر ؛ قيل : رَعَفَ^(٢) القلم يَرْعُفُ رُعَافاً ، تُسَبَّه برُعَاف الأنف . ومِجَّ يَمُجُّ مَجًّا . وأرغفه الكاتب لمرعافاً ، وأمَّجَّه إمَّجَاحاً . ويقال للكاتب : استمددْ ولا تُرْعِفْ ولا تُمِجْ ، أي لا تُكثِر من المداد حتى يَقْطُر . ويقال للخرقة التي يمسح فيها الكاتب قلمه : وقية بالقاف . كذا حكاهما الثعالي في فقه اللغة . وقال أبو عمر الشيباني : وقية (بالفاء) ، وكذا وجدتها مُقيدة بخط علي بن حمزة^(٣) .

ويقال لما يدخل فيه القلم : غمد وغلّاف وقمّجار^(٤) ، وكذلك السكين .

أصناف الأقلام

قال ابن مقالة : للخط أجناس ، فقد كان الناس يعرفونها ، ويعلمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك ، وزهدوا فيه ، كزهدهم في سائر

(١) الجزم في الخط : تسوية الحروف . والقلم : لا حرف له . (القاموس) .

(٢) كنصر ومنع .

(٣) علي بن حمزة اسم لعلمين من أعلام اللغويين ، أحدهما : الكسائي إمام الكوفيين في العربية والقراءة توفي سنة ١٨٩ على المشهور . والثاني : علي بن حمزة البصري اللغوي أبو نعيم . أحد الأئمة الأعلام في الأدب واللغة . مات سنة ٣٧٥ هـ . ولا تدري من المراد منها .

(٤) في تاج العروس : في التهذيب ، عن الأصمعي ، يقال لغلّاف السكين القمّجار . ١ هـ . وأصله فارسي .

العلوم والصناعات ، وكان أكبرها وأجلها قلم الثلاثين ، وهو الذى كان كاتب السجلات يكتب فيما تُقَطَّعُ الأئمة . وكان يُسمَّى قلم السجلات . ثم ثقیل الطومار والشامى ، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية ، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتاح الشامى ، ثم استخلص ولدُ العباس قلم النصف ، فكتب به عنهم ، وترك ثقیل : الطومار والشامى .

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين ، بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره ، ففعل ذلك ، ويسمَّى القلم الرئاسى ، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف ، والقلم الرئاسى* ، والمكاتبة إليهم بحرفيهما^(١) . والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثلاث ، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور ، عوضا من مفتاح الشامى وتصغير المنشور ، وسميّا قلم المؤامرات ، وقلم الرقاع ، وهو صغير الثلاث ، للحوائج والظلمات . وقلم الحلية وغبار الحلية ، وصغيرهما للأسرار ، والكتب التى تُنْفَذُ على أجنحة الأطيار .

قال ابن مقالة : وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام ، ولا يدرون ترتيبها ، وليس بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثلاث ، وقلم الرقاع . وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه ، من صغير أو كبير ، أو ضعف أو قوّة ، أو رخامة أو حلاوة ، كاختصارهم فى سائر الأمور على البُخوت والحظوظ .

(١) فى المطبوعة : « يحفيهما » تحريف .

يوسف بن المخييس^(١) إذا أخذ عن إسحاق الحظ الجليل ، اخترع منه قلمًا آخر ، أهون^(٢) من الجليل ، ، تأمًا مفرطًا التمام مفتوحًا ، ، فأعجب ذا الرئاستين الفضل بن سهل ، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلّا به . وسماه : الرّياسيّ . ثم أخذ ابن الأخول عن ابن السجزي^(٣) الثلثين والثالث ، واخترع منهما قلمًا سماه النصف ، وقلمًا آخر سماه : خفيف النصف ، وقلمًا أخف من الثلث وسماه خفيف الثلث ، وقلمًا سماه المسلسل ، متصل الحروف ، لا ينفصل بعضها من بعض ، وقلمًا سماه غبار^(٤) الحليّة ، وقلمًا سماه خط المؤامرات^(٥) ، وقلمًا سماه خط القصص ، وقلمًا خفيفًا^(٦) سماه الحوائج ، وقلمًا سماه المحدث ، وقلمًا سماه المثلج ، وقلمًا سماه الطوماري .^(٧)

وكان محمد بن معدان [المعروف بابن ذرجان ،]^(٨) مقدمًا في كتابة السجلات ، وكان أبو ذرجان مقدمًا في خط النصف . وكان يعتمد قلمًا مستوي السنين ، وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف . وكان يعطف ياء على ، وكل ياء من يساره إلى يمينه ، بعرض النصف ، لا يرى فيها اضطراب ولا عوج .

(١) هو أخو إبراهيم بن السجزي .

(٢) في صبح الأعشى (وأخذ يوسف أنمو ابراهيم السجزي القلم الجليل عن إسحاق أيضا . .)

(٣) في صبح الأعشى : « ثم أخذ عن إبراهيم السجزي ، الأخول . . . »

(٤) سى قلم الغبار بذلك لدنقه ، كأن النظر يضعف عند رؤيته أدقته ، كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار وتغطيته له . وهو الذى يكتب به فى القطع الصغير من ورق الطير وغيره . وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (انظر صبح الأعشى ٣ : ١٢٨) .

(٥) أى المشاورات .

(٦) فى الصفحة السابقة ، وقلم الرقاغ وهو صغير الثلث للحوائج والظلمات

(٧) قلم الطومار : قلم كانت الخلفاء تعلم به فى المكائيات وغيرها .

(٨) عن صبح الأعشى (٢ : ١٢) . والمجاعة ليه (وكان محمد بن معدان يهى المعروف بابن ذرجان مقدمًا فى خط النصف)

وكان أحمد بن محمد [بن حفص^(١)] المعروف بزاقف ، أحلى الكتاب خطاً في الثلاث . وكان محمد بن عبد الملك الزياني يُعجَب بخطه ، ولا يكتب بين يديه غيره . وكان حيون أخو الأخول ، أخط من الأخول فأمر ابن الزياني ألا تُحرر الكتب إلا بخطه ، فاحتضره الموت حكماً .

وكان أهل الأنبار يكتبون المشق ، وهو خط فيه خفة . والعرب تقول : مشقة بالرمح : إذا طعنه طعنا خفيفا متابعا . قال ذو الرمة^(٢) يصف ثورا وكلابا .

فَكَرَّ يَمْشِقُ طَعْنًا فِي جَوَاشِنِهَا كَأَنَّهُ الْأَجْرُ فِي الْإِقْتَالِ^(٣) يُخْتَسِبُ
ويروى (في الاقتال) ، وهم الأعداء ، واحد هم قتل .

ولأهل الحيرة خط الجزم ، وهو خط المصاحف ، فتعلمه منهم أهل الكوفة . وخط أهل الشام ، الجليل ، يكتبون به المصاحف والسجلات . فعدد أصناف الأقلام حسب ما تقدم ذكره واحد وعشرون : الجليل . وقلم الثلثين ، ويسمى قلم السجل . والقلم الرياني ، والنصف ، وخفيف النصف ، والثلاث ، وخفيف الثلاث ، ويسمى قلم الرقاع ، والمسلسل ، وغبار الجليلة ، وصغير الغبار ، وهو قلم المؤامرات ، وقلم القصص ، والحوائجي ، والمحدث ، والمدمج ، وثقيل الطومار ، والشامي ، ومفتح الشامي ، والمنشور ، وخفيف المنشور . وقلم الجزم .

(١) الزيادة عن صحيح الأعمش (٢ : ١٣) .

(٢) البيت في الديوان صفحة ٢٥ من قصيدته (ما بال عينيك منها الماء يسكب) والجواشن : الصدور . والاحتساب : طلب الثواب .

وانظر إصلاح المنطق صفحة ٢٠ .

(٣) هذه رواية الإصلاح أيضا . وفي الديوان : الأقبال .

السَّكِين

يُقَال : هو السَّكِين ، وهى المُدِيَّة ، والصَّلْت ، والمِجْزَأة ، والرَّمِيضُ ، والمِذْبَح ، والمِيزَاة ، والشَّلْط ، والشَّلْطَاء والمِفْرَاص^(١) ، وآكِلَةُ اللحم ، والسَّخِين والشَّلْقَاء (ممدود على وزن الحِرْبَاء) . وقال الفَرَّاء : السكِين تذكر وتؤنث ، وأنشد :

فَمِثَّ فِي السَّنَامِ غِدَاةٌ قُـسـرُ^٢ بِسَكِينٍ مُؤَثَّقَةٍ النَّصَابِ^(٢)

وقال ابن الأعرابي : فى المُدِيَّة ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسر . ويقال : إن الصَّلْت هى الكبيرة منها . ويقال لجانب السكِين الذى يُقَطَّع به : الحد والغَرْب والغَرْ واليَرَار ، والدُّق . ولجنبها الذى لا يَقْطَع : الكُلُّ ، ولطرفها : الدُّبَاب ، والطُّبَّة ، والقُرْنَةُ ، ولذى يمسكه الكف منها : المَقْبِضُ والمَقْبِضُ (بفتح الباء وكسرها) والنَّصَاب ، والعِتر والجُزْأَةُ : يقال : جَزَأْتُ السَّكِينَ وَأَجَزَأْتُهَا : إِذَا جَعَلْتُ لَهَا جُزْأَةً^(٣) ، وَأَنْصَبْتُهَا : إِذَا جَعَلْتُ لَهَا نِصَابًا . وَأَقْبَضْتُهَا : إِذَا جَعَلْتُ لَهَا مَقْبِضًا .

وذكر ابن قتيبة فى هذا الكتاب أَنَّ النِّصَاب^(٤) للسكِين والمُدِيَّة ، والجُزْأَةُ

(١) فى اللسان : (فرص) المِفرص والمِفْرَاص : الحديد العريضة التى يقطع بها . وقيل : التى يقطع بها الفضة وفى الأصول : (الفِراس) تحريف .

(٢) البيت فى صحيح الأعرابي (٢ : ٤٦٦) وفى اللسان (سكن) وهو ما أنشده الكسائى ، وقد أورده شاهد على تأنيث السكِين ، والأصل فيها التذكير ، كما قال أبو ذؤيب يرى ناصحاً فيما بدا فإذا خلا فذلك سكين على الخلق حاذق

(٣) الجزْأَةُ (بالضم) : نِصَاب السكِين ، الإِشْقُ والمُخَصَّف والمِثْرَةُ (اللسان : جزأ) ويقال : أَقْرَبْتُهَا إِذَا جَعَلْتُ لَهَا قُرَابًا ، وَأَغْلَفْتُهَا : إِذَا جَعَلْتُ لَهَا غِلَافًا .

(٤) نِصَاب السكِين . أصله الذى نصب فيه وركب سيلانه (أساس اللامعة) .

لِلإِسْفَى وَالْمِخْصَفِ^(١) وهو قول كثير من اللُّغَوِيِّينَ . ويقال للعِشار الذي تشد به الحديد في النُّصَابِ الشَّعْبِيرة ، وكذلك السيف ، قال الراجز :

كَأَبْ وَقَبْ عَيْنِهِ الضَّرِيرَةُ شَعْبِيرةٌ فِي قَائِمٍ مَسْمُورِهِ .

ويقال لما يُشَدُّ بِهِ النُّصَابُ : اللُّكُ^(٢) ، ويقال للحديدة التي تدخل في النُّصَابِ مِنَ السَّكِينِ : السَّيْلَانُ ، وكذلك من السيف . ويقال لوجهي السكين : اللَّيْلَانُ . واحدهما : أَلَل^(٣) .

فإذا كانت حادة : فِيل سَكِينٍ حَدِيدُ ، وَحُدَاد ، وَحُدَاد ، ومرهف ، وَذَلِيق ، وَمُذَلِّق ، وَهَذَام^(٤) وَهَذُ^(٥) ، وصف بالمصدر من هَذَذْتُ أَهْذُ : إذا أَسْرَعْتَ الْقَطْعَ . قال الثَّعْمَرُ دُلْ بِنَ شَدْرِيكَ

كَأَنَّ جَزَارًا هَذَامَ السَّكِينِ جَرَّكَهَ لِمَيْسَرِ أَفَانِ——يْنِ^(٦)

ويقال : وَقَعْتُهَا^(٧) وَرَمَضْتُهَا وَذَرَبْتُهَا (بالتخفيف) ، وَذَرَبْتُهَا (بالتشديد) وَأَنْفَعْتُهَا^(٨) وَأَلَلْتُهَا^(٩) وَذَلَّقْتُهَا^(١٠) وَنَمَنْنَتْهَا ، هذه بالتخفيف ، والثلاث

(١) خُصِفَ النعل : أَطْرَقَ عَلَيْهَا مِثْلُهَا وَغَرَزَهَا بِالْمِخْصَفِ .

(٢) اللُّكُ (بضم اللام وفتحها) : مَا يَنْحَتُ مِنَ الْجُلُودِ الْمَلَكُوكَةِ ، فَتَشَدُّ بِهِ نَصَبُ السَّكَاكِينِ (اللسان . و لأساس) .

(٣) اللَّيْلُ : صَفْحَةُ السَّكِينِ وَكُلُّ شَيْءٍ عَرِيفٍ . (القاموس . واللسان : أَلَل) .

(٤) يَقُولُ : سَيْفٌ هَذَامٌ ، وَمِدْيَةٌ هَذَامٌ : قَاطِعٌ حَدِيدٌ ، كَمَا قَالُوا : سَيْفٌ جَرَّازٌ ، وَمِدْيَةٌ جَرَّازٌ (اللسان جرر . هذم) .

(٥) أَهْذُ : سُرْعَةُ الْقَطْعِ . وَيُقَالُ : أَزْمِيلُ هَذَا : حَادٍ (اللسان — هَذَا) .

(٦) كَذَا وَلَمْ يُهْتَدِ إِلَيْهِ .

(٧) يَقَالُ . وَقَعْتُ السَّكِينِ (بِسُكُونِ الْعَيْنِ) : أَحَدَدْتُهَا (اللسان وقع) .

وَيُقَالُ : سَكِينٌ وَقِيعٌ دَمَوْقِعٌ (بِتَشْدِيدِ الْقَافِ) : حَدِيدٌ (الأساس) .

(٨) النَّأْنِيفُ : حَدِيدٌ طَرَفُ الشَّيْءِ . (اللسان أنف) .

(٩) أَلَلْتُ الشَّيْءَ تَأْلِيلًا . سَدَدْتُ طَرَفَهُ (اللسان) .

(١٠) الذَّلَقُ . حِدَّةُ الشَّيْءِ . وَيُقَالُ : ذَلَقَهُ (بِتَخْفِيفِ اللَّامِ) ذَلَقًا وَأَذَلَقَهُ ، وَذَلَقَهُ (بِتَشْدِيدِ اللَّامِ)

اللسان) .

التي قبلها بالتشديد ، وأرهفتها ، كل هذا إذا أحدثتها . والرَّمض : أن تجعل
الحديدة بين حجرين ، فتدق بها لتروق ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفَلَّتْ
انفلالا ، وَتَفَلَلَتْ تَفَلُّلا ، وَقَضِمَتْ قَضَمًا ، وكذلك يقال في السيف .
قال الشاعر (١) :

فَلَا تُوعِدْنِي لَمْ نَتَّيْزْ إِنْ تُسَلِّقْنِي مَعِيَ مَشْرِفِي أَوْ مَضَارِيهِ قَضَمٌ
ويقال لمدّها : القِجْمَارُ (٢) والغلاف والقراف . أنشد المطرّز :
وأخرج السّكّين من قِجْمَارِهَا

فإذا أدخلتها في غمدها قلت : غَلَفْتُهَا ، وأغلفتها ، وقربتها وأقربتها .
الثلاثي منها مشدد العين . وقيل : أقربتها جعلت لها قرابا ، وقربتها : أدخلتها
في قرابها وعَمَلْتُهَا بالتخفيف ، وأعمدتها .

المَقْصَص

يقال : هو المقصص ، والمِقطَع ، والمِقراض والجَلَم . فإذا أردت الموضع
الذي يُقَص فيه ويُقَطع ، قلت : مَقَصَّ ومَقَطَع ، ففتحت الميم . وكذلك مقراض
ومَجَلَم ، وأكثر ما يقال : اشتريت "مقراضين ومَقَصَّين وجَلَمين بالثنية ،
فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مقراضا ومَقَصًّا وجَلَمًا ، قال الشاعر :
ولولا نوال من يزيد بن يزيد (٣) لَصَبَّحَ في حافاتِها الجَلَمَان

(١) هو راشد بن شهاب اليشكري كما في اللسان (قضم) . وقضم بالتحريك أى تكسر .

(٢) القجّار : تقدم شرحه قريباً .

(٣) هذه رواية الأصل ، غ ، ك وفي المطبوعة (ولولا آيات من يزيد تنامت)

وقد جاء فيها الأفراد . قال سالم بن وابصة (١) :
داويتُ صدرًا طويلًا غمره حَقْدًا منه وقَدَّمتُ أظفارًا بلا جَلَمٍ
وقال بعض الأعراب :

فعليك ما استطعتُ الظهور بَلَمَتِي وعلى أن أَلْقَاكَ بِالْمِقْرَاضِ (٢)
ويقال في تصريف الفعل منها : قَصَصْتُ ، وَقَطَعْتُ ، وَقَرَضْتُ ، وَجَلَمْتُ .
وقد قالوا : جَرَمْتُ بالراء . ويقال لطرفيها : دُبَابَان ، وَظَبْتَان ؛ وَلَحْيَاهَا :
الزَّارَان . ولجانبَيْهَا اللّٰذَيْنِ لَا يَقْطَعَان شَيْئًا : الكَلَّانِ وَلَحْلَقَتَيْهَا :
السَّمَانِ (٣) . وكذلك يقال لثقبِي الأنفِ . أنشد أبو حاتم :
وَنَفَسْتُ عَنْ سَمِيَّةٍ حَتَّى تَنْفَسَا وقلتُ له : لَا تَخْتِ شَيْئًا وَرَائِيَا (٤)
ويقال للحديدة التي تسهر بها : الشَّعِيرَةُ ، وَلصوتها : الصَّارِيلُ ، وَالصَّرِيرُ .
وللثقب بطرفها : الرَنْخُزُ . وكل طعن وَخَزَ . قالت الخنساء :
بَيْضُ الصَّفَاحِ وَسَدْرُ الرَّمَاحِ بِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسَّمْرِ وَخَزَا
ويقال : خَسَقْتُ (٥) ، وَخَزَقْتُ ، وَخَرَقْتُ ، (بِالزَّايِ وَالرَّاءِ) : إِذَا ثَقُبْتَ
بِسَهْمٍ أَوْ لِابِرَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

(١) البيت في اللسان (جلم) . والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال :
المفراض والمقراضان . والجلمان : المقراضان .
(٢) البيت من أبيات خمسة رويت في سمط اللان (١ : ٣٣٨) وهي لرجل من الأزد .
(٣) السم (بتشديد السين وفتحها) : الثقب ويقال لسمى الأنف : الأنفان . وسد سى أنفه
(القاموس والامناس) .
(٤) روى صدر البيت في اللسان . وعن سبه : أى منخرية .
(٥) يقال : خسق السهم يخسق (كضرب) : قرطس ، أى أصاب القرطاس الذي نصب هدفًا .

الكتاب

يقال : هو الكتاب والزبور والزبير والذبور (بالذال معجمة) ، والمزبور .
يقال : زبرت الكتاب (بالزاي) وذبرتته (بالذال معجمة) : بمعنى
كتبته . وقد قال بعض اللغويين : زبرتته (بالزاي) : كتبته ، وذبرتته
(بالذال) : قرأته . والزبارة والتزيرة : الكتابة . قال رجل من أهل اليمن :
أنا أعرف تزبرتي^(١) أى كتابتي . وقال أبو ذؤيب :

عرفت الديار كرقم السداوا يذبره الكاتب الحميري^(٢)

وقال امرؤ القيس :

كخط زبور في مصاحف رهبان^(٣)

وقال ابن قتيبة : الزبور في هذا البيت : الكاتب . يقال للكاتب :
زابر وزبور وذابر وذبور

فإن كان الذى يكتب فيه من جلود فهو رق^(٤) وقرطاس بكسر القاف ،
وقرطاس بضمها ، وقرطس ، وقد قرطست قرطاسا : إذا اتخذته .
وقد قرطست : إذا كتبت في قرطاس . ويقال : قرطسنا يافلان ؛ أى جئنا

(١) الذى فى اللسان (زبر) وقال أحرابي : إني لأعرف تزبرتي أى كتابتي . قال الغزالي : إما أن
يكون هذا مصدر زبر ، أى كتب ، ولا أعرفها مشددة (يريد لا أحرف الفعل زبر بتشديد الباء) وإما أن
يكون اسما كالنودية ، الخشبة التى يشد بها خلف الناقة . حكاهما سيبويه ٨١ .
(٢) البيت فى ديوان المهذلين صفحة ٦٤ واللسان (درا) . ويظهرها : يكتبها يقال زبرت :
كتبت ورواية البيت فى اللسان .

عرفت الديار كخط النوى حبره الكاتب الحميري

(٣) صدره كما فى الديوان (صفحة ٨٩٩ - تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

أنت حجج يمدى عليها فأصبحت

(٤) الرق (بفتح الراء ويكسر) : الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس) .

بقراطاس . فإن كان من رَقٍّ فهو كَاغْد (بالذال غير معجمة) . وقد حُكِيَ
بالذال معجمة . وقد يستعمل القِرطاس لكل بطاقة يكتب فيها . ويقال لما
يُكتب فيه : الصحيفة ، والمُهرَق . وأصله بالفارسية (مهره) ، والقَضِيم ،
والقَضِيمة . قال الأعشى :

رَبِّ كَرِيمٍ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً وَإِذَا تُنْشِدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشِدَا (١)
وقال امرؤ القيس :

وبين شُبُوب كَالْقَضِيمة قَرْهَبٍ (٢)

ويقال : السَّجَل والوَضَر بمعنى واحد . ويقال : سَجَّلَ لَهُ الْقَاضِي وَأَسْجَلَ بِمَعْنَى
واحد .

ويقال لِلصَّكِّ : قِطًا . وجمعه قِطَاطٌ . وقُطُوطٌ . . وكذلك كتب الجوائز والصلوات .
قال الأعشى :

وَلَا الْمَلِكُ النِّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيْتُهُ يَغْبِطُهُ يُعْطَى الْقُطُوطُ . وَيَأْفِقُ (٣)
وقال المتلمس :

وَأَلْقَيْتُهَا بِاللَّغْنِي مِنْ جَنَبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلٍ (٤)
وقال الله تعالى (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَتْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) (٥) فإن كان

(١) البيت من قصيدة له بديوانه صفحة ٢٢٩ (تحقيق د . محمد حسين) .
والمهاريق : الصحف ، جمع مهرق . وروايه الديوان (ياشد في موضع تنوشد) أى إذا سئل أجاب .
(٢) صدره : (فعادى عداء بين ثور ومعجة) ..
(٣) البيت في اللسان (قَطَط : ويأفق : يفضل .
(٤) البيت في اللسان (قنا) . ومعنى أقنو : ألزم وأحفظ . وفي مطبوعه : (أنى) .
(٥) الآية ١٦ من سورة ص .

كتابا كتب فيه بعد مخو فهو طرس (١) . ويقال : رَقَمْتُ (٢) الكتاب رقماً ،
وَلَمَقَّتُهُ لَمَقًا ، وَنَمَقَّتُهُ نَمَقًا وَنَمَقَّتُهُ نَمِيقًا وَحَبَّرْتُهُ تَحْبِيرًا ، وَنَبَقَّتُهُ (٣)
تَنْبِيقًا ، (النون قبل الياء) ، وَبَنَقَّتُهُ (٤) تَبْنِيقًا (الباء قبل النون) ،
وَرَقَّقْتُهُ تَرْقِيشًا ، وَزَبَرَجْتُهُ زَبَرَجَةً وَزَبَرَجًا . وَزَوَّرْتُهُ تَزْوِيرًا وَتَزْوِيرَةً ،
وَزَخَرَفْتُهُ زَخْرَفَةً كُلُّ ذَلِكَ إِذَا كَتَبْتَهُ كِتَابَةً حَسَنَةً . فَلِذَا نَقَطْتُهُ فَلَت : وَشَمَمْتُهُ
وَشَمًّا ، وَنَقَطْتُهُ نَقْطًا ، وَأَعَجَمْتُهُ إِعْجَامًا ، وَرَقَمْتُهُ تَرْقِيمًا . قَالَ طَرْفَةُ (٥) :

كُسْطُورُ الرَّقِّ رَقَّشٌ بِهِ بِالضَّحَى مُرَقَّشٌ يَشْمُمُ بِهِ
وَقَالَ الْمُرَقَّشُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ سَمَى مُرَقَّشًا :

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ (٦)
وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

بَرَقَمَ وَوَشَمَ كَمَا نَمَمَمْتُ مِمَشَّحَهَا الْمُزْدَهَاءُ الْهَدْيُ (٧)
وَقَالَ رُوَيْبَةُ :

دار كرقم الكاتب المرقش

-
- (١) يقال : طرس الكتاب تطريساً : أتم غموه (أساس البلاغة) .
(٢) رقم الكتاب : بين حروفه ونقطه ، ورقمة (بتشديد القاف) ، وكتاب مرتوم ومرقم .
(أساس البلاغة) .
(٣) نبق الكتاب (بتشديد الباء) ونمقة : إذ سطره منسقاً مرتباً (أساس البلاغة : نبق) .
(٤) بنق الكتاب (بتشديد النون) : ذره . . وكلامه : جمعه وسواه (القاموس والاساس) .
(٥) انظر ديوان طرفه .
(٦) البيت في الأساس واللسان (رقص) : والرقش والترقش : الكتابة والتسقيط والتسطير في
الصحف .
(٧) البيت في ديوان الهذليين صفحة ٦٥ . والميمش : الإبرة التي تشم بها المرأة على كفها والمزدهاء
المسحقة ، التي استخفها الحسن والمجب والهدى : العروس .
وفي الديوان (زخرفت مكاناً تمنمت) أي زينت .

فإذا أفسد الخط قيل : مَجْمَعَةٌ (١) مَجْمَعَةٌ ، وَتَبَّجَه (٢) تُشَبِّجًا ،
وَرَمَّجَه تَرَمِّجًا (٣) ، وَهَلَّهه (٤) هَلَّهَةً ، وَلَهَّلَهه (٥) لَهْلَهَةً .

فلذا لم يبين خطه قيل : دَخَمَسَه (٦) دَخَمَسَةٌ ، وَمَجْمَعَه مَجْمَعَةٌ ،
وَجَمْعَمَه جَمْعَمَةٌ وَعَقَمَه عَقْمًا ، وَعَقَلَه عَقْلًا .

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل : قَرَمَطًا . قَرَمَطَةٌ ،
وَقَرَصَعَ قَرَصَعَةً .

فلذا أمد الحروف ، قيل : مَشَقَّ مَشَقًّا . ويقال : المَشَقَّ : سرعة الكتابة ،
وسرعة الطعن ، وقد تقدم ذلك .

فلذا أعظم الحروف وطولها ؛ قيل : مَدَّهَا مَدًّا ، وَمَطَّهَا مَطًّا ، وَمَطَّطَهَا
مَطِّطًا . :

فلذا نقص من الكتابة شيء فالحق به بين الأسطر ، أو في عرض الكتاب ،
فهو اللَّحَقُّ ، وجمعه أَلْحَاقٌ .

قال الشاعر :

عُورٌ وَحُورٌ وَنَالِثٌ لَهُمُ كَأَنَّهُ بَيْنَ أُسْطَرٍ لَحَقُّ

-
- (١) يقال : يجمع خطه : خلطة ، وخط ممجع (أساس البلاغة مج) .
(٢) تُح الخط تُشَبِّجًا : لم يبنية . وهذا خط مشيج ويقال : تُبَّج الكلام : لم يت به على وجهه (الأساس)
(٣) الترميج : فساد سطور بعد كتابتها (القاموس) .
(٤) يقال : هلل النساج الثوب . وثوب هلل : سخيף النسج (الأساس) .
(٥) يقال : ثوب لهلله . سخيף . ومن المجاز : كلام لعله . قال النافعة
أناك بقول لعله النسج كاذبا ولم يأثك الحق الذي هو ناصح
(أساس البلاغة) .
(٦) يقال : هو يد خمس عليك : أي لا يبين لك ما يريد . وأمر مد خمس : مستور : (القاموس)

فلذا سَوَّى حروف كتابته ، ولم يخالف بعضها بعضا ، قيل : جَزَمَ يجزَم
جَزْماً ، وخطاً. مجزوم . ويقال من السطر : سَطَرَ (بالتخفيف) ، وسَطَرَ
(بالتشديد) . ويقال : سَطَرَ وسَطَرَ (بتسكين الطاء وفتحها) ، وجمع
سَطَرَ ، الساكن : أسطر ، وسَطُور ، وجمع سَطَرَ ، المحرك : أسطار ،
وسِطار (١) . ويجوز سَطُور ، كما قالوا : أسدَ وأسود ، وجمع الجمع :
أساطير .

فلذا وضع على الكتاب تراباً بعد الفراغ من كتابته قال : أثربته
إثراباً ، وترَبَّته تتريباً .

ومن اللُّغويين من يقول أثربت ولا يجوز تَرَبَّت . وكذلك قال ابن
قُتَيْبَةَ في الأدب . فإن جعل عليه من بُرَاية العيدان التي تسقط منها عند نشرها
قال : أشَّره تَأْشِيرًا ، ووَشَّره تَوْشِيرًا ، ونَشَّره تَنْشِيرًا ، لأنه يقال :
أَشْرْتُ الخَشَبَةَ ووَشَرْتُها ونَشَرْتُها ، وهو المَشْشَار (بالهمز) والمِيشَار (بغير
همز) والمنشَار (بالنون) .

ويقال لما يسقط منها الأُشارة ، والوُشارة ، والنُشارة . والذي يصنع
ذلك الآشِر والواشِر . وعود مأشور ، وموشور ، ومنشور .

ويقال : سَحَرْتُ الكتابَ سَحَواً ، وسَحَيْتُهُ سَحَياً : إذا قَشَرْتَ منه
قَشْرَةً ، واسم تلك القشرة : سَحَاء ، وسَحَايَةٌ ، وسَحَاة ، والجمع سَحَاءَات وسَحَايَات ،
وسِحاء (مكسور ممدود) وسَحَاً (مفتوح ومقصور) ، وسَحَايَا . وكذلك

(١) سطر . لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من اللغويين وكذلك يعقوب في إصلاح المنطق .
وعبارة يعقوب : ويقال سطر وأسطار واطر وسطور . (إصلاح المنطق - صفحة ١٩٤)

القطعة الصغيرة منه . فإذا شدّدته بسجاعة^(١) قيل : سَحِيته (بالتشديد)
تُسَحِيته . ويقال للسجاعة التي يشدّها : خِزَامَةٌ^(٢) أيضا .

وقد خزمه فهو مخزوم . ويقال لها أيضا : إَضْبَارُهُ وَضِبَارُهُ (بكسر
الضاد) . وقد ضَمِرَتْهُ (بالتخفيف) ، وضِمِرَتْهُ (بالتشديد) ، والإضْبَارَةُ
أيضا : ضُمُحٌ تُجْمَعُ وتُشَدُّ . ويقال للكتاب أيضا مَوْدَّةٌ ومَجَلَّةٌ ووَحْيٌ .
وكان ابن الأعرابي يروى بيت الشاذلي .

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ^(٣)

(بالجمع) . وجمع وحي وحيّ ، على مثال عصيّ

قال لبيد :

فمدافع الرّيان عُرِّيَ رُسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَاقُهَا^(٤)
ويقال : وحيّت أحيى وحيّا : إذا كتبت ، فأنا واح . وأوحيت فأنا موح .

(١) يقال : سحا الكتاب : شده بسجاعة . (القاموس) .
والسجاعة : ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب . ويقال : أسحيت الكتاب وسحيته تسحية .
(أساس البلاغة : سحر) .

(٢) يقال : خزمت الكتاب ، وكتاب مخزوم : إذا ثقبته للسحاة (الأساس . خزم) .

(٣) من بيت للشاذلي الديباني في قصيدته التي يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ومطاعها :

كَلَيْفَ لَمْ يَأْمِيَةً نَاصِبٌ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطَى الْكَوَاكِبِ
وبيت الشاهد بنّامه وهو في مدح الغسانيين :

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْمَوَاقِبِ
ومَجَلَّتْهُمْ (بالجمع) : كتبتهم

و، روى : مجلتهم ومججتهم أي، التي يحجون إليها ، (وانظر اللسان : جل) .

(٤) البيت من معلقته : « عفت الديار محلها فمقامها » .

والمدافع : أماكن يدفع عنها الماء من الرّبي . والرّيان : جبل ، والوحي : الكتابة ، والسلام : الحجارة
الواحدة سلمة ، بكسر اللام . تقول : توحشت مدافع الرّبان لا ترتحال الأحباب منها .

وقد قيل في تفسير قوله عز وجل : (فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُحْرَةً وَعِشِيًّا) (١).
وقال الشاعر .

ما هيَّجَ الشوق من أطـلال أضحت قفاراً كوحى السواحى
ويقال للخطوط التى يكتبها الكتاب والصبيان ، ويمرضوسها ليرى أبهم
أحسن : خط. التناشير (٢) والتحاسين ، لا واحد لها .

ويقال للكاتب إذا سقط شيئا من كتابته : قد أوهمت إيهما ، فإذا
غلط . قيل : قد وهمت توهم وهما (محركة الهاء) على مثال وجلت توجل وجلا .
فإذا أراد شيئا وذهب وهمه إلى غيره ، قيل : وهمت توهم وهما ، ساكنة الهاء ،
على مثال وزنت تزن وزنا .

وللكتب أسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللغويين . فمنها ما يعم جميعها ،
ومنها ما يخص بعضها دون بعض . فمن الأسماء العامة : الكتاب ، والصحيفة ،
وهما يقعان على جميع أنواعها ، وليس كذلك المصحف ، لأن هذا الاسم
لا يوقعونه في المشهور المتعارف إلا على كتب الأنبياء المنزلة عليهم ، وقد يستعمل
في غير ذلك ، وهو قليل .

وأما الفنداق ، والزمام ، والأوواج ، والأنجيدج (٣) والعمال ، فلا تستعمل
إلا في الكتب المتصرفه في الخدمة وحساب الخراج والعمال . ويقال من
الأوارج : أُرِجت تأريجا وورِجت توريجا .

(١) الآية ١١ من سورة مريم .

(٢) تناشير الصبيان : خطوطهم في المكتب (أساس البلاغة) .

(٣) في تاج العروس عن التهذيب للأزهري : الأوارجة من كتب أصحاب الرواين في الخراج ونحوه .
ويقال : هذا كتاب التاريخ وهو معرب (أواره) أى الناقل ، لأنه ينقل إليها الأنجيدج الذى يثبت فيه ما حل
كل إنسان ، ثم ينقل إلى جريدة الإنجازات ، وهى عدة أوارجات . وانظر أيضاً مفاتيح العلوم للخوارزمي (الباب
الرابع في الكتابة . ولغتنا : الأوارج والأنجيدج : فارسيتان وقد جاءتا في المطبوعة محررتين هكذا (الأرواح والإعقدج) .

والرسائل لا تستعمل إلا في المخططات والمكاتبات . والسجلات لا تستعمل إلا في الكتب المتصرفه في مجالس القضاء والحكام . وقد تستعمل السجلات في كتب السلاطين . والعهد لا تستعمل في كتب الشراء . والصكوك والقواطع (١) ، الغالب عليها أن تستعمل في كتب الولايات والإقطاعات ، والإنزالات ، والمحاشاة من الوظائف والكلف . وربما استعملت في غير ذلك من الكتب . والأشهر استعمالها فيما ذكرناه . قال ابن الرومي :

لك وجهٌ كأنَّ خير الصدك فيهِ لَمَحَات كَثِيرَةٌ مِنْ رِجَالِ
كَمْ خُطُوطٍ . الشُّهُودِ مُتَعَلِّقَاتٍ شَاهِدَاتٍ أَنْ لَيْسَ بِأَبْنِ حِجَالِ

وقد جرت العادة في الأكثر ، ألا يقال يسفر إلا ما كان عليه جلد . وأما الدفتر فيؤقوهونه على ما جلد وما لم يجلد . واشتقاق السفر من قولهم : سَفَر الصبح : إذا أُنار ، كأنه يُبَيِّن الأشياء كما يبينها الصبح ، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعا على كل ما كتبت . ولكن العادة إنما جرت على ما ذكرت لك .

طبع الكتاب وختمه

يقال : طُبِعَ الكتابُ أَطْبَعَهُ طَبْعًا ، وَخَتَمْتُهُ أَخْتَمُهُ خَتْمًا ، وَأَلْقَيْتُهُ أَفْقًا . ويقال للذي يطبع : طابع وطابع ، وخاتم بالفتح والكسر

(١) القنوط : خطوط الجوائز . (الأساس) .

فأما الرجل الذى يطبع ويختم فطابع وخاتم (بالكسر لا غير) . ويُقال للطابع أيضا : مطبع وميفق . قال الأعشى :

يُعْطَى القُطُوطُ . وَيُسْأَفُفُقُ (١)

وفى الخاتم الذى يُخْتَمُ به لغات . يقال : خاتم ، وخاتم ، وخيتام ، وخاتام ، وخيتام ، وختم ، واختلف فى قول الأعشى (٢) :

وَصَهْبَاءُ طَافَ يَهُودِيَّهَاسَا وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَسَسَم

فقال قوم : أراد الخاتم . وقال قوم : إنما ختم : فعل ماضى . أراد وختم عليها .

ويقال للطين الذى يُطْبَعُ به : ختام وجرجس وجولان وجعو . قال الله تعالى (خِتَامُهُ مِسْكٌ) (٣) . وقال امرؤ القيس (٤) .

ترى أثر القرح فى جلدنى كما أثر الختم فى الجرجس

(١) انظر الهامشة ٣ صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢) البيت من قصيدته « تهجر غانية أم قلم »

وورد كذلك فى اللسان « صلا » .

(٣) الآية ٢٦ من سورة المطففين .

(٤) البيت من أبيات ديوانه قالها بأنقرة ، يذكر فيها علة .

ورواية الديوان

ترى أثر القرح فى جلده كنقش الخوانم فى الجرجس
والجرجس : الصحيفة ، وكذا الشمع والطين الذى يختم به ، كما فى القاموس .
وتمام الأبيات

من طلل دائر آيسه تقادم فى سالف الأحرس

فأما ترينى به عورة كأتى لكيب من التقرس

وصيرنى الفرح فى جبة تخال لبيساً ولم تلبس

(وانظر ديوانه تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، واللسان) .

وقال الجرمي :

كَأَنَّ قُرَادِيَّ صَدْرَهُ طَبَعَتْهُمَا بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَّابُ أَغْجَمِ^(١)

وذكر أبو رياش أن الجولان في هذا البيت : موضع بالشام ، بينه وبين دمشق ليلة . وذكر أبو عمر المطرزي : أن الجعوى : طين خاتم القاضي .

ويقال : أكرمت الكتاب : إذا ختمته .

وقال المفسرون في تفسير قوله تعالى (إِنِّي أَلْقِيْتُ إِلَى كِتَابِكَ كَرِيمٌ)^(٢) : أى

مختوم .

ويقال لخاتم الملك : الخلق والهجار . قال المصنّف السعدي يذكر رجلا

أعطاه النعمان بن المنذر خاتمة :

وَأَعْطَى مِنَّا الْخَلْقَ أَبْيَضَ مَاجِدًا رَكِيفٌ مُلُوكٍ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ^(٣)

وقال الأغلب العجلي :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مُلُوكًا أَغْجَارًا أَكْثَرُ مِنْهُ قِرَّةٌ وَقَارًا

وفارسا يَسْتَلِيبُ الْهَجَارًا^(٤)

(١) ورد البيت في أساس البلاغة (قرد) منسوباً إلى ابن سيادة . ويقال : إنه حسن قراد الصدر وقبيح قراد الصدر وهو حلقة اللدني .

وفي رواية البيت في الأساس واللسان (قرد) : (زوره) مكان (صدره) ونسبه للملحة بالجرى وفي المطبوعة : (كتان) تحريف .

وقال في اللسان (عجم) بعد أن أنشد البيت : لم يرد به العجم ، وإنما أراد كتاب رجل أعجم ، وهو ملك الروم .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٣) البيت في اللسان (خلق) غير منسوب لقائل وفي أساس البلاغة . والخلق اخاتم الملك وكان حلقة من فضة بلافس .

(٤) ورد الرجز (في اللسان : هجر) قال : والهجار : خاتم كانت تتخذها الفرس غرضاً ، والقرة والوقير : الغنم معها كلا بهاء رعاؤها . وفي المطبوعة « يستلهب » تحريف .

وذكر المطرزي ؛ أن الهجار خاتم القاضى . وذكر أشياء جعلها كأنها مختصة بالقاضى ، وهى جائزة فى غيره . فقال : يقال للقاضى : الفُتَّاح ، والفتاحة (١) : الحكومة . والقوارى عُدوله ، والخُول : أمناؤه ، واحدهم ؛ خائل . والهداهد : أصحاب مسائله ، والمنافدون : وكلاء خصومه . واحدهم : منافذ . قال : وأنشدنا المفضل .

وهو إذا ما قيل هل من رافدٍ ؟ (٢) أو رجل عن حَقِّكم مُنافِدٌ
يكون للغائب مثلَ الشاهد (٣)

قال : والدرابنة : حُجَّابُهُ . والمُثَالى : كاتبة ، والنون : دواته . والمزابير : أقلامها . والمِجْزَأة : سِكِّينَةٌ . والبُوهة : صدوفةٌ مدادها . والرَّيْبِدَةُ : قمطرُ المحاضر . والأَوَاصِر : السُّحُلَات ، واحدها وَصِر . يقال : هاتِ وَصِرِي ، وخذِ وَصِرَكَ . والسَّلاَب : سَوَادُ القاضى . والسَّاج : طَيْلِسَانُهُ ، والدَّنيَّة : قلنسوته ، ، والمِقْطَرَةُ : مجمرته . واللَّيَّة : بخوره ؛ أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي :

لاتصطلى ليلة ريح صرصر إلا بعُودٍ لِيَّةٍ ومِجْمَرٍ

والسَّنْدَل (٤) : جَوْرَبُهُ إذا كان من خِرْق . فإن كان من صُوف فهو المِسْمَاة (٥) .

(١) الفتاحة (بكسر الفاء) : ولاية القضاء . يقال : فلان ولي الفتاحة . ويقال : فتَحَ الحاكم بينهم وما أحسن فتاحته (يفتح الفاء) أى حكومته .

(٢) فى المطبوعة « واحد » تحريف .

(٣) الشعر فى أساس البلاغة (لُفْد) وينسب إلى أباقي الديبرى فى ابنة الركاض ويقال : رجل منافذ : يحاج الخصم حتى يقطع حجه وينقدها . ويقال أيضا : ليس له رافد ولا منافذ .

(٤) فى اللسان (سَنَدَل) : السندل : جورب الخلف ، عن ابن خالوية . وفى المطبوعة « المبلذل » تحريف

(٥) فى اللسان (سَمَا) : المِسْمَاة : جورب من صوف يلبسه الصياد ، ليقويه حر الرمضاء إذا أراد أن يمر بص الغياض نصف النهار .

وإذا كان من كَتَّان فهو الغلالة ، والمِهْدَل : حُفُّهُ . والتَّلْوَةُ (١) : بَغْلَتُهُ ،
والمَشْطَب (٢) : حَصِيرُهُ . والحَشِيَّة : وسادته . والهِجَار : خاتمة . والحِجْو :
طين خاتمه .

ويقال : طِنْتُ الكتاب : إذا جعلت عليه طِينًا وتَأْمَر من ذلك ، فتقول :
طِنَ كِتَابُكَ فَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ قَلْتُ طِينَتُهُ ، وَطِينَهُ . ويقال لما يجعلُ فيه
الطين : مِطْيَنَةٌ بكسر الميم . وكذا للطابع الذي يُطْبَع به الدنانير والدراهم :
رُوسَم . قال كُثَيْبٌ : :

من النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ وَجَّسُوهُمْ دنانيرُ شَيْفَتٍ مِنْ هِرْقَلٍ بِرُوسَمٍ (٣)

العُنُون

يقال : عُنُونُ الكتاب ، وَعُنُونُهُ ، وَعُنْيَانُهُ . وقد عَنُونَتْهُ أَعُنُونُهُ عُنُونَةً
وَعُنُونًا ، فهو مُعَنُونٌ ؛ وَعُنُونَتُهُ عُنُونَةٌ وَعُنُونَانَا ، فهو مُعَنُونٌ . وَعُنْنَتْهُ أَعُنْنَتْهُ
عُنُونًا ، فهو مُعَنُونٌ ، وَعُنْنَتْهُ أَعُنْنَتْهُ تَعْنِينًا فهو مُعَنَّ ، وَعُنْنَتْهُ أَعُنْنَتْهُ عُنْنًا فهو مُعَنَّونٌ ،
وَعُنْنَتْهُ أَعُنْنَتْهُ تَعْنِيَةً فهو مُعَنَّى ، وَعُنُونَتْهُ أَعُنُونَتْهُ عُنُونًا فهو مُعَنُونٌ . وأفصحهن
عنونته فهو مُعَنُونٌ ؛ قال الشاعر :

(١) اللو : الذي يتلوا منه من سائر الحيوان قبل الطعام ، والأنثى : تلوة ، فلعل البغلة سميت تلوة
باعتبار حالها وهي تلوا أمها .

(٢) المَشْطَب : حصير يعمل من الشطب ، هو السعف . والشوْطَب من النساء اللواتي يشقن الخوص
ويقشن السب ، ليتخذن منه الحصر . (اللسان : شطب) وفي المطبوعة « البساط » تحريف .

(٣) البيت في اللسان (رسم) . وقال ابن سيدة : الروس : الطابع ، والشين لغة .

صَحَّوْا بِأَشْمَطَ. عُنْوَانُ السَّجُودِ بِهِ يُقَطَّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ عُنْوَانَ قَلْبِهِ وَرَائِدَهُ فَاَنْظُرْ بِمَاذَا تَعْنُونَ

وَالْعُنْوَانُ (بِاللَّامِ) : مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَانِيَةِ . وَالْعُنْوَانُ (بِالنُّونِ) : مُشْتَقٌّ مِنْ عَنِ الشَّيْءِ يَعْزُّ : إِذَا عَرَضَ . فَالْوَاوُ عَلَى (٢) هَذَا زَائِدَةٌ ، وَوزنه فُعُول . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَّتِ الْأَرْضُ تَعْنُو : إِذَا ظَهَرَ فِيهَا النِّبَاتُ . وَيُقَوَّى هَذَا الْقَوْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَوْتُ الْكِتَابَ وَعَنْيْتُهُ فَيُلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ (فُعْلَانًا) ، وَتَكُونُ الْوَاوُ أَصْلًا ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ ، وَهُوَ عَكْسُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ . وَيُلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ اللَّامُ فِي عُنْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، كَمَا قَالُوا جَبْرِيلَ ، وَجِبْرِينَ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : عَنَّتُهُ ، وَعَنْتُهُ بِالنُّونِ ، فَلَا يَكُونُ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ إِلَّا أَنْ يَعْزُّ يَعْزُّ : إِذَا عَرَضَ ، وَتَكُونُ الْوَاوُ فِي عُنْوَانٍ زَائِدَةٌ ، وَاللَّامُ فِي عُنْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، وَلَا يَصِحُّ غَيْرُ ذَلِكَ .

وَمَنْ قَالَ : عَنَّتُهُ أَعُونَهُ ، عَلَى مِثَالِ صُفَّتُهُ أَصَوَّغُهُ ، فَإِنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْ عَنَوْتُهُ .

وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّ الْعُنْوَانَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعِنَايَةِ بِالْأَمْرِ ، لِأَنَّ الْكُتُبَ فِي الْقَدِيمِ كَانَتْ لَا تُطْبَعُ ، فَلَمَّا طُبِعَتْ وَعُنُوْنَتْ ، جَعَلَ الْقَائِلُ يَقُولُ مَنْ عُنِيَ بِهَذَا الْكِتَابِ ؟ وَلَقَدْ عَنِ كَاتِبُهُ بِهِ . وَهَذَا الْاِشْتِقَاقُ لَا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى لَفْظٍ مِنْ يَقُولُ : عُنْيَانُ (بِالْيَاءِ) وَلَا يَلِيْقُ بِسَائِرِ اللُّغَاتِ .

(١) البيت لحسان بن ثابت كما في إصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٣٢١ وفي اللسان (عنى) وهو في رثاء عثمان رضى الله عنه .

والأشمت : الأبيض . وعنوان السجود : أثره في وجهه . وقرآنا : قراءة .

(٢) في المطبوعة « من » تحريف .

وقد قال قوم : العُنوان : الأثر ، وبه سمي عنوان الكتاب . واحتجوا
بقول الشاعر : (ضحوا بأشمت. عنوان السجود به ^(١)) .
وهذا القول فيه نظر ، لأنه يلزم في العنوان الذي هو الأثر من الاشتقاق ،
ما يلزم في عنوان الكتاب . ولقائل أن يقول إن الأثر شُبِّه ^(٢) بعنوان الكتاب .

(١) انظر ما سبق صفحة ١٩٠ .

(٢) في الخطيبين ١ ، به « شبيه » .

الديوان

الديوان : اسم أعجمي عربيته العرب ، وأصله ديوان ، بواو ومشددة ، فقلبت الواو الأولى ياء ، لانكسار ما قبلها . ودلّ على ذلك قولهم في جمعه : دواوين ، وفي تصغيره دُويوين ، فرجعت الواو حين ذهبت الكسرة . ومن العرب من يقول في جمعه : دَيّاوين (بالياء) قال الشاعر :

عدائي أن أزورك أم عمـرو دَيّاوين تُنْفَقُ بالمداد^(١)

كذا رويناه بالياء . وفي (ديوان) شذوذ عما عليه جمهور الأسماء في الاعتلال من وجهين : أحدهما : أن الواو الساكنة ، إنما تقلب ياء للكسرة الواقعة قبلها ، إذا كانت غير مدغمة في مثلها ، نحو ميزان وميزاد . فإذا كانت مدغمة في مثلها صحت ، نحو أجلى وأغلى وأط .

والوجه الآخر : أن الواو والياء من شأنهما في المشهور المستعمل من صناعة التصريف ، أنهما إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، نحو لَوَيْتَه لَيًّا ، وطَوَيْتَه طَيًّا ، ونحو سيّد وميّت . والأصل في تسميتهم الديوان ديوانا ، : أن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا

(١) ورد البيت في اللسان : (دون) ولم ينسبه .

ومعنى تنفق : تحسن وتزين .

وفي المطبوعة « تشقق » في موضع « تنفق » .

في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة أيام ، وأعجلهم فيه ، فأخذوا في ذلك . وأطلع عليهم لينظر ما يصنعون . فنظر إليهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون ^(١) كذلك . فعجب من كثرة حركاتهم ، وقال : أي (ديوانه) . ومعناه هؤلاء مجازين . وقيل معناه شياطين ، فسئروا موضعهم ديوانا . واستعملته العرب : وجعلوا كل مُحَصِّل من كلام أو شعر ديوانا .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه : أنه قال : إذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه في شعر العرب . فإنه ديوانهم . ويقال لخادم الديوان : الفَيْج ، وقد فَيَّجْتُ فلانا : أي جعلته فَيَّجًا . والفَيْجُ أيضا : الذي يحمل الكتب من بلد إلى بلد ، فأما فَوَّجْتُ بالواو : فمعناه : جمعت فوجا من الناس .

البَرَاءة

البَرَاءة في الأصل : مصدر من قولك : برئت من ^(٢) الأمر بَرَاءة وبراء ، بمعنى تبرأت منه تبرؤًا . ويقال : هو برئء من ذلك ، وهما بريثان ، وهم بَرَاءة على وزن ظَرْقاء . فإذا قلت : هو بَرَاء من ذلك (بفتح الباء) لم يُشَنَّ ولم يجمع ، لأنه مصدر وُصِفَ به .

ويقال : قوم بَرَاء (بكسر الباء) على وزن ظَرَاف ، وبَرَاءة (بفتح الباء) وبَرَاء (بضمها) ، وهوامم للجميع بمنزلة تُوَام جمع تُوَام ، وعُراق جمع عُرق وهو العظم بما عليه من اللحم ، وتُوق بَساط . جمع بَسَط . وهي الناقة مع

(١) في المطبوعة « ويحسون » .

(٢) في المطبوعة « في » تحريف .

ولدها^(١) ، ولم يأت من الجمع شيء على فُعال إلا ثنائية ألفاظ. هذه بعضها .
ويروى بيت زهير . :

إليكم إننا قومٌ براء

بالفتح والكسر .

فأما البراءة المستعملة في صناعة الكتابة ، فُسِّمَتْ بذلك لعنيتين :
أحدهما : أن يكون من قولهم : برئت إليه من الدين براءة : إذا أخطيته
ما كان له عندك . وبرئت إليه من الأمر براءة : إذا تخليت له عنه ، فكان المرغوب
إليه يتبرأ إلى الراغب مما أمّله لديه ، ويتخلى له عما رغب فيه إليه . وقيل :
إنما كان الأصل في ذلك أن الجاني ، كان إذا جنى جناية يستحق عليها العقاب ،
ثم هنا عنه الملك ، كتب له أماناً مما كان يتوقعه ويخافه . فكان يقال : كتبت
لفلان براءة ، أي أماناً ، ثم صار مثلاً . واستُعيِرَ في غير ذلك .

وقد جرت عادة الكتّاب ألا يكتبوا في صدر البراءة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ) اقتداءً بسورة (براءة) التي كُتِبَتْ في المصحف من غير بسملة ،
(واختلف^(٢) في العلة التي من أجلها كتبت (براءة) في المصحف من غير بسملة)^(٣)
فقال قوم من النحويين ، وهو رأي محمد بن يزيد^(٤) : لم تفتتح به (بسم الله) ،
لأن (بسم الله) افتتاح الخير ، وأول براءة وتحييد ، ونقض عهد .

(١) العبارة في المطبوعة : « وهي الناقلة التي تركت وولدها لا يمنع منها ، ولا تطف على غيره . »

(٢) البيت بتمامه كان : مختار الشعر الجاهل ص ٢٧١

ولما أن يقول بنو نضاد إليكم إننا قوم براء

(٣-٢) ما بين الرقمين سقط في المطبوعة .

(٤) هو محمد بن يزيد المبرد من أئمة البصريين في العربية ، وقد سهقت ترجمته .

وسئل أبي بن كعب^(١) ، ما بال براءة لم تفتتح بسم الله ؟ فقال : لأنها نزلت في آخر ما نزل من القرآن . وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة بسم الله ، ولم يأمر في سورة براءة بذلك ، فضمت إلى سورة الأنفال . لشبهها بها . يعنى أن أمر اليهود المذكور في الأنفال ، وهذه نزلت بنقض العهد فكانت ملتبسة بها

التوقيع

وأما التوقيع ، فإن العادة جرت أن يُستعمل في كل كتاب يكتبه الملك ، أو من له أمر ونهى ، في أسفل الكتاب المرفوع إليه ، أو على ظهره ، أو في عرضه ، بإيجاب ما يُسأل أو منعه ، كقول الملك : يَنْقُذْ هذا إن شاء الله ، أو هذا صحيح . وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب : لِيُرَدَّ على هذا ظَلامَتُهُ . أو لِيُنْظَرُ في خبر هذا ، أو نحو ذلك .

وكما يروى عن جعفر بن يحيى^(٢) : أنه رُفِعَ إليه كتاب يشتمكى فيه عامل . فوقع على ظهره يا هذا قد قُلَّ شاكرك ، وكثر شاكروك ، فإما ما عدلت^(٣) وإما اعتزلت .

(١) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري النجاري الخزرجي ، أبو المثلث المدني ، سيد القراء ، كتب الوحي وشهد بدرًا وما بعدها . وكان من جمع القرآن (حفظه بأجمعه) . واختلف في سنة وفاته (سنة ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ هـ) .

(٢) جعفر بن يحيى البرمكي ، كان وزيراً للرشد بعد أبيه ثم قتله الرشيد ونكب آل برمك لما انكشف له سعيهم في استرجاع ملك فارس وهدم ملك العرب .

(٣) في رواية « اعتذلت في موضع » عدلت .

وقال الخليل : التوقيع في الكتاب إلحاق فيه بعد الفراغ منه . وإشتقاقه من قولهم : وقَّعت الحديدَ بالمِيقعة وهي المطرقة ^(١) : إذا ضربتها . وحمار موقع الظهر : إذا أصابته في ظهره دبرة . والوقية : نقرة في صخرة ، يجمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع ،

قال ذو الرمة :

وَلَدْنَا بِمَقَاطٍ مِنْ حَدِيثِ كَنَانِهِ جَنَى النُّحْلِ مَزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ ^(٢)
فَكَانَ نَسْمَى تَوْقِيْعًا ، لَأَنَّهُ تَأَثَّرَ فِي الْكِتَابِ ، أَوْ لَأَنَّهُ سَبَبُ وَقُوعِ الْأَمْرِ وَلِإِنْفَادِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَوْقَعْتَ الْأَمْرَ ذَوْقًا .

التاريخ

يقال : أرخت الكتاب تأريخا ، وهي أفصح اللغات ، وورثته توريخا ، فهو مؤرِّخ ومؤرِّخ . وأرخته (خفيفة الراء) أرخا ، فهو متأروخ ، وهي أقل اللغات .

والتاريخ نوعان : شمسي ، وهو المبني على دوران الشمس ، وقمرى : وهو المبني على دوران القمر . وكان المتقدمون يُسمُّون الحساب القمريَّ خسوفًا .

وتاريخ العرب مبني على دوران القمر ، وهو الذي يجرى به العمل عند

(١) العبارة « وهي المطرقة » ساقطة من المطبوعة .

(٢) البيت في ديوانه ، وفي الأساس (سقط) . ويقال : تذاكر لا سقط الأحاديث ، وساقطهم أحسن الحديث ، وهو أن يحادثهم شيئا بعد شيء .
والوقائع . المناقب ، واحده : وقية . يقال : أصنى من ماء الوقية .

الفقهاء . وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة ؛ من قحط . ه
أو خضب ، أو قتل رجل عظيم ، أو موته ، أو وقعة مشهورة عند الناس ،
كما قال الربيع بن ضبع الفزاري :

هأنذا آملُ الخلود وقسُــدْ أدركَ عقلِي وموَلِدِي حُجْرا
أبا امرئ القيس، قد سمعتَ به هيهاتَ هيهاتَ طال ذا عُمْرَا (١)
وقال آخر :

زمانَ تناعَى الناسُ موتَ هشام

يعنى هشام بن الوليد المخزومي .

وقال النابغة الجعدي :

فمسن يك سائلا غنى فإني من الشَّبان أيام الخُنَّانِ (٢)

وقال حميد بن ثور الهلالي (٣) :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مفارَ بنِ همَّام على حُفْمَا

(١) البيتان للربيع بن ضبع الفزاري أحد النعمانيين في الجاهلية. قبل عاش ٣٤٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يلم وعاش إلى أيام معاوية . وقد ذكرها عبدالقادر البغدادي في الخزانة (٣ - ٣٠٨) ضمن مقطوعة وروايته : (آمل الخلود) . وفي المطبوعة (الحياة مكان الخلود) . وأراك في موضع أدرك تحريف .
(٢) ورد البيت في اللسان وإنتاج : (خنن) . والخنن : داء كان يأخذ الإبل في مناسخها فتصوت منه وهرلت أيامه عند العرب بزمان الخنن ، وجعلته تاريخا .
ورواية صغر البيت في المطبوعة (فن يدرس على كبرى ..) .
(٣) البيت في اللسان (علق) وفي المحكم (١ : ١٢٤) .
والطقة : قميص يلاكين ، وقيل : هو ثوب صغير ، وهو أول ما يلبسه المولود . وانظر الخصائص لابن جني (٢ : ٢٠٨) والكامل للمبرد (١ : ١١٨) .

وكانوا يؤرخون بعام الفيل والفجار^(١) ، وبناء الكعبة . وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل . وبين عام الفيل والفجار عشرون سنة . وسمى الفجار لأنهم فجروا فيه ، وأحلوا أشياء كانوا يحرمونها . وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمس سنين . وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذي جمعهم فيه أردشير ملك فارس ، بعد أن كانوا طوائف .

دلم يكن في صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فافتتح بلاد العجم ، ودون الدواوين ، وجبى الخراج ، وأعطى الأعطية : ف قيل له : ألا تؤرخ ؟ فقال : وما التاريخ ؟ ف قيل له : شيء كانت تعمله الأعاجم ، يكتبون في شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرخوا . فقال قوم : نبدأ بالتاريخ من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : بل من وفاته . وقال قوم : بل من الهجرة . ثم أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة^(٢) . ثم قالوا : بأيّ الشهور نبدأ ؟ فقال بعضهم : نبدأ من رمضان . وقال بعضهم من المحرم ، لأنه وقت منصرف الناس من حجّهم . وكانت الهجرة في شهر ربيع الأول . وكان مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه . فقدم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتي عشرة ليلة ، وجعل من المحرم .

(١) في تاج العروس : فجر) : وأيام الفجار (بالكسر) كانت بمكاظ ، تفاجروا فيها واستعملوا كل حرمة . وكانت أربعة أفجده وآخرها فجار البراء ، وهو الوقعة المظلى ، نسبت إلى البراء بن قيس الذي قتل عروة الرجال .

ولما سبت بذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس ميلان في الجاهلية وكانت الحزيمة على قيس .

(٢) قالوا : لأن الله أعز الإسلام وأظهره بالهجرة (السيافى : الإعلان بالتاريخ لمن قدم التاريخ) .

وكانوا يكتبون : شهر رمضان ، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر
فيذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر ، ولا يذكرونه مع غيرها من شهور
السنة .

والشهور كلها مذكورة الأسماء ، إلا جمادى الأولى وجمادى الآخرة . وهى
كلها معارف ، جارية مجرى الأسماء الأعلام .

ذِكْرُ

[أول من افتتح كتابه بالبسملة ، وأول من قال : أما بعد : وأول من
طبع الكتب . وأول من كتب : من فلان بن فلان ، إلى فلان بن فلان :

• • •

أول من افتتح كتابه بالبسملة ، سليمان بن داود صلى الله عليهما .
وأول من قال (أما بعد) : داود عليه السلام . وأول من كتبها من العرب .
فُس بن ساعدة الإيادي .

وكانت العرب تقول فى افتتاحات كتبها وكلامها : (باسمك اللهم) ،
فجرى الأمر على ذلك فى صدر الإسلام ، حتى نزلت (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا
وَمُرْسَاهَا ^(١)) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بسم الله) . حتى
نزلت (قُلْ اذْكُرُوا اللَّهَ أَوْ اذْكُرُوا الرَّحْمَنَ ^(٢)) فكتب (باسم الله الرحمن) .

(١) الآية ١١ من سورة هود .

(٢) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

ثم نزلت : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(١)) ، فصارت سنة إلى يومنا هذا .

وأما أول من طبع الكتب ، فعمرو بن هند .

وكان سبب ذلك : أنه كتب كتاباً لثمنتمس الشاعر ، إلى عامه بالبحرين ، يوجهه أنه أمر له فيه بجائزة ، وأمره فيه بضرب عنقه . فاستراب به الثمنتمس ، فدفعه إلى من قرأه عليه ، فلما قرئ عليه ، رمى بالكتاب في النهر وفر . وفي ذلك يقول :

وألقيتها بالثني من جنب كاسفر كذلك أقنو كل قط . مُضَلَّلٍ ^(٢)
رضيت لها بالماء لما رأيتهَا يَجُولُ بها التيار في كل مَحْفِلٍ

فأمر عمرو بن هند بالكتب فختمت . فكان يؤتى بالكتاب مطبوعاً ، فيقال : من عني به ؟ فلذلك قيل : عُنوان . والعنوان : الأثر ، قال الشاعر :

وأشعث عُنوان السجود بوجهه كَرُكْبَةٍ عَنَزٍ من عُتوز أبي نصر ^(٣)

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان فيما تقدم ، وبيننا أن هذا القول لا يصح إلا في لغة من قال : عُنيان (بالياء) .

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) البيتان للثمنتمس جرير بن عبد المسيح الضبي . وفي روايتهما اختلاف في المراجع ومعنى (أقنو) : ألزم وأحفظ . وقيل : أجزى وأكاف . وفي رواية جديزة أشعار العرب للقرشي ص ٢٣ .

وألقيتها من حيث كانت فإني كذلك أقنو كل قط مضلل

وانظر اللسان (قنا) ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٧١ .

(٣) ورد البيت في اللسان (عنا) ولم ينسب . وصدر البيت فيه

« وأشعث عنوان به من سجوده » .

ويقال : في جبهته عنوان من كثرة سجوده : أي أثر .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى ملك الروم كتابا فلم يختمه ، ف قيل له : إنه لا يُقرأ إن لم يكن مختوما . فأمر أن يعمل له خاتم ، وينقش على قصه : محمد رسول الله . فصار الخاتم سنة في الإسلام .

وقد قيل : إن أول من ختم الكتب سلبان بن داود عاينهما السلام . وقالوا في تأويل قوله عز وجل : (إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ) ^(١) أي مختوم .

وأول من كتب من فلان إلى فلان ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار ذلك سنة .

يكتب الكتاب ويبدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه . ولا يكتب لقبا ولا كنية ، حتى وكى عمر بن الخطاب ، وتسمى بأمر المؤمنين ، فكتب من أمير المؤمنين عمر . فجرت السنة بذلك إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان الوليد أول من اكتفى في كتبه ، وأول من عظم الخط . والكتب ^(٢) ، وجود القراطيس ، ولذلك قال أبو نواس ^(٣)

سَبَطْتُ مَشَافِرَهَا دَقِيقٌ خَطْمُهَا
وَكَأَنَّ سَائِرَ خَلْقِهَا بَنِيَانُ
وَاحْتَاذَهَا لَوْ جَرَى فِي جَلْدِهَا
يَقَعُ كَقَرطاسِ الْوَلِيدِجَانِ ^(٣)

وأمر ألا يتكلم بحضرته ، وألا يتكلم عنده إلا بما يجب . وقال : لا أكايب الناس بمثل ما يكايب به بعضهم بعضا . فجرت سنة الوليد بذلك ، إلا في

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٣) البيتان في ديوانه اختيار حمزة بن الحسن الأصمعي (طبعة المطبعة الحميدية بالقاهرة) من قصيدة

(صفحة ٥١ - ٥٢) يملح بها الرشيد والبيتان في وصف ناقة أبي نواس ، :

أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد الكامل^(١) . فبانها لما وُلّيا : ردّا الأمر إلى ما كان عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزمن صحابته رضي الله عنهم . فلما ولى مروان بن محمد^(٢) رجع إلى أمر الوليد ، فجرى العمل بذلك إلى اليوم .

كامل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوائد . بحمد الله^(٣) وحسن عونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) هو المشهور بيزيد الناقص، قيل : لأنه نقص أعطية الجند ، وقد سبقت الإشارة إليه، وهو المسمى بقوطم : (الناقص والأشج : أعدا بنى مروان) . والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . ولعلهم لقبوه (الكامل استبشاعا لما يتبادر من تلقينه) بالناقص من سوء الأثر في النفس .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : آخر الأمويين ، قال في كتاب الفخري هو آخر خلفاء بني أمية ، وعنه أنتقلت الدولة إلى بني العباس . ويقال له الجعدي (لأنه تلميذ الجعد بن درهم) وكان شجاعا صاحب دهاء ومكر ، وكانت أيامه أيام فتن ، ولم تطل حتى هزمته الجيوش العباسية، وتبعت إلى بلاد مصر ، فقتل بقرية اسمها (بوصير) من قرى الصعيد، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومئة ١٠٥ هـ .

(٣) هذه عبارة خطية الاسكوريال (الأصل) وفي المغربية غ « والحمد لله وصل الله على نبيه محمد وعلى آله . . » .

فهرس

القسم الأول

فهرس القسم الاول شرح خطبة ادب الكتاب وذكر اصناف الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد
٢٧	تفسير ابن السيد البطليوسى لخطبة ادب الكتاب قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
٢٩/٢٨	(أما بعد حمد الله بجميع محامده)
٣٣/٣٢	قوله : (بجميع محامده ، والثناء عليه بما هو أهله)
٣٥/٣٤	قوله : (والصلاة على رسوله المصطفى وآله)
٣٩	قوله : (نحن سبيل الأدب ناكبين ، ومن أسمائه متطيرين)
٤٠	قوله : (أما الناشئ منهم فراغب عن التعلم ، والشاى تارك للاردياد)
٤١	قوله : (والمتأدب فى عنفوان الشباب ناسٍ أو متناسٍ ليدخل فى جملة المجدودين ويخرج من جملة المحدودين)
٤٢/٤١	قوله : (فالعلماء مغمورون ، وبكرة الجهل مقموعون)
٤٤/٤٣	قوله : (حين نحوى لنجم الخير ، وبارت بضائع أهله)
٤٤	قوله : (وأموال الملوك وقفاً على النفوس)
٤٥	قوله : (والجاه الذى هو زكاة الشرف يُباع ببيع الخلق) و : (وآضت المروءات)
٤٦	قوله : (فى رخارف النجد وتشيد البنيان)
٤٧	قوله : (ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهر ، ومعاطاة الندمان)
٤٧	قوله : (وتبذت الصنائع ، وجُهل قدر المعروف ، وماتت الخواطر)
٤٨	قوله : (ورُهد فى لسان الصدق وعُقد الملكوت)
٤٩	قوله : (فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط ، قويم الحروف)

الصفحة	قوله : (وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو
٥٠ / ٤٩	وصف كأس)
٥١	قوله : (وأرنج درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب ،
٥١	وينظر في شيء من الفضاء وحد المنطق)
٥٣ / ٥٢	قوله : (وفلان رقيق)
٥٣	قوله : (قوله (فهو يدعوهم الرعاع، والفناء ، والفقر ، وهى به أليق)
٥٤	قوله : (والزاري على الإسلام برأيه)
٥٦ / ٥٥	قوله : (فإذا سمع الغمر والحدث الغر قوله (الكون وسمع الكيان)
٥٧	قوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه ، والعرض لا يقوم بنفسه)
٥٨	قوله : (ورأس الخط النقطة ، والنقطة لا تنقسم)
٦٠ - ٦٣	قوله : (والكلام أربعة : أمر واستخبار وخبر ورغبة)
٦٤	قوله : (والآم حا الزمانين . . .)
٦٦	قوله : (والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مئة من الوجوه)
٦٦	قوله : (لكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر عمله بدء تفكره)
٦٧	قوله : (فصل الخطاب)
٦٧	قوله : (فالحمد لله الذى أحاذ الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة)
٦٧	قوله : (وأيديهم فيه إلى الله مظان القبول ممتدة)
٦٨	قوله : (بهيج) وقوله (ويلبسه لباس الضمير)
٦٨	قوله : (ويسمعه بلسان الصدق فى الآخرين)
٦٨	قوله : (وأعفوا أنفسهم من كد النظر)
٦٨	قوله : (من سوقه رجل من الكتاب)
٧٢	قوله : (ومن مقام آخر فى مثل حاله)
٧٤	قوله : (ومن قول آخر فى وصف برذون أهده ، وقد بعثت إليك أبيض
٧٤	الظهر والشفنتين فقل له : لو قلت أرثم المظ)
٧٦	قوله : (ولقد حضر جماعة من وجوه الكتاب ، . . . الخ الفصل)
٧٧	قوله : (فما رأيت أحد منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكوع)
٧٧	قوله : (وفى تقويم اللسان واليد) . وقوله : (إن فاءت به همته)

الصفحة	قوله : (أو استظهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر)	٧٨
	قوله : (وألحقه مع كلال الحلد ويُس الطينة بالمرهفين ، وأدخله وهو الكودن فى مضمار العتاق)	٧٨
	قوله : (فعرف الصدر والمصدر ... الخ الفصل)	٧٨
	قوله : (وشيئاً من التصارييف والأبنية)	٨١
	قوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر فى الأشكال لمساحة الأرضين) إلى آخر الفصل : المساحة والمثلث وأنواعه ...	٨٢
٨٤-٨٣	قوله : (والمربعات المختلفة ، والقسى والمدورات)	
	قوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحفر فرض المشارب ... الخ الفصل)	٨٥
	قوله : (ومجارى الأيام فى الزيادة والنقصان)	٨٥
	قوله : (ولا بد له من النظر فى جمل الفقه ... انظر : مسائل وآراء وآراء ص ٦) (والفقهية ص ٧)	٨٧
	قوله : (ليدخلها فى تضاعيف سطوره)	٩٩
	قوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور)	٩٩
	قوله : (ومدار الأمر على القطب وهو العقل)	١٠٠
	قوله : (وجودة القريحة)	١٠٠
	قوله : (ونحن نستحب لمن قابل عنا وأتم بكتبنا)	١٠٠
	قوله : (ومارح معاوية الأحنف بن قيس ... الخ الفصل)	١٠٢
	قوله : (إذا ما مات ميت من تميم)	١٠٥
	قوله : (وأراد الأحنف أن قريشاً كانت تعير بأكل السخينة)	١٠٩
	قوله : (ونستحب له أن يدع فى كلامه التعجير والتعقيب)	١١٠
	قوله : (ان سألته عن شكرها وشبرك)	١١٠
	قوله : (وكقول عيسى بن عمر ويوسف بن هبيرة يضربه بالسياط)	١١١
	قوله : (ويتنافسون فى العلم)	١١٦

الصفحة	قوله : (ونستحب له إن استطاع أن يعدك بكلامه عن الجهة التي تلزمه
١١٨	مستقل الإعراب)
١١٩	قوله : (فقد كان وأصل بن عطاء سام نفسه للغة ... الخ الفصل)
١٢٤	قوله : (حتى انقاد له طباعه) . وقوله : (وحشى الغرب)
١٢٤	وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تنفذ إلى جيشا لجبا عرمرما)
١٢٥	قوله : (وكقول آخر فى كتابه : غضب عارض ألم ألم فأنهيته عذرا)
١٢٥	وقوله : (طغيان فى القلم)
١٢٥	وقوله : (ونستحب له أن ينزل الفاظه فى كتبه)
١٢٦	وقوله : (إلى الأكفاء والاستاذين)
	قوله : (وليس يفرقون بين ما يكتب إليه : أنا فعلت وبين من يكتب
١٢٦	إليه : ونحن فعلنا ذلك)
١٢٨	قوله : (وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب)
١٢٩	وقوله : (فهذه دعائم المقالات)
١٣١	قوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد فى الدعاء إلى الطاعة ... الخ
١٣٤	قوله : (وخفض الجناح)
١٣٤	قوله : (العالى فى ذروة المجد)
١٣٤	قوله : (الحاوى قصب السبق)



١٣٧	ذكر أصناف الكتاب
١٣٨	كاتب الخط
١٣٩	كاتب اللفظ
١٤٢	كاتب العقد
١٤٣	كاتب المجلس
١٤٤	كاتب العامل
١٤٨	كاتب الجيش

الصفحة

١٥١	كاتب الحكم
١٥٥	كاتب المظالم
١٥٦	كاتب الديوان
١٥٩	كاتب الشرطة
١٦٠	كاتب التدبير
١٦١	باب ذكر جملة من آلات الكتاب
١٦١	الدواة
١٦٣	إصلاح الدواة بالمداد
١٦٥	القلم
١٧٠	أصناف الأقلام
١٧٤	السكين
١٧٦	المقص
١٧٨	الكتاب
١٨٥	طبع الكتاب وختمه
١٨٩	العنوان
١٩٢	الديوان
١٩٣	البراءة
١٩٥	التوقيع
١٩٦	التاريخ
١٩٩	ذكر أول من افتتح كتابه بالبسملة
١٩٩	وأول من قال (أما بعد)
٢٠٠	وأول من طبع الكتب
٢٠١	وأول من كتب من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان

* * *

مسائل وآراء

(١) نحوية

الصفحة

	(أما بعد حمد الله بجميع محامده) : أما حرف إخبار ، يدخل على
٢٨	الجمل المستأنفة ويتضمن معنى حرف الشرط
٢٩	أحكام (أما) النحوية ، ووقوع الظرف (بعد) تالياً لها
٣٢-٣٠	أقوال النحاة فى هذه المسألة : واستيفاء الكلام فيها
٣٥	قوله (آله - وأهله) وآراء النحاة فى ذلك
	(الآن حد الزمانين) : الماضى والمستقبل ، واستعماله فى صناعة الكلام
	على ضربين : على الحقيقة ، وعلى المجاز . والآن الذى يستعمل على
٦١-٦٠	المجاز ، هو المستعمل فى صناعة النحو
٦٣-٦٢	الكلام على اشتقاقه واختلاف النحاة فى العلة الموجهة لبنائه
	الحال وشروطها وأقسامها الكثيرة (الحال المستصحبة ، والحال المحكية ،
٨٠-٧٩	والمقدرة ، والسادة مسد الأخبار ، والحال المؤكدة ، والموطئة
٨١	الظروف : هى أسماء الأرمته وأسماء الامكنة
	التصارييف والأبنية : هو العلم الذى يهذى إلى معرفة الاصلى من الزائد
٨١	والصحيح من المعتل والتام من الناقص
	أقسام هذا العلم ثلاثة أقسام : تصريف لفظ ، وتصريف معنى ،
٨٢-٨١	وتصريف لفظ ومعنى معاً

(٢) هندسية

٨٢	المثلث أول السطوح التى تحيط بها ثلاثة خطوط مستقيمة
	أنواع المثلث ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ، ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث
٨٣	منفرج الزاوية
٨٤	المربعات - فيما ذكره (إقليدس) خمسة :

	مربع قائم الزاوية متساوي الاضلاع وسماه المربع
	مربع قائم الزاوية متساوي كل ضلعين متقابلين وسماه المستطيل
	مربع متساوي الاضلاع غير قائم الزاوية متساوي كل زاويتين متقابلتين
٨٤	وسماه المعين ومربع متساوي كل ضلعين متقابلتين فقط وكل زاويتين متقابلتين فقط
	وسماه الشبيه بالمعين. وماخرج عن هذه الحدود، سماه منحرفا
٨٤	الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم - ومقوس - ومنحن
	أسماء الخطوط المستقيمة كثيرة : عمود ، وقاعدة ، وساق ، وضلع ،
٨٤	ووتر ، وقطر ، ومحور الخ
	الخطوط المقوسة أربعة : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة ،
٨٤	وأقل من نصف دائرة
٨٤	الدائرة : أول أنواع السطوح

(٣) فلكية

٨٥	تردد الشمس ما بين المدارين : الجدي والسرطان
٤٣	الأنواء

(٤) فلسفية

٥٦	الجوهر : ما قام بنفسه ، والعرض : ما قام بغيره
٥٦	شرح البطليوسي للجوهر والعرض

(٥) فقهية

٨٨	(جرح العجماء جبار)
٨٨	(ولا يعلق الرهن)
٨٩	(والمنحة مردودة) - (والعارية مؤداة)
٩٠	(والزعيم غارم) - (ولا وصية لوارث)
٩٠	(ولا قطع في ثمر ولا كثر)
٩١	(ولا قود إلا بحديدة)

- ٩١ (والمرأة تعاقب الرجل إلى ثلث الدية)
- ٩١ (ولا تعقل العاقلة عمداً ولا عبداً ولا صلحاً ولا اعتراكاً)
- ٩٢ (ولا طلاق في إغلاق) ... (والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا)
- ٩٢ (والجار أحق بصقيبه) يريد الشفعة
- ٩٢ (والطلاق بالرجال والعدة بالنساء)
- ٩٣-٩٥ (ونبيجه في البيوع عن المخابرة، والمحاكمة، والمزابنة، والمعاومة، والثنيا) .
- ٩٦ (ويبيع ما لا يقبض) .. (والبيع والسلف) ... (وشرطان في بيع)
- ٩٧ (ويبيع الغرر) ... (ويبيع الموصفة)
- ٩٨ (وعن تلقى الركبان)

* * *

شرح الكلمات

الصفحة

- المحامد : جمع حَمْد وجمع مَحْمُدة أيضاً . ٣٢
- الثناء : المدح ، ويكون فى الخير . ٣٢
- الصلاة : الصلاة من الله تعالى : الرحمة ، ومن الملائكة : الدعاء ،
ومن الناس : الدعاء والعمل جميعاً . ٣٤
- المصطفى : المختار وهو مفتعل من الصفوة وهى خيار كل شىء . ٣٥
- المجدودون (عند ابن قتيبة) : أهل الأموال والمرتبات العالية فى الدنيا . ٤١
- المحدودون (عنده) : أهل الأدب . ٤١
- النوء : سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع طلوع الفجر وطلوع
رقيقه وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق . ٤٣
- المروءة : الخصال الحميدة التى يكمل المرء بها . والإنسانية يراد بها
الخصال التى يكمل بها الإنسان . ٤٥
- التَّجْد : ما يزيّن به البيت من أنواع البسط والثياب . ٤٦
- المزهر : حود الغناء . ٤٦
- المعاطاة : المناولة . ومعاطاة الندمان : تأخذ منه وتأخذ منك . ٤٧
- الصنائع . جمع صنّعة وهى ما اصطنعت إلى الرجل من خير . ٤٧
- العُقْدة : الضيعة يشتريها الرجل ويتخذها أصل ما له . ٤٨
- لسان الصدق : قول الحق ، والثناء الحسن . ٤٨
- القينة : المغنية . ٤٨
- الرقعة : ذهاب الخشونة فى كل شىء وتستعمل فى معانى الرحمة
والإشفاق ، وحلاوة الشماقل . ٥١
- الغُثاء : ما يحمله السيل من الزبد . ٥٢
- الرعاع : سُقَّاط الناس وسَقَّلتهم . ٥٢
- الغُثْر : الجهال والأغبياء واحدهم أغثر . ٥٢

الصفحة

٥٤	الغمر : الذى لم يجرب الأمور .
٥٤	الحدّث الغرّ : الصغير .
٥٤	الكَوْن : خروج الشيء من العدم إلى الوجود .
٥٤	الفساد : خروجه من الوجود إلى العدم .
٥٤	الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكم
٥٤	الكيفية : الهيئات والأحوال اللتان يستفهم عنهما بكيف .
٥٥	الجوهر : ما يقوم بنفسه .
٥٦	العرَض : ما لا يقوم بنفسه .
٥٧	النقطة : رأس الخط .
٦٠-٦٣	الآن : حدّ الزمانين ويعنون به الماضى والمستقبل لأنه يفصل بينهما .
٦٦	الكنّ : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه وجمعه أكتان .
٦٧	السّنن : الطريق .
٧٤	الأرثم من الخليل : ما كان فى شفته العليا بياض .
٧٤	الالظ من الخليل : ما كان فى شفته السفلى بياض .
٧٤	الشَّقّا : تراكب الأسنان بعضها على بعض .
	الثَّقَب (فى بدن الإنسان) : اثنتا عشرة : العينان ، والأذنان ،
٧٦	والمنخران ، والفم ، والثديان ، والفرجان ، والسرّة .
٧٧	الوكّع فى الرّجل : أن تميل إبهامها على الأصابع .
٧٧	الكَوّع فى الكف : أن تعوّجّ من قبل الكوع .
٧٧	الكرسوغ : رأس الزّند الذى يلى الخنصر .
	القدّع (فى الكف) : ريغ بينها وبين عظم الساعد ، وفى القدم : ريغ
٧٧	بينها وبين عظم الساق .
٧٧	المّلى : سمرة فى الشفتين تخالطها حمرة وهو مما يدح به .
٧٧	اللّطع : بياض الشفتين وذلك مما يلم به .
	تقويم اللسان : استقامته فى الكلام حتى لا يلحن . وتقويم اليد :
٧٧	استقامتها فى الكتابة .

الصفحة

٨٢	المساحة : مصدر مسحت الأرض إذا ذرعتها .
١١٠	التعقير فى الكلام : أن يتكلم بأقصى قعر فمه .
١١٠	التعقيب : أن يصير فمه عند التكلم كالقعب وهو القدح الصغير .
١١٠	الشكر : الفرغ .
١١٠	الشبر : النكاح .
١٢٤	(خفض الجناح) : هذا مثل يضرب للين الجانب .
١٢٤	(ذروة المجد) أعلاه والمجد : الشرف .
	(الحادى قصب السبق) : هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الاكتفاء
١٢٤	فى كل شيء .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٦ / ٥١٣٢

I. S. B. N. 977 - 18 - 0041 - 8

الاقنصاب

في
شرح أدب الكاتب

القسم الثاني

الاقضية

في شرح أدب الكتاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

(طبعة مزينة منقحة)

القسم الثاني

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

قال الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى رحمه الله :
وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب ، يلزم التنبيه عليها ،
وإرشاد قارئه إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة ، ولكنها تنقسم
أربعة أقسام :

القسم الأول منها : مواضع غلط فيها ، فأنبه على غلظه .

والقسم الثانى : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز فى موضع من
كتابه ، ما منع فيه فى آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة ، وعول فى ذلك على
ما رواه أبو حاتم^(١) عن الأصمعى^(٢) ، وأجازها غير الأصمعى من

(١) أبو حاتم : سهل بن محمد السجستانى القوى البصرى ، تلميذ أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة
والأصمعى ، وكان عالما ثقة . توفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ . « من نزهة الألباء » .

(٢) الأصمعى : عبد الملك بن قريب : كان بصريا ، إماما فى النحو واللغة والفريش والأخبار والملح
والشعر وكان له يد غراء فى اللغة ، لا يعرف فيها مثله ، وفى كثرة الرواية . توفى سنة ٢١٣ هـ . « من
نزهة الألباء » .

اللغويين ، كاهن الأعرابي (١) ، وأبي عمرو الشيباني (٢) ، ويونس (٣) ،
وأبي زيد (٤) وغيرهم ، وكان ينبغي له أن يقول : إن ما ذكره هو المختار ،
أو الأقصح ، أو يقول : هذا قول فلان ، وأما أن يسجد (٥) شيئاً وهو
جائر ، من أجل إنكار بعض اللغويين له (٦) ، فرأى غير صحيح ،
ومذهب ليس بسديد .

والقسم الرابع : مواضع وقعت غلطا في رواية أبي عليّ البغدادي (٧)

(١) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي . كان من أكبر أئمة اللغة المشار إليهم في
معرفة ، وكان عالماً ثقة أخذ عن المفضل الضبي ، وسمع منه الدواوين وصححها . وكان أحفظ الناس
لغات والأيام والأنساب . وأخذ عنه ثعلب أحد أئمة الكوفيين . توفي سنة ٢٣٢ هـ (عن نزهة الألبا)

(٢) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، من أئمة الكوفيين ، كان عالماً باللغة ، حافظاً
لأشعار العرب ، دخل البادية ، وسمع العرب ، ودون كلامهم ومن أشعار القبائل نيفاً وثمانين قبيلة ،
ولما رجع هذبا وأخرجها للناس توفي سنة ٢٠٦ هـ (عن نزهة الألبا)

(٣) يونس بن حبيب الضبي ، النحوي البصري ، من أكابر النحويين ، أحد شيوخ سيدي ، أخذ عن أبي
عمرو بن العلاء ، وسمع كلام العرب ، وأخذ عنه سيدي ودون مذهب وأقيسته في الكتاب ، وأخذ عنه
الكسائي إمام النحويين الكوفيين الأول ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمامهم الثاني ، وكان له مذهب
وأقيسته في النحو تفرد بها . وكان يقصده طلبة العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية توفي سنة ١٨٣ هـ ،
في خلافة الرشيد (عن نزهة الألبا)

(٤) أبو زيد سميد بن أوس الأنصاري ، من أكبر أئمة النحو واللغة ، أخذ عن أبي عمرو بن الفلا ،
وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وكان ثقة من أهل البصرة ، وكان سيدي إذا
قال : سمعت الثقة يريد أبا زيد الأنصاري وسئل عنه أبو عبيدة والأصمعي ، فقالا : ما شئت من عفاف
وتقوى وإسلام . توفي سنة ٢١٥ هـ بالبصرة .

(٥) في المطبوعة (وأن لا يجحد)

(٦) بعد هذا في المطبوعة : (فيقول ذلك رأى) وهي شحش ، ولعلها كانت في المسودة ، ثم عدل
فيها ولم يربحها .

(٧) أبو عليّ البغدادي : إسماعيل بن القاسم القالي ، صاحب كتاب الأمان والثوار ، أحد
الدواوين الأدبية الكبيرة المشهورة ، التي تعاقبت الأجيال العربية على دراستها والتمرس بروايتها وفيها
هاجر إلى الأندلس تلبية لرغبة خليفته الأموي عبد الرحمن الناصر ، وولى عهده الحكم المستنصر ، وحمل
منه من المخطوطات النادرة في اللغة والأدب والتاريخ أسحالا ثقيلا ، ودرس كتابه الأمان في مجالس كثيرة =

المنقولة إلينا ، فلا أعلم أهى غلط من ابن قتيبة ، أم من الشافلين عنه .
وأنا شارح في تبیین جميع ذلك ، وترتيبه على أبواب الكتاب ،
بحسب ما أحاط به علمي ، وانتهى إليه فهمي . وأضرب عن ذكر ما في
الخطبة من الأغلاط ، لأنني قد ذكرت ذلك في الجزء الأول ، وبالله أستعين ،
وعليه أتوكل .

==مسجد الزهراء ، من ضواحي قرطبة ، فتخرج به كبار أئمة اللغويين الأندلسيين ، وانتفعوا بمؤلفاته وكتبه
التي حملها معه أكبر انتفاع قال الزبيدي في طبقاته : كان أحفظ أهل زمانه لغة ، وأرواهم الشعر الجاهل
وأعلمهم بملل النحويين ، وألف كتاب البارع في اللغة . ولد سنة ٢٨٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ

باب

معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه

([١] مسألة :

أنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

يَقْلَن لَقَدْ بَكَيتَ فَقُلْتَ كَلَّا وهل يبكي من الطرب العليل^(١)
[قال المفسر] هكذا نُقِلَ إلينا عن أبي نصر : هارون بن موسى^(٢) ،
عن أبي علي البغدادي رحمة الله عليهما ، والصواب : فقلن (بالفاء) ،
لأن قبله .

كنمت عواذل ، ما في فؤادي وقلت لهن ليتهن بعيد
فجالت عبسة أشفت منها نسيلاً كأن وأبلها سريد
وأنشده أبو علي البغدادي في النوادر « فقالوا » بتذكير الضمير ،
وهو غير صحيح أيضاً ، لأن الضمير عائد على العواذل ، والمراد بهن
النساء لأن فواعل إنما يستعمل في جمع فاعلة ، لا في جمع فاعل .
فإن قلت : فلعله أراد بالعواذل : العذال ، فجعل فواعل للمذكر
ضرورة ، كما قال الفرزدق :

(١) يروي هذا البيت لبشار ، ويروي لعروة بن أذينة الفقيه ، ويروي لأبي جنة حكيم بن عبيد
ويقال حكيم بن مصعب وهو غال ذي الرمة وانظر شرح هذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .
(٢) ترجمه السيوطي في البنية ، فقال : هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي القرطبي أبو
نصر الأديب سمع من أبي علي القالي ، ولازمه حتى مات وكان رجلاً عاقلاً مقتصدًا صحيح الأدب يختلف
إليه الأحداث ووجوه الناس ، ثقة بدينه . مات بقرطبة سنة ٤٠١ هـ .

ولإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار^(١)
 فالجواب : أن قوله : « وقلتُ لهن » ، يمنع من ذلك ، وليس يمتنع
 عندي أن يكون الشاعر انصرف عن الإخبار عن المؤنت إلى المذكر مجازاً ،
 كما ينصرفون عن المخاطب إلى الغائب ، وعن الغائب إلى المخاطب ، وذلك
 كثير تغنى شهرته عن ذكره ، ويدل على ذلك أنه قال بعد هذا :
 فقالوا ما لدمعهما سواء أكلتسا مُقْلَتِيكَ أَصَابَ عُودُ
 فهذا الضمير لا يصح فيه إلا التذكير على هذه الرواية ولو رُوي
 هذا البيت :

فَقُلْنَ نَرَى دُمُوعَهُمَا سَوَاءً

لكان أجود ، وأبعد من المجاز . ولم أر فيه رواية ثانية غير رواية
 أبي علي ، ولو أنشدته منشد :

فَقُلْنَ مَا لَدُمُعُهُمَا سَوَاءً

(١) البيت في شرح ديوانه (ط الصاوي ص ٣٧٦) وأورده ابن يعيش في شرح المفصل (٥١٠ : ٥)
 كما أورده المبرد في الكامل (ط المطبعة الأميرية صفحة ٢٧٢) . وقال المبرد : وفي هذا البيت شيء يسطرفه
 النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل ، ثلاثاً يكتسب بالمؤنت . لا يقولون ضارب
 وضوارب ، وقائل وقوائل ، لأنهم يقولون في جميع ضارب وضوارب ، وقائلة قوائل ، ولم يأت ذلك
 إلا في حرفين أحدهما في جميع فارس فوارس ، لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون
 في المثل : هالك في الهواك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه
 على أصله فقال نواكس .

نقول - : والذي قاله المبرد هنا : « ولم يأت ذلك إلا في حرفين ... الخ » : فيه نظر ، فقد ذكر
 عبد القادر البغدادي في عزالته ، في شرح الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية لابن الحاجب أن
 ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة : ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس ، وهالك وهواك ،
 وغائب وغوايب ، وشاهد وشواهد ، وحارس وحوارس ، وحاجب وحواجب « من الحجة » نقل
 الأخيرين الجواليقي في شرحه لأدب الكاتب . ومخاطي ومخاطي ، وحاج وحواج ، وداج ودواج .
 ورافد وروافد وأوصلها يجمع الباحثين المعاصرين إلى إحدى وعشرين كلمة . ويزيد المذكور
 في بيت الفرزدق : هو يزيد المهلب بن أبي صفرة ، أحد الشجعان والكرماء ، كان يوالى على خراسان من قبل بني أمية .

لكان جائزا في العروض ، ويكون الجزء الأول من البيت معقولا ،
ومعنى العقل في الوافر سقوط الحرف الخامس من الجزء ، فيرجع الجزء من
(مُفاعِلُنْ) إلى (مفاعِلُنْ) .

وقد جاء العقل في جميع أجزاء الوافر ، حاشا العروض والضرب ،
فيذا كان جائزا في جميع البيت ، فهو في جزء أجوز ، ولكنه من قبيل
الزحاف ، أنشد العروضيون :

منازلٌ لفرثني قفــــــــــــــــارٌ كأنما رسومها سُطورٌ

[٢] مسألة : قال ابن قتيبة في هذا الباب :

(ومن ذلك الحشمة^(١) ، يضعها الناس موضع الاستحياء . قال
الأصمعي : وليس كذلك وإنما هي بمعنى الغضب^(٢) ، وحكى عن بعض
فصحاء العرب أنه قال : إن ذلك لما يُحشَمُ بني ولان أي يُغضبهم) .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، كما ذكر عنه ، وهو المشهور ،
وقد ذكر غيره أن الحشمة تكون بمعنى الاستحياء^(٣)

وروى عن ابن عباس أنه قال : لكل داخل دهشة فابدؤوه بالتحية ،

(١) في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٨٢ عن أبي زيد، يقال : أحشمته وحشمته كله : إذا أغضبته
والاسم الحشمة .

(٢) عن الأصمعي ، يقال : حشم يحشم « كفرح » حشما . إذا غضب . ويقال هؤلاء حشم فلان الذين
يغضب لهم .

وفي إصلاح المنطق ص ٧٢ والحشم : مصدر حشمته أحشمته : إذا أغضبته .

(٣) في اللسان (حشم) : والحشمة : الاستحياء ، وهو يتحشم المحارم : أي يتوقاها والحشمة :
الحياء وقيل المبرد : الحشمة : الغضب والحشمة الحياء ، ما معنى ذلك ، فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان ،
يلحق النفس ، فكان مخرجهما واحدا .

ولكل طاعم حشمة فابدؤوه باليمين . وقال المغيرة بن شعبه . العيش في إبقاء الحشمة .

وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض (١) عن أخيك في المطعم ، وطلب الحاجة ، تقول : احتشمت عنى . وما الذى حشمت وأخشمت ؟ وقد روى في شعر عنتره :

وأرى مطاعم لى أشاء حويتها فيصطنى عنها كثير تحشمتى (٢)
وقال كثير :

إني متى لم يسكن عطساؤها عنى بما قد فعلت أخشمت (٣)
وقال الكميت (٤) :

ورأيت الشريف في أعين الناس وضيعا وقسل منه احتشامى
وقد يمكن أن تتأول هذه الأبيات كلها على ما قال الأصمعي . فلا تكون فيها حجة ، فيكون معنى قول عنتره (فيصطنى عنها كثير تحشمتى) :
أى إن أنفنى وحميتى من أن يتعلق بى عار ويخلق أسبب به ، بمعنى من أخذ مالا يجب ، لأن معنى ليست فى السلب ، إنما هى فى المسلوب ،
فيكون نحو قول أبي تمام :

إن الأسود أسودُ الفساب دمتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب (٥)

(١) قال فى اللسان . قال الليث : الحشمة الانقباض عن أخيك فى المطعم

(٢) البيت فى ديوان عنتره (تحقيق عبد المنعم شاذى) ص ١٦٠ واللسان (حشم)

(٣) البيت فى اللسان (حشم) .

(٤) فى المطبوعة والخطيين ١ ، ب و الطرماع « ولعله سهو من البطلوسى ، البيت فى ديوان الكميت

(المأشويات صفحة ١٢) . واللسان (حشم)

(٥) البيت فى ديوانه (ط الدكتور عبده عزام ص ١ : ٧١) . والكريهة : الشدة من كل شيء

يراد بها الحرب هنا . جعل المدحوخ غنيا غير محتاج إلى المال ليشتدح به ليكف عن القتال .

وكذلك قول كثير ، يكون معناد : إلى أغضب وآنف أن يكون لهما فضل على ولا أجازيهما عليه . وكذلك قول الكميت : (وقلّ منه احتشامي) يكون معناه : قل منه غضبي وأنفتي ، لأن الشريف يأنف من أن يكلم الخسيس ، ويتكرم عن مراجعته ، كما قال الآخر : (١)

(وأعرض عن شتم اللئيم تكراً)

وكان الأصمعي لا يرى الكميت حجة . وقد استعمل أبو الطيب المشني الاحتشام بمعنى الاستحياء ، وذلك أحد ما ردّ عليه من شعره فقال : ضيف ألم برأسي غير محتشم . السيف أحسن فعلاً منه باللحم (٢) [٣] مسألة :

قال ابن قتيبة حكاية عن الأصمعي : (ونحو هذا قول الناس : زكنت الأمر . يذهبون فيه إلى معنى ظننت وتوهمت ، وليس كذلك . إنما هو معنى علمت (٣) [يقال : زكنت الأمر أزكته ، قال قعنب بن أم صاحب : ولن يراجع قلبي وذهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا أي علمت منهم مثل الذي علموا مني] (٤) .

(١) هو حاتم الطائي كما في الكامل للمبرد (١ : ١٧١ ط المطبعة الخيرية) وذكره سيوري في الكتاب (١ : ١٨٤) وصدر البيت :

(وأغفر هوراء الكرم ادخاره) .

والشاهد فيه نصب الادخار والتكرم على المفعول له ، والتقدير : لادخاره والتكرم . فحذف الجر ، ووصل الفعل فنصب .

وقال المبرد : أي ادخره ادخارا . وأضاف إليه كما تقول : ادخارا له . وكذلك قوله تكراً . إنما أراد (التكرم) فأخرجه مخرج أتكرم تكراً .

(٢) مطلع قصيدة المتنبي في ديوانه .

(٣) ما بين المربعين : تكمله للمبارة من أدب الكاتب .

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد الأنصاري : زكنت منك مثل الذي زكنت مني . قال : وهو الظن ^(١) الذي يكون عندك كاليقين ، وإن لم تخبر به . وحكى صاحب العين نحوه من ذلك .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، ترجع عند النظر إلى أصل واحد . لأن الظن إذا قوى في النفس ، وكثرت دلائله على الأمر المظنون ، صار كالعلم ، ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم كقوله تعالى : (ورأى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا) ^(٢) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّعْمَةِ :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنِّي بِأَلْفَى مُسْتَجِجٍ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارَسِيِّ الْمُسَرِّدِ ^(٣)
وقال السَّيرافي : لا يستعمل الظن بمعنى العلم إلا في الأشياء الغائبة عن مشاهدة الحواس لها . لا يقال : ظننت الحائط مبنيا وأنت تشاهده .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : (ومن ذلك المأثم . يذهب الناس إلى أنه المصيبة ، ويقولون : كنا في مأثم ، وليس كذلك . إنما المأثم النساء يجتمعن في الخير والشر) .

(١) في مقاييس اللغة لابن فارس (١٧: ٣) مادة (زكن) يقولون : هو الظن ، ويقولون هو اليقين . وأهل التحقيق من اللغويين يقولون : زكنت منك كذا : أي علمته . قال :
ولن يراجع قلبى حبيهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا
وفي اللسان : الزكن : قيل : الظن الذي هو عندك كاليقين . وقيل : الزكن : طرف من الظن والتفكر ، والظن . يقال زكنته صالحا : أي ظننته . ويقال : أزكنته شيئا : أعلمته إياه وأفهمته حقه تركته . وحكى الخليل : أزكنت بمعنى ظننت وأصبحت قال : رجل مزكن : إذا كان يظن فيصيب . وفي إصلاح المنطق ص ٢٨٢ : يقال : قد أزكنت كذا وكذا : أي أعلمتك . وقد زكنت منك كذا وكذا : أي علمته .

(٢) الآية ٥٣ من سورة الكهف .

(٣) البيت من شواهد المتعنى واللازم من الأفعال . انظر شرح المفصل لابن عيسى (١٠ : ٨١)

(قال المفسر) : قد حكى كُراع وابن الأنباري عن الطوسي : أن المأتم
يكون من الرجال أيضاً ، وأنشد :

حتى تراهنَّ لديه قُبما كما ترى حول الأمير المأتما^(١)

[٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك قول العامة ^(٢)) : فلان يتصدق : إذا أعطى
وفلان يتصدق : إذا سأل . وهذا غلط . والصواب : فلان يسأل ، وإنما
المتصدق : المعطى . قال الله تعالى : (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) ^(٣)

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة هو المشهور عن الأصمعي
وغيره من اللغويين . وقد حكى أبو زيد الأنصاري ، وذكره قاسم بن أصبغ ^(٤)
عنه ، أنه يقال : تصدق : إذا سأل . وحكى نحو ذلك أبو الفتح ابن
جنى ، وأنشد :

ولو أنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ مِنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ^(٥)
وذكر ابن الأنباري أيضاً في كتاب «الأضداد» ، أن المتصدق يكون

(١) البيت في اللسان (أتم) . قال : والمأتم : كل مجتمع من رجال ونساء في حزن أو فرح . ولم
يرو صدر البيت في الخطيبين ١ ، ب

(٢) في أدب الكاتب «الناس» وهي رواية .

(٣) الآية ٨٨ من سورة يوسف

(٤) في المطبوعة : « وذكر قاسم » وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبي ، من شيوخ
أبي بكر الزبيدي النحوي الأندلسي . رحل إلى مكة وبغداد والكوفة ، ولقي رجال العلم بها وتوفي سنة ٨٣٤٠
« تذكرة الحفاظ ٣ : ٦٨ »

(٥) البيت في اللسان (صدق) . ويروى فيه (للقيت في موضع ألفيت) وهو مما أنشده ابن الأنباري
على أن تصدق ، قد جاء بمعنى سأل

المعطى ، ويكون السائل (١) ، وحكى نحو ذلك صاحب كتاب « العين » .
والاشتقاق أيضاً يوجب أن يكون جائزاً ، لأن العرب تستعمل تفعلت فى
الشيء ، للذى يؤخذ جزءاً بعد جزء . فيقولون : تحسيت المرق ،
وتجرعت الماء . فيكون معنى تصدقت : التمسيت الصدقة شيئاً بعد شيء .

[٦] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الحمام ، يذهب الناس إلى أنها الدواجن
تستفرخ فى البيوت (٢) ، وذلك غلط . ثم ذكر أن القى فى البيوت
إنما يقال لها : اليمام) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله عن الأصمعى والكسائى ، فيحتاج
عنهما . وقد يقال لليمام حمام أيضاً (٣) . حكى أبو عبيد فى الغريب
المصنف ، عن الأصمعى أنه قال : اليمام ضرب من الحمام برئ (٤) .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى كتاب « الطير الكبير » (٥) : اليمام
الواحدة يمامة ، وهو الحمام البرئ . وحمام مكة ينام أجمع (٦) .

قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام ، أن أسفل

(١) فى اللسان : والمعطى متصدق ، والسائل متصدق ، هما سواء . وقال : قال الأزهري : وحذاق
النحويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق ، ولا يجوزونه . قال ذلك الفراء والأصمعى وغيرهما . والمتصدق
المعطى .

(٢) هذا قول الكسائى ، وقد أورده اللسان له فى (مادة حم) : كما ذكر ذلك أبو عبيد فى
الغريب المصنف (ورقة ١٣٥) .

(٣) هذا قول الجوهري وقد نقله اللسان عنه . قال (الجوهري) : والدواجن التى تستفرخ فى البيوت
حمام أيضاً .

(٤) روى أبو عبيد قول الأصمعى هذا فى الغريب (ورقة ١٣٥) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٦) انظر النص بتمامه عن أبي عبيدة فى المخصص (٨ : ١٦٩) .

ذنب الحمامة مما يلي ظهرها ، مائل إلى البياض ، وكذلك حمام الأمصار ،
وأسفل الحمامة لا بياض فيه .

[٧] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك الآل والسراب ، لا يكاد الناس يفرقون
بينهما ، وإنما الآل : أول النهار ، وآخره ، الذي يرفع كل شيء ،
إلى آخر الكلام (١)

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قد قاله غيره ، وإنكار من أنكر
أن يكون الآل السراب ، من أعجب شيء سمع به ، لأن ذلك مشهور
معروف في كلام العرب الفصيح . فمن ذلك قول امرئ القيس :

فشبهتهم في الآل لما تكمّشوا حدائقَ دُومٍ أو سفينةً مُقيراً (٢)

وقال العديل العجلي :

فكنت كمهريقٍ الذي في سقائه لرقراقٍ آل فوق رابيةٍ جلد (٣)

وقال الأحوص لكثير :

فكنت كمهريقٍ الذي في سقائه لضخضاح آل بالملأ يترقرق (٤)

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب وسي آلا ، لأن الشخص هو الآل ، فلما رفع الشخص قيل :
هذا آل قد بدا وتبين . قال النابغة الجعدي :

حتى لحقنا بهم نمدى فوارسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا

وهذا من المقلوب ، أراد [كأننا ، رعن قف يرفعه الآل]

(٢) البيت في ديوانه « تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ص ٥٧ » من قصيدة مظلها :

(ممالك شوق بعد ما كان أقصرا)

شبههم حين تكمّشوا وأسرعوا في السير بحدائق الدوم ، لما في هوائهم من الألوان المختلفة والدمر :
يطول باليمن ويرتفع في السماء كالنخيل . وشبههم بالسفن لمسيرهم في السراب كسيرا السفن في الماء .

(٣) البيت في اللسان (هرق) وشرح ديوان الحماسة (٢ : ٧٣٥)

(٤) يروي البيت للأحوص في اللسان « هرق » والأغاني (٨ : ٣١)

[٨] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : ومن ذلك (الربيع) يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ... إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : مذهب العامة في الربيع : هو مذهب المتقدمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل ، أول الزمان وشبابه . وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسموه الربيع . وأما حلول الشمس برأس الحمل ، فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد ، وأما الربيعان من المشهور ، فلا خلاف بينهم في أنهما اثنان : ربيع الأول ، وربيع الآخر .

[٩] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك العَرَض . يذهب الناس إلى أنه سَلَفُ الرجل ، من آبائه وأمهاته ... إلى آخر الفصل .)

(قال المفسر) : قد اختلف الناس في حقيقة العَرَض . فقال قوم : عَرَضُ الرجل : آبؤه وأسلافه ^(١) : وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام . وقال قوم : عَرَضُهُ : ذاته ونفسه وهو الذي اختاره ابن قتيبة ،

(١) قال ابن سيده في المحكم (عرض) (١ : ٢٤٥) : وعرض الرجل : حسبه وقيل : نفسه . وقيل : خليقته المحمودة . وقيل : ما يمدح به ويلزم . قال حسان :
فإن أبي ووالده . . . البيت .

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (٤ : ٢٢٣) عرض الرجل : قال قوم هو حسبه وقال آخرون هو نفسه وقال ابن الأثير في النهاية ، في شرح الحديث : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله وعرضه » ، العرض موضع المذبح والدم من الإنسان : سواء كان في نفسه ، أو في سلفه ، أو من يلزمه أمره . وقيل : هو جانب الذي يصورنه من نفسه وحسبه ، ويحامي عنه أن ينقص ويثلب . وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير .

وكان ينبغي له إذا اختاره ، ألا ينكر قول من قال : إنه آباؤُه وأَسلافُه ، لأن كل واحد من القولين صحيح له حجج وأدلة ، كذلك قال أبو عمر المطرزي . ومن أبين ما يحتج به من قال : إن العِرْض ذات الرجل ونفسه ، حديث أبي الدرداء ، وحديث ابن عيينه ، وحديث أبي ضمضم ، وقد ذكرها ابن قتيبة . ويزيد ذلك أيضا ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : (لِيُ الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَقُوبَتَهُ وَعَرَضَهُ) (١) . فإنما أباح له أن يقول فيه ، ولم يبح أن يقول في آبائه وأَسلافه ، والي : مصدر لويته بدينه ليا وليانا : إذا مطلته به ، وقد ذكر أبو عبيد هذا الحديث وفسره بنحو مما ذكرناه .

وقال أبو عمر الشيباني في كتاب « الحروف » : العِرْض : الجسد . حكاها عن العذري .

وأما ما احتج به ابن قتيبة من قوله صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة ، « لا يبولون ولا يتغوطون ، إنما هو عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك » ، فليست فيه حجة بيّنة لأن العرب تسمى المواضع التي تعرق من الجسد أعراضا ، والعرض الذي وقع فيه الخلاف ليس هذا ، لأن العرض لفظة مشتركة تقع لمعان شتى : لا خلاف فيها بين اللغويين . وإنما وقع الخلاف في العرض الذي يمدح به الإنسان أو يذم . وهكذا بيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أباي ووالدَهُ وعِرضِي لعرض مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ (٢)

(١) في النهاية ؛ لوى : (وفي الحديث : لي الواجد يحل عقوبته وعرضه) . إلى المطال ، يقال : لواه بدينه ليا : مطله .

(٢) البيت لحسان في اللسان (عرض) وكذا المحكم (٢٤٥: ١) وانفار شرح البطليوسي لهذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

ليست فيه حجة ظاهرة ، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : إنه أراد :
 فإن أبي ووالده وآبائي ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، كما قال تعالى :
 (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) (١) فخصص المثاني
 بالذكر تشريفا لها وإشارة بذكرها ، ثم أتى بعد ذلك (٢) بالقرآن العام لها
 ولغيرها ونحو ذلك ؟ اخصص فيه الشيء تنويها به وإن كان قد دخل مع
 غيره في عموم اللفظ قوله تعالى : (من كان عدوا لله وملائكته وكتبه
 ورؤسده وجبريل (٣)) وقوله تعالى : (فيها فاكهة ونخل ورمان) (٤) .
 ونحوه من الشعر قول الشاعر :

أَكْرَّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَسَانُهُ إِذَا مَا أَشْتَكَى وَقَعَ الرِّيحُ تَحْمَحُمَا (٥)

ودعلج : فرسه ، ولبانه : موضع اللب من صدره ، وإذا كرَّ الفرس
 فقد كرَّ صدره معه . ولكنه لما كان اعتماد الفرس على مقدمه ، خصص
 اللبان بالذكر تنويها به ، ومن أبين ما يحتاج به من قال إن عرض الرجل
 حسبه وشرفه : قول مسكين الدارمي : (٦)

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرْضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمُ مَهْزُولٍ الْحَسْبُ

(١) الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٢) ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة

(٤) الآية ٩٨ من سورة الرحمن .

(٥) البيت العامر بن الطفيل كتابي الحاسة لابن تمام « ط بيروت صفحة ١٥ » وشرح ديوان الحاسة
 تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٥٣) وسط اللالي ٣٥٣ وقبله

مدقت إن لم تسأل أي فارس حليلك إذ لاقى صدها وخشما

(٦) انبهت له في اللسان « عرض » وقال : ومعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الأبناء .

فهذا البيت لا يصح أن يكون العرض فيه الدات ، وكذلك قول طرفه ،
ويروى للحكم بن عبد الأسد^(١) :
وأعسر أحيانا فتشتد عُسْرِي فأدرك ميسور الغنى ومعى عِرْضِي
ومن ذلك قول القائل :

قد قال قومٌ : أعطه لقدمه جهلوا ، ولكن أعطنى لتقدمى
فأنا ابن نفسى لا ابن عرضى احتذى بالسيف لا برفات تلك الأعظم
فقد صح بما أورده ، أن القولين معا جائزان .

[١٠] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك : الخلف والكذب) : لا يكاد الناس
يفرقون بينهما ، والكذب فيما مضى ، وهذا أن تقول فعلت كذا وكذا لم
تفعله ، والخلف فيما يستقبل وهو أن تقول سأفعل كذا وكذا ولا تفعله .
(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو الأكثر والأشهر ، وقد جاء الكذب
مستعملا في المستقبل قال الله تعالى : (ذلك وعدٌ غير مكذوب) (٢) .

[١١] مسألة :

وقال ابن قتيبة في هذا الباب : (وأما قول الهذلي^(٣) في صفة الضبيع :
عشَنَزرةٌ جواعرها ثمانُ

(١) يروى في اللسان (مرض) له . وقال بعد أن أورد البيت : أى أفعالى الجميلة .

(٢) الآية ٦٥ سورة هود .

(٣) هو حبيب بن عبد الله الأعلم ، وهو أخو صخر الغي . وعجز البيت ، كما في ديوان الهذليين

(٢ : ٨٦) والمحكم ص ١٩٠ - ١

« فويق زماعها وشم حجول »

والعشَنَزرة : الغليظة . وجواعرها ثمان : يقول إن للضبيع في دبرها خروفا عدة . والزمامع : جمع زمة
والزمامع : شعرات خلف ظلف الشاة ، فصر به مثلا ، وهى شعرات مجتمعة مثل الزيتونة . ويروى « خدم
مكان وشم » والخدمة مثل الخليل ، وهو لون يخالف سائر لون رجلها .
وسياق شرح البطليوسي لهذا البيت ، في القسم الثالث من هذا الكتاب .

فلا أعرف من أحد من علمائنا فيه قولاً أرتضيه .

(قال المفسر) : قد فسر ابن قتيبة هذا البيت في كتابه الموضوع في معاني الشعر ، وقال : أراد زيادة في خلقها . وحكى ذلك عن الرياشي : وهذا قول صحيح وإن كان غير بين وإنما أراد الرياشي أن الشاعر لم يُرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ، وإنما أراد أن مؤخرها لسعته وعظمه ، كان يحتمل أن تكون فيه ثمانى جواهر ، والعرب قد تخرج الأمر الممكن مخروج الحقيقة ، فيقولون : جاء بعجفة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بها وفيها ثلاثة رجال على الحقيقة . وإنما المراد أنها لسعتها لو قعد فيها ثلاثة رجال وسعتهم ، ونظير ذلك قول عطية بن عوف بن الخريج^(١) :

لها حافرٌ مثلُ قُبِّ الوليد تتخذُ الفأرُ فيه مغارا

[١٢] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك (الفقير والمسكين) .. إلى آخر كلامه .
(قال المفسر) : هذه المسألة قد تنازع فيها الناس ، فقال قوم : الفقير ، أحسن حالاً من المسكين ، لأن الفقير الذى له بُلغة من العيش : والمسكين هو الذى لا شيء له ، واحتجوا بقول الراعى :
أما الفقيرُ الذى كانت حلوبتهُ وفق العيال فلم يُتركْ له سَهْدُ^(٢)

(١) يروى البيت له في الكامل للمبرد (٢ : ٧٨ ط الخيرية) وقال المبرد : وإنما يحمد الحافر المقعب ، وهو الذى هيئته كهية القعب ..
ثم قال : يريد لو دخل الفأر فيه لصلح .

(٢) البيت في اللسان (فقر) وهو من شعر يمدح فيه الراعى عبد الملك بن مروان . وكذا في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ١٥ وإصلاح المنطق ص ٣٦٠ وصغر البيت ساقط من أ ، ب

فجعل له حلوبة . واحتجوا بقوله تعالى (أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) (١) أى قد لصق بالتراب من شدة حاله . واحتجوا أيضاً بأن المسكين مشتق من السكون وأنه بُنى على وزن (مفعيل) مبالغة في وصفه بالسكون وعدم الحركة ، أرادوا أنه قد حلَّ محل الميت الذى لا حراك به ، واحتج يونس بأن قال : قلت لأعرابي : أفقير أنت [أم مسكين] (٢) قال : لا والله ، بل أنا (٣) مسكين ، أراد أنه أسوأ حالاً من الفقير .

وأما الذين قالوا : إن المسكين هو الذى له السُّلعة من العيش (٤) ، وأن الفقير هو الذى لا شيء له ، فاحتجوا بأشياء . منها قوله تعالى : (أَمَّا السُّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) (٥) فجعل لهم سفينة . ومنها : أن الفقير في اللغة : هو المكسور الفقار ، ومن كسر فقاره ، فلا حياة له ، والقول الأول هو الصحيح . وما احتج به هؤلاء لا حجة فيه . أما قوله تعالى (أَمَّا السُّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) (٥) فلا حجة فيه من وجهين :

أحدهما : أنه ليس في الكلام دليل بين على أنها كانت ملكاً لهم ومالاً ، ويمكن أن ينسبها إليهم لأنهم كانوا يخدمونها ويتولون أمرها ، كما تقول : هذه الدابة لفلان السائس ، فتنسبها إليه لأنه يخدمها ، لا لأنها ملك له . والعرب تنسب الشيء إلى من ليس له على الحقيقة إذا كانت بينهما ملابسة ومجاورة كقوله تعالى (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) (٦) وليس

(١) الآية ١٦ من سورة البلد

(٢) ما بين القوسين المربعين زيادة من عبارة يونس في تهذيب الألفاظ ص ١٤

(٣) عن الخطبة ١ وحدها

(٤) هذا قول يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ١٥ وانظر الأقوال المختلفة في الفقير والمسكين في

اللسان (فقر وسكن)

(٥) الآية ٧٩ من سورة الكهف

(٦) الآية ١٤ من سورة إبراهيم

لله تعالى مقام ، ولا هو من صفاته تعالى . وإنما أراد : مقامه عندى .
ومن ذلك قول الفرزدق :

وأنتم لهذا الناس كالقبلة التى بها أن يضل الناس يهتدى ضلالتها (١)
فى قول من جعل الضمير عائدا إلى القبلة : لا إلى الناس ، ولا ضلال
للقبلة ، وإنما الضلال للمضلين إليها (٢) . فهذا وجه .

والوجه الثانى . أن يكون الله تعالى سماءهم مساكين على جهة الترحم ،
الذى تستعمله العرب فى قولهم : مررت بزيد المسكين ، فيُسَمُّونه مسكينا
إشفاقا وتحننا ، وليس بمسكين فى الحقيقة .

ويبين هذا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
مسكين مسكين : رجل لا أهل له . قالوا : يا رسول الله ، وإن كان
ذا مال . قال : وإن كان ذا مال .

ولم يقع الخلاف بيننا (٣) فى المسكين الذى يُسَمَّى مجازا على وجه
التمثيل ، وإنما وقع الخلاف فى المسكين على الحقيقة ، وأما احتجاجهم
بأن الفقير هو المكسور الفقار ، فليس فيه أيضا حجة ، لأنه يجوز أن
يكون مشتقا من قولهم : فقرت أنف البعير : إذا حززته بحديدة ، ثم

(١) البيت من قصيدة له بديوانه فى مدح سليمان بن عبد الملك ، أولها :
وكيف بنفس كلما قلت أشرقت حل البرء من حوصاء هيص اندماها
وقد أنشده سيبويه فى باب الجزاء إذا كان القم فى أوله . وقال وأما قول الفرزدق : وأنتم لهذا
الناس ، فلا يكون الآخر إلا رفعا ، لأن أن لا يجازى بها وإنما هى مع الفعل اسم . فكأنه قال : لأن يضل
الناس بهذا ، يهتدى وهكذا أنشده الفرزدق .
ورواية المطبوعة « وأنتم لهدى الناس » .
(٢) وفى المطبوع « للمضللين لا لها » .
(٣) فى المطبوعة (بينهم) :

وضعت على موضع الحزّ الجريير ، وعليه وتر ملوئ لتلله وتروّضه (١) .

فيكون الفقير إنما سمى فقيرا ، لأن الدهر أذلّه ، وفعل به ما يفعل بالبعير الصعب . واحتجوا أيضا بأبيات أنشدها ابن الأعرابي ، وهي من أعظم حجاجهم وهي

هل لك في أجرٍ عظيم تُؤجّرهُ نغيثُ وسكيناً كثيراً عنكرهُ (٢)
عشرُ شياهٍ سمعهُ وبصسرهُ قد حدث النفس بمصيرٍ يخفّرهُ (٣)
قالوا : فجعل له عشر شياه وهذا لا حجة فيه عندنا ، لأنه لم يرد أن له عشر شياه ، وإنما المعنى : عشر شياه سمعه وبصره لو وهبت له ، فحذف ما لا يتم الكلام إلّا به ، لعلم السامع بما أراد ، كما قالت ميسون بنت بحدل (٤) :

للبس عبادةً وتقرّ عيني أحبُّ إليّ من لبس الشفوف
والمعنى : من لبس الشفوفاً دون قرّة عين . ويجوز أن يريد ملك عشر شياه أو هبة عشر شياه . فحذف المضاف .

(١) في اللسان (فقر) : فقر أنف البعير يفقره فقرا : إذا حزه بحديدة حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه . ثم لوى عليه جريرا ، ليدلل الصعب بذلك ويروّضه .

(٢) هذا الرجز في اللسان (صكر) ولم يسم قائله . وأراد بمسكره : غنمه

(٣) من المطبوعة وحدها .

(٤) هي ميسون بنت بحدل الكلبيّة زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم يزيد ابنه . بدوية من كلب كانت تسكن الشام .

والبيت من شواهد الكتاب لسبويه (١ : ١٢٦) وكتب النحوي والشاهد فيه نصب تقر يا ضبار أن ليعطف على اللبس ، لأنه اسم ، وتقرّ ، فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار (أن) لأن أن بعدها اسم ، فحذف إسما على اسم ، وجعل الخبر عنها واحدا ، وهو أحب .

والمعنى : لأن اللبس عبادة ، وأن تقرّ عيني : أحب إليّ من لبس الشفوف ، وهو الرقيق من الثياب وانظر شرح ابن يعيش للفصل « باب نواصب الفعل المضارع » (٧ : ٢٥) وسر صناعة الإعراب (١ : ٢٧٥) .

[١٣] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الآرى^١ ، يذهب الناس إلى أنه المغلف^(١))
(قال المفسر) : هكذا رواه أبو علي (بكسر الميم ، وفتح اللام) ،
وجعله بمنزلة الآلات وقال : هو شيء منسوج من صوف يمتدونه بين
أيدي دوابهم ، ووجدته مقيدا عن علي بن حمزة والسكري : مغلف (بفتح
الميم ، وكسر اللام) ، لأنه مكان للاعتلاف ؛ وكل فعل على وزن فعل
يفعل ، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل ، فإن اسم المكان
والزمان منه (مفعلي) بكسر العين ، كالمضرب والمغرس .

[١٤] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك الملة . يذهب الناس إلى أنها الخبزة .
فيقولون : أطعمنا ملة ، وذلك غلط . إنما الملة موضع الخبزة . سمي
بذلك لحرارته^(٢) إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب بن السكيت^(٣) ولم أر فيه خلافا

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب : « وذلك غلط ، إنما الآرى : الآخية التي تشد بها الدابة ، وهو
من قاربت بالمكان : إذا أقمت به ، قال الشاعر :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعرض على شرسوفه الصفر

أى لا يحتس على إدراك القدر لياكل .

(٢) تمام الكلام من أدب الكتاب ص ٣٨ ، ومنه قيل : فلان يتلمل على فراشه والأصل يتملل ،
فأبدل من إحدى اللامين ميلا . ويقال : ملئت الخبزة في النار أملها ملا والصواب أن يقال : أطعمنا خبز ملة .

(٣) عبارة يعقوب في إصلاح المنطق (٣١٦) : وما تضمنه العامة في غير موضعه ، قولهم :
أكلنا ملة ، وإنما الملة الرماد الحار ... وتقول : أطعمنا خبز ملة ، وأطعمنا خبزة مليلا ، ١ هـ وفى
اللسان : الملة : الرماد الحار والجر . ويقال : أكلنا خبز ملة ولا يقال : أكلنا ملة .

أما عند البطانيوسى فإنه يرى أن ليس بمتنع تسمية الخبزة ملة ، من تسمية المسبب باسم السبب ، أو على
حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

لغيره ، وليس يمتنع عندي أن تسمى المخبزة ملة ، لأنها تطبخ في الملة ، كما يسمى الشيء باسم الشيء ، إذا كان منه بسبب ، ويجوز أيضا أن يُراد بقولهم : أطعمنا ملة . أطعمنا خبز ملة . ثم يحذف المضاف ، ويقام المضاف إليه مقامه . فإذا كان هذا ممكنا - ووجدت له نظائر - لم يجب أن يجعل غلطا .

[١٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الأعجمي والعجمي ، والأعرابي والعربي) : لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما ، والأعجمي : الذي لا يفصح وإن كان نازلا بالبادية . والعجمي : منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، والأعرابي هو الهلوي ، والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بلوياً . (قال المفسر) : هذا الذي قاله غير صحيح ، لأن أبا زيد وغيره قد حكوا أن الأعجم لغة في العجم ، وجاء ذلك في الأشعار الفصيحة ، كقول الأخضر الحماني (١) :

سألوهم لو أصبحت وسط الأعجم في الروم أو فارس أو في الديلم
إذن لزرناك ولو لم نسلم

وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيروونه : « ولو بسلم » ، ولا وجه لذلك ؛ لأن السلم لا يستعمل في قطع المسافات ، وإنما يستعمل في صعود العلاتي المشرفات ، والمواضع المرتفعات .

ولو قال قائل لصاحبه : لو كنت ببغداد لنهضت إليك ولو بسلم ، لم يكن له معنى يُعقل ، وقد يُستعمل السلم بمعنى السبب . وليس له

(١) ورد هذا الرجز له في اللسان (عجم) .

هاهنا أيضا وجه . لأنه كان يجب أن يقول : ولو بغير سبب يوجب
النهوض .

وما استعمل فيه الأعجم بمعنى العجم قول الشاعر :

(مما تُعتِّقه ملوك الأعجم)

[١٦] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة عن أبي عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير ، في
روح بن زنباع^(١) :

وهل هند إلا مَهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بِغُلٍّ^(٢)
فإن نُتِجَتْ مَهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَمَا أَنْجَبَ الْفَحْلُ

(قال المفسر) : رويناها عن أبي علي البغدادي (فمن قبل الفحل)^(٣)
على الإقواء ، وقد روى هذا الشعر لحميدة^(٤) بنت النعمان بن بشير ،
وأنها قالتها في الفيض بن أبي عقيل الثقفي . فمن رواه لحميدة بنت النعمان ،
روى (وما أنا إلا مَهْرَةٌ) . وكانت حميدة هذه في أول أمرها أهلا للمحارث

(١) روح بن زنباع الجذامي : من أهل فلسطين ، من رجالات الدولة الأموية ولاء عبد الملك أمور
الشرطة في مسيرة الحرب مصعب بن الزبير بالعراق وضم إليه الحجاج بن يوسف الثقفي وفي «التاج» (روح) :
وكان مجاهدا غازيا ، روى عنه أهل الشام ، يعد في التابعين على الأصح .

(٢) روى البيهقي لها في سمط اللؤلؤ ص ١٧٩ . والتثنية ، على أوهام أبي علي في أماليه ص ٣٦
والكامل للمبرد (ط الحظيرة ص ٢٥٦ - ١) . وقد ذكر البيت الثاني منها في أساس البلاغة «قرف»
كما روى صجر البيت نفسه في اللسان «قرف» أيضا وقال : ويقال : أقرف الرجل وغيره : دنا من الهجنة .
والمقرف : النذل وعليه وجه البيت .

(٣) وهي رواية أساس البلاغة أيضا ، وكذا أدب الكتاب ط ليدن ص ١٢

(٤) في سمط اللؤلؤ ص ١٧٩ . وقيل : اسمها حمدة أو حميدة . وانظر كتاب التثنية على أوهام أبي

علي في أماليه ص ٣١ .

ابن خالد المخزومي ، ففركته ^(١) لشيخه ، وقالت فيه :
 فقلتُ الشيوخ وأشياءهم وذلك من بغض أقواليه
 نرى زوجة الشيخ مغمومة وتسمى لصخبته قالية
 فطلقها الدحارث وتزوجها روح بن زنباع ^(٢) ففركته ، وهجته أيضا ،
 وقالت :

بكي الخز من روح وأنكر جلدُه وعجّت عجيحا من جدام المطارف
 وقال العباء ^(٣) نحن كُنّا ثيابيه وأكسية مضروجة وقطائف
 فطلقها روح وقال : ساق الله ^(٤) إليك فتى يسكر ويقىء في حجرك
 فتزوجها الفيض بن أبي عقيل ، فكان يسكر ^(٤) ويقىء في حجرها . فكانت
 تقول : أجيب فتى دعوة روح ، وقالت تهجوه :

سميت فيضها وما شيء تفيض به إلا بسلكك بين الباب والمدار ^(٥)
 فتلك دعوة روح الخيسر أعرفها سقى الالة صدها الأوطف السارى
 وقالت فيه أيضا : (وما أنا إلا مهرة عربية) البيتين .
 وقد أنكر كثير من الناس رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل
 لا ينسل ،

قالوا : والصواب بغل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب

(١) في أساس البلاغة « فرك » : فلانة فاركة من الفوارك ، وهى خلاف العروب ، وقد فركت
 زوجها فركا : تفيض عشقته عشقا .

وقد ورد البيتان في الحماسة « ط بيروت ص ٢٤٥ » ولم ينسها .

(٢) روى البكرى البيتين في السط ص ١٨٠ وقال قبلها : وقال على بن الحسين إن حميدة هذه لما
 قالت في زوجها روح بن زنباع : (بكي الخز من روح) طلقها .

(٣) العباء (بالمد) والعباية بالياء لغة . والجمع عبااء بخلاف الهاء وعباءات أيضا « المصباح »

(٤) ما بين الرقبتين ساقط من المطبوعة .

(٥) البيتان في بسط اللال ص ١٨٠

وأصله نخل بكسر الغين على مثال فخذ ، فسكن تخفيفا كما يقال في فخذ فخذ .

باب

ما يستعمل من الدعاء في الكلام

[١] قال في هذا الباب : (قولهم مرحباً : أى أتيت رُحْباً ، أى سعة وأهلاً أى أتيت أهلاً لا غُرباء فأنس^(١)) ولا تستوحش . وسهلاً : أتيت سهلاً لا حُزناً ، وهو في مذهب الدعاء ، كما تقول : لقيت خيراً . (قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الألفاظ إنما تستعمل في الدعاء خاصة ، وذلك غير صحيح : لأنها تستعمل دعاء وخبراً . فأمّا استعمالها بمعنى الدعاء فإن^(٢) ترى رجلاً يريد سفراً فتقول له مرحباً ، وأهلاً ، وسهلاً ، أى لِقَاكَ^(٣) . الله ذلك في وجهتك . وأمّا استعمالها بمعنى الخير : فكان يقدم عليك ضيف ، فتقول له : مرحباً ، وأهلاً ، وسهلاً : أى إنك قد صادفت عندي ذلك .

ومن العرب من يرفع هذه الألفاظ ، أنشد سيبيويه :
وبالسَّهْبِ ميمونُ النقيبة قوله للتمس المعروف : أهلٌ ومرحِبٌ^(٤)

(١) هذه رواية أدب الكتاب ط ليدن وكذا المطبوعة . ورواية الخططين ا ، ب « فاستأنس »
(٢) في المطبوعة « فكان » والعمارة مستندة من قول سيبيويه في الكتاب (١ : ١٤٩) فانما رأيت رجلاً قاصداً إلى مكان ، أو طالباً أمراً ، فقلت مرحباً وأهلاً : أى أدركت ذلك وأصبحت ، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه .

(٣) في المطبوعة « أى القاك الله إلى ذلك ... » تحريف .

(٤) البيت في الكتاب لسيبيويه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع أهل ، (ومرحب) على إضمار مبتدأ تقديره : (هذا أهل ومرحب) أو مبتدأ على معنى : (لك أهل ومرحب) .

فهذا خبر محض ، لا دعاء ، وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ مضمّر ، كأنه قال : هذا أهل ومرحب .

ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر مضمّر ، كأنه قال : لك أهل ومرحب .
ومثله ما أنشده سيبويه أيضا من قول الآخر :
إذا جئتُ بواباً له قال : مرحباً ألا مرحبٌ واديكَ غيرُ مُصَيِّقٍ (١)

باب

تأويل كلام من كلام الناس مستعمل

[١] أنشد في هذا الباب للأعشى :

فقلت له هذه هساتها بأدماء في جيلٍ مقتّادها (٢)

ثم قال بآثر البيت : يعنى هذه الخمر بناقاة برمتها .

(قال المفسر) : كذا رويناها من طريق أبي نصر ، عن أبي عليّ البغدادي .
ووقع في بعض النسخ : أى يعنى هذه الخمر بناقاة برمتها . وهذا هو الوجه .
وأظن الأول تصحيحاً ، وإن كان غير ممتنع .

(١) البيت لأبي الأسود في الكتاب لسيبويه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع مرحب وتفسيره كالملى فله ومعناه أن بوابه اعتاد لقاء الأضياف بالشراب لأنس من حرص صاحبه عليهم ، ثم قال : ألا مرحب ، أى عندك الرحب والسعة فلا يصيق واديك بمن حله .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه . وكذا في أساس البلاغة (قود) ويقال : هو يقود الخيل ويققادها ، وهو قائدها ومقتادها .

[٢] مسألة :

وقال في قولهم : وضع^(١) على يدى عدل . قال ابن الكلبي : هو العدل بن فلان بن^(٢) سعد العشيرة .

(قال المفسر) : شك ابن قتيبة في اسم أبي العدل ، فكفى عنه بفلان . وليس الشك لابن الكلبي ، لأن غير ابن قتيبة حكى عن ابن الكلبي أنه العدل بن جزء بن سعد العشيرة ، وكذلك قال يعقوب في إصلاح المنطق^(٣) .

[٣] مسألة :

قال ابن قتيبة . ويقولون (أريته أسحا باصرا : أى نظرا بتحديق شديد ، ويُخرج^(٤) (باصر) مُخرج لابن وتامر ورامح ، أى ذو لبن وتمر ورمح وبصر) .

(قال المفسر) : يريد أن هذه الصفات ، جاءت على معنى النسب ، لا على أفعال ، وهذا موضع أشكل على قوم فيظنونهم غلطا ، حين وجدوا أفعالا مستعملة من الرمح والتمر واللبن ، وليس الأمر على ما ظوا . وما قاله ابن قتيبة صحيح لامطعن فيه .

(١) هذه رواية الخطيبين ، ب . ورواية أدب الكتاب (ليدن) والنسخة المطبوعة من الاقتضاب وإصلاح المنطق : « هو » في موضع « وضع » .

(٢) في تاج العروس : عدل (بن) .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٣١٥ : وقول الناس الشيء إذا يش منه هو على يدى عدل . قال ابن الكلبي : هو العدل بن جزء وكان ولي شرط تبع ، فكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فقال : وضع على يدى عدل .

وفي تاج العروس « عدل » : واختلف في اسم والده ، فقليل هو جزء . هكذا بالهمزة - كما وقع في نسخ الإصحاح لابن السكيت ومثله في الصراح . وفي جمهرة الأنساب لابن الكلبي : هو العدل بن جربهم الجهم والراء المكررة .

(٤) والتخريج توجيه الكلام رجعة يصح عليها .

والوجه في هذا أن يقال : إذا أردت باللابن الذي يسقى اللبن ، وبالتمر الذي يطعم التمر ، وبالرامح الذي يطعن بالرمح ؛ فهي صفات مشتقة من أفعال جارية عليها . وليست على معنى النسب ؛ لأنه يقال : لبنت الرجل . وتمرته ورمحته . وإذا أريد باللابن : صاحب اللبن ، وبالتمر : صاحب التمر . وبالرامح : صاحب الرمح . فهي صفات على معنى النسب ؛ لأنها لم تستعمل منها أفعال على هذا المعنى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون بكى الصبي حتى فحم بفتح الحاء ، أى انقطع صوته من البكاء .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد وغيره : فحم بكسر الحاء . وهما لغتان . (١)

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون : سكران ما بنت : أى لا يقطع أمرا . من مولىك : بنت الحبل ، وطلقها ثلاثا بنته (٢) .

(قال المفسر) : عول ابن قتيبة في هذا الذى قال على قول الفراء : فلذلك قال : (بنت) بغير ألف ولام . وكان سيبويه يقول : لا يجوز

(١) في اللسان « نعم » نعم الصبي يفحم بالفتح فيها . ونعم « بالكسر » نعماء ونعموا ، وأنعم : كل ذلك إذا بكى حتى ينقطع نفسه وصوته .
(٢) تمام حجارة ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٥٧ وقال الأصمعي : ولا يقال : بنت . وقال الفراء : بنت عليه القضا ، وأبنته . اهـ

إلا الأبتة ، بالألف واللام^(١) ، وذكر الفراء أنهما لغتان . وقد جاء ذلك في بعض ما أخرجه مسلم في الصحيح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقولهم أسود مثل حلك الغراب . قال الأصمعيّ سواده ، وقال غيره أسود مثل حنك الغراب يعنى منقاره^(٢)

(قال المفسر) : وقع في كتاب أبي علي البغدادي . أسود من حنك الغراب . وهو غلط . لأن هذا يجري مجرى التعجب . فكما لا يقال ! ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا .

وقال أبو العباس ثعلب : هو أشد سواداً من حلك الغراب وحنك الغراب^(٣) ، وهذا صحيح على ما يوجبه القياس .

وقد اختلف في الحنك بالنون : ف قيل : هو المنقار : ورد ذلك كثير من اللغويين وقالوا : إنما الحنك لغة في الحلك . أبدلت اللام نونا ، لتقاربهما في المخرج ، كما قيل رفل ورفن^(٤) . وأنكر قوم من اللغويين حنكا بالنون . قال أبو بكر بن دُرَيْد : قال حاتم : قلت لأُم الهيثم : كيف تقولين أشد سواداً مماذا ؟ فقالت : من حلك الغراب . قلت : أفقولينها من حنك الغراب فقالت : لا أقولها أبداً .

(١) نفل هذا ابن منظور في اللسان (بت) .

(٢) روى ذلك ابن السكيت في اصطلاح المنطق ص ٨٢

(٣) في شرح فصيح ثعلب ٨٨ . وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٣٤ : «وأسود حانك وحانك ومثل حلك الغراب وحنكه» فحلّكه : سواده ، وحنكه : منقاره ، وفي اللسان : ويقال : أسود مثل حلك الغراب وحنك الغراب .

(٤) في المطبوعة : قلة وقنة .

[٧] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

ولقد طعنت أبا عيينة طغنة جرمت فزارة بعدها أن بغضبوا^(١)

(قال المفسر) : وقع هذا البيت في أكثر النسخ : طعنت بضم التاء .
ولا أعلم : أهو غلط من واضع الكتاب . أم من الراوى عنه . والصواب
فتح التاء لأن قبله :

يا كرز إنك قد فتكت بفارسي بطل إذا هاب الكماة وجبوا
والشعر لأبي أسماء بن الضريبة . وقيل : هو لعطية بن حفيف
يخاطب كرزاً العقيلي ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة
ابن بدر الفزاري يوم الحاجر .

[٨] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن المسافة مشتقة من السوف ، وهو الشم
وأنشد قول روبة :

« إذا الدليل استاف أخلاف الطرق » . أى شمه^(٢)

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب ، وأكثر اللغويين ، وذكر بعضهم

(١) البيت في الكتاب لسيبويه (١ : ٢٤٠) واللسان (جرم) وسيأتي شرح هذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٢) عبارة أدب الكتاب : « وقولهم بيننا وبينهم مسافة » أصله من السوف وهو الشم . وكان الدليل بالفلانة ربما أخذ التراب فشمه ، ليعلم ، أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سى البعد مسافة ، وقال روبة بن العجاج : (إذا الدليل استاف أخلاف الطرق) أى شمه .
وسيأتي شرح الرجز في القسم الثالث من هذا الكتاب .

أنها مشتقة من السَّوَّاف^(١) بضم السين وفتحها ، وهو موت الإبل ، وهذا بمنزلة قولهم للفلاة ؛ مهلكة ؛ لهلاك الناس أو الإبل بها . ويشهد لهذا قول علقمة بن عبدة :

هداني إليك الفرقدان ولا حِبَّ له فوق أصواء العتَّان عُلُوب^(٢)
بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب
ومن المنسوب

قال في هذا الباب : عنب ملاحى بتخفيف اللام (وهو مأخوذ من الملح وهو البياض وهكذا قال في باب ما جاء مخففاً : والعامة تشدده وأنشد :

ومن تعاجيب خلق الله غاطيسة^(٣) يعصر منها ملاحى وغريب^(٤)
(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ابن قتيبة هو المشهور ، والذى حكاه اللغويون .

وقد جاء فى الشعر ملاحى بتشديد . فلا أعلم أهو لغة أم ضرورة من الشاعر قال :

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى كعنفود ملاحية حين نورا^(٥)

(١) فى القاموس «سوف» : السواف كسحاب : الموتان فى الإبل ، أو هو بالضم ، أو فى الناس والمال ، وساف المال يسوف ويساف : هلك أو دفع فيه السواف وفى أساس البلاغة : وقد أساف : وقع فى ماله السواف بالفتح والضم وهو الفناء .

(٢) أنشد سيبويه البيت الثانى منها لعلقمة فى الكتاب (١ : ١٠٧) والشاهد فيه وضع الجلد موضع الجلود ، لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه ، فأفرده ضرورة لذلك .

وصف طريقا شاقا على من سلكه ، فجيف الحسرى وهى المعيبة من الإبل مستقرة فيه ، وأما عظامها فبيض بعد أن أكلت السباع والطير ما عليها من اللحم . وجلدها صليب يابس ملق بالفلا ثم يدبغ .

(٣) البيت فى اللسان (ملح) ولم يسم قائله . والملاحى : ضرب من العنب أبيض فى حبه طول كما ورد فى نصيب ثعلب (ص ٧١ ط الاستاذ خفاجة) .

والتقاطية : الكرم . وتماجيبي : عجائب .

(٤) البيت لابن قيس بن الأسلت ، كما فى اللسان (ملح) والبيت مشهور من شواهد البلاغة .

باب

أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات

وقع في أكثر النسخ المسمين بالياء ، ورأيت كثيرا ممن يقرأ هذا الكتاب ، ويُقرأ عليه يبشرون ^(١) الواو ويردونها ياء ، كأنهم يرون المسمين صفة للناس وذلك غلط . والصواب المسمون بالواو ؛ لأن قوله أصول الناس ، ترجمة يدخل تحتها جميع الأبواب التي ذكر فيها أسماء الناس المنقولة عن الأجناس والأنواع والصفات إلى العلمية ، إلى آخر باب المسمين بالصفات وغيرها . ثم نوع ما أجمله في الترجمة وقسمه فقال المسمون بأسماء النبات ، المسمون بأسماء الطير ، المسمون بأسماء السباع .. إلى آخر ما تقتضيه الترجمة . فقوله : المسمون بأسماء النبات مرتفع على خبر مبتدأ مُضمر ، كأنه قال : هؤلاء المسمون ، وكذلك سائرهما .

[١] مسألة :

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (حدثني زيد بن أخطم قال : حدثني أبو داود عن شعبة ، عن جابر ، عن أبي نضرة ، عن أنس بن مالك قال : كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها ، وكان يُكنى أبا حمزة) .

(قال المفسر) : وقع في بعض النسخ ، عن أبي نضرة . وفي بعضها عن أبي نصر . وروى عن أبي عليّ البغدادي أنه قال : الصواب عن أبي نضرة (بضاد معجمة ، وتاء التأنيث) . قال : واسمه المنذر

(١) أي يحكونها ويمحونها يسكين ونحوه . وفي المخطوطة « ا » ينكرون .

ابن مالك بن قطعة^(١) . وهذا الذى قاله أبو على غير صحيح . لأن
أبا نصره لم يرو عن أنس بن مالك شيئا ؛ إنما روى عن أبي سعيد الخدرى .
والصواب : عن أبي نصر ، واسمه حميد بن هلال العدوى البصرى^(٢) .
وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي نصر : خيثمة البصرى عن
أنس ، ولعلهما قد اشتهرا في سماعه منه .

المسمون بأسماء الهوام

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (العَلَس : القراد ؛ ومنه المُسَيَّب بن
عَلَس الشاعر .)

(قال المفسر) هكذا روينا عن أبي نصر عن أبي على (بن عَلَس) مصروفا
وكذا قرأته في غير هذا الكتاب وذكر كراع أن (علس) اسم أمه .
فيجب على هذا ألا يصرف .

المسمون بالصفات وغيرها

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (سلم : الدلو لها عُرْوَة واحدة) .

(قال المفسر) كذا قال يعقوب بن السكيت^(٣) . وردّه عليه على

(١) في خلاصة الخرجى : المنذر بن مالك بن قطعة (بكسر القاف وسكون المهملة الأولى)
العبدى ، أبو نصر البصرى ؛ عن على وأبي ذر مرسلوا بن عباس وطائفة وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعه
وابن سعد قال خليفة ، مات سنة ثمان ومائة .

(٢) هو حميد بن هلال العدوى . أبو نصر البصرى : عن أنس وعبد الله بن مغفل وثقه ابن معين .
توفى في ولاية خالد بن عبد الله القسرى على العراق .

(٣) قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٦ (والسلم : الدلو) من قول أبي عمرو لها عُرْوَة واحدة .
نحو دلو السقائين .

ابن حمزة (١) ، وقال : الصواب عرقوة واحدة ، وهي الخشبة التي يضع السقاء فيها يده إذا استقى بالدلو . والدلو الكبيرة لها عرقوتان (٢) . ولا يمكن أن يكون دلوً بعرقوة واحدة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الحوفزان : فوعلان ، من حفزه بالرمح يقال : إنما سُمي بذلك لأن بسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فسُمي بتلك الحفزة : الحوفزان ، قال الشاعر (٣) :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنسة سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا
(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ . ولا منخل لبسطام ابن قيس هنا . وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقري (٤) ، طعنه في

(١) على بن حمزة البصري النحوي ، أبو نعيم أحد الأئمة الأعلام في الأدب وأعيان أهل العمة الفضلاء المعروفين . له ردود على جماعة من أئمة اللغة . صنف الرد على أبي زياد الكلابي ، والرد على أبي عبيد في المصنف . والرد على ابن السكيت في الإصلاح . الرد على ثعلب في الفصيح . الرد على ابن ولاد في المقصور والممدود . الرد على الدينوري في النبات . والرد على الجاحظ في الحيوان ، مات سنة ٣٧٥ هـ (عن بغية الوعاه للسيوطي)

(٢) والعرقوتان : الخشبان اللتان تعرضان على الدلو كما للصليب ، وهما العرقتان ، وجمع العرقوة : عرق (بفتح فسكون) (انظر المخصص ٩ : ١٦٤)

(٣) هو سوار بن حبان في سبط اللالك (١ : ٢٥٦) وهو شاعر جاهلي اسلامي . وذكر السبط أنه روى عن أبي علي (من دم الجوف أحمر) قال : وهذا وهم ، أو من أنشد البيت وبعده :
وحران قيس أنزلته رماحد فمالج غلا في ذراعيه مقفلا
قضى الله أنا يوم نقسم الملا أحق بها منكم فأعطى وافضلا
وانظر التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص ٣٧ . وكذا شرح البعلبوسى لهذا البيت في القدم الثالث من هذا الكتاب

(٤) في المطبوعة : التميمي .

خرابة (١) وركه يوم جلود (٢) . والذي قاله من تسميته الحوفزان
بحفز الطاعن له حين خاف أن يفوته صخيخ . غير أنه سُمي بذلك
لقول الشاعر فيه : (ونحن حفزنا الحوفزان) .

فالشاعر هو الذي لقبه بهذا اللقب ، فعرجى عليه . واسمه : الحارث
ابن شريك ، واسم الشاعر : سوار بن حبان المنقري ، بحاء مكسورة
غير مُعجمة . وباء معجمة بواحدة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : (عامر بن فهيرة تصغير فهر . والفهر مؤنثة . يقال
هذا فهر) .

(قال المفسر) : قد ذكر بعد هذا في الكتاب ، أن الفهر يذكر
ويؤنث وهو خلاف قوله ها هنا .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقرأت بخط الأصمعي عن عيسى بن عمر
أنه قال : شرجيل : أعجمي ، وكذلك شراحيل ، وأحسبهما منسوبين
إلى (ليل) . مثل جبرائيل وميكائيل .

(قال المفسر) : هذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الأصمعي عن

(١) في اللسان (عرب) : الحرب : ثقب رأس الورك ، والخربة مثله . وكذلك الخراية .
والخربتان : مفرز رأس الفخذ . ويقال : خربته ، وخرابته ، وخرابة (بتشديد الراء) .

(٢) الجلود : موضع فيه ماء يسمى الكلاب (بهم الكاف) ، كانت فيه وقعة مرتين يقال للكلاب
الأول : يوم جلود وهو لتغلب على بكر بن وائل : (اللسان جدد)

عيسى ، هو قول ابن الكلبي : كل اسم في كلام العرب آخره (إل) (١)
أو (إيل) فهو مضاف إلى الله عز وجل ، مثل سُرخبيل وعبد ياليل
وشراحيل وشهميل . ويلزمه على هذا الرأي أن يقول : إن أصل هذه
الأسماء كلها الهمزة ، وأنه ترك همزها استخفافاً ، حين رُكبت وطالت ،
كما تحذف الهمزة في قولهم : ويلمه (٢) وأيش (٣) ونحو ذلك

وليس هذا رأى أكثر البصريين . وإنما سُرخبيل عندهم بمنزلة
قُذعميل وخُزعبيل ، وياليل بمنزلة هابيل ، وشراحيل بمنزلة سراويل
وقناديل ، ونحو ذلك من الجموع التي (٣) سُمي بها . والأسماء المعروفة التي
جاءت على صورة الجموع (٣) ، وشهميل : بمنزلة زُخليل وبرطيل ،
وليسمت هذه الأسماء كجبرائيل وميكائيل في أنهما مضافان إلى (إيل) ،
لأنه قد ورد في التفسير عن عتيّ وابن عباس رضي الله عنهما : أن
جبرائيل وميكائيل ونحوهما كقولك : عبد الله وعبد الرحمن .

(١) قال في القاموس : (والإل بالكسر : العهد ، والخلف ، والروية ، واسم الله تعالى : وفي
المحكم (١٢ - ورقة ١٧٤) : والإل : الله عز وجل وفي حديث أبي بكر لما قتل عليه سبع مسيلة : إن
هذا الشيء ، ما جاء به إل ولا ير ، فأين ذهب بكم
قال ابن الكلبي : كل اسم في العرب آخره إل أو إيل فهو مضاف إلى الله عز وجل ، كشرحيل
وشراحيل وشهميل ...

(٢) أصل (ويلمه) : ويل أمه ، حذفت الهمزة تخفيفاً ووصلت الكلمتان وأصل
(أيش) : أي شيء : خففت بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها
إلى الساكن قبلها ثم أهل لإعلاء قاض . وقد جاء اللفظ في شعر قديم :
(من آل تحطان وآل أيش)

انظر شرح شافية ابن الحاجب (١ : ٧٤ ، ٧٥)

(٣-٢) ما بين الرقمين ساقط من الخطية ب والمطبوعة

في اللسان : (شهميل) : شهميل أبو بطن ، وهو أخو العتيك وزعم ابن دريد أنه شهميل (بكسر
الشين) كأنه مضاف إلى (إيل) كجبريل .

وقيل : إن جبراً^(١) بمعنى : عبد . وميكا : نحوه ولم يرد في شرحبيل
وشراحيل ونحوهما شيء يجب التسليم له ، ولا دليل قاطع^(٢) يقطع
بما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه . فحمل هذه الأسماء على ما قاله البصريون
أولى . وإن كان ما قاله ابن الكلبي ومن نحا نحوه غير ممتنع ، لأن^(٣)
بعض اللغويين قد ذكروا أن معنى شرحبيل : وديعة الله بلغة حمير
وهذا نحو ما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه^(٤) .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الأخطل من الخطل ، وهو استرخاء
الأذنين^(٥) . ومنه قيل لكلاب الصيد خطل) .
(قال المفسر) . لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل
الأذنين مسترخيهما ، فيقال أنه لُقِّبَ الأخطل لذلك . والمعروف أنه
لُقِّبَ الأخطل لبذاعته وسلطة لسانه ، وذلك أن ابني جُعيل احتكما
إليه مع أمهما فقال :

لعمرك أننى وابنى جُعيل وأمهما لإستسار لثيم^(٥)
ف قيل له : إنك^(٦) لأخطل ، فلزمه هذا اللقب . والإستار :
أربعة من العدد . وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج
الأصبهاني : أن السبب في تليقيبه بالأخطل أن كعب بن جُعيل كان

(١) هذه رواية الخطية (ب) وفي الخطية أ « أن جبراً عبد »

(٢) في المطبوعة « قاطع على ما قاله »

(٣) ما بين الرقمين سقط من نسخة (أ) .

(٤) في النسخة المطبوعة من أدب الكاتب (ليدن) : (الأذن)

(٥) انظر التلييه على أو هام أب على في أماليه ص ١١٩ .

(٦) في المطبوعة : « إنه »

شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يُلم برهط منهم إلا أكرموه وأعطوه :
فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وحموا له غنما ، وحظروا عليها
حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعب
وشتمه ، واستعان بقوم من تغلب ، فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة .
فارتقب الأخطل غفلته ، ففرقها ثانية . فغضب كعب ، وقال : كُفُّوا
عني هذا الغلام وإلا هجوتكم . فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك .
وكان الأخطل يومئذ يفرزم . والفرزمة ^(١) : أن يقول الرجل الشعر
في أول أمره ، قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته ؛ فقال كعب :
ومن يهجونى ؟ . فقال : أنا . فقال كعب : « ويثُلُّ لهذا الوجه غبُّ
الجمَّة » ^(٢) فأجابهُ الأخطل ^(٣) ... فقال كعب : إن غلامكم هذا
هذا لأخطل ، وليجَّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

وسميتُ كعباً بشراً العظام وكان أبوك يُسمي الجمل
وأنت مكائك من وائل مكان القراد من أشت الجمل

ففرع كعب ، وقال : والله لقد هجوت نفسي هذين البيتين ، وعلمت
أني سأهجي بهما . وقيل : بل قال : هجوت نفسي هذين البيتين ،
وعلمت أني سأهجي بهما . وقيل : بل قال ^(٤) : لقد هجوت نفسي
بالببيت الأول من هذين البيتين ^(٤) .

(١) في الأصل (يفرزم) ولم نجد الفرزمة (برأ ثم زاي) في المعاجم الكبيرة ، كاللسان والتاج
والذي في اللسان ونقله التاج : (الغدرة) و (الغدرة) ومشتقاتها يقال : غدرم الشيء وغدمره ،
إذا باعه جزافا . والغدرة : اختلاط الكلام وعن أبي زيد نبت مغدرم : أى مخلط ، ليس بجيد يباع
وهذه المعاني مناسبة لغدرة الشعر وهى نظم الشاعر له قبل أن يستحكم طبعه ، فيكون كالشئ الذى
جزافا . أو كالنبت المخلوط جيده برديته .

(٢) يروى في التنبيه على أوهام أبي على : « شاهد هذا الوجه عث الحمة »

(٣) بما يفيح ذكره .

(٤ - ٤) ما بين الرقعين ساقط من نسخة ب .

واسم الأخطل فيما ذكر ابن قتيبة : غياث بن غوث . وذكر غيره
أن اسمه : غوث بن غوث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب دؤبلا . والدوبل :
الحمار القصير الذنب .

ويقال : إن جريرا هو الذي لقبه بذلك . وذلك أن الجحاف بن
حكيم لما أوقع بهنى تغلب بالبشر^(١) ، وهو موضع معروف من بلادهم ،
دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان ، فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول
فيلا تغيرها قريش بمسكها يكن عن قريش مستزاد ومزحل
فغضب عبد الملك ، وقال : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ فرأى
الأخطل الغضب في وجهه ، فقال : إلى النار ، فقال : أولى لك لو قلت
غير ذلك فقال جرير :

بكى دؤبل لا يرق الله دمه ألا إنما يبكى من الدل دؤبل^(٢)

[٦] مسألة :

ذكر في هذا الباب ، (الروبة وما فيها من اللغات . ثم قال :
إنما سمى روبة بن العجاج بواحدة من هذه) .

وهذا يوجب أن يجوز في (روبة) الهمز وترك الهمز . وذكر في باب
مايغير من أسماء الناس : أن روبة بن العجاج بالهمز لا غير ، ولو كان
مهموزا لا غير . لم يمتنع من أن تخفف همزته : لأنه لا خلاف بين
النحويين أن الهمزة في مثل هذا يجوز تخفيفها . وذكر أن أقسام

(١) انظر يوم البشر مفصلا في الكامل لابن الأثير (٤ : ١٢٤)

(٢) البيت في اللسان (دبل) جرير ودوبل لقب الأخطل . وفي المطبوعة : لا أرفأ .

الرؤية . أربع ، ثلاث غير مهموزة ، وواحدة مهموزة . وأخفل ثلاثا غير مهموزة ، وهى : الرؤية : طِرْق الفرس ^(١) فى حمامه : وأرض رؤية : أى كريمة . والرؤية : شجر انزعور . فهى على هذا سبع . ست غير مهموزة ، وواحدة مهموزة .

[٧] مسألة :

وقال قتيبة فى هذا الباب : وروى نقله الأخبار أن (طيّا) ^(٢) أول من طوى المناهل . فسمى بذلك ، وأن مُرادًا تمرّدت ، فسميت بذلك ، واسمها : يُحابر . ولست أدري كيف هذان الحرفان ، ولا أنا من هذا التأويل فيهما ^(٣) على يقين .

(قال المفسّر) : كذا روينا عن أبى نصر : (مرادا) مصروقا ، والقياس ألا يُصرف ، لأنه أراد القبيلة دون الحيّ ، والدليل على أنه أراد القبيلة قوله . تمرّدت ، وقوله : واسمها ^(٤) : يُحابر . فأنت الضمائر .

وظاهر كلام ابن قتيبة أنه أنكر اشتقاق مُراد من التمرد ، كما أنكر اشتقاق طيّا من طىّ المناهل ، واشتقاق (مُراد) من التمرد ممكن ، غير ممتنع ، فتكون الميم على هذا أصلا ، ويكون وزن (مراد) على هذا فعلا . ويمكن أن يكون (مُراد) اسم المفعول من أراد يريد : فتكون الميم زائدة ، ويكون وزن مُراد مُفعلا ، بمنزلة مُقام ومُنار .

(١) الرؤية : سماع ماء الفعل ، وهو اجتماعه ، أو ماؤه فى رحم الناقة (القاموس) .

(٢) فى المطبوعة « طيا » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) فى اللسان وتاج العروس (مرد) : ومراد : أبو قبيلة من اليمن وهو مراد بن مالك بن

زيد بن كهلان بن سبأ . وكان اسمه يحار : فتمرد فسمى مرادا ، وهو « فعال » على هذا القول .

وقد جاء في خبر لا أقف الآن على نصه . ولا أعرف من حكاها ، أن مراداً اسم جدهم أو أبيهم . وأنه لُقّب بذلك ، لأن رجلاً قال له : أنت تُرادى . وهذه دعاوى لا يُعرف حقها من باطلها : ولا صحيحها من سقيمها وإنما تُحكى على ما نقلته الرواة .

وأما اشتقاق طيء من طيّ المناهل فغير صحيح في التصريف ، لأن طيئاً مهموز اللام . (وطوى يطوى) لأمه ياء ، فلا يجوز أن يكون أحدهما مشتقاً من الآخر ، إلا أن يزعم زاعم أنه مما هُمز على غير قياس ، كقولهم : حَلَّاتُ السَّوِيْق (١) ، ولا ينبغي أن يحمل الشيء على الشلوذ ، إذا وُجد له وجه صحيح من القياس . وإنما اشتقاق طيء من (طاء يَطْوُء (٢) : إذا ذهب وجاء . ذكر ذلك ابن جنى في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة . وقال السيرافي : ذكر بعض النحويين أن طيئاً مُشتق من الطاءة . والطاءة : يُعد الذهب في الأرض ، وفي المرعى . قال : ويزوى أن الحجّاج قال لصاحب خيله : أبغني (٣) فرساً بعيد الطاءة ، وفي بعض الأخبار : كيف بكم إذا تطاءت الأسعار ، أي غَلَّتْ وبعُدت على المشترين .

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٧٦

(٢) في اللسان (طوا) : طاء في الأرض يطوء : ذهب . والطاءة : الإبعاد في المرعى قال كراع : ومنه أخذ طيء مثل سيد أبو قبيلة من اليمن ، وهي طيء بن أدد بن زيد بن كهلان ، والنسبة إليها طائى على غير قياس . وقياسه طيئ مثل طبعى ، فقلّبوا الياء الأولى ألفاً وحذفوا الثانية . فأما قول من قال : إنه سمي طيئاً لأنه أول من طوى المناهل فغير صحيح .

(٣) أبغى : أي هات لي . وفي المطبوعة : « بغي » .

ومن صفات الناس

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (رجلٌ مُعَرِّدٌ في سُكْرِهِ ، مأخوذ من العَرَبْدِ والعَرَبْدُ : حيةٌ تنفخ ولا تؤذى) .

(قال المفسر) : قد يكون العربدُ أيضاً الخبيثة^(١) ، وهذه الكلمة من الأضداد . أنشد ابن الأعرابي في نوادره :

١. إذا ما الأمرُ كان جِسداً ولم أجِدْ من اقتحام بُدَا
لاقي العدا في حيةٍ عَرَبِداً^(٢)

وقال رُوْبِيَّةُ : ^(٣)

وقد غَضِبَـا غَضِيباً عَرَبِداً

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (رجلٌ مأْيُونٌ : أى مقروءٌ بخَلَّةٍ من السوء . من قولك : أبنتُ الرجلَ آيْنُهُ وآيْنُهُ بشرٌ) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور من قول اللغويين : وحكى أبو الحسن اللحياني : أبنت الرجلُ بخيرٍ وشر . قال : فإذا حذفوا ذكر الخير والشر ، لم يذكر إلا في الشر وحده^(٤) .

(١) في اللسان (عربد) والمخصص (٨ : ١٠٧) باب الحيات ونحوها : أما العربد فهو أسود صالح ، وهو أخبثها وأكبرها وأعظمها ، وليس شيء من الحيات يطلب بثأره غيره .

وفي اللسان : العربد : الذكر من الأفاعى . ويقال : بل هى حية حمراء خبيثة

(٢) الرجز في اللسان (عربد) والمخصص (٨ : ١٠٧) ولم ينسبه .

(٣) انظر هذا الرجز في اللسان وديوان رُوْبِيَّة .

(٤) انظر العبارة في اللسان : (أبن) .

باب

معرفة ما في السماء والنجوم والأزمان والرياح

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (وثلاثٌ دُرْع . وكان القياس دُرْعاً^(١) ، سُمِّيَتْ بذلك لأموداد أوائلها . وابيضاض سائرها ، ومنه قيل : شاة درعاء : إذا أسودَّ رأسها وعنقها وابتيض سائرها) .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب (معرفة في الشاة) ، أن الدَّرْعاء من الشاء التي أسودَّت عنقها ، ولم يذكر الرأس . وهو خلاف ما قاله هنا . وذكر يعقوب وغيره أن العرب تختلف في الدَّرْعاء من الشاء ، فمنهم من يجعلها التي أسودَّ رأسها وعنقها ، ويبيض سائرها ، ومنهم من يجعلها التي يبيض رأسها وعنقها ، ويسود سائرها . وكذلك الدَّرْعاء من الليالي . وقال صاحب كتاب العين : شاة درعاء : سوداء الجسم ، بيضاء الرأس .^(٢) وليلة درعاء : وهي التي يطلع فيها القمر عند وجه الصبح ، وسائرها مظلم .

(١) في أدب الكتاب . ليدن : درع (بالضم) وفي ط : درعاء (بالمد) تحريف وحكى اللسان (درع) عن الأصمعي في ليالي الشهر بعد الليالي البيض : وثلاث درع مثل سرد . وكذلك قال أبو عبيدة غير أنه قال : القياس : درع جمع درعاء وروى : ثلاث درع وثلاث ظلم : جمع درعة وظلمة ، لا جمع درعاء وظلماء . قال الأزهري : هذا صحيح وهو القياس والليالي الدرع والدروع - كما في اللسان - الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة . وذلك لأن بعضها أبيض وبعضها أسود . وقيل : هي التي لا يطلع القمر فيها عند وجه الصبح وسائرها أسود مظلم . وقيل : هي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمانية عشرة ، وذلك لسواد أوائلها وبيض سائرها ، واحدها درعاء ودرعة على غير قياس لأن قياسه درع بالتسكين لأن واحده درعاء .

(٢) نقل ذلك ابن سيده في المختص من كتاب العين . وانظر الأقوال المختلفة في وصف الدرعاء في المختص « ٨ : ١٩٣ » .

وقال أبو حنيفة : يقال في جمع الدِّرْعاء : دُرْع ، على غير قياس ، وقد يقال دُرْع على القياس ؛ وإنما كان دُرْع جمعا على غير قياس ، لأن القياس في جمع (أفعل ، وفعلاء) من الصفات (فُعِل) بسكون العين ، نحو أحمر وحمراء وحُمُر . فأما فَعَلَ المفتوحة العين فانما بابها أن تكون جمعا لما جاء من صفات المؤنث على (الفُعلى) تأنيث (الأفعل) ، كالأكبر والكبرى ، والأصغر والصغرى . يقال : الكُبَر والصُّغَر ، وكأنهم لمسا فعلوا ذلك لتساوى (الفُعلى والفعلاء) ، في أن كل واحدة منهما صفة ، وأن مذكر كل واحدة منها (أفعل) . والشيطان إذا تساوى في بعض معانيهما وأحوالهما ، فقد يخمل بعضهما على بعض .

باب النبات

[١] مسألة

قال ابن قتيبة : (الخلَى : هو الرُّطْب ، والحشيش : هو اليابس ؛ ولا يقال له رَطْبًا : حشيشٌ) .

(قال المفسر) هذا الذى ذكره قول الأصمعى . وكان يقول : من قال للرطب من النبات حشيش فقد أخطأ .

وحكى أبو حاتم قال : سألت أبا عبيدة معمرًا عن الحشيش ، فقال : يكون رَطْبًا ، ويابسًا .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف^(١) في باب نعوت الأشجار في ورقها والتفافها : وأما الورق فعخضة الأرض من الحشيش .

(١) الغريب المصنف ص ١٨١ وانظره أيضا في اللسان (ورق) .

وقال أيضا في باب ضروب النبات المختلفة : (الحَلَى : الرطب من الحشيش ، فإذا يبس فهو حشيش) .

والقول فيه عندى قول الأصمى ، لأنه قال : حش الشيء يحش : إذا يبس ويقال للجنين : إذا يبس في بطن أمه : حشيش ، ويقال : حشيت يده : إذا يبست ، فالاشتقاق يجب أن يكون اليابس دون الرطب ، لذلك اختاره ابن قتيبة على قول أبي عبيدة .

والرطب (بضم الراء ، وسكون الطاء) من النبات خاصة ، فإذا ضمنت الراء ، وفتحت الطاء ، فهو من التمر (١) خاصة . فإذا فتحت الراء وسكنت الطاء ، فهو ضد اليابس من كل شيء .

[٢] مسألة

وقال في هذا الباب : (النور من النبات : الأبيض ، والزهر : الأصفر ، يكون أبيض ثم يصفر) .
(قال المفسر) : حكى أبو حنيفة : أن النور والزهر سواء (٢) .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : الشجر : ما كان على ساق ، والنجم : ما لم يكن على ساق ، قال الله تعالى : (والنجم والشجر يسجدان) (٣) .

(١) الرطب (بضم الراء ، وسكون الطاء) : نصيب البسر قبل أن يثمر .

(٢) في إصلاح المنطق ص ٤٧٦ « والزهر : زهر النبات ، وهي نوره ونواره » .

(٣) الآية ٦ من سورة الرحمن .

(قال المفسر) : قد يسمى مالا يقوم على ساق شجرا ، قال الله تعالى
(وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) (١) .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : والوَرُس يقال له : الغُمر (٢) . ومنه قيل :
غُمِرَت المرأة وجهها .

(قال المفسر) : قال أبو عليّ البغداديّ : تصويب الغُمرَة (بالتاء) ،
وكذلك قال ابن دريد : الغُمرَة : طلاء من زعفران تُطلى به المرأة وجهها ،
ليصفو لونه ، وكذا قال الخليل : الغُمرَة : طلاء تُطلى به العروس .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : الزُرْجُون : الكَرَم ، قال الأصمعيّ : هو الخمر ،
وهو بالفارسية زُرْكون ؛ أي لون الذهب .

(قال المفسر) : كذا روى أبو عليّ البغداديّ : (زَرْكون) بتشديد
الراء . وقال : كذا أقرأنيّه أبو جعفر بن قتيبة ، لتصويب تسكينها .
ومعنى (٣) (زَرَزَ) ذهب ، ومعنى (كُون) : لَوْن . كأنه قال : لون
الذهب .

(١) الآية ١٤٦ من سورة الصافات ، واليقطين : كل شجر لا يقوم على ساق نحر الدبا والقرع
والبطيخ والحنظل .

(٢) في نسخة أدب الكتاب (ليدن) : الغمرَة بالتاء وفي هامشها : الغمر عن نسخة . ولعل مثلها ما وقع
للبلليوسي ، فأحوجه إلى التوضيح .

وفي اللسان والتاج (غمر) : والغمر (بالضم) : الزعفران ، كالغمرَة بهاء . وقيل : الورس وقيل الكركم .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من الخطبة ١ .

[٦] مسألة :

قال في هذا الباب : « البَلَس : التين ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : من أحبَّ أن يَرِقَّ قلبه ، فَلْيَذْمِ (١) أَكْلَ البَلَس (٢) . »

(قال المفسر) : هذا الحديث يعتقد قوم فيه أنه تصحيف من بعض الرواة ، وإنما هو : فليُذِمَّ أَكْلُ البَلَس ، وهو العَدَس وذكر ابن قتيبة هذا الحديث في كتابه في شرح غريب الحديث ، على ما ذكره في أدب الكتاب . وذكر أن هذا الحديث رواه عُمَرُ بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس . قال : والبَلَس عند كثير من الناس : العَدَس ، وذلك غلط . وسألت غير واحد لَأَتَبَيَّن (٣) من أهل اليمن عن البَلَس ما هو ؟ فأخبرت أنه التين . وقالوا : هو مبتذل في بلادنا .

قال ابن قتيبة : وإنما توهمه الناس العَدَس فيما أرى ، لأن العَدَس يقال له باليمن : البَلَس قال : فإن كان المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم البَلَس ، فهو التين ، وإن كان البَلَس فهو العَدَس .

(١) في المطبوعة « فليذم » ويقال : دارم على الشيء مداومة : راعيه . وأدمن فلان كذا إدماها : راعيه ولازمه .

(٢) في القاموس : البلس : التين والبلسن (بالضم) : العَدَس ، وحسب آخر يشبهه والحديث في اللسان : وذكر أن البلس (بفتح الباء واللام) : التين . الواحدة بلسة . والبلس (بالضم) : العَدَس .

وفي المختص (١١ : ١٣٧) : التين واحدة تينة وهو البلس . وقيل : البلس : التمر ، والشجر : التين . (٣) في م « لاثنين » تحريف .

باب النخل

[١] مسألة :

قال في هذا الباب « والعِفَّار ^(١) والإِبَارُ : تلقيح النخل ، والجَبَابُ والجَدَادُ والجَدَادُ والجِرَامُ والجِرَامُ . والقِطَاعُ والقِطَاعُ : كَلَمَةُ الصَّرَامِ ^(٢) .

(قال المفسر : كَذَا رويناه من طريق أبي نصر عن أبي علي ، وهكذا رأيته في جمهور النسخ من هذا الكتاب .

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف ^(٣) ، أن الجَبَابَ تلقيح النخل . ذكره الأصمعي .

والصواب أن يقال : والعِفَّار والإِبَارُ والجَبَابُ : تلقيح النخل ، أو يقال : وهو الجَبَابُ ، ولعله قد كان هكذا فوقع فيه الوهم من قبل بعض الناقلين .

[٢] مسألة :

وقال في الباب (وهو فُحَّال النخل ، ولا يقال فَحْل) .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللُغَوِيِّين ، وقد جاء فَحْل في النخل ؛
أنشد يعقوب :

(١) انظر اللسان (حفر وأبر) ويقال : حفر (بتشديد الفاء) النخل : فرغ من تلقحه ، وتأبر الفسيل : إذا قبل الإبار .

(٢) يقال : صرمت النخل : قطعته ، وهذا أوان الصرام (بالفتح والكسر) (المصباح)
(٣) عبارة أبي عبيد في الغريب : الأصمعي : إذا لقح الناس النخل قيل : قد جهوا ، وقد أتى زمن الجباب « الغريب المصنف ص ٢١٠ . وفي المصباح : وجب القوم نخلهم : لقحوها . وهو زمن الجباب (بالفتح والكسر)

(٤) هذه العبارة في أدب الكتاب تالية للعبارة السابقة .

تَابِرَى يَا خَيْرَةَ الْفَيْسِيلِ تَابِرَى مِنْ جَنْدٍ فَشُولِي
إِذْ ضَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بِالْفُحُولِ^(١)

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والشُّمْرَاخ والعِشْكَال : ما عليه البُسْر^(٢) » .
(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قول أبي عمرو الشيباني . فأما
الأصمعيّ فإنه قال : العِشْكَال : الكِبَاسَة^(٣) بعينها ، وليس الشُّمْرَاخ ،
ويقال : عِشْكَال وعُشْكَول^(٤) ، وكلا القولين له شواهد من اللغة ،
فالشاهد لقول الأصمعيّ ما روى في الحديث من أن سعد بن عبادَةَ أتى النبي
صلى الله عليه وسلم برجل مُخْدَج^(٥) سقيم في الحَيّ ، وَجَدَ على أمة
من إمامهم يعذب بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذوا له عِشْكَالاً
فيه مائة شمراخ فاَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً . ومن الشاهد لقول أبي عمرو ، قول
أمرئ القيس :

(١) الرجز في إصلاح المنطق ص ٩٣ واللسان (أبر - فعل) وقائله أحيحة بن الجلاح . وروى
اللسان من ابن سيدة : الفعل والفحال : ذكر النخل ، ولا يقال لغير الذكر من النخل فحال . ويقال
للفحال : فعل ويجمع على فحول .
وحكى ابن سيدة عن أبي حنيفة أيضاً : ذكر أن النخل هي الفحاحيل ، واحدها فحال وهي الفحول أيضاً
واحدها فحل ، ويقال : نخلة فحال لأنه لا يوصف به إلا المذكر وغلب الفحال للفرقة (المخصص ١١ : ١١٠)
(٢) حكى في المخصص (١١ : ١٠٨) والشمراخ والشروخ والإشكال والإشكول والعشكال والعشكول
هو الذي عليه البسر وأصله في العلق .

(٣) قال ابن سيدة في المخصص : الكباسة من النخل بمنزلة المنقود من الكرم .
(٤) في المخصص : المشكول : هو القنو ما لم يكن فيه رطب فإن كان فيه رطب فهو علق .
(٥) في أساس البلاغة (خدج) : خدج الرجل فهو خداج إذا نقص عضومته ، وأخدجه الله فهو
خدج ورجل خدج اليد ناقصها .

« أثيث كقنو النخلة المتعكِل (١) »
فإنما أراد هنا الكثير الشماريخ . والقنو : الكباسة .

باب

ذكر ما شهر منه الإناث

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « اليعسوب : ذكر النحل »

(قال المفسر) : كذا حكى أبو عبيد في الغريب عن الأصمعي (٢) ،
وذكر في شرح الحديث أن اليعسوب أمير النحل ، وقال الخليل :
اليعسوب : أمير النحل ، وكذا قال أبو حنيفة .

وقال أبو حاتم : في كتاب الطير : اليعسوب : نحو من الجرادة ،
رقيق (٣) ، له أربعة أجنحة ، لا يقبض له جناحاً أبداً ، ولا تراه أبداً
يمشي ، وإنما تراه طائراً أو واقفاً على رأس عود أو قصبة ، وأنشد :
وما طائر في الطير ليس بقابض جناحاً ولا يمشي إذا كان واقفاً

(١) عجز بيت لامرئ القيس وهو من قصيدة «قفا نيك ..» وصدرو .

ولرح يفتي المتن أسود فاحم

والفرع : الشعر الطويل ، والأثيث : الكثير النبات ، والقنو : العلق وهو كباسة النخلة . والمتعكِل
المتداخل لكثرة .

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ . ويقول المعاصرون من الباحثين في علم الحشرات : إن اليعسوب
ملكة النحل ، وهي التي تضع البيض في الخلية ، ويكون معها جماعة من الذكور لتلقيحها ، أما بقية
سكان الخلية فنوع من الخنثى ، يقمن بتربية الصغار ، ويعجنن العسل في البيوت .
(٣) وورد في الغريب : اليعسوب طائر أصغر من الجرادة طويل الذنب .

ويسمى الأمير من الناس يَعْسوباً^(١) ، تشبیهاً له بיעسوب النحل .
وبذلك فسر أصحاب المعاني قول سلامة بن جندل
أطرافهنّ مَقِيلٌ لليعاسيب

[٢] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

أربٌ يَبُولُ الثُّعْلَبَانِ برأسه لقد ذُلَّ من باليت عليه الثُّعْلَبُ^(٢)

(قال المفسر) : كذا روى هذا البيت كل من رواه ، ورواه أبو حاتم
الرازي : « الثُّعْلَبَانِ » (بفتح الثاء واللام وكسر النون) تشبیهة ثعلب ،
وذكر أن بنى سُليم ، كان لهم صنم يمدونه ، وكان لهم سادنٌ يقال له :
غاوى بن ظالم . فبينما هو ذات يوم جالس ، إذ أقبل ثعلبان يشتمدان ،
فشغَرَ كل واحد منهما رجله وبال على الصنم . فقال يابن سُلَيم : والله
ما يُعْطَى ولا يَمَنَع ، ولا يضرولا ينفع : أرب يَبُولُ الثُّعْلَبَانِ برأسه ...
(البيت) ثم كسر الصنم وفر ، وأتى النبيّ صَلَّى الله عليه وسلم ، فقال
له : ما اسمك ؟ فقال : غاوى ابن ظالم ، فقال : لا . أنت راشد بن
عبد ربّه .

فهذا الخبر يوجب أن يكون الثُّعْلَبَانِ على التثنية .

(١) في اللسان : واليعسوب أمير النحل وذكرها . ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوباً .

(٢) البيت : لغاري بن ظالم ، ر قيل هو لأبي ذر الغفاري ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمي .
وفي (التاج : ثعلب) : والذكر ثعلبان (بالضم) واستشهد الجوهري بقوله : أرب يبول الثعلبان برأسه ..
غلط صريح ... والصواب في البيت فتح التاء ، لأنه مشى ثعلب .
وانظر قول ابن السيد في هذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

باب

لإناث ما شهر منه المذكور

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « والأنثى من الوعول : أروية ، وثلاث أراوى إلى العشر . فاذا كثرت فهي الأزوى » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، هو قول الأصمعى ، وكان يزعم أن الوعل : هو الذكر ، والأنثى : هى الأروية ، وكان لا يعجز أن يقال للأنثى : (وعلة) ، وحكى نحو ذلك عن الأحمر .

وأما أبو زيد فأجاز أن يقال للأنثى وعلة ، وذكر أن الأروية يقع للذكر والأنثى . وكذلك قال أبو عبيد : الأزوى : الوعول . الواحدة منها أروية ، وهذا هو الأشبه بالصواب ؛ لأن العرب تقول فى أدثالها : إنما أنت كبارح الأزوى ، قلما يرى ، ولا يختصون هنا أنثى من ذكر . وكذلك قول الشاعر :

فمالك من أزوى تعاديت بالعمى ولاقيت كلاباً مطلاً ورايباً (٢)

ومعنى هذا الشعر أن الأزوى إذا بالت فشمت الضأن أبوالها ، أو شربت ماءً ، قد اختلط فيه بولها ، أصابها داء يقال له : الأبي ، فربما هلكت منه . وهذا أمر لاتختص الإناث منها به دون الذكور ؛ فلذلك قال فى هذا الشعر :

(١) الأروية (بالضم والكسر) ق .

(٢) البيت فى الغريب المصنف ص ١٥٦ وقال : « تقادح القوم تقادعا ، وتعادوا تعاديا ، منها ما : أن يموت بعضهم فى إثر بعض » . وهذا البيت الذى بعده لابن أحمر : (اللسان : وكل) .

أقول^(١) لكننازٍ تدكّل فيانه أبأ لا إجال الضمآن منه نواجيا
 وذكر أبو الحسن الطوسي أنه يقال : أروية وإروية^(٢) (بضم الهمزة
 وكسرها) . وحكى أنها تقال للذكر والأنثى ، وأما قوله : إن الأراوى
 لما دون العشرة ، والأروى لما فوقها ، فنقول : ذكره الأصمعي أيضا .
 والذي حمّله على أن قال ذلك ؛ أنه رأى العرب يضيفون العشرة
 وما دونها إلى الأراوى ولا يضيفونها إلى الأروى ، فيقولون : ثلاث أراوى
 وأربع أراوى ، ونحو ذلك ، ولا يقولون ثلاث أروى ، إنما يقولون :
 ثلاث من الأروى ، فاستدل بذلك على أن الأراوى للقليل ، والأروى
 للكثير ، وليس في هذا دليل قاطع على ما قاله ؛ لأن العرب تضيف
 العشرة فما دونها إلى أكثر العدد ، كما تضيفها إلى أقلّه . فيقولون :
 ثلاثة كلاب ، ولأن أروى ليس من أبنية أقل العدد ، فيختص بما دون
 العشرة . والأروى أيضا اسم للجمع لا يختص بقليل دون كثير ، ولا بكثير
 دون قليل : ويقال : أراوى^(٣) بكسر الواو وتشديد الياء كما
 يقال : صحارى ومهاري ، وأراوى وأراوى بفتح الواو وكسرها من غير
 تشديد كما يقال صحارى ومهاري .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والأنثى من الأرناب عكرشة » .

(قال المفسر : ذكره الأنثى من الأرناب ، يوجب أن الذكر منها

(١) هذه رواية الأصل ، كالمحكم (١٢) ورقه ٢٥٩) واللسان (دكل) وفي ط « فقلت »
 ويقال : تدكلت عليه تدكلا : تدلت . وهم يتدكلون على السلطان : يتدللون ، وتدكلوا عليه : اعتزوا
 وترفعوا في أنفسهم .

ومعنى البيت : لأظن الضان ناجية من هذا الأبا لشدة فكيف المعزالي من شأن الأبا أن يقتلها .
 (المختصر) .

(٢) روى ابن السكيت ذلك أيضا عن الحياتي في إصلاح المنطق ص ١٥١

(٣) في الصحاح للجوهري : « وقد تحقّف فيقال ثلاث « أراو » .

مشهور ، وقد قال في الباب الذى قبل هذا : والخَزَزُ^(١) : الذكر من الأرناب ، وهذا يوجب أن تكون الأنثى منها مشهورة ، وهذا تناقض .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والأنثى من العقبان : لِقْوَة » .

قال المفسر : هذا الذى قاله ، قول غير متفق عليه ، وقد قال الخليل : اللقوة واللقوة ؟ بالفتح والكسر : العقاب السريعة ، وكذلك^(٢) قال يعقوب وأبو حاتم . وقد قال ابن قتيبة في أبنية الأسماء من هذا الكتاب ، العقاب^(٣) . لِقْوَة وَلِقْوَة ، ولم يختص أنثى من الذكر . وقال أبو عبيدة ويونس : يقال للذكر من العقبان : العَرَن^(٤) (بغين معجمة ، وراء غير معجمة مفتوحتين) . وقد زعم كثير من اللغويين ، ومن تكلم في الحيوان ، أن العقبان كلها إناث ، وأن ذكورها من نوع آخر من الطير .

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب الطير الكبير : حدثني أبو زفافة مِنهال الشامي ، مولى بنى أمية : أن ذكور العقبان من طير آخر لطاف الجُروم ، لا تساوى شيئاً ، يلعب بها الصبيان بدمشق ، ويقال لفرخ العقاب : البُلَح (بحاء غير معجمة على وزن نُقِر) والهِيْثَم . ويقال لأذه :

(١) الخَزَزُ كسر : ذكر الأرناب ج خزاز وأخزة . وانظر الفريبي المصنف ص ٣٤٠ وابن السكيت :

(٢-٣) ما بين الرقمين ساقط في المطبوعة وكذا نسخة ب وسميت العقاب لقوة : لسمه أشداقها وجمعها (اللسان لقا)

(٣) وكذا روى اللسان عن ابن بري (مادة غرن) ، وأنشد :

لقد عجبت من سهوم وغرن

والغرن : ذكر العقبان والسهوم : الأنثى منها .

الثالثة ، على وزن ضربية^(١) ، ويقال : إن الهيشم : العقاب بعينها ،
ذكر ذلك أبو حاتم .
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والأنثى من الأسد : كبوة بضم الباء والهمز . »
(قال المفسر) : قد ذكر يعقوب أن اللبوة تهمز ولا تهمز^(٢) ،
والقياس أيضا يوجب ذلك ، على لغة من يخفف الهمزات من العرب ،
ويقال لها أيضا : كبأة ، على وزن ثمرة ، وتحذف همزتها ، فيقال :
لبأة على وزن ثمفة ، ومنهم من يقول : كبأة ، على وزن قطة ونواة .

باب

ما يعرف جمعه ويشكل واحده

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الغرائيق : طير الماء ، واحدها غُرَيْقٌ ، وإذا
وصف بها الرجال فواحدهم : غُرُنُوقٌ ، وغُرُنُوقٌ ، وهو الرجل الشاب
الناعم . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : أنه يقال لواحد الغرائيق ، التي هي
طير الماء ، غُرُنُوقٌ وغُرُنُوقٌ^(٣) (بضم الغين والنون) وحكى مثل ذلك
أبو حاتم في « كتاب الطير » . ويقال في صفة الرجل : غُرُنُوقٌ على وزن

(١) في اللسان والتاج (تلد) العاد (بوزن قفل) : فرخ العقاب .

(٢) عبارة يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٦٥ (وتقول البوة ، فهذه اللفظة الفصيحة ، ولبوة : لغة .)

(٣) ذكر ذلك اللسان ، وقال : طائر أبيض ، وقيل هو طائر أسود من طيور الماء ، ملوّل العنق .
وقال ابن السكيت : طير مثل الكراكي .

فَرْقُور ، وَشَرْنِيقَ عَلَى وَزْنِ قَنْدِيل ، وَغُرَانِقُ^(١) عَلَى وَزْنِ خُدَافِيرِ وَخَرْوُنُقَ
عَلَى وَزْنِ قَدْوَكَسَ ، وَغُرْنَانِقَ عَلَى وَزْنِ سِرْبَالٍ ، قَالَ الرَّاجِزُ :
يَا لَلرَّجَالِ لِلْمَشْيِيبِ الْعَائِقِ غَيْرَ لَوْنٍ شَعِيرِ الْغُرَانِقِ
وَقَالَ آخِرُ :

لَا ذَنْبَ لِي كُنْتُ أَمْرًا مُفَنَّقًا أَغِيدَ نَوَامَ الضَّحَى غَرُونَقًا^(٢)
[٢] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ : « أَفَوَاهُ^(٣) الْأَزْقَةُ وَالْأَهَارُ ، وَاحِدُهَا^(٤) فُوهَةٌ ، وَأَفَوَاهُ الطَّيِّبُ وَاحِدُهَا فُوهٌ . »
(قَالَ الْمُتَفَسِّرُ : يَقَالُ هُ فُوهَةٌ الطَّرِيقُ (بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ) ، وَفُوهَةٌ
(بِسُكُونِ الْوَاوِ) : فَمِ الطَّرِيقُ^(٥) . حَكَى ذَلِكَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَجَمَعَ
فُوهَةٌ : فَوَائِهِ ، عَلَى الْقِيَاسِ ، وَأَفَوَاهُ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَأَمَّا فُوهَةٌ السَّاكِنَةِ
الْوَاوِ ، فَتَقْيَاسُ جَمْعِهَا : فُوهٌ عَلَى مِثَالِ سُورَةٍ وَسُورٍ . وَأَمَّا فَمٌ فَتَقْيَاسُ
جَمْعِهِ أَفَوَاهُ .

[٣] مَسْأَلَةٌ :

وَحَكَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ الْكَسَائِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ قَالَ أَوْلَاكَ فَوَاحِدَهُمْ
ذَلِكَ . وَمِنْ قَالَ : أَوْلَثَكَ ، فَوَاحِدُهُمْ ذَلِكَ هُ . »

(١) وَجِسْمُهُ : الْفَرَانِقَةُ (بِضْمِ الدَّيْنِ) : وَهِيَ الرِّجَالُ الشَّابَّةُ (الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ ٤٣) .

(٢) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (فُنُقٌ) غَيْرُ مَنْسُوبٍ . وَالْمُنْقُ : الْمَتَرَفُ وَالْغُرُونُقُ : الْمَنَمُ .

(٣) هَذَا الْقَوْلُ أَسْبَقَ مِنْ سَابِقِهِ فِي أَدَبِ الْكِتَابِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : (وَاحِدُهَا) .

(٥) وَيُقَالُ : قَمَدٌ عَلَى فُوهَةِ الطَّرِيقِ ، وَفُوهَةُ النَّهْرِ (بِالتَّشْدِيدِ) وَلَا يُقَالُ فَمُ النَّهْرِ ، وَلَا فُوهَةُ النَّهْرِ

(بِالتَّخْفِيفِ) : (اللِّسَانُ فُوهٌ) .

(قال المفسر) أولاك وأولئك : إسمان للجمع ، وليسا على حد الجموع الجارية على آحادها ، وكل واحد منها يصلح أن يكون واحده : (ذاك) . وأن يكون (ذلك) باللام ، وإن كان المؤنث فواحدها تلك ، لأنهما يقعان للمذكر والمؤنث . والذي قاله الكسائي شيء لا يقتضيه قياس ، ولا يقوم عليه دليل ، فإنه تعلق بالسماع عن العرب ، وقال : سمعت الذين يقولون للواحد ، ذاك ، يقولون إذا جمعوا أولاك ، فيقصرّون ، وسمعت الذين يقولون للواحد ذلك (باللام) يقولون إذا جمعوا : أولئك ويمدون . قلنا له : السماع أول دليل على بطلان هذه الدعوى ، لأننا وجدنا من يقول : ذاك للواحد بغير لام ، يقول للجميع : أولئك فيمدّ ، ألا ترى أن الخطيئة قد قال :

تقول لي الضراء لست لـواحد ولا اثنين فانظر كيف شرك أولائك^(١)
وأنت امرؤ تبغى أباك صليبة^(٢) هبئت^(٣) ألما تشتفي من ضلالكا
وقال أيضا :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شهدوا^(٤)
ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) ، فقد كان يجب على

(١) البيتان للخطيئة في ديوانه ص ٢٧٦ .

(٢) رواية الديوان « أبأ قد ضللت » .

(٣) قال في اللسان (هبل) والمهبل : الذي يقال له هبلتك أمك ، بكسر الباء . وفي الدعاء هبلت على البناء للمفعول عن ابن الأعرابي .

(٤) البيت في ديوان الخطيئة ص ٤٠ واللسان (بنى) وقال : بنا في الشرف يبنو ، وعلى هذا تقول بيت الخطيئة . وقال ابن سيدة : إنه جمع بنوة أوبنوه « (بضم الباء أو كسرهما) » .

على الكسائي أن يُعلِّمنا كيف الواحد على هذه اللغة ، والأشبه عندي أن يكون هذا من لغة من يقول : ذلك (باللام) .

وقد حكى اللغويون أنه يقال : أَلَّاكَ على القَصْر والتشديد . وأنشدوا :
(من بين أَلَّاكَ إلى أَلَّاكَ)^(١)

وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائي واستحالته .

[٤] مسألة (٢) :

وقال في آخر الباب : « الكَمَاءَة : واحدها كَمٌّ » .

(قال المفسر) : العرب تختلف في الكم ، والكَمَاءَة ، أيهما هو الجمع ، وأيها هو الواحد . وهذا الذي ذكره ابن قتيبة ، هو قول يونس .

قال أبو عمر الجرمي : سمعت يونس يقول : هذا كمٌّ ، كما ترى لواحدة الكَمَاءَة ، فيذكرونه ، فإذا أرادوا جمعه قالوا : هذه كَمَاءَة . قال أبو زيد : قال : منتجعٌ كَمٌّ : للواحد ، وكَمَاءَة : للجميع . وقال أبو خيرة وخلة : كَمَاءَة للواحد ، وكمٌّ للجميع^(٢) . فمر روبة بن العجاج فسألاه ، فقال : كمٌّ للواحد ، وكَمَاءَة للجميع ، كما قال منتجع . فمن قال : كَمَاءَة للواحد وكمٌّ للجميع ؛ جعله من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، وأكثر ما يجيء في المخلوقات دون المصنوعات ، كخمرة وتمر ، ونخلة ونخل ، وقد جاء منه شيء في المصنوعات ، إلا أنه

(١) الرجز في شرح المفصل لابن يعيش (مبحث زيادة الحروف) (١٠ : ٧ - هاشة ١)

(٢) هذه المسألة متقدمة على سابقها في أدب الكتاب .

(٣) في الغريب المصنف باب الكَمَاءَة ص ١٨٦ (وواحد الجبأة جبء . وثلاثة أجبوء . وكمٌّ رأكمو . وأنشد :

ولقد جنيتك أكموا وعساقل ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

قليل . قالوا : رَيْطَة ورَيْط ، ومَلَاعَة ومَلَاء . وقالوا : قَلْنَسَوَة وقَلْنَس ،
 وقَلْنَسَوَة وقَلْنَس ، قال الراجز :
 لا مَهْلَ حَتَّى تَلْحَقِي بِعَنَسٍ أَهْلِي الرِّبَاطِ البَيْضِ والقَلْنَسِ (١)
 وقال آخر :

« بِيضُ بهالِيلِ طَوَالِ القَلْنَسِ (٢) »

ومن قال : كَمْ لِلوَاحِدِ ، وكَمَاءٌ لِلْجَمِيعِ : جعله اسماً سُمِّيَ به الجمع
 كقهرمة ورجلة ، وغمد وأدم ونحو ذلك .

باب

ما يعرف واحده ويشكل جمعه

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الدُّخَانُ : جمعه دواخن . وكذلك العُثَانُ
 جمعه عواثن (٣) ولا يعرف لهما نظير . والعُثَانُ : الغُبَارُ (٤) » .

(١) الوجز في اللسان (عنس) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٦٦٧ . وأورده ابن يعيش في شرح
 المفصل (١٠ : ١٠٧) ميحت الاعلال (الواو والياء ياء ين)
 والقَلْنَسُ : جمع قَلْنَسَوَة ، وهو ما بينه وبين واحده الهاء وحذفت الهاء ووقعت الواو في (القَلْنَسَو) طرفاً وقبلها
 ضمة فقلبت ياء

وعنس : قبيلة من اليمن والرباط جمع رَيْطَة وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ويروى (لاصبر) في موضع
 (لامهل) في المفصل . وفي التهذيب يروى الرجز هكذا :

لأرى حتى تَلْحَقِي بعَنَسٍ ذوى الملاء البَيْضِ والقَلْنَسِ

وانظر الخصائص (١ : ٢٣٥) ، وشواهد الكتاب لسبويه (١ : ٦٠) .

(٢) ذكر الرجز في هامش المفصل وتهذيب الألفاظ لابن السكيت . والبهلول : السيد الفصاح .
 والقَلْنَسُ (بضم القاف) : كأنه جمع قَلْنَسَة في معنى قَلْنَسَوَة ، على غير قياس .

(٣) وهو جمع على غير قياس (اللسان عثن) .

(٤) في الصحاح (عثن ص ٢١٦١) : وربما سوا الغبار عثافا .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة ، قد قاله جماعة من اللغويين والنحويين . وكان القياس أن يقال : أدخنة وأعثنه . كما يقال فى جمع غراب : أغربة . وقد جاء الدخان مجموعاً على القياس فى قول الأخطل :

صُفِّرَ اللَّحَى مِنْ وَقُودِ الْأَدْخِنَاتِ إِذَا قُلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْقَتَرُوا (١)
فجمع دخانا على أدخنة ، وأدخنة على أدخنات .

وقال أبو جعفر بن النحاس : الدواخن : جمع داخنة ، والدُّخْنُ : جمع دُخَان. وهذا الذى قاله هو القياس ، لأن فواعل ، إنما هى جمع فاعلة ، كضاربة وضوارب . وقد حكى فى جمع دُخَان : دِخَان (بكسر الدال) وهو نادر ذكره ابن جنى . وعلى هذا روى بيت الفرزدق :

(عقابٌ زهتها الريحُ يوم دِخَان (٢))

ومجاز هذا عندى فى العربية : أن يقال : لما كان فُعال وفَعِيل يشتركان فى المعنى ، فيقال ، طَوَال وطَوِيل ، وَجُسَام وجَسِيم ، حُمَل بعضهم على بعض فى الجمع : فقالوا : دُخَان ودِخَان كما قالوا : ظَرِيف وظِرَاف . وكذلك قياس من قال : طَوَالٌ وظِرَافٌ وَجِسَامٌ ، (إذا كسر للجمع) أن يقول : طَوَال وظِرَاف وَجِسَام ، كما يفعل من يقول : طَوِيل وظَرِيف وجَسِيم وهذا يسمى التداخل . ونظيره أن (فَعْلَا) المفتوح الأوّل الساكن العين ، بابه أن يكسّر فى الجمع القليل على أَفْعَل ، كفلس وأفلس . (وفعل) المفتوح الفاء والعين بابه أن يكسّر

(١) البيت من قصيدته التى مطلعها :

(خف القطلين فراحوا منك أو بكروا)

(٢) صجر بيت للفرزدق ، ولم نجده فى ديوانه طبعة الصاوى .

على أفعال في العدد القليل ، نحو جمل وأجمال . ثم إن فعلا وفَعلا لما اشتركا في المعنى الواحد - وتداخل ، فقالوا : شَعَرَ وشَعَرَ ونَهَرَ ونَهَرَ ، حمل بعضهما على بعض في الجمع ، فقالوا : زَمَنْ وَأَزْمَنْ ، كما قالوا : فُلَسْ وأفْلَسْ . وقالوا : فَرُخْ وأفراخ ، كما قالوا : جمل وأجمال . ولهذا نظائر كثيرة من التكمسير .

وأما قوله : والعُثان : الغُبار . فصحيح . وقد يكون العُثان أيضا : اللُّحان (١) . وأنشد أبو رياش :

(لِيَبْلُغْ أَثْفُ العود ما عَثَنَ الجَمْرُ)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « البَلْصُوص : طائر وجمعه (البَلَنْصَى) على غير قياس » .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون في هذين الاسمين ، أيهما الواحد وأيهما الجمع ؟ فقال قوم : البَلْصُوص : هو الواحد ، والبَلَنْصَى : الجمع . وقال آخرون : بل البَلَنْصَى : هو الواحد ، والبَلْصُوص : الجمع . وقال قوم : البَلْصُوص : الذكر ، والبَلَنْصَى : الأنثى . ذكر ذلك ابن ولاد^(٢) في كتابه في الممدود والمقصور ، وأنشد :

(١) حكاهما اللسان والصحاح (عثن) : (والعُثان : اللحان) .

(٢) ابن ولاد : أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي وجده من النخاعة رحل إلى بغداد ولحق أبا إسحاق الزجاج وغيره وأخذ عنهم وكان الزجاج يقدمه على أبي جعفر بن النحاس وكانا جميعا تلميذه . توفي سنة ٣٣٢ . صنف المقصور والممدود وانتصار سيبويه على المبرد « انظر طبقات الزبيدي وبقيّة الوعاة للسيوطي) :

« والبَلَصُوصُ ينبع البِلْنَصِي (١) »

وفياس البَلَصُوصُ أن يقال في جمعه : بِالْأَصِيصِ ، كما يقولون في زَرْجُونٍ : زَرَجِين . وفي قَرْبُوسٍ : قَرَابِيص . وقياس البِلْنَصِي إذا كان واحداً ثم كُسِّر ، أن يقال في جمعه : بِلَانِصٍ كما يقال في جمع قَرْبُنِي : قَرَانِب . وفي جمع دِلْنَطِي : دِلَانِظ في قول من حذف الألف . ومن حذف الذون ، فقياسه أن يقول : بِلَاصٍ ، وقَرَابٍ ، ودِلَازٍ .

[٣] مسألة :

وقال ابن قتيبة في هذا الباب : « الحظـ : جمعه حُظُوظٌ وأَحْظٌ ، على القياس وأَحْظٍ ، وأَحَظٍ ، على غير قياس ... »

(قال المفسر) (٢) : قال أبو علي البغدادي : لا أعرف ما حكاه ابن قتيبة من قولهم : أَحْظٍ (٣) وحفظي حظاً . وأَحْظَ . ، (فأَحْظَ) بضم الحاء وتشديد الظاء ، (وحظوظ) على القياس . وعلى غير القياس : حظاء ومدود . وحكى ذلك في المقصور والمدود عن أبي زيد ، عن بعض العرب ، وقال : فألقى الظاء ، وجعل مكانها ياءً ، ثم همزها حيث جاءت غاية بعد ألف ، يريد أنهم جمعوا حظاً على حظاظ ، ثم فعلوا ما زعم . فوجه القياس عندي في جمع حظٍ على أَحْظٍ ، مثل أدلٍ ، وحظاء مثل

(١) الرجز في اللسان وأورده ابن يعيش في شرح المفصل (٦ : ١٢٢) في مواضع الزيادة (الزيادتان المفترقتان) .

وقال : والبِلْنَصِي : طير واحد بلصوص ، جاء على غير قياس فالنون زائدة لسقوطها في بلصوص ، والألف في آخره زائدة أيضاً لأنها لا تكون مع بنات الثلاثة فصاعداً أصلاً وقد فرقت اللام التي هي المعتاد بينهما .

(٢) عبارة « قال المفسر » لم ترد في الخطبتين ١ ، ب .

(٣) في اللسان (حفظ) : عن الجوهرى : الحظ النسيب ، والجمع أحظ في/القلة وحظوظ . في الكثرة على غير قياس .

دلاء : أن يقال : إنه جاء على لغة من يُبدل من أحد الحرفين المشلين ياء نحو قولهم : قصّيت أظفاري ، أى قصصتها . وقول العجاج :
إذا الكرام ابتدروا الباع بسدر تقضى البازي إذا البازي كسر^(١)
وقول أبي زبيد :

خلا إن العتساق من المسطايا حسنين به فهنّ إليه شوس^(٢)
وقول كثير :

تزور امرأ أما الإلة فيتسقى وأما بفعل الصالحين فيأتى^(٣)
فلما^(٤) أراد جمع حظ ، وقد توهم أن الظاء الثانية منه تبدل
ياء ، صار حظ عنده في الجمع مثل ظبي وجدى فقال : أحظ وحظاء ،
كما يقال : أظب وظيفاء ، وأجد وجداء .

وأقيس من هذا أن يكون حظاء : جمع حُظوة ، لأن معناها كمعنى
الحظ . فيكون حظوة وحظاء ، كبرمة وبرام ، وجُفرة وجِفار . فإذا أمكن
فيه مثل هذا ، لم يحتاج إلى تكلف الشذوذ .

(١) ورد البيت في ديوان العجاج ص ١٧ وإصلاح المنطق ص ٢٢٤ والخصائص (٢ : ٩٠) وقال ابن
جني : في الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم أحاله ماعرض من استئصال تكريره إلى لفظ « قضى » .
ولم يرد صدر البيت في الخطبة الأصل ولا ا ، ب . وورد في المطبوعة .

(٢) هو أبو زبيد الطائي والبيت من قصيدة يصف فيها الأسد ، وذكر أن قوما يسرون والأسد
يتبعهم ، فلم يشعر به إلا المطايا .

والشوس : واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً وقد أورده ابن
جني في باب تحريف الفعل وقال : من ذلك ، جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل وهو قولك في ظلت ، : ظلت
وفي مسست : مسست ، وفي أحسست : أحست .

وانظر ابن يعيش (شرح المفصل : ١٠ : ١٥٤)

(٣) أنشده (اللسان . - أم) عن يعقوب ، وذكره المحكم « ١٢ : ٢٦٤ » وقد ائتم بالشئ .
وانتمى به ، على البذل ، كراهية التضعيف .

(٤) كلمة (فلما) ساقطة من المطبوعة .

وليس يمتنع أن يكون أحظ المنقوصة ، وحطاء ، جمع حِطوة (المكسرة الحاء) ، وهى لمة فى حُطوة ^(١) (المضمومة الحاء) ، لأننا وجدنا العرب ، قد أجرت ما فيه هاء التثنية فى الجمع مجرى ما لاهاء فيه . فقالوا : كُتِبة وكلاب ، كما قالوا : كلب وكلاب . وقالوا : أمة وآم كما قالوا : عصا وأعص . وقالوا : رحبة ورحاب ، كما قالوا : جمل وجمال . فعلى هذا يقال فى جمع حِطوة حِطاء ، كما قالوا فى بثر : بثار . ويقال حِطوة وأحُظ ، كما يقال : شدة وأشد ، ونعمة وأنعم .

باب

معرفة ما فى الخيل وما يستحب من خلقها

[١] مسألة

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : «ويُستحب فى الناصية السُّبُوغُ ، ويكره فيها السُّفَا ، وهو خفة الناصية وقصرها . ثم قال بعد ذلك : «والسُّفَا ^(٢) فى البغال والحمير محمود وأنشد :

جاءت به مُعتَجِرًا فى بُرْدِه سفوا تَرْدَى بنسبيج وحده ^(٣)

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عبيدة معمر فى كتاب الديباجة .

(١) فى اللسان (حظا) والخطوة (بضم الحاء وكسر ها) : المكانة والمنزلة للرجل من ذى سلطان ونحوه ، وجمعه : حظا (بضم الحاء) وحطاء (يكسر ها)

(٢) قال ابن قتيبة أيضاً فى باب عيوب الخيل : (والسفا : خفة الناصية وهو مذموم فى الخيل ومحمود فى البغال) أنظر أدب الكتاب ص ١٢٧ ط ليدن

(٣) البيت فى اللسان (سفا) لذكين بن رجاء الفقيمي فى عمر بن هبيرة وكان على بغلة معتجراً ببرد رفيع . وبهذه .

مستقبلاً حد الصبا بحده كالسيف سل نصله من غمده

وأما الأصمعي فقال : الأسفى من الخيل : الخفيف الناصية ،
ولا يقال للأثى سفواء . والسفواء من البغال : السريعة . ولا
يقال للذكر أسفى . قال : وأما قوله :

(سفواء تردى بنسيج وحده)

فإنما أراد بغلة سريعة ، لا خفيفة الناصية . وقد ذكر ابن قتيبة
القولين جميعا فى كتابه هذا ؛ فذكر قول أبى عبيدة فى هذا الباب ،
ثم قال فى آخر الكتاب ، فى باب (أبنية نعوت المؤنث) : « وربما
قالوا فى المذكر (أفعل) ولم يقولوا فى المؤنث (فعلاء) . وقالوا
للفرس الخفيف الناصية : أسفى ، ولم يقولوا للأثى : سفواء . وقالوا للبغلة :
سفواء ، (١) ولم يقولوا للبغل أسفى (١) .

وهذا نحو قول الأصمعي إلا أنه لم يبين على أى معنى يقال للبغلة
سفواء وأنهم ذلك .

وحكى أبو عبيد القاسم عن الأصمعي ، الأسفى من الخيل : الخفيف
الناصية . ومن البغال : السريع . وتأنىثها : سفواء (٢) .

وقال (٣) صاحب كتاب العين (٣) : بغلة سفواء : وهى الدريرة
فى اقتدار خلقتها وتلرز مفاصلها (٤) .

والذكر : أسفى . توصف به البغال والحمير ، ولا توصف الخيل
بالسفا ، لأن ذلك لا يكون مع الألوان وطول القوائم .

(١-١) ما بين الرقمين سقط من الأصل س

(٢) أنظر العريب المصنف ص ١١٤

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من الخطية ا

(٤) فى المعبوعة « وهى الخليفة الحركة المقتدرة الخلق الملوذة الظهر » ، ويقال : فرس

دريز : كثير الجرى (أساس الملاعة) .

[٢] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب للخنساء :
ولما أن رأيت الخيل قُبُلا تبارى بالخدود شبا العوالى (١)
(قال المفسر) : كلما روينا من طريق أبي نصر ، عن أبي علي ،
وفيه غلط من وجهين :

أحدهما : أن الشعر لليلى الأخيلى ، وليس للخنساء ، والثاني :
أنه أنشده (بضم التاء) ، وإنما هو رأيتَ (بفتح التاء) على الخطاب
وعلى ذلك يدل الشعر ، وهو :

ولما أن رأيتَ الخيل قُبُلا تبارى بالخدود شبا العوالى
نسيت إخاءهُ وصدّدت عنه كما صدّ الأزبُ عن الظلال
فلا والله يا ابن أبي عَقيّل تبُلك بعدها عندي (بلال)

عيوب في الخيل

وقال في هذا الباب : « والحافر والمُضطرُّ : هو الضيق ، وذلك
معيب . والأَرَحَ : الواسع ، وهو محمود . » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : قول أبي عُبَيْدة . وقد جاء في شعر
حُميد الأرقط ما يخالف هذا ، وهو قوله :

لا رَحَجٌ ، فيها ولا اضطِرارٌ ولم يقلبْ أرضها البيطارُ (٢)

(١) أنظر شرح ابن السيد لهذا البيت في القمم الثالث من الاقتضاب .

(٢) البيت في اللسان لحُميد الأرقط وقال : الأرح : الحافر العريض . والمصرور : المتقبض ،

وكلاهما عيب .

وروى ابن سيده عن الأَصمى : (ويكره اضطرار الحوافر ورححها) المخصص ٦ : ١٥٠ وانظر

البيت في الكامل (٢ : ٧٨ الخيرية) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ١٠٨ .

فنفسى عن القرس : الرَّحَح ، كما نفسى عنها الاصطرار . فكأنَّ الرحح
نوعان : محمود ومذموم ، فالمحمود منه : ما كان معه تقَعْبُ . والمذموم :
مالا تقَعْبُ فيه . لأنَّه إذا لم يكن مع سمته نقعب ، صار فرَشَخَة ، وهى
مذمومة . كما قال الآخر :

« ليس بمُضْطَر ولا فِرْشَاخ (١) »

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف (٢) عن أبي عمرو: الحافر
المُجْمَر : هو الوَقَاح . والمِفْجُ : المقَبَب ، وهو محمود ، والمضْروور :
المتقَبُّض . والأَرَح : العريض . وكلاهما عيب وهو نحو ما ذكرناه .

خلق الخيل

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « والضَّرَّة : لحم الضرع ، ولها أربعة أطباء (٣) »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قول أبي عبيدة معمر فى كتاب
الدِّيْبَاحَة . ومنه نقل هذه الأبواب ، وأنشد أبو عبيدة :
« كَأَنَّمَا أَطْبِئُوهَا المَكَا حِلُّ (٤) »

(١) الرجز فى الصحاح وأدب الكتاب (١٢٧) ط ليدن . وقائله أبو النجم العجلى . وقبله

(بكل وأب للحصى رشاخ)

والفرشاخ من الخوافر : المنبطح . والوَأَب : الشديد

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ .

وما نقله عن أبي عبيد : ساقط من النسخة (أ) .

(٣) انظر أدب الكتاب (١٣٢ ، ١٣٥ ط ليدن)

(٤) واحد الأطباء ط (يضم الطاء) ، وبعضهم يقول ط (بكسر الطاء) (عن إصلاح المنطق ٤٣)

وأما أبو حاتم ، فرد ذلك على أبي عبيدة ، وقال : ليس للفرس إلا طُبيان . وكان يروى أن أبا عبيدة إنما غلط في ذلك لقول الراجز الذي أنشده . وليس في جمع الشاعر للطُّبى ما يدل على أنها أربعة . لأن العرب قد تخرج التثنية مُخرج الجمع ، كقولهم : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان وكذلك يخرجون الجمع مُخرج التثنية ، كقولهم لبَيْتِكَ وسَعْدِيكَ ، وحنائِيكَ ودواليكَ . ولا يُريدون بذلك اثنين فقط .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم . ويقال للبرذون والبغل والحمار : فاره . قال الأصمعي : كان عدى بن زيد يخطئ في قوله في وصف الفرس : (فارها متتابعاً ^(١)) . قال ولم يكن له علم بالخيل .

(قال المفسر) : ما أخطأ عدى بن زيد ، بل الأصمعي هو المخطئ ، لأن العرب تجعل كل شيء حسنة فارها . وليس ذلك مخصوصاً بالبرذون والبغل والحمار ، كما زعم . وعلى هذا قالوا : أَفْرَهَتِ الناقة : إذا نَجَبَتْ ، فهي مفرهة . قال أبو ذؤيب ^(٢) :

وَمُفْرَهَةٌ عَنَسٍ قَدَرْتُ لِسَاقِهَا فَخَرْتُ كَمَا تَتَابَعُ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ

(١) البيت بتمامه كما في اللسان (فره) :

فصاف يفرى جلّه عن سِراة يبد الجياد فارها متتابعاً

(٢) البيت له في ديوان المهذلين ص ٣٨ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، واللسان (فره) وفيه (لرجلها مكان لساقها) .

ومفرهة : ناقة ، وعنس : شديدة . وقدرت لرجلها : هيات وضربت رجلها . فخرت : عرقتها . والقفل : ما يبس من الشجر .

والمعنى : فخرت حين ضربت رجلها ، كما تمر الريح باليبس ، فيتبع بعضه بعضاً .

وقال النابغة (١) :

أعطى لفارحة حُلُو توابُعها من المواهب لا تُعطى على حسد
ولو كان ما قاله الأصمعي صحيحاً ، لما كان قول عدى خطأ . لأن العرب
تقول : فَرَّه فَرَّها فهو فارِه وفَرَّه : إذا أشر ويطر . وكذلك إذا كان ماهراً
حاذقاً . وعلى هذا قرأ القراء ، « فارهين ^(٢) » وفَرَّهين . فممكن أن
يكون قول عدى من هذا . وكان الأصمعي عفا الله عنه يتسرع إلى تخطئة
الناس وينكر أشياء كلها صحيح .

الوان الخيل (٣)

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والبهيم : هو المصنعت الذى لا شية به
ولا وضح : أى لو كان . وما لا يقال له بهيم ولا شية به : الأبرش ^(٤)
المبثر ، والأنمر ، والأشيم ، والأبقع والأبلى » .

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ من هذا الكتاب ، وقد طلبته
في كل نسخة وقعت منه إلى ، فوجدته هكذا ، ووجدت في كتاب

(١) هو النابغة الذبياني ، والبيت في ديوانه ص ٢٢ . واللسان (فره) .

ولم يرد البيت في الخطبة (ب) . وفي الديوان : (على نكد في موضع على حسد) والفارحة : الناقة الكريمة
وتوابعها : ما يتبعها من هبات والنكد : الضيق والعسر . وعلى حسد : أى لا يعطى ونفسه تتبع العطية ،
ولا يأسف على إعطائها .

(٢) قال في اللسان : (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) فمن قرأه كذلك فهو من هذا شريهين
بطرين . ومن قرأه فارهين فهو من فره (بالضم) .

(٣) أنظر ذلك في المخصص (٦ : ١٥٠) .

(٤) هذه الكلمة في مكانها هذا في أدب الكتاب وكذا المخصص وهي في المطبوعة بعد كلمة والأشيم .

الديباجة لأبي عبيدة ، الذى نقل منه ابن قتيبة هذه الأبواب كلها مما يخالف هذا .

قال أبو عبيدة : وما لا يقال له بهيم ، وهو مما لاشية به الأشهب والصنابي وهو مُستكره . وما لا يقال له بهيم . وهو مما له شية : (١) الأبرش والأنمر والأبلق والمدنّر والأبقع . وهذا هو الصحيح وما نقله ابن قتيبة غلط .

والفرق بين الشّية والوضّح : أن الشّية لُمتعة تخالف معظم الفرس ، وهى . بياض فى سواد ، أو سواد فى بياض ، ألا ترى أن ابن قتيبة ذكر شيات الخيل ها هنا ، فجعلها بياضا ، وذكر شيات الضأن ، فجعلها سوادا . وأما الوضح فبأنّه البياض خاصة .

الدوائر فى الخيل

وما يكره من شياتها

قال ابن قتيبة : (والدوائر ثمانى عشرة (٢) دائرة) ...
(قال المفسر) : ذكر أبو عبيدة فى كتاب الديباجة (٣) الثمانى عشرة دائرة كلّها . وذكرها كُراع . فمنها دائرة المحيّا ، وهى اللاصقة بأَسفل الناصية . ومنها دائرة اللّطاة ، وهى التى فى وسط الجبهة ،

(١) عبارة البطليوسى (وهو ماله شية) هى الصواب ، لأن الأبرش والأنمر ... الخ كلها من ذوات الشّية . والشّية كل لون خالف سائر لون جميع الجسد فى الدواب ، فلو كانت من غير شية ، لوجب عطفها على المصمت الذى لاشية به ، ولا حاجة للفصل بعبارة : (وما لا يقال له بهيم ولا شية به) .

(٢) انظر المخصص (٦ : ١٥٢) ، (٥ : ١٤٧)

(٣) فى معجم الأدباء لياقوت : (الديباج) بدون هاء

فإن كانت هناك دائرتان ، قالوا : فرس تطيح . ومنهن دائرة اللاهز :
وهي التي تكون في اللهزمة ومنهن دائرة المعوذ : وهي التي تكون في
موضع القلادة . كذا وقع في كتاب أبي عبيدة ، بالذال المعجمة ، وواو
مفتوحة مشددة ، كأنه جعله مضدراً بمعنى التعويد ، من قولك : عوِّدت
الصبي تعويداً ومعوِّذاً ؛ إذا جعلت في عنقه عوذة ، كما تقول :
مرَّقت تمزيقاً وممرِّقا .

وأما كراع فقال : دائرة العمود بدال غير معجمة ، على وزن ضروب
ورسول . ومنهن دائرة السدامة ، وهي التي تكون في وسط العنق ،
في عرضها . ومنها دائرة البنيقتين .

وقال كراع : البنيقتين ، وهما الدائرتان اللتان في نحر الفرس . ومنهن
دائرة الذاهر : وهي التي تكون في الجران إلى أسفل من ذلك . ومنهن
دائرة القالع : وهي التي تكون تحت اللبد . واسم ذلك المكان :
مُلبَد الفرس . ومنهن دائرة الهقعة ^(١) ، وهي التي تكون في عرض
زوره . وقال أبو عبيد ^(٢) : إنها تكون في الشَّقَيْن جميعاً . ومنهن دائرة
الناانذة ، وهي دائرة الحزام . ومنهن دائرتا الصمقرين : وهما اللتان
تحت الحَجَبَتين والقُصْرَيْن ^(٣) . ومنهن دائرة الخرب ، وهي التي تكون
تحت الصمقرين ^(٤) . ومنهن دائرة الناحس : وهي التي تكون تحت

(١) في نسخة أ (النيقة) وفي ب (المنفة) تحريف

(٢) لعلها أبو عبيدة ، فالنقل عنه في كتاب الديباجة كما نص البطليني في أول الشرح .

(٣-٢) هذه العبارة ساقطة من أ . وفي ط : (وهما اللتان عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس .

قال : وحد الظاهر إلى الصقرين)

الجباعرتين إلى الفائلين (١) .

وزاد أبو القاسم الزجاجي دائرة الخطاف ، وهي دائرة في المركض (٢)
وقال كراع : العرب تستحب دائرة العمود ، ودائرة السامة ، ودائرة
الهقعة (٣) وتكره اللاهز والنطيج والفالع والناخس .

وقال أبو عبيدة نبحو قول كراع ، إلا أنه قال : كانوا يستحبون
الهقعة ، لأن أبقى النخيل المهقوع ، حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع ،
فامتنع صاحبه من بيعه منه ، فقال ، :

إذا عرق المهقوع بالمسء انمظت حليته وازداد حرا متاءها (٤)
فصار مكروها بعد أن كان مستحبا . قال غير أبي عبيدة : فكان
الرجل إذا ركب الفرس المهقوع ، نزل عنه قبل أن يعرق تحته .

ويروى أن رجلا اشترى فرسا فوجده مهقوعا ، فخاصم بائعه منه
إلى شريح ، فأوجب شريح على البائع أخذ فرسه ، ورد الثمن . فقال
له البائع : أئنع هذا العيب من مطعم أو مشرب ، أو ينقص من قوة
أو جرئ ؟ قال : لا . فقال البائع : أفمن أجل قول شاعر زعم ما زعم ،
ويقول ما شاء ، ترده على ؟ فقال له شريح : قد صار عيبا عند الناس ،
فخذ فرسك ودعني من هذا .

(١) في اللسان (جمر) : الجاعرتان : لحيثان تكتنفان أصل الذنب . وفي اللسان (فيل) : الفائل : اللحم
الذي على خرب الورك . وقيل : هو عرق . وقيل : الفائلان : مضيفتان من لحم ، أسفلها على الصلوتين ، من
لذن أدنى الحجبين إلى العجب مكشفتا العصب ، منحدرتان في جانبي الفخذين

(٢) روى ابن سيده في المخصص (٥ : ١٤٧) عن كتاب العين : يعبوب : دائرة في مركض الفرس .
(٣) الهقعة : دائرة في وسط زور الفرس وهي دائرة الخزام . (اللسان هقع) وفي كتاب العين ص ١١٠ :
الهقعة دائرة حيث تصيب رجل الفارس من جانب الفرس . . .

(٤) البيت في اللسان (هقع) والمحكم لابن سيده (ص ٥٧) . وفي المخصص لابن سيده (دوائر
الخيال ٦ : ١٤٧) وكتاب العين (١١٠) يروى : (عجانها) في موضع (متاعها)

باب

معرفة (١) ما في خلق الإنسان من عيوب الخلق

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (واللَّطْفُ في الشفاء : بياض يصيبها ، وأكثر ما يعتري ذلك السودان) .

(قال المفسر) : وقع في التمسح ، السودان بالنصب . وكذا رَوَى لنا عن أبي نصر (٢) . والوجه رفع السودان على خبر المبتدأ الذي هو أكثر ما يعتري . ويكون (ما) بمعنى الذي . ويعتري ذلك : صفة لها . ويقدر في الفعل ضمير محذوف ، عائد (إلى ما) . كأنه قال : وأكثر الذين يعتريهم ذلك السودان . وجعل (ما) لمن يعقل . وكان ينبغي أن يقول : وأكثر من يعتري ذلك .

وقد استعملت (ما) للعقل المميز ، كقوله تعالى : (فَأَنكِحُوا ما طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي) (٣) وحكي عن العرب ، سبحانه ما سبَّح الرعد بحمده . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : (والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها) (٤) أنه أراد : من بناها ومن طحاها . وهذا ليس بصحيح ، إنما هي ها هنا مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه قال : وبناها وطحاها . والنصب في السودان بعيد .

لأنهم يصيرون مفعولين داخلين في صفة المصدر . فيصير التقدير :

(١) العنوان في الانقباض (معرفة في خلق الإنسان) وقد سقطت (ما) من الناسخ سهوا .

(٢) هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهل ، صاحب الأسمى ، وقد أخذ عنه أبو علي القالي الذي أشاع في الأندلس علوم اللغة وفنون الأدب عند المشاركة ، وقد تقدم التعريف بأبي نصر .

(٣) الآية ٣ من سورة النساء .

(٤) الآية ٦ من سورة الشمس .

وأكثر اعتراء ذلك السودان وهذا^(١) بعيد لأن (ما) نصير مع الفعل يتأويل المصدر^(١) فيبقى المبتدأ بلا خير . وليس يصح نصب السودان ، إلا على أن يجعل ذلك مثل قولهم : أول ما أقول : إني أحمد الله ، في قول من كسر الهمزة^(٢) . فيكون مبتدأ محذوف الخبر . كأنه قال : وأكثر اعتراء ذلك السودان : معروف أو موجود . وقد أجاز الكوفيون نحو هذا في قولهم : ضربني زيدا قائماً . لأنهم جعلوا الضرب هو العامل في قائم والخبر مضمر ، لأن قائماً على مذهبهم لا يصح أن يسند مسد الخبر ، كما صح في قول سيبويه ، لأنهم إذا أعملوا فيه الضرب صار من صلته . وقد قال ابن قتيبة في باب العلل : « وأكثر ما يعثرى ذلك الصبيان ، فيعلق عنهم . والقول فيه كالقول في هذا .

[٢] مسألة :

وقال^(٣) في هذا الباب : (وفي النساء الضحايا : التي لا تحيض ، والمتكئة : التي لا تحبس بولها ، وهي من الرجال الأمثن) .

(قال المقدر) هذا الذي قاله ابن قتيبة هو قول أبي عبيدة معمر ، وهو مما غلط فيه ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . والصواب : المثناة . والدليل على ذلك قولهم للرجل أمثن فهذان كأحمر وحمراء . وهذا قول الأصمعي . وكان ينكر قول أبي عبيدة ويرده . وهكذا حكى أبو عبيد القاسم عن أبي زيد . فأما المتكئة : فهي البظراء . ويقال للبظر : المتك ، (بفتح الميم) ، والمتك (بضم الميم) والمتك أيضاً : الذباب .

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢) يريد أنه لا يجوز نصب (أول) ، لكن يجب رفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر . فالإستثناء فيه منقطع .

(٣-٣) ما بين الرقمين هنا إلى السطر الرابع من ص ٨٠ ساقط من المطبوعة وهو موجود في النسخات س ١٠٤ ب

ووقع في كتاب العين : المُنك من الإنسان : وترة الإحليل ، ومن
المرأة عرق الُبْظُر (بضم الميم) .
وقال أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف : المُنكاء التي لا مناكب
لها والرجل أمتك (٣) .

فروق في الأسنان

قال في هذا الباب : « قال أبو زيد : للإنسان أربع ثنايا وأربع
ربلعات [الواحدة رباعية مخدفة^(١)] وأربعة أنياب وأربعة ضواحك
واثنتا عشرة رَحَى ، ثلاث في كل شق . وأربعة نواجذ وهن أقصاها
قال الأصمعي مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأرحاء ثمانية : أربعة من
فوق وأربعة من أسفل (٢) » .

(قال المفسر) : إذا جعل الأرحاء ثمانية على ما قال الأصمعي ، نقص
من عدد الأسنان أربع . فكان ينبغي أن يبين كيف يُقال لهذه الأربع ،
التي أسقطها الأصمعي من عدد الأرحاء ، لأن الأسنان على هذا القول
تكون ثمانية وعشرين مع النواجذ ، واتمهي اثنتان وثلاثون على ما قال
أبو زيد . وقد تأملت كلام الأصمعي في كتابه المؤلف في «خلق الإنسان» .
فوجدته على ما حكاه ابن قتيبة عنه . ورأيت ثابتاً (٣) قد حكى قول

(١) ما بين المقوفين زيادة عن أدب الكتاب .

(٢) العبارة في المطبوعة : (أربعة من أسفل ، وأربعة من فوق) .

(٣) لعل المراد بثابت هنا : ثابت بن أبي ثابت ، أبو محمد اللقي ، من أصحاب أبي عبيدة القاسم
ابن سلام ، وهو أثبت أصحابه فيما يأخذه عنه . وله كتاب في خلق الإنسان ، أجاد فيه حق الإجابة ،
وأحسن فيه ما شاء ، وأربع على من تقدمه وقد لقي ثابت فصحاء الأعراب ، وأخذ النحو من كبار النحويين .
وقد نقل عنه ابن سيده في المختص كثيراً . على أن في الأندلسيين من العلماء المشهورين : ثابت بن =

الأصمعي في كتابه « المؤلف في خلق الإنسان » فذكر جملة الأسنان الأرحاء والطواحن . وخلط في ذلك تخليطاً كرهت ذكره ^(١) . فأننا أحسب الأسنان الأربع التي أسقطها من عدد الأرحاء هي الطواحن عنده وبذلك يصير عددها على ما قاله أبو زيد :

وقال يعقوب بن السكيت في كتاب (خلق الإنسان) الأسنان اثنتان وثلاثون . ثنيتان ورباعيتان ، وزاجدان ، وهما النابان ، وضاحكان ، وثمانية أضراس ، من كل جانب أربعة ، هذا في الفك الأعلى . وفي الفك الأسفل مثل ذلك .

فجعل يعقوب النواجذ هي الأنياب على ما ترى . وضم التي سماها الأصمعي وأبو زيد نواجذ إلى عدد الأرحاء . فسمى الجميع منها أضراساً .

وقد قيل : إن النواجذ : هي الضواحك ، كما قال ابن هشام ^(٢) . وفي كتاب العين : الناجذ . السن التي بين الناب والأضراس . وحجة من جعل النواجذ الأنياب أو الضواحك . الحديث المروي أن

عبد الميزز السرقسطي الأندلسي (توفي سنة ٨٣١٣) . وثابت بن محمد أبو الفتوح الجرجاني النحوي الراحل من المشرق إلى الأندلس . (ت ٤٣١ هـ) . (أنظر بغية الوعاة للسيوطي ، وإليه الرواة للقفطي ، ومعجم الأدباء لياقوت) .

(١) ذكر ابن سيده ما حكاه ثابت في المخصص (١ : ١٤٦) .
(٢) ابن هشام الذي يعنيه ابن السيد هو أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨ هـ) وهو مهذب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي ألفها محمد بن إسحاق الملقب ولعل ابن السيد يشير إلى تفسير ابن هشام للحديث في صفة صحك رسول الله ، وهو كما أورده ابن الأثير في (النهاية : نجد) : (أنه صلى الله عليه وسلم) صحك حتى بدت نواجذه . وقد أورده ابن الأثير بعد الحديث القولين اللذين ذكرهما ابن السيد في تفسير النواجذ بالضواحك ، أو بأخر الأضراس ، والأول هو تفسير ابن هشام (سيرة ابن هشام) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . ولم يكن صلى الله عليه وسلم ممن يُفرض في الضحك . وإنما كان ضحكه تبسما . ومن جعل النواجذ أقصى الأضراس قال : ليس المراد أن نواجذه ظهرت على الحقيقة ، وإنما المراد أنه أكثر من الضحك على خلاف عادته ، حتى كادت نواجذه تظهر وإن لم تظهر .

والعرب تستعمل مثل هذا في المبالغة ، كقول القائل : ما في الدنيا من يقول هذا ، وقد علم أن فيها من يقوله . ولكنه قصد المبالغة في الإنكار .

ووقع في بعض نسخ أدب الكتاب : « والنواجذ للإنسان والفرس (١) وفي بعضها : والنواجذ للإنسان ، والقوارح للفرس . وهو الصواب عندى .

فروق في الأفواه

قال في هذا الباب عن أبي زيد « منقار الطائر ومنسره : واحد ، وهو الذى ينسر به اللحم نسرا . »

(قال المفسر) : كذا قال الأصمعيّ مثل قول أبي زيد (٢) في المنقار والمنسر . وفرّق بينهما اللغويين بينهما ، فقال : المنقار لما لا يصيد ، والمنسر لما يصيد .

(١) أنظر أدب الكتاب ص ١٦٢ ط . ليدن

(٢) في اللسان (نسر) : منسر الطائر : منقاره . (عن أبي زيد) وعن الجوهري : المنسر (بكسر الميم) ، لسباع الطير : بمنزلة المنقار لغيرها

وحكى يعقوب أنه يقال : منقار (بالراء) ، ومنقاد (١) (بالدال)
وهو غريب .

فروق في الأفعال (٢)

[١] مسألة

وقال في هذا الباب : (وولد الناقطة في أول النشاج : رُبِع ، والأنثى :
رُبْعَة . والجمع : رِبَاع وفي آخر النشاج : هُبِع . والأنثى : هُبْعَة (٣) .
ولا يجمع هُبِع : هِبَاعاً) .

(قال المفسر) : جمع هُبِع : هِبَعَان ، كَصَرْد وَصِرْدَان ، وَنُغْر
وَنُغْرَان . وقد حكى أبو حاتم في كتاب الإيل هُبِع وهِبَاع (٤) مثل
رُبِع ورباع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والنهار : فرخ القطاة (٥) . قال أبو
عليّ البغداديّ : هكذا رأيت في هذا الكتاب . تصويب : النهار :

(١) في اللسان (نقد) : نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاده أى ينقره والمنقاد : منقاره . ونقد الطائر
الحب ينقده : إذا كان يلقطه واحداً واحداً وهو مثل النقر .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٦٧ من أدب الكتاب ط ليدن والمخصص (٧ : ١٥٨)

(٣) هذه رواية الأصمعي . وأبو عبيد مثله كما في الغريب المصنف ص ٢٨٥ وكذا في كتاب

العين (١ : ١٢٧)

(٤) في المخصص (٧ : ٢٠) وقيل : الهبع : ما تلج في حمارة القيظ والجمع هباع وقيل : لا جمع له .

وفي اللسان (هبع) : وسى هبعا لأنه يهبع إذا مشى أى يمد عنقه ويتكأه ، ليدرك أمه والأنثى هبعة ،

والجمع هبعات وجمع الهبع : هباع .

(٥) النص ص ١٦٩ ط ليدن .

فرخ الحُبَارَى . »

(قال المفسر) قد اختلف اللغويون في النهار . فقال قوم : هو فرخ القطاة^(١) ، كما قال ابن قتيبة . وهو قول الخليل . وقال قوم : النهار : ذكر البوم .^(٢) وقيل النهار : ذكر الحُبَارَى . والأُنثَى : ليل . وقيل : النهار فرخ الحُبَارَى^(٣) . قال الشاعر :

وَنَهَارٍ رَأَيْتُ مُنْتَصِفَ اللَّيْلِ وَلَيْلٍ رَأَيْتُ نَصْفَ النَّهَارِ^(٤)

وحكى التَّوْزِيُّ^(٥) عن أبي عُبَيْدَةَ : أن جعفر بن مُسْلِمَانَ قدم من عند المهديّ ، فبحث إلى يونس بن حبيب وقال : إني وأمير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت . وهو للفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارٌ^(٦)
فما الليل والنهار ؟ فقال يونس : الليل : هو الليل المعروف وكذلك النهار . فقال جعفر : زعم المهدي أن الليل قرخ الكروان ، والنهار : فرخ الحُبَارَى .:

قال أبو عُبَيْدَةَ : والقول عندي في البيت ما قاله يونس

(١) في النسخة المطبوعة بعد هذه الكلمة ، كلمة « والقطاة » ولا توجد في الأصل س ، وسائل الخطيات .

(٢) انظر اللسان (نهر) :

(٣) ذكر ذلك الأصمعي في كتابه (الفرق) : وانظر اللسان والصباح (نهر)

(٤) البيت ساقط من الخطبة (١) .

(٥) انظر في اللسان (نهر) . والتوزي . هو أبو محمد عبد الله بن محمد كان من أكابر علماء اللغة .

أخذ عن الأصمعي ، وأكثر الأخذ عن أبي عُبَيْدَةَ ممر (ت ٢٣٨ هـ) .

(٦) قال ابن سيدة في الحكم (١٢ : ١٧٦) : وقول الفرزدق : والشيب ينهض ... البيت

قيل عن بالليل فرخ الكروان أو الحبارى ، وبالنهار فرخ القطاة . فحكى ذلك ليونس ، فقال : الليل ليلكم هذا ، والنهار نهاركم هذا ١٠ هـ .

والذى قاله المهدي معروف في الغريب ، ولكن ليس هذا موضعه .

(قال المفسر :) يذهب قوم إلى أن المراد : بالصياح في بيت الفرزدق الذي ذكرناه ، انصداع الفجر ، يجعلونه ، من قبلهم انصاح الثوب انصياحا : إذا تشقق . قال أوس بن حجر ، ويروى لعبيد بن الأبرص :

وأمسيت الأرض والقيعان مُثْرِيَةً مابين مُرْتَقِيٍّ منها ومُنْصَاح (١)

وقوم يجعلونه الصياح بعينه الذي هو الدعاء . وهذا هو الصحيح ، وإنما الصياح ها هنا : مجاز ، أو استعارة ، لأن النهار لما كان آخذ في الإقبال ، وكان الليل آخذ في الإدبار ، شَبَّهَ النهار بالهازم ، الذي من شأنه أن يصيح على المهزوم . ولذلك شَبَّهُوا الليل بالقتيل ، وقد صرح الشماخ بهذا المعنى في قوله :

ولاقت بأرجاء البسيطة ساطعاً من الصُّبح لما صاح بالليل بقراً (٢)

وقد أكثر المحدثون من الشعراء في هذا المعنى . ومن مליح ما في ذلك قول المتنبي :

(١) رواه اللسان لعبيد (مادة صوح) ، وصدر البيت فيه

« فأصبح الروض والقيعان مترعة »

كما يروى عجز البيت عن ابن الأعرابي « من بين مرتقي منها ومنصاح » والمنصاح : الفائض الجاري على الأرض . والمرتقي : الممتلئ . والمرتقي من النبات : الذي لم يخرج نوره وزهره من أكامه . وقوله : منها : يريد من نباتها ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٢) بيت الشماخ هو الثالث والأربعون في القصيدة ورواية ديوانه . تحقيق الأستاذ صلاح الدين محمد الهادي

وقد لبست عند الإلهة ساطعاً من الفجر لما صاح بالليل بقراً

، الإلهة : قارة في السماوة من دار كلب ، بين ديار تغلب والشام وبقر بتشديد القاف : تحير

لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجْرَ لُقِيَّةً شَفَّتْ كَيْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ (١)
وقال محمد بن هانيء :

خَلِيلِيْ هُبَّا فَاَنْصُرْهَا عَنِ الدُّجَى كَتَائِبٌ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمٌ (٢)
وحتى تُرى الجوزاء تنثر عقدها وتسقطُ من كف الثريا الخواتمُ
وبيت ابن هانيء أوضح في المعنى الذي ذكرناه من بيت المتنبي .

فروق في السفاد (٣)

[١] مسألة :

وقال (٤) في هذا الباب : (الْمَنْبِيُّ مُشَدَّدٌ ، وَالْمَذِيُّ وَالْوَدِيُّ مُخَفَّفَانِ ،
وذكر أنه يقال : ، مَنبًىً وَأَمْنًى ، وَمَذًى ، وَأَمْدًى ، وَوَدًى . ولا يقال
أَوْدًى) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله هو المشهور المعروف . وحكى أبو عبيد
في الغريب المنصف عن الأموي (٥) . الْمَذِيُّ وَالْوَدِيُّ (بالتشديد) ،
مثل المنى . وقال : الصواب عندنا أن المنى وحده بالتشديد ، والآخران -

(١) البيت من قصيدته في مدح سيف الدولة : (ليالى بمد الطاعنين شكول) وانظر ديوانه بشرح
المكبرى ٣ : ٩٤

(٢) البيتان في ديوان محمد بن حاني الأزدي الأندلسي (ط الاميرية ص ١٣٥) وفي البيت الأول :
(الليث) في موضع (الليل) . وفي البيت الثاني : (أرى) : في موضع (ترى) والبيتان من قصيدة يمدح
بها أبا زكريا يحيى بن علي بن غلبون الأندلسي مطلعها .

أَنْظِلْ مِنْهَا الْحَبَّ وَالْحَبَّ ظَالِمٌ فَهَلْ بَيْنَ ظَلَامَيْنِ قَاضٍ وَحَاكِمٌ
(٣) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٤) من هنا وإلى آخر المسألة في الصفحة التالية . ساقط من المطبوعة

(٥) هو عبدالله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص ، أبو محمد الأموي . ذكره الزبيدي في الطبقة
الثالثة من اللغويين الكوفيين . لقى العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب وله من الكتب :
كتاب النوادر وغيره . وقال الزبيدي : روى عنه أبو عبيدة وغيره .

مخففان . وحكى أبو عمر المَطْرَزُ (١) قال : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال : هو المَلْدَى مثال الرَّمَى ، والمَلْدَى مثال العِمَى . يقال منه : مَلْدَى الرجل ، وأَمْدَى ، ومَلْدَى ، والأَوَّلَى (٢) أفصحهن ، وهو الودَى مثال الرَّمَى والودَى ، مثال العِمَى . يقال منه : ودَى وأودَى وودَى والأَوَّلَى أفصحهن . والمَنَى مثال الشَّقِيى ، والمَنَى مثال العِمَى . يقال منه : مَنَى وأَمَنَى ومَنَى . والأَوَّلَى أفصحهن . وقصد ذكر أبو العباس المبرد في الكامل أنه يقال : ودَى وأودَى . وحكى مثل ذلك أبو إسحاق الزجاج (٣) . فأما رواية من يروى من الفقهاء الودَى بالذال معجمة ، ولا أدري من أين نقل ذلك ، فبلى لا أعلم أحدا حكاه .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقال للشاه إذا أرادت الفحش : حنت فهي حانية (٤) .

(قال المفسر) : وقع في بعض النسخ من أدب الكتاب : حان بغير تاء . وكذلك في الغريب المصنف . ووقع في بعضها حانية بالتاء (٥) وكذا في العين الكبير .

(١) المطرز (بدون ياء في آخره) هو أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد المشهور بفلام ثعلب ، وقد تقدم التعريف به ، أما المطرزي (يباء السب في آخره فهو ناصر بن عبد السيد من أهل خوارزم تلميذ الزمخشري .

(٢) في تاج العروس : (وأل) وحكى ثعلب : هن الأولات دخولاً والأخيرات خروجاً ، واحدها : الأولية والأخيرة . وأصل الباب . الأول والأولى كما لأطول والطول أ .

(٣) ما ذكره ابن السيد هنا من اللغات في المَلْدَى والمَنَى والودَى منقول في اللسان (ملَى . مَنَى . ودَى)

(٤) في اللسان (حنا) : إذا أكننت الشاة الكيش ، يقال : حنت فهي حانية وذلك من شدة صرافها (عن الليث) :

(٥) قيل : إذا أرادت الشاة الفحل فهي حان بغير هاء وقد حنت تحنو ، روى ذلك أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي (٣٢٧) .

وحكى أبو حاتم أنه يقال حانٍ وحانية . فمن قال : حان فعلى
معنى النسب ، كقولهم ، امرأة عاشق وطالق . ومن قال : حانية .
فعلى الفعل كضاربة وقائلة . فاما المرأة التى تقيم على ولدها بعد موت
زوجها ولا تتزوج ، فيقال فيها : حاية بالتاء . كذا حكى أبو عبيد
فى الغريب (١) . ولا أحفظ فى ذلك خلافا لغيره .

معرفة فى الطعام والشراب (٢)

[١] - مسألة .

أنشد ابن قتيبة فى هذا الباب لعبيد (٢) .

هى الخمر تُكْنَى الطَّلَاءُ كما الذئب يُكْنَى أباً جعده
(قال المفسر) : هذا البيت غير صحيح الوزن . وذكر أن أباً عبيدة
مَعْمَر بن المنفى هو الذى رواه هكذا . قالوا : وكان لا يُقيم وزن كثير من
الشعر . وقال قوم : إنما وقع الفساد فيه من قبلى عبيد ، لأن فى شعره
أشياء كثيرة خارجة عن العروض . مشهورة : تغنى شهرتها عن إيرادها
فى هذا الموضع ، وهذا هو الصحيح عندي . فاما ما ذكروا عن أبى
عبيدة من أنه كان لا يقيم وزن كثير من الشعر ، فما أظنه صحيحاً ،

(١) العبارة فى الغريب المصنف ص ٥٦ : المشيلة التى تقيم على ولدها بعد زوجها ولا تتزوج
يقال : قدا شبت ، وحنن عليهم تحنن فهى حانية .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٧٦ من أدب الكتاب ط ليدن

(٣) قال عبيد هذا البيت للمندر حين أراد قتله ، كما فى اللسان (طلى) وقد ضربه الشاعر مثلاً .
أى تظهر الإكرام . وأنت تريد قتلى ، كما أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة ، فعمله ليس بحسن
وكذلك الحرس . وفى ط : (تدعى) فى موضع (تكنى) وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

ولم يكن لبروي إلا ما سمع . ورؤى الخليل هذا البيت :

وقالوا : هي الخمر يكتونها ^(١) بالطلا كما الذئب يُكَنَّى أبا جعده
وهذا صحيح على ما تُوجبه العروض . وذكر أن الخليل هو الذي
أصلحه . وهذا يدل على أن الفساد إنما وقع في وزنه من قبل عبید .
ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية أبي عبيدة لم يحتج الخليل إلى
إصلاحه . وسنقول في هذا البيت عند انتهائنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والمقدّي : شراب كانت الخلفاء من بني أمية
تشربه بالشام . وقال أبو عليّ البغداديّ : قال أبو بكر بن الأنباريّ :
مقدّي (بتشديد الدال والياء) . وقال عن أبيه ، عن أحمد بن
عبيد ^(٢) : مقدّ : قرية بالشام بدمشق ، بالجبل المشرف على الغور .
قال : ورؤى عن ابن قتيبة بتخفيف الدال .

(قال المفسر) : مقدّي بتشديد ، ومقدّي بتخفيفها جائزان
جميعاً ، فمن شدد الدال جعله منسوباً إلى مقدّ ^(٣) وهي قرية بالشام . ومن

(١) رواية الخليل في العين : (هي الخمر تكتن بالطلا) ص ٢٥٠ وفي المطبوعة : (تدعى) وفي اللسان
(هي الخمر تكتن الطلا) وقال : قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري : هكذا ينشد هذا
البيت على مر الزمان ، ونصفه الأول ينقص جزءاً . اهـ .
(٢) أحمد بن عبيد بن ناصح المشهور بأبي عبيدة ، النحوي الكوفي الدليلى الأصل . أخذ عن
الأصمعي والواقدي ، وعنه القاسم بن بشار الأنباري ، وكان من أئمة العربية . (ت سنة ٢٧٣ هـ) .
(٣) في معجم البلدان لياقوت واللسان (مقد) : مقد (بتشديد الدال) : قرية بمحمص
مذكورة بمجودة الخمر ، والنسبة إليها مقدي . أو هي قرية بدمشق ، في الجبل المشرف على الغور .
والمقدية (مخففة الدال) : قرية بالشام من أصال الأردن ، والشراب . منسوب إليها .
وفي التاج (مقد) : المقدى (مخففة الدال) : شراب يتخذ من العسل ، كانت الخلفاء من بني أمية
تشربه ، وهو غير مسكر ، وهو غير منسوب إلى المقد . اسم قرية بالشام .

خفف الدال نسبةً إلى مَقْلِيَّة ، مخففة الدال ، وهو حصن بدمشق .
قال عمرو بن معد يكرب في التشديد :

وهم تركوا ابن كبْشَة مُسَلَّحِيًّا وهم منعه من شرب المَقْد (١)
وقال آخر في التخفيف :

مَقْلِيًّا أَحْلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ شَرَابًا وَمَا تَحِلُّ الشُّمُول (٢)

[٣] مسألة :

وقال في آخر الباب : (والنَّيَاطِلُ : مكاييل الخمر ، واحدها .
ناطِل (٣) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله : قول أبي عمرو الشيباني (٤) ،
ولا يصح في مقاييس العربية أن يكون النياطل جمع ناطل ، لأن فاعلا ،
إذا كان ابنا ، فإنما يابه أن يجمع على (فواعل) ، كقولهم في قادم
الرحلي ، وهو كالقَرْبُرس للسرَّج : قواذم ، وفي حاجب العين ، وحاجب
الشمس : حواجب .

وقد حكى أبو عبيد في الغريب المصنف : أنه يقال : ناطِل وناطِل
(بكسر الطاء وفتحها) (٥) . وحكى ابن الأنباري عن أبيه عن الطُّويي

(١) روى ابن منظور البيت في اللسان (مقد) وقال : قال ابن سيدة : وقد يجوز أن يكون أراد
المقدي فحذف الياء . وجعله الجوهرى المقدي مخففا ، وهو المشهور عند أهل اللغة . وحكاه أبو عبيدة وغيره
مشدد الدال . وفي المطبوعة (شفاوه) في موضع (منوه) .

(٢) ورد البيت في معجم البلدان واللسان (مقد) غير منسوب لقائله .

(٣) المبرة في أدب الكتاب ص ١٨٤ ط ليدن .

(٤) حكاه في اللسان (نطل) .

(٥) روى ذلك ابن سيدة عن أبي عبيد : (المخصص ١١ : ٨٢)

أنه يقال : نَيْطَل ، فيقال على هذا في جمع ناطِل وناطِل : نواطِل . وفي جمع نَيْطَل : نَيْطَل . ولا وجه لقول من قال : إن واحد النياطِل (١) : ناطِل ، إلا أن يزعم أنه من الجموع الخارجة عن القياس ، وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه من القياس صحيح .

باب

معرفة الطَّعام (٢)

[١] مسألة .

قال ابن قُتَيْبَة في هذا الباب : « ومنه في المثل : لا تكن حُلُوا فَتُسْتَرْط (٣) ، ولا مُرًا فَتُعْقَى . يقال : قد أعْقَى الشيء : إذا اشتدت رارته .

(قال المفسر) : المعروف فَتُعْقَى (بفتح القاف) (٤) : أي تُمَجَّ وتطرح من الأفواه . وهو مشتق من العَقْوَة وهي الفِئاء . ومعناه تطرح بالفِئاء لمرارتك . وتفسير ابن قُتَيْبَة يدل على كسر القاف . وقد وقف عليه أبو علي فقال : هكذا قرأته ، ولا معنى له عندي . .

(قال المفسر) : من رواه بكسر القاف ، فله عندي تأويلان :

(١) قال ذلك ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ (الناطل : المكيل الصغير الذي يرى فيه الخمار شرابه ، وجمعه : نياطل) .

وكذلك أبو عبيد فيما رواه المخصص عنه : النياطل : مكاييل الخمر ، واحدها : ناطل ، ونواطل : المخصص (١١ : ٨٢) .

ونقل المخصص عن صاحب العين : الناطل : الجرعة من الشراب والماء واللبن ، والجمع نياطل ونواطل .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٨٦ من أدب الكتاب ط ايدن

(٣) في المطبوعة « فتزدد » .

(٤) وقد روى ذلك أساس البلاغة .

أحدهما : أن يكون معناه : لا تكن مرا فتصير بالعقوة لمرارتك ، فيكون من باب أفعل الشيء إذا صار كذلك ، أو أصابه ذلك . وقد ذكره ابن قتيبة

والثاني : أن يكون من باب اجتزائهم يذكر السبب عن ذكر المسبب لأن المראה هي سبب الطرح . فاكتفى بذكرها عن ذكر الطرح ، فيكون كقول الشاعر ، وهو جزء بن ضرار أخو الشماخ :

وأنبئت قومي أحدث الدهر فيهم وعهدهم بالحادثات قريب^(١)
فإن يك حقاً ما أتاني فإنهم كرام إذا ما النائبات تنوب
ولم يرد أنهم كرام في هذه الحال دون^(٢) غيرها . وإنما المعنى ، فسيصبرون لكرمهم فاكتفى بذكر الكرم الذي هو سبب الصبر ، عن ذكر المسبب عنه ، الذي هو الصبر .

وأنا أحسب قولهم : أعقَى الشيء : إذا اشتدت مرارته راجعاً إلى هذا المعنى ، لأن شدة مرارته سبب لأن يُطرح بالعقوة . وكلام العرب أكثره مجاز وإشارة إلى المعاني . لذلك غمض كثير منه على من لم يتمهر فيه .

ويجوز أن يكون مشتقاً من العقى : وهو ما يخرج من بطن المولود . فيكون معنى تُعقَى على هذا تُسْتَقْدَرُ ، فتصير كالعقَى فافهم .

(١) البيتان من أبيات لخزء من ضرار في الحماسة (ط بيروت ص ٣٩) و (شرح الحماسة للمزوقي تحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون (١ : ٣٤٤) وفيه : (وحدثت) في موضع (وأنبت) وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، فالأول قام مقام الفاعل ، وضميره التاء . والثاني : قومي ، والثالث : أحدث الدهر فيهم .
(٢) في الخطبة ١ : في هذا الوقت دون غيره .

فروق في الأرواح (١)

قال في هذا الباب « نجو السنيع وجعسره »

(قال المفسر : تخصصيصه النجور ها هنا بأنه : للسنيع غلط ، وتناقض منه ، لأنه قد قال في آخر باب تأويل كلام من كلام الناس . يستعمل ، عند تكلمه في الاستنجاء . إن التجسو يكون من الإنسان (٢) وكذلك (٣) قال : إن حلقة الدبر نحتمل أن تسمى جاعرة لأنها تجعر أى تخرج الجعر ولم يخص سبعا من غيره (٣) . وقد روى أن دُعَّة التي يُضرب بها المثل في الحمق ، فيقال : أحقق من دُعَّة ، أصابها الطلق ، وهو وجع الولادة ، فظنته غائطا ، فنهضت لتحدث ، فولدت . فلما صاح المولود ، فرغت ، فأنت ضمرتها ، وقالت : يا هتته اهل يفتح الجعرة فاه . قالت : نعم ، ويدعو أباه . وعلمت أنها ولدت ، فنهضت إلى المولود ، فأخذته .

جيرة السباع ومواضع الطير (٤)

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (يقال : لجعر الضبيع : وجار (٥) ،

(١) انظر هذا الباب ص ١٩٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٢) عبارة ابن قتيبة : وقولهم للتمسح بالحجر استنجاء ، وأصله من النجو ، وهو الارتفاع من الأرض ، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته يستتر بنجوة ، فقالوا : ذهب ينجو ، كما قالوا : ذهب يتغوط (أدب الكتات ص ٦٦)

وقال الأصمعي في كتابه الفرق : يقال : نجا الرجل وأنجى : إذا قضى حاجته (كتاب الفرق ص ١٠)

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر هذا الباب ص ١٩١ من أدب الكتاب ط ليدن

والجيرة (بكسر الجيم وفتح الحاء) واحدها : الجعر (بالضم) وهو كل شيء يحفره الحوام والسباع لأنفسها . ويقال : جعرت الضباب وانجمرت : دخلت في جعرتها (أساس البلاغة والقاموس) .

(٥) روى السكيت في إصلاح المنطق عن ابن الأعرابي أنه يقال : وجار الضبيع ووجاره : يفتح الراء وكسرها) لجعرها الذي تدخله . ومثله ما رواه ابن سيده في المختصص عن أبي حنيفة (٨ : ١٥) .

ولجُحِر الثعلب والأرنب : مكأ^(١) مقصور ، ومكؤ . « .
 (قال المفسر) قد يكون المكؤ^(٢) والمكأ ، للحيات . أنشد
 أبو حاتم :
 وكم دون بيتك من مهمه ومن حنث جاجر في مكأ^(٣)
 وقال صاحب كتاب العين : المكؤ والمكأ : مَجْثِم الأرنب والثعلب
 ونحوهما .

فروق في أسماء الجماعات (٤)

[١] مسألة :

أنشد في هذا الباب لجريز :
 أعطوا هنيءة يحدوها ثمانية مائى عطاءهم من ولا سرف^(٥)
 ثم قال بيئر البيت : السرف : الخطأ .
 (قال المفسر) : يريد أن السرف الذى يراد به (٦) الإكثار

-
- (١) قال ابن سيده : وقد تمهق ، والجمع أمكاء . ويشئى مكأ : مكوان .
 (٢) روى ابن سيده عن العين : المكوء : قد يكون للطائر والحية (المخصص ٨ : ٥٨)
 (٣) البيت مما أنشده ابن برى في اللسان (مكأ) وفي الأصل : (صفصف) في موضع (مهمه)
 (٤) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ١٩٢ ط ليدن .
 (٥) البيت في ديوان جريز ط الصاوى ٣٨٩ وإصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥ ، ٣٧٠ وتهذيب
 الألفاظ لابن السكيت ص ٦٢ .
 والسرف هنا بمعنى الإغفال . ويقال : أعطاه هنيءة (بغير تنوين) يريد مائة من الإبل .
 وتحدوها : تسوقها ثمانية من الرعاة . يمدح يزيد بأنه لا يمن بما يعطى ، ولا يغفل أمر من سأله ورجا فضله .
 وانظر اللسان سرف . ومقاييس اللغة (٣ : ١٥٣) .
 (٦) في المطبوعة : « تريد » .

والإفراط ، لا يصلح ها هنا ، لأن الممدوح لا يُمدح بأنه لا يكثُر
العطاء ، وإنما يمدح بأنه يُكثَر ويُفَرط . ولذلك يشبه الشعراء الممدوح
بالبحر والمطر ، ألا ترى إلى قول حبيب (١) :

له خلُقٌ نهَى القُسرَآنَ عنسه وذاك عطاؤه السُّرفُ البِدَارُ
فلما استحال أن يحمل البيت على هذا ، حمل على أنه أراد السُّرفُ
الذى معناه الخطأ . ومعناه على هذا أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة
في غير موضعها . وهذا نحو قول الآخر :

إن الصنِيعَة لا تكون صنيعة حتى تُصيب بها طريق المصنَع (٢)
وذهب يعقوب إلى أن السُّرف في هذا البيت بمعنى الإغفال (٣) .
وحكى أن إعرابيا واعد قوما في موضع ، ثم أخلفهم ، فلاموه على ذلك ،
فقال : مررت بكم فسرفتكم . وهذا نحو مما قال ابن قتيبة فمعناه على
قول يعقوب أنهم لا يُغفلون أمر من قصدهم ، وعول على جودهم .

وأما أبوحاتم فتأول بيت جرير على السُّرف الذي هو الإكثار ،
وقال : معناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ، ولكنهم يرونه قليلا . فتقديره

(١) انظر (ديوان أبي تمام طبع بيروت ١٢٦ وفيه (البدار) بالذال المعجمة . وهو مصدر باذر
بمعنى بذر (اللسان : بذر) والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شهابه .

(٢) البيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٧٠ والكامل للمبرد (١ : ٨١ ط الخيرية) واللسان (هيم)
وعجز البيت في الكامل كرواية البطلوس . ورواية اللسان (طريق مهيم) وفي تهذيب الألفاظ
(حتى يصاب بها الطريق المهيم) .

ويقال : هاع الشيء ، يبيع هياعا : اتسع وانتشر ، والطريق المهيم : الواصل الواضح البين ، وجهه
مهايم .

(٣) انظر إصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥

على قوله : ما فى عظامهم من ولا سرف عندهم ، أو فى اعتقادهم ، ونحو ذلك ، ثم حُذِف .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « الفشام »^(١) : جماعة الناس «
(قال المفسر) : كذا روينا عن أبي عليّ بالهمز . وحكاها أبو بكر ابن ذرّيد بغير همز ، وكذلك وقع فى كتاب العين غير مهموز . وقد يقال : فيّام^(٢) وفيّام (بالكسر والفتح) .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والركب أصحاب الإبل ، وهم العشرة ونحو ذلك . » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة . قد قاله غير واحد من اللغويين .

وحكى يعقوب أن عُمارة بن عقيل^(٣) قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة . وأقول : فارس ويقال رحمار . ويقوى هذا الذى قاله ، قول قريظ المنبرى^(٤) .

فليت لى بهم فومًا إذا ركبوا شغوا الإغارة فرسانا ووحدانا

(١) وكذا رواها بالهمز يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ٣٤ والقاموس (فأم)

(٢) حكى صاحب تاج العروس (مادة فوم) : الفيّام كسحاب وكتاب ؛ الجماعة من الناس . وكذا رواها اللسان (ليم) غير مهموز . كما رواها يعقوب فى إصلاح المنطق بغير همز أيضاً .

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٧٣ « قال عماره بن عقيل : لا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار ، ولا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغل .

(٤) ورد البيت لقريظ فى اللسان (ركب) : وفى حاشية أبي تمام فى أولى مقطوعات باب الحماسة .

والقياس يوجب أن هذا غلط . والسماع ^(١) يعضد ذلك . ولو قالوا ؛ إن هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقولهم رجه . وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة ، فغير صحيح ، لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال : ركبت الفرس وركبت البغل ^(٢) وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب . وإذا كثرت الفعل قلت ركاب وركوب ^(٣) . وقد قال الله تعالى « والخيل والبغال والحمير لتركبوها » ^(٤) فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امرؤ القيس :

إذا ركبوا الخيل واستلأموا
تحرقت الأرض واليوم قر ^(٥)
وقال زيد الخيل الطائي :

وتركب يوم الروح فيها فوارس
بصيرون في طعن الأبادر والكل ^(٦)
وقال ربيعة بن مقروم الضبي :

فدعوا نزال فكنت أول نازل
وعلام أركبه إذا لم أنزل ^(٧)
وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى (فرجالا أو ركبانا) ^(٨)

(١) في ١ : والسماع أيضاً .

(٢-٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية ٨ من سورة النحل .

(٤) البيت من قصيدة التي مطلعها . (أحار ابن عمرو كافي خمر) واستألموا : لبسوا اللأم ، أي السلاح (وانظر ديوان امرئ القيس ص ١٥٤ تحقيق الأستاذ أبو الفصّل إبراهيم) .

(٥) البيت في اللسان . وقال ابن منظور : زعم يونس أن العرب تقول نزلت في أيك يريدون عليه قال : وربما تستعمل بمعنى الباء . وأنشد البيت .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (نزل) : يصف فيه فرسه بحسن الطراد ومعناه : علام أركبه إذا لم أنزل الأبطال ، وأقاتل عليه .

(٧) الآية ٢٣٩ من سورة البقرة .

وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء من شيء ، بل اقترانه بقوله :
فرجلا يدل على أنه يقع على كل ما يُقل على الأرض . ونحوه قول
الراجز ،

بنيتة بضميمة من مالبا أخشى ركيبا أو رجلا ناديا (١)
فجعل الركب ضد الرجل (٢) . وعند الرجل يدل فيه راكب
الفرس وراكب الجمل وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضا : إن الركب :
العشرة ونحو ذلك : غلط آخر ، لأن الله تعالى قال : « والركبُ
أسفل منكم » (٣) يعني مُشركي قريش يوم بدر ، وكانوا تسع
مائة ، وبضعة وخمسين ، والذي قاله يعقوب في الركب هو العشرة
فما فوقها (٤) ، وهذا صحيح . وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط في النقل .

معرفة في الآلات (٥)

[١] مسألة

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (الدوارع : زقاق الخمر
ولم أسمع لها بواحد) .

(قال المفسر) : حكى أبو علي البغدادي عن أبي بكر بن الأنباري
أن واحدها ذارع . وأنشد غيره لعبد بنى الحساس :

(١) البيت في المصنف (٢ : ١٠١) .

(٢) الرجل : الرجال . والرجل : بفتح الجيم) : مصدر رجل (بكسر الجيم) الرجل رجل
رجلا : إذا صار رجلا . (إصلاح المنطق ٦١) .

(٣) الآية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٤) ورد ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٧٣ .

(٥) انظر هذا الباب ص ١٩٨ من أدب الكاتب ط لندن .

سُلَافَةٌ دَنْ لَا سَمَافَةٌ ذَارِع إِذَا صَبَّ مِنْهُ فِي الزَّجَاجَةِ أَزْبَدَا (١)
[٢] مَسْأَلَةٌ :

وقال في هذا الباب : (يقال نِصَاب السكّين والمُئْتِيَة ، وَجُزْأَة الإِشْفَى والمِخْصَف)

(قال المفسر) : ذكر صاحب كتاب العين أن الجزْأَة (٢) تكون للسكّين . وحكى جزأتُ السكّين وأجزأتها . وذكر مثل ذلك أبو عُمَر المصنّف وقال : يقال . نلّسكّين المِجْزْأَة . وقد ذكرناها في الكتاب الأول . والنِصَاب أيضا يُستعمل في أصل كل شيء .

وقد قال ابن قتيبة في باب السيف : (والسَّيْلَانُ من السكّين والسيف جميعا : الحديدَة التي تدخل في النِصَاب (٣)) . فجعل النِصَاب للسيف أيضا . وأنشد أبو العباس المبرّد .

أقولُ لثورٍ وهو يَخْلُق لِمَتًى بعقْواء مردودٍ عليها نِصَابُهَا (٤)
يعنى المَوْسَى .

(١) البيت لعبد بن الحساس كما في اللسان (ذرع) . والذراع والمذرع : الزق الصغير يسلم من قبل الذراع والجمع ذوارع ، وهي للشراب .

(٢) الجزْأَة : عجز السكّين وقد أجزأتها (المختص ٦ : ٣٩)
وي الفريسي : المصنّف عن أبي زيد : الجزْأَة : نِصَاب السكّين (الفريسي ص ١٣٢) وقال أبو زيد لا تكون الجزْأَة للسيف ولا للخنجر ، لكن للشفرة التي يرسم بها أخفاف الإبل وهي كهيئة المِخْصَف ، والسكّاكين النِصَاب .

وانظر ما سبق في الكتاب الأول ص ١٧٤ .

(٣) انظر العبارة في باب معرفة في السلاح ص ٢٠٦ من أدب الكاتب . ليدن
(٤) البيت من أبيات يزيد بن الطثيرة كما في الكامل (١ : ٣٤٥) وهي في أخيه ثور وكان ذا مال ، فكان يزيد إذا ركب ديل هرج إلى ايل أخيه فاقتطع منها ، مايسد به ديت ، فاستعدى ثور عليه السلطان فأمر بخلق رأسه ، فقال هذا البيت . وبعده :

ترفق بها ياثور ليس ثوابها بهذا ، ولكن عند رب ثوابها

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : (والكرُّ : الحبلُ يُضْعَدُ به على النخل ، ولا يكون كراً إلا كذلك (١) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قد قال مثله أبو عبيد .
وقال صاحب كتاب العين : الكرُّ : الحبل الغليظ (٢) ولم يخص
حبلًا من حبل . وقد قال العجاج يصف بمقينة :

لأَيًّا ينائِيها عن الجُثُورِ جذب الصَّرارِيين بالكرُّورِ (٣)

وينائِيها : يباعدها ويصرفها . والجُثُور : الجور عن طريقها .

معرفة فى اللباس والثياب

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (حَسَر عن رأسه ، وسَفو عن وجهه . وكشف
عن رجلَيْه (٥)) .

(قال المفسر) : كلامه هذا يُوهَم من يسمعه : أن الحَسَر
لا يستعمل إلا فى الرأس . وقد قال فى باب المصادر المختلفة عن الصدر

(١) انظر العبارة فى أدب الكتاب ص ١٩٩ . ط ليدن .

(٢) وقال يعقوب : الكر : الحبل الذى يصعد به النخلة . والكر أيضاً رجمه كرور : حبال
الشراع .

(٣) الرجز فى إصلاح المنطق ص ١٤٥ واللسان (صرر ، صرى) والصارى : الملاح وجمعه :
صر على غير قياس . وفى المحكم : وأجمع صراء وصرارى وصراريون ، كلاهما جمع الجمع .

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٠٢ من أدب الكتاب ط ليدن .

(٥) العبارة ص ٢٠٤ من أدب الكتاب .

الواحد : حسر عن ذراعيه (١) . وقد قال في الباب الذي يعد هذا الباب
 (فإن لم يكن عليه درع فهو حاسر^(٢)) . وهذا كله تخليط وقلة تشقيف
 للكلام . وكذلك الكشف لا يخص الرجلين دون غيرهما من الأعضاء .
 وكل شيء نزع عنه ما عليه فقد كُشف . وهذا الذي قاله ، قد قاله
 غيره (٣) . ولكن كان يجب له ألا يتشاغل به .
 فأما السفّر والسفور ، فلا أعلمه مستعملا في شيء من الأعضاء
 سوى الوجه : فأما من غير الأعضاء ، فإنه مستعمل في كل شيء .
 قال العجاج :

سَفَّرَ الشَّمَالُ الزُّبُرَجَ الْمَزْبُجَا (٤)

والزُّبُرَج : السحاب الذي تحمله الريح . وقال ابن ذريرد : لا يقال
 له زُبُرَج حتى يكون فيه حُمرة (٥) .

معرفة في السلاح (٦)

قال في هذا الباب : (ويقال : عصيت بالسيف فأنا أعصى به :

-
- (١) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .
 (٢) هذه العبارة في باب معرفة في السلاح ص ٢٠٥
 (٣) قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٢١ : يقال : قد حسرت الممامة عن رأسي وحسرت كمي
 عن ذراعي أحسره حسرا .
 وقال الجوهري في الصحاح ص ٦٢٩ : حسرت كمي عن ذراعي أحسره حسرا : كشفت . والحاسر :
 الذي لا مفقر له ولا درع وانظر اللسان (حسر) .
 (٤) الرجز للمجاج في اللسان (سفر) قال : وسفرت الريح القيم عن وجه السماء سفرا فانسفر :
 فرقته فتنفرق ، وكشطته عن وجه السماء .
 (٥) الزبُرَج كما في القاموس : السحاب الرقيق فيه حمرة .
 (٦) انظر هذا الباب ص ٢٠٤ من أدب الكتاب . ليدن .

إذا ضربت به ، وعصوت بالعصا ، فأنا أعصو : إذا ضربت بها . والأصل
في السيف مأخوذ من العصا ، ففرقوا بينهما ،^(١) .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره ، قد ذكره غيره ، وهو المشهور .
وحكى الخليل : عصى بسيفه : إذا ضرب به ضربه بالعصا^(٢) .
ولغة أخرى : عصا به يعصو^(٣) . وحكى نحو ذلك الكسائي ويقال
أيضا : اعتصى^(٤) يعتصى ، قال الشاعر^(٥) :

ولكننا نأبى الظلامَ ونعتصى بكل رقيق الشفرتين مُصمَّم

معرفة في الطير^{١١}

قال في هذا الباب : (القارية والقوارى : جمعها . وهي طير خضِر
تتيمَّن بها الأعراب .)

(قال المفسر) : العرب تتيمَّن بالقوارى ، وتشداعم بها . فأما
تيمَّنهم بها ، فلأنها تبشِّر بالمطر^(٦) ، إذا جاءت وفي السماء مخيلة غيث ،
ولذلك قال النابغة الجعدي :

فلا زال يَسْقِيها ويسقى بلادها من المزن رجَّافٌ يسوقُ القواريا^(٨)

(١) العبارة في ص ٢٠٥

(٢) روى أبو عبيد عن الكسائي : يقال : عصوت بالعصا قال : وكرها بعضهم وقالوا : عصيت
بالعصا : ضربتها بها فانا أعصى حتى قالوها في السيف تشبيها بالعصا . (الغريب المصنف ص ١٣٠)

(٣) انظر اللسان (عصا) .

(٤) يقال : توكل على عصاه واعتصى عليها ، واعتصى الشيء : آخذ به .

(٥) هو ميمد بن علقمه كذا في اللسان (عصا) : وذكر البيت .

(٦) انظر هذا الباب ص ٢١٠ من أدب الكتاب .

(٧) في الخطبة (١) : بالقطر »

(٨) انظر ديوانه ص ١٦٨ واللسان (شرد) ويروى أيضاً (السواريا)

وأما تشاؤمهم بها فإنه يكون إذا لقي أحدهم واحدة منها في سفره
من غير غيم ولا مطر . قال الشاعر :

أَمِنْ نَرْجِيهِمْ قَارِيَةَ نَرْكُتُمْ سَبَايَاكُمْ وَأُبْتُكُمْ بِالْعَنَاقِ (١)
يُوْبِّخُ قَوْمًا غَزَوْا فَعَنَمُوا . فَلَمَّا انْصَرَفُوا غَائِمِينَ . سَمِعُوا صَوْتَ
قَارِيَةِ ، فَتَرَكُوا غَنِيْمَتَهُمْ وَفَرَّوْا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الوَطَاطُ (٢) : الخُطَاف ، وجمعه : وطَاطٍ (٣)
(قال المفسر) : قد ذكر الخليل نحو ما ذكره ابن قُتَيْبَةَ .
وأما أبو حاتم فقال في كتاب الطير : الواطواط : الخُفَّاش (٤) . قال :
وقال بعضهم : الخُفَّاش الصغير . والوطواط : العظيم .

معرفة

في الهوامِّ والذباب وصغار الطسِير (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الحِرْبَاءُ : أكبر من العظاءة شَيْشًا . يَسْتَقْبِلُ
الشمس ويدور معها كيف دات ، ويتلون ألوانا بحرَّ الشمس (٦) » .

-
- (١) ورد البيت في الأساس (قرر) واللسان (عقق) غير منسوب .
والترجييع : ترديد الصوت ، والقارية : واحدة القوراي ، والسبايا : جمع سبيه . والعناق الخيبة .
وفي المطبوعة (وأنتم في موضع وأنتم) تحريف .
(٢) العبارة في ص ٢١٢ من أدب الكتاب ليدن .
(٣) عبارة : وجمعه وطاطٍ من عبارة المتن . ولم ترد في الخطبتين ا ، ب .
(٤) ورد في الصحاح ذلك أيضا ص ١١٦٨ ط عبد الغفور :
(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٥ من أدب الكتاب .
(٦) انظر العبارة ص ٢١٦ المصدر السابق .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ها هنا ، هو المشهور من أمر
الحرباء : وقد ذكر فى باب ذكور ما شهر منه الإناث ، أن « الحرباء ذكرٌ .
أم حُبَيْن » (١) . وذكر فى هذا الباب (٢) أن حُبَيْن : ضرب من العظام ،
ممتنة الريح (٣) . وذكر غيره - وأحسبه كُراعاً - أن أم حُبَيْن دُويبةٌ
لها أجنحة مختلفة الألوان ، تدخلها تحت قشرتين ، فيجتمع إليها
الصَّبِيان إذا وجدوها ، ويقولون .

أم حُبَيْن (٤) انشربى بُرْدِيكَ إن الأمير ناظرٌ إليكَ
وضاربٌ بالسوط منكبيكَ
فإن ألحراً عليها نشرت أجنحتها
[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والحلْكاء (بفتح الحاء والمد) : دُويبةٌ
تغوص فى الرمل ، (٥) كما يغوص طائر (٦) الماء فى الماء » .

(قال المفسر) لم (٧) يعرف أبو على البغدادى الحلْكاء ، بفتح الحاء
والمَد (٧) ، وحكى فى الممدود والمقصور : والحلْكى بضم الحاء وتشديد

(١) انظر ص ١٠٧ من المصدر السابق .

(٢) أى باب الهوام والذباب ... الخ .

(٣) انظر العبارة ص ٢١٦ من أدب الكتاب .

(٤) يروى فى اللسان (حَبْن) : يا أم حوف ، وأم حويف . وقال : وأم حويف : دابة
صغيرة ضخمرة الرأس لها ذنب وأربعة أجنحة ، منها جناحان أخضران .

وذكر ابن سيده فى المخصص (٨ : ١٠٢) عن أبي حاتم أن أم حبين دويبة صديرة ، قريبة من
العظاية مرقشة لها ذنب كذئب العظاية ، ورأسها كراس الحية ، وهى أعظم رأساً من العظاية ، وأقصر
ذنباً منها وأعظم ، وسطح بين العظاية والحرباء .

(٥) عبارة (دويبة تغوص فى الرمل) ساقطه من (ب) .

(٦) فى نسخة أدب الكتاب ليدن « طير »

(٧-٧) ما بين الرقمين سقط من نسخ ب ، لك والمطبوعة .

اللام وثـ:حها ، والقصر : شحمة الأرض ، نغوص في الرمل ، كما يعوص
طائر الماء في الماء . حكاهما عن أبي الدقيش الأعرابي .

[٣] مسألة :

قال في هذا الباب : (والدليل : عظيم القنافة ، وهو الشيهم
أيضاً) (١)

(قال المفسر) : قد ذكر في باب ما سُهر منه الإناث ، أن الشيهم ،
ذكر القنافة : (٢) وكذا في كتاب العين .

معرفة في الحية والعقرب (٤)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (زُبَانِي العقرب : قرناها) .
(قال المفسر) : هذا الكلام يروى من يسمعه أن قرني العقرب
جميعاً يقال لهما زُبَانِي . وإنما الزباني أحد قرني العقرب وهو اسم مفرد
بقي على (فألى) مقصورة ، كقولهم : جُمادى وحُبَارى . فإذا
أردت قرنيها جميعاً قلت : زُبَانِيَان (٤) . وكذلك الزبانيان من السجوم .
لأنهما هوكو كبان مفترقان ، بينهما أكبر من قامة الرجل في رؤية العين
ويسميهما أهل الشام : يَدَى العقرب . واحدها زُبَانِي . ويقال زُبَانِي
الضيف ، لأن سقوطها في زمن تحرك الحر . قال ذو الرمة .

(١) كلمة (أيضاً) لم ترد في نسخة أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر العبارة في أدب الكتاب ص ١٠٨ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٢٢٠ من أدب الكتاب .

(٤) زبانيا العقرب : قرناها (الصحاح وأساس البلاغة (زبن) .

قد زفرت للزباني من بوارحها هَيْفٌ أَنْشَتْ بها الأصناع والخَيْرُ^(١)
وقال أيضا يصف ريحا :

خَلَتْهَا زُبَانِي الصَّيْفِ حَتَّى كَلَّمَا تَمَدُّ بِأَعْنَاقِ الْجَمَالِ الْهَوَازِمِ^(٢)
وكان الواجب^(٣) أن يقول : زُبَانِي الْعَقْرَبِ : قرئها . أو يقول :
زُبَانِيَا الْعَقْرَبِ : قرناها ، فيوقع الإفراد مع الإفراد ، والتثنية مع
التثنية .

الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى^(٤)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « النَّضِخُ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْحِ . ولا يقال من
النَّضْحِ فعلت » .

(قال المفسر) هذا الذي قاله ، قول كثير من اللغويين . وقد
حكى صاحب كتاب العين ، نَضَحَ ثوبه بالطيب . وقد حكى أبو عبيد

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطله

يادار مية بالخلاء غيرها سح العجاج على جرعاتها الكدرا

والزباني : زباني العقرب . وأراد بها هاهنا الوقت ، والبوارح : رياح الصيف ، والهيف : ريح حارة .
وأنشأت : أبيضت . والأصناع : مصانع الماء . والخبر مواضع ماء .

(٢) البيت من قصيدة (خليل عوجا اليوم حتى تسلمنا على طلل بين النقا والأخارم

والزباني : منوالة من منازل القمر وهي قرنا العقرب . والهوازم من الإبل : التي ترعى الهرم . وتمد
بأعناق الجبال : أي تمد الريح التراب في غلظ رقاب الإبل التي ترعى الهرم فسمت وغلظت . (وانظر
الديوان ص ٦١٢) .

(٣) في نسخة ١ : « والوجه »

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٢٢ من أدب الكتاب .

في الغريب (١) عن أبي زيد : نَضَحْتُ عليه الماء أنضَحُ بالخاء غير معجمة . ونَضِخ عليه الماء ينضِخ بالخاء المعجمة . واختار ما ذكر ابن قتيبة . وقد قال الله تعالى : (فِيهِمَا عِثْمَانُ تَضَاجَعَا) (٢) . وقَالَ : من أبنية المبالغة ، ولا يبنى إلا من فحل .

وقد اختلف في النضِج والنضِخ ، فقليل : النَّضِجُ بالخاء غير معجمة : ما كان رَشًّا خفيفاً (٣) ، والنضِخ بالخاء معجمة : ما كثر حتى يُبَلَّ . وقيل : النضِخ (٤) بالخاء غير معجمة في كل شيء رقيق كالماء ونحوه . والنضِخ بالخاء معجمة : في كل شيء ثخين نحو العسل والزَّبَّ .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب (٥) : « الخضمُ (٦) بالفم ، والقضمُ بآطراف الأمتنان » .

(١) روى أبو عبيد في الغريب في باب النضِج والنضِخ قال : قال الأصمعي : نَضَحْتُ الماء نَضِجًا ، ونَضِخ الرجل بالمرق . والكسائي مثله : إذا عرق . ونَضِخ الشجر : إذا تقطر بالنبات ، وأنشدنا لأبي طالب :

« كما يورك نضِخ الرمان والزيتون »

هذا كله بالخاء ، ويقال : أصابني نضِخ من كذا وكذا بالخاء : إذا لم يكن فيه فعل ولا يفعل منسروب إلى أحد ، ٥١

وانظر الغريب المصنف - ٢ ص ٢٧٧

(٢) الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٩٢ .

(٤) روى الصحاح عن أبي زيد : النضِخ : الرش ، مثل النضِج ، وهما سواء تقول : نَضِخْتُ أنضِخ (بالفتح) .

(٥) انظر المبارة ص ٢٢ من أدب الكتاب .

(٦) للفويين في معنى الخضم والقضم عبارات مختلفة ، متقاربة المعنى . قال يعقوب في إصلاح المنطق

ص ٢٣٣ : « الخضم أكل يجمع الفم ، والقضم دون ذلك وفي تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ : « والخضم أكل الشيء الواسع ، والقضم أكل الشيء اليابس .

وفي تاج العروس : الخضم الأكل عامة ، أوباً قصى الأضراس . والقضم يأدناها ، أو هو ملء الفم بالماكول .

المفسر (: قد قيل إن الخضم : أكل الرطب (١) ، وأن
: أكل اليبس (٢)

وذكر ابن جنى - رحمه الله - أن العرب اختصت اليبس بالقاف .
والرطب بالخاء ، لأن في القاف شدة ، وفي الخاء رخاوة ، وذكر أشياء
من هذا النحو مما حاكت فيه العرب المعاني بالألفاظ .

ولعمري إن العرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذى هو عبارة عنه في
بعض المواضع ، ويوجد ذلك تارة في صفة الكلمة ، وتارة في إعرابها .
فأما في الصفة فقولهم للعظيم اللحية : لِيَحْيَانِي . وكان القياس أن يقول :
لِيَحْيِي . وللعظيم الرقبة : رَقَبَانِي . والقياس رَقَبِي . وللعظيم الجمة :
جُمَانِي . والقياس جُمِي (٣) . فزادوا في الألفاظ على ما كان ينبغي
أن يكون عليه ، كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها . وكذلك يقولون :
صَرَ الجُنْدَب : إذا صَوَّت صوتاً لا تكرير فيه . فإذا كرَّر الصوت
قالوا : صَرَّصَر .

وأما مُحَاكَاتِهِمُ الْمَعَانِي بِإِعْرَابِ الْكَلِمَةِ دُونَ صَيَغِهَا ، فَإِنَّا وَجَدْنَاهُمْ يَقُولُونَ :
صَعِدَ زَيْدٌ الْجَبَلَ ، وَضَرَبَ زَيْدٌ بَكْرًا . فيرفعون اللفظ ، كما ارتفع المعنى
الواقع تحته ، ولكن هذا قياس غير مُطَرَّد . ألا تراهم قالوا : أَسَدٌ
وَعَنْكَبُوتٌ ، فَجَعَلُوا اللَّفْظَيْنِ مُخَالَفَيْنِ لِلْمَعْنِيَيْنِ . وقالوا : زَيْدٌ مُضْرُوبٌ ،
فَرَفَعُوهُ لَفْظًا ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ مَعْنَى .

وقالوا : مات زيد ، وأمات الله زيداً ، وأحدهما فاعل على الحقيقة ،

(١) في اللسان خضم : الخضم أكل الشيء الرطب خاصة كالقثاء ونحوه .

(٢) قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ .

(٣) عبارة (والقياس جُمِي) ساقط من (١) .

والآخِر فاعل على المجاز . فإذا كان الأمر على هذا السبيل ، كان التشاغل بما تشاغل به ابن جنى عذراً لا فائدة فيه .

[٢] مسألة

وقال في هذا الباب : (١) (الرُّجْزُ : العذاب . والرَّجْسُ : الفُتْنُ (٢)) .

(قال المفسر) : هذا قول الكسائي ! وكثير من اللغويين . وقال أبو الحسن الأخفش : الرَّجْزُ : هو الرَّجْسُ بعينه . والذي حكى ابن قتيبة هو الوجه .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الغَلَطُ (٣) في الكلام . فإن كان في الحساب فهو غَلَت (٣))

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو الأتسهر . وقد جاء الغلط في الحساب .

والوجه في هذا أن يقال : إن الغلط عام في كل شيء أخطأ الإنسان وجهه ، عن غير نعمة منه ولا قصد ، والغلت في الحساب وحده . ويروى (٤) أن أعرابيا دخل على المُساوِرين هندیسأله ، فتشاغل عنه ، ثم سأل وضرط ، وكره أن يسمع الأعرابي ضرطته فجذب السفط . وقال لكاتبه : غلطنا في حساب الخراج ، فأعذه ، ليوهم الأعرابي

(١) انظر العبارة ص ٢٢٣ من أدب الكتاب . ويقال : رجز ورجز (بكسر الراء وضمها) إصلاح المنطق ص ٤٢ .

(٢) عبارة يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢ . (والرَّجْسُ : الشيء القذر .)

(٣) العبارة في أدب الكتاب ص ٢٣٤ .

(٤) ما بين الرقمين هنا وفي الصفحة التالية ساقط من المطبوعة

أن الصوت الذى سمع إنما كان صوت الشفط ، فخرج الأعرابى
وقال :

أُثِيتُ المُسَاوِرَ فى حاجةٍ فما زال يسأل حتى ضرب
وحك قفاه بِكُرُهُ سَوْجِهٍ وَمَسَّحَ عُنُونَهُ وَامْتَحَنَ
وَقَالَ غِلْظًا حَسَابَ الْخِرَاجِ فَقُلْتُ مِنَ الضَّرْطِ جَاءَ الْغِلْظُ (٤)
[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (رجل صَنَعَ : إذا كان بِمَعْنَى حاذقًا . وامرأة
صَنَاعٌ ، ولا يقال للرجل صَنَاعٌ) .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد : رجل صَنَاعٌ (١) ، وامرأة
صَنَاعٌ (٢) ، مثل قرس جواد : للذكر والأنثى . ويقال : هو صِنْعُ
اليدين ، بكسر الصاد (٣) ، وسكون النون ، قال الشاعر : (٤)
ورجا مُوَادَعَتِي وَأَبْقِنِ أَنْفِي صِنْعُ الْيَدَيْنِ بِحَيْثُ يُكْوَى الْأَصِيدُ

(١) فى اللسان (صنع) « ورجل صنع اليد (يفتح الصاد والنون) ، وصناع اليد ، من قوم صنعى
الأيدي ، وصنع ، وصنع (يضم النون وسكونها) .

وفى الشاج : ورجل صنع اليدين وصناعهما كسحاب . ولا يفرد صناع اليد فى المذكر ، أى حاذق
ماهر فى الصنعة .

(٢) ويقال : امرأتان صناعان ولسوة صنع . (الصحاح) .

(٣) الظر الصحاح واللسان (صنع) .

(٤) هو الطرماع بن حكيم البيت فى تاج المروسى (صنع) (ويرى) عجز البيت دون
صدره ، فى ١ ، ب

باب

نوادير من الكلام المشتبه (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (التقريظ : مدح الرجل حيًا والتأبين : مدحه ميتًا) .
(قال المفسر) : قد جاء التأبين في مدح الرجل حيًا ، إلا أنه قليل لا يكاد يُعرف ، أنشد يعقوب (٢) للراعي :
فرَّق أصحابي المَهْلِيَّ وَأَبْنُوا هُنَيْدَةَ فاشتاق العيونُ اللوامحُ
[٢] مسألة :

إن قال قائل : كيف سمّي باضممه هذا الباب نوادر ، والنوادر : هي الشواذ عن الاستعمال ، وجمهور ما ضمنه هذا الباب ألفاظ معروفة مستعملة ؟
فالجواب : أنه لم يذهب بتسميتها نوادر إلى ما ذهبت إليه ، وإنما أراد أنها ألفاظ متفرقة من أبواب شتى ، لم تنحصر كل لفظة منها مع ما يشاكلها تحت باب ، كما انحصرت الألفاظ ، التي ذكرها في سائر الأبواب . وكل شيء فارق نظيره وتحيّز عنه بجهة ينفرد بها ، (٣) فقد نَدَّر عنه . ومنه قيل : نَدَّرت النواة من تحت الحجر : إذا طارت ، ففارقت أخواتها (٣) . .

(١) انظر هذا الباب في ص ٢٤ من أدب الكتاب .

(٢) أورد يعقوب هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٠ وقال : ولم يأت التأبين في الثناء على الحي إلا الراعي قال : (فرَّق أصحابي الخ البيت) ورفعوا المَهْلِيَّ : حثوها على الإسراع . أى لما سار أصحابه تغنوا بها لشعر الذي فيه هنيئة ، فاشتاق من سمعه إليها ، لما يسمع فيه من حسن صفاتها . ويصح أن يريد أن الذي يشتاق إليها هو من كان لمحها .

(٣-٣) ما بين الرقعتين ساقط من الخطبة ١ .

[٢] مسألة .

وقال في هذا الباب : (دَوْم) ^(١) الطائر في الهواء : إذا حلق واستدار في طيرانه ، ودَوَّى ^(٢) السَّبُعُ في الأرض : إذا ذهب .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره قول الأصمعي ^(٣) ، وأجاز غيره دَوْم في الأرض ^(٤) وهو صحيح ، ومنه اشتقت الدَّوامة ، وكل شيء استدار في هواء كان أو أرض ، فهو دائِم ومُدَّوم . وفي الحديث : كُره البول في الماء الدائم ^(٥) ، وقال ذو الرمة :

حتى إذا دَوَّمتُ في الأرض أدركه كبرٌ ولو شاء نَجَّى نفسه الهرب ^(٦)
وقال أيضا :

يُدَّوم رَقراق السراب برأسه كما دَوَّمت في الخيط فَلَكَة مِغْزَل ^(٧)
وقال جريز ^(٨) :

حوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد أصابهم انتقام
إذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى تحرق فاستشدها

(١) انظر هذه العبارة في ص ٢٢٤ من أدب الكتاب

(٢) قال أبو عبيد في الغريب ص ٤٨١ ويقال : دَوْم الطائر في السماء : إذا جعل يدور . ودوى في الأرض ، وهو مثل التدويم في السماء .

(٣) روى هذا القول تاج العروس في (دوم) .

(٤) قال ابن منظور في اللسان : وكان بعضهم يصوب التدويم في الأرض ، ويقول : منه اشتقت الدوامه بالضم والتشديد ، وهي فلكة يرميها الصبي بخيط ، فتدوم على الأرض أي تدور .

(٥) أنظر الاستدكار لابن عبد البر (١ : ١٩٥) تحقيق الأستاذ هلى النجدى .

(٦) البيت في الصحاح وتاج العروس واللسان (دوم) والغريب المصنف ص ٤٨١ .

(٧) البيت من قصيدة له بديوانه .

(٨) البيان من قصيدة بخرير بديوانه (ط الصاوى ص ٥١٣) ووردا في الكامل ط الأخيرة ١ : ٦٥ كما روى البيت الأخير في اللسان (دوم) وساقط من ك ، وفي الديوان (أوقمت) مكان (أرسلت)

وكان الأصمعي يزعم أن ذا الرمة أخطأ في قوله : (دَوَّمْتُ في الأرض^(١) . وأن العسواب إنما هو قوله :
مُعَرَّوْرِيَا رَمَضَ الرُّضْرَاضَ بِرُكُضِهِ وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي الْجَوِّ تَدْوِيمٌ^(٢)
وكان مولعا بالطعن على ذي الرمة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن يونس : (إذا غَلِبَ الشاعر فهو : مُغَلَّبٌ .
وإذا غَلِبَ قيل : غُلِبَ)^(٣) .

(قال المفسر) : القياس يوجب أن يقال : مُغَلَّبٌ فيهما جميعا
غير أن السماع ورد مخالفا للقياس ، فاستعمل من أحدهما الفعل ، ولم
يستعمل الاسم : كما^(٤) لم يستعملوا اسم فاعل من عسى وليس
ونحوهما^(٤) واستعمل من الثاني الاسم ولم يستعمل الفعل .

كما قالوا : رجل مُدْرَهَمٌ : إذا كان كثير الدراهم ، ولم يقولوا : دَرَهَمٌ .
وقالوا : رجل رامج ودارع وتامر ، ولا فعل لشيء من ذلك . وهذا مما خرج مخرج
النسب . ولم يتجر على الفعل غير أن فيه شذوذا ، عن المنسوب من هذا الباب .
لأن قياس المنسوب أن يجرى المفعول منه على صيغة لفظ الفاعل ، ألا تراهم
قالوا : عيشة راضية ومعناها مَرْضِيَّة ، وماء دافق ، ومعناه مَدْفُوقٌ .

(١) في الصحاح : قال الأصمعي : دومت في الأرض ختماً منه (ذي الرمة) لا يكون التدويم إلا في
السما دون الأرض .

ثم قال الجوهري : قال عن بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا في السماء لم يجر أن يقال : به دوام
كما يقال : به دوار .

(٢) البيت للذي الرمة في تاج العروس واللسان (دوم) وروى أساس البلاغة عجز البيت وهو
في وصف جندب . أي قد ركب حر الرضراض . والرمض : مدة الحر ، مصدر رمض يرمض يرمضا .
ويركضه : يضرب برجله ، وكذا يفعل الجندب . والشمس حيرى : أي متحيرة لدورها والاندويم .
الدوران : مصدر البيت ساقط من س ، كـ

(٣) العبارة في أدب الكتاب من ٢٢٥ .

(٤-٤) ما بين الرقدين ساقط من الخطبة (ب) والمطبوعة

ولمّا لزم أن يجيء المفعول من هذا الباب على صيغة لفظ الفاعل^(١) ، لأن الفعل يُنسب إليه ، كنسبته إلى الفاعل . فيقال : رجل ذورضاً ، وعيشة ذات رضاً ورجل ذو دَفْقٍ للماء ، وماء ذو دَفْقٍ . فلما تساويا في نسبة الفعل إلى كل واحد منهما على صورة واحدة ، وجب أن تكون صيغة اسميهما واحدة .

ونظير تساوى الفاعل والمفعول في الاسم المصوغ لهما ليساويهما في نسبة الفعل إليهما^(٢) ، تساويهما في الإعراب ، حين تساويا في إسناد الحديث إليهما . فقالوا : ضُرب زيد ، فرفعوه وهو مفعول ، حين حدثوا عنه كما تُحدث عن الفاعل . وكذلك مات زيد ، وضُرب الضرب ، والضرب لا يُضرب ، وعلى هذا المجزى كالام العرب . قال علقمة^(٣) :
فظل الأكفُّ يختلفن بحانيدٍ إلى جُؤجُؤٍ مثلي المدالكِ المخضَّبِ
يريد اللحم المخبوذ (وهو المشوى^(٤)) وقال آخر :

لقد عَيَّلَ الأيتامَ طعنةً ناشرةً أناشِرَ لازالت يمينك آثِرةً^(٥)
أى مأشورة . وقد حكى الهروى في الغريبين أنه يقال : مغلَّبٌ
فيهما جميعاً ، وهذا موافق للقياس ، ومخالف لما زعمه يونس .
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : (بات فلان يفعل كذا وكذا : إذا فعله

(١) هذه رواية الخطبة (ب) المطبوعة ، وفي نسخة (أ) « أبنية الفاعل » .

(٢) في المطبوعة « ليساريا الفعل المستد إليها » ولاتستقيم العبارة .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها : (ذهب من المجران في كل مذهب) وانظر (خمسة دواوين من

اشعار العرب ص ١٢٣ .

(٤) عن المطبوعة

(٥) يروى البيت غير منسوب لقائه في الخصائص ١ : ١٥٢ وإصلاح المنطق ٤٨ وشرح المفصل لابن

يميش في مبحث الاستثناء (٢ : ٨١) واشتد به على أن فاعلا يأتي بمعنى مفعول . وأشره : بمعنى

مأرشرة ، أى مقطوعة .

ليلا : وظلّ يفعل كذا وكذا : إذا فعله نهارا .

(قال المفسر) : قد قال هذا كثير من اللغويين ، وليس بصحيح عند التأمل . وإنما ينبغي أن يُقال : إنَّ ظلَّ أكثر ما يستعمل بالنهار . وأما القطع على أنه لا يستعمل إلا بالنهار ، فدعوى مفتقره إلى دليل ، وقد وجدنا ظل مستعملا في أمور لا تختص نهارا دون ليل . فمنها قوله تعالى (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) (١) . وقوله : (إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (٢) فهذا لا يختص وقتا دون وقت . وكذلك قول مسكين الدرامي (٣) .

وفتيان صدقٍ لستُ مُطْلَعٌ بعضهم على سرٍّ بعض غير أُنَى جَمَاعِهَا يُظَلُّونَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ وَيَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرِّجَالُ ابْصَادَاعِهَا
وقال رؤبة :

ظُلٌّ يَقَايِي أَمْرَةً أُمَيْرَمَةً أَغْصَمَةً أَم السَّحِيلُ أَغْصَمَةُ (٤)
[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (لا يقال راكب إلا لراكب البعير خاصة) .
(قال المفسر) : قد تقدم الكلام على هذا في باب أسماء الجماعات ،
فأغنى عن إعادته ها هنا

(١) الآية ٦٥ من سورة الواقعة .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) ورد البيتان له في الحماسة (باب الأدب ط بيروت ص ١٣٠) وبعد البيت الأول قوله :

أكل أمرىء شعب من القلب فارح وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

(٤) البيت له في أساس البلاغة (برم) وفيه (بات يصادى) .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : (برك البعير ، وربضت الشاة ، وجثم الطائر^(١))
(قال المفسر) : قد استعمل البروك في غير البعير ، والربوض
في غير الشاة ، والجثوم في غير الطائر .

ويُروى عن رجل من العرب كان يلقَّب البرك : أنه قال :
في بعض حروبهم : أدا البرك ، أبرك حيث أدرك .

وقال أبو حاتم في كتاب الفرق : وقالوا في البعير والنعامة :
برك بروكا . وفي الحمام وفي الظلف والسباع : ربض يربض ربوضا
وقال أبو عبيدة : جثم البعير . وقال أبو حاتم في كتاب الفرق :
ويقال : جثم الإنسان وغيره^(٢) ، وجثاء ، وأنشد لروية يصف صقرا :
كَرَزَ يَلْقَى رَيْشَهُ حَتَّى جَثَمَ
وأنشد غيره لتأبط شرا^(٣) :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِدْمَلٌ ذَاتُ خَيْعَلٍ
وقال زهير^(٤) . :

بِهَا الْيَمِينُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلِيفَةً وَأَطْلَاوُهَا بِنَهْضِنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمٍ
[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : (يقال : حَشَشْتُ البعيرَ وَخَزَمْتُهُ وَأَبْرَيْتُهُ . هذه
وحدوها بألف)

(١) انظر هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٢٧٧

(٢) في اللسان (جثم) : جثم الإنسان والطائر والنعامة والخشف والأرنب واليربوع يجثم : نزم
مكانه فلم يبرح أى تلبذ بالأرض .

(٣) أنشد ابن منظور هذا البيت له في اللسان (جثم) كما ورد في الفريپ ص ٦٧ وسقط اللال

(٤ : ١٥٨) وروى مجز البيت عن أبي عبيدة هكذا
عجوز عليها هدمها ذات خيعل

والجثوم : الأكمة . والخدم : التوب الخلق .

(١) شرح ديوان زهير ص ٥ .

(قال المفسر : قد قيل : برّوت الناقة وأبريتها^(١) ، وهما لغتان .
[٨] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب (ولا يقال : عقورٌ إلا للحيوان) .
(قال المفسر) : كذا قال يعقوب^(٢) ، وهو غير صحيح ،
لأنه قد جاء عقور في غير الحيوان ، قال الأخطل :
ولا يبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكلم العقور^(٣)
يعنى^(٤) الهجاء . وقال بعض بني زبيد يصف ناقة
أحلنا بالعقور على مطاها ولم تحفل يتأثير العقور^(٥)
قيل : أراد بالعقور : السوط ، وقيل : الرجل ، وهو الصحيح .

باب

تسمية المتضادين بإسم واحد^(٥)
قال في هذا الباب (يبادر الجؤنة^(٦) أن تغيبا)
يعنى الشمس .

(قال المفسر) : هذا غلط ، وإنما الشعر :
يبادرُ الآثارُ أن تَؤوبَسا وحاجبُ الجؤنة أن يغيبا

(١) في تاج العروس (برو) : وبروتها (أى الناقة) جعلت في أنفها برة ، كأبريتها . وفي إصلاح
المنطق ص ١٦٠ : وقد أبريت الناقة أبريتها إبراء ؛ إذا عملت لها برة
(٢) عبارة يعقوب ، في إصلاح المنطق ص ٣١٤ وكذلك رجل عقر ، ومعقر (بكسر الميم)
وعقرة (بضم العين وفتح القاف) ولا يقال (عقور) إلا في ذى الروح
(٣) انظر ديوان الأخطل ص ٢٠٥ . والعقور الذى يعقر . يريد قصائد الهجاء التى تخرج
المهجو بالتقبيح والتشنيع

(٤ - ٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) انظر صفحة ٢٣٠ من أدب الكتاب

(٦) و يروى هكذا عن الأصمى في أدب الكتاب والغريب المصنف ص ٣٩٦ .

كالذئب يتلو طمعا قريبا (١)

وسنذكر هذا الرجز في شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

وقوم من النحويين ينكرون هذا الباب ، ويقولون : لايجوز أن يسمى المتضادان باسم واحد ، لأن ذلك نقض للحكمة . ولهم في ذلك كلام طويل كرهت ذكره ، لأنه لا فائدة في التشاغل به .

باب

ما تُغَيَّرُ فيه ألف الوصل

وقع في النسخ (تَغْيِير) بفتح الياء ، وهو غلط ، والصواب كسر الياء ، لأن ألف الوصل في هذا الباب هي المغيَّرة لما بعدها . ألا ترى أنها إذا وقعت بعدها همزة ، قلبت ياء ، استثقالا لاجتماع همزتين ، نحو إيت فلانا . وإذا وقعت بعدها واو ، وقلبت ياء ، لانكسارها قبلها ، نحو إيجل . فان قيل : فلعله إنما أراد بتغييرها سقوطها إذا وقعت قبلها الواو والفاء أو ثم ونحو ذلك . قيل : هذا شيء لا يخص هذا الباب دون غيره ، فلا معنى لتخصيص هذا الباب بذلك .

وذكر في هذا الباب (فَيَاسِرٍ وَأَيَسِرٍ ، من المَيَسِر (٢)) .

ولا وجه لذكر ذلك هنا لأن الياء فيه لا تغييرها ألف الوصل كما

تغير الهمزة والواو ، فذكرها فضل لا يحتاج إليه .

(١) هذه الرواية تطابق ما في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٣٨٩ واللسان (جون) والشعر للخطيب الضبابي ، في وصف فرس .

والمعنى يبادر آثار الذين يطلبهم ليدركهم ، قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس

(٢) العبارة في أدب الكتاب ص ٢٤١ « وتقول في فعل من اليسر : يسر فلان وتقول :

فايسر وايسر .

باب

(ما) إذا اتصلت (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب . (وقد كتبت في المصحف وهي اسم ، مقطوعة وموصولة . كتبوا (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ (٢)) مقطوعة . وكتبوا (إِنَّمَا صَبَّحُوا كَيْدَ سَاحِرٍ (٣)) موصولة . وكلاهما بمعنى الاسم) .
(قال المفسر) : إنما تكون (ما) اسما في قراءة من قرأ (كَيْدَ سَاحِرٍ) بالرفع (٤) . وأما من نصب كَيْدَ سَاحِرٍ . فما في قراءته صلة . فكأن الذي كتب المصحف إنما كتبه على قراءة من نصب ، فلذلك وصلها .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (وتكتب : أَيْنَمَا كُنْتَ فافعل كذا ، وَأَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ (٦)) . ونحن نأتيك أينما تكون : موصولة ، لأنها في هذا الموضع صلة ، ووصلت بها أين . ولأنه قد يحدث باتصالها معنى لم يكن في أين قبل ، ألا ترى أنك تقول : أين تكون نكون ، فترفع . فإذا أدخلت (ما) على أين قلت : أينما تكن . فتجزم .

(١) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٢٥٦

(٢) الآية ١٣٤ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٦٩ من سورة طه .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ب

(٥) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهم من يسمعه أن (أين) لا تكون شرطا حتى توصل بما ، وذلك غير صحيح ، لأنها تكون شرطا وإن لم توصل بما . قال الشاعر (١) :

أَيْنَ تَضْرِبُ بِنَا الْعُدَاةَ تَجِدُنَا تَضْرِبُ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِي (٢)

وليس في أدوات الشرط ما يلزمه (ما) إلا (إذ ما) و (حيثما) خاصة .

باب

(من) إذا اتصلت

[١] مسألة

قال في هذا الباب : (وتكتب فيمن رغب فتصل للاستفهام . وتكتب (٣) : كن راغبا في مَنْ رغب إليه ، مقطوعة ، لأنها اسم .) وقال أيضا : فأما مع مَنْ ، فإنها مفصولة إذا كانت استفهاما أو اسما . تقول : مع مَنْ أُنْتُ ؟ وكن مع من أحببت .

(قال المفسر) : هذا عبارة فاسدة توهم من يسمعه أن (من) إنما تكون اسما إذا كانت بمعنى الذي وأنها إذا كانت استفهاما . لم تكن اسما ، وهي اسم في كلا الموضعين . وإنما كان الصواب أن يقول مقطوعة لأنها خبر . أو يقول : إذا كانت خبرا أو استفهاما ، حتى يصح كلامه ويسلم من الخل .

(١) هو ابن همام السلولي كما في شرح المفصل لابن يعيش (٧ : ٤٥) مبحث جواز الفعل . وكذلك (٤ : ١٠٥) في مبحث الظروف .

والشاهد فيه : مجازاته بأين ، وجزم ما بعدها لأن معناها : إن تضرب بنا العداة في موضع من الأرض نصراف العيس نحوها لقاء ، والعيس : الأبل البيض . وكما نواير حلون عليها فإذا لقوا العدو اتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس ..

(٢) في المطبوعة « بالتلاقي » بحريف «

(٣) في المطبوعة « تقول »

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (وكلُّ مَنْ : مقطوعة في كل حال . وأما (مِمَّنْ ومِمَّا) فموصولتان أبداً) .

(قال المفسر) : هذا تناقض منه ، لأنه قد قال في صدر الباب : تكتب عَمَّنْ سألت ؟ ومِمَّنْ طلبت ؟ فتصل للإغدام . وقال : تكتبُ فيمن ترغب ؟ فتصل للاستفهام . وإنما أتى هذا من سوء العبارة .

وكان الصواب أن يقول : وكلُّ (مَنْ) إذا كانت خبراً غير استفهام فهي مقطوعة أبداً ، إِلَّا مِمَّنْ وعَمَّنْ ، فإنهما موصولتان ، وإن كانتا لغير الاستفهام من أجل الإغدام . وإن كان أراد أن هذه الكلمة التي هي (كلُّ) إذا أضيفت إلى (مَنْ) فهي مقطوعة ، فهو كلام صحيح ، لا اعتراض فيه . وأظنه هذا أراد .

باب

(لا) إذا اتصلت

قال في هذا الباب : (تكتب : أردت ألا تفعل ذلك ، وأحببت ألا تقول ذلك . ولا تظهر (أن) ما كانت عاملة في الفعل . فإذا لم تكن عاملة في الفعل ، أظهرت أن ، نحو علمت ألا تقول ذلك وتيقنت ألا تذهب) .

(قال المفسر) : في هذا الفصل ثلاثة أقوال للنحويين . أحدها : الذي قاله ابن قتيبة . والثاني : أنها تظهر إذا أدمجت في اللام بغنة ولا تظهر إذا أدمجت بغير غنة . وهذا القول يُنسب إلى الخليل .

والقول الثالث : أنها تكتب منفصلة على كل حال. والذي ذكره ابن قتيبة أحسن الأقوال . غير أنه يحتاج إلى زيادة في البيان ، ليعلم الموضع الذي يلزم فيه نصب الفعل ، والموضع الذي يرفع فيه ، وحينئذ يبين الموضع الذي يظهر فيه (أن) والموضع الذي لا يظهر فيه .

* * *

أعلم أن (أن) المشددة وضعت للعمل في الأسماء ، وأن المخففة وضعت للعمل في الأفعال المستقبلية . فما دامت على أصل وضعهما ، فلا لبس بينهما ، لأن إحداها مشددة - والثانية مخففة ، وإحداها تعمل في الأسماء ، والثانية في الأفعال .

ثم إن المشددة تعرض لها في بعض المواضع التخفيف ، وإحداها اسمها ، فلا يظهر في اللفظ ، ويعرض لها عند ذلك أن يليها الفعل ، كما يلي المخففة في أصل وضعها ، فيقع اللبس بينهما ، فيحتاجان إلى ما يفصل (١) بينهما ، والفصل بينهما يكون من وجهين :

أحدهما : أن المخففة من المشددة تقع قبلها الأفعال المحققة ، نحو علمت ، وأيقنت ، وتحققت ، والناصبية للفعل تقع قبلها الأفعال التي ليست محققة : نحو رجوت وأردت وطمعت .

والوجه الثاني : أن المخففة من المشددة يلزمها العوض من المحذوف منها . والعوض أربعة أشياء : السين ، وسوف ، وقد ، ولا ، التي للنفي ، كقولك : سلمت أن سيقوم ، وأيقنت أن سوف يخرج ، وتحققت أن قد ذهب . وما يعترضني شك في أن لا يفعل . وإنما لزم وقوع الأفعال المحققة قبل المخففة من المشددة ، والأفعال غير المحققة

(١) ذلك : إل فاصل يفصل .

قبل الناصبة للفعل ، لأن (أن) المشددة إنما دخلت في الكلام لتحقيق
الجمال وتأكيدها . فوجب أن يقع قبلها كل فعل محقق ، لأنه مشاكِل
لها ، ومطابق لمعناها .

ولما كانت (أن) الناصبة للفعل ، إنما وضعت لنصب الأفعال
المستقبلة ، والفعل المستقبل ممكن أن يكون ، ويمكن أن لا يكون ، وجب
أن يقع قبلها كل فعل غير مُحَقَّق ، لأنه موافق لمعناها ، فإذا وقع
قبلها الظن والجسمان ، جاز أن تكون المخففة من الشديدة ، وجاز أن
تكون الناصبة للفعل ، لأن الظن خاطر يخطر بالنفس ، فيقوى
تارة ، ويضعف تارة . فإذا قوى وكثرت شواهد ودلائله ، صار كالعلم ،
ولذلك استعملت العرب الظن بمعنى العلم .

ولما قلنا : إن إظهار (أن) في الخط إذا كانت مخففة من المشددة ،
ونترك إظهار غير المخففة هو القياس : لأن سبيل ما يدغم في نظيره
أو مقاربه ألا يكون بينه وبين ما يدغم فيه حاجز ، من حركة ولا حرف ،
لأنه إذا كان بينه وبينه حاجز ، بطل الإدغام . ولذلك لزم ألا يدغم
شيء في مثله أو مقاربه ، حتى تُسَلِّبَ عنه حركته ، لأن الحركة تحول
بينهما إذا كانت رُتْبَةُ الحركة (أن) بعد الحرف .

فلما كان اسم (أن) المخففة من الشديدة مضمرا بعدها ، مقدرا
معها ، صار حاجزا بينها وبين (لا) ، فبطل إدغام النون من (أن)
في لام (لا) لأجل ذلك .

ولما كانت (أن) الناصبة للأفعال ليس بعدها شيء مضمّر ، باشرت
النون لام (لا) مباشرة المثل للمثل ، والمُقَارِبُ للمقارب . فوجب
إدغامها فيها ، فانقلبت إلى لفظها ، فلم يُجَزْ ذلك ظهورها في الخط .

باب

من الهجاء (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « تكتب » (إذا) بالالف ، ولا تكتب بالنون ، لأن الوقوف عليها بالالف . وهي تشبه النون (٢) الخفيفة في مثل قول الله تعالى : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (٣) . و (وليكونا من الصَّاعِرِينَ (٤) . إذا أنت وقفت ، وقفت على الألف (٢) ، وإذا وصلت ، وصلت بنون .

وقال الفراء : ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل ، أن يكتبها بالنون ، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالالف .
قال ابن قتيبة : وأحبُّ إلَيَّ أن تكتبها بالالف في كل حال ، لأن الوقوف عليها بالالف في كل حال . «

(قال المفسر) . قد اختلف الناس في (إذن) كيف ينبغي أن تكتب ، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال ، وهو رأى أبي العباس المبرّد . ورأى قوم أن تكتب بالالف على كل حال ، وهو رأى المازني . ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة ، وبالف إذا كانت ملغاة . وأحسن الأقوال فيها قول المبرّد . لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين : ولا بمنزلة النون الخفيفة ، فتجري مجراها في قلبها ألفا . إنما هي أصل

(١) انظر ص ٢٦٩ من أدب الكتاب (ليدن) .

(٢-٣) ما بين الرقعين سقط من لك .

(٣) الآية ١٥ من سورة العلق .

(٤) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

من نفس الكلمة ، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التي هي ظرف ، فوق اللبس بينهما . ونحن نجد الكتاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها ، وحذفوا من بعضها ما هو الفرق بينها وبين ما يلبس بها في الخط ، فكيف يجوز أن تكتب (إذا) بالألف ، وذلك مؤد إلى الالتباس بها .

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء ، ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس ، نحو واو عمرو ، وياء أونى^(١) وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة ، نحو خالد ومالك ، فأوقعوا اللبس بما فعلوه ، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلداً) ، وإذا حذفت من مالك ، صار (ملكاً) ، وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة ، كالدال والذال ، والجيم والحاء والعاء ، وعولوا على النقط في الفرق بينها ، فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع في الكلام . ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه ، كما فعل سائر الأمم ، لكان أوضح للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف . لذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر اللسان .

[٢] مسألة

وقال في آخر هذا الباب : « وتكتب (٢) : فرأيكما وفرأيكم ، فإن نصبت رأيك ، فعلى مذهب الإغراء ، أي : فرأيك ، وإن رفعت ، لم ترفع على مذهب الاستفهام ، ولكن على الخبر ، (٢) (وكتبتم ،

(١) زيدت الواو لتميز وتفصل بين كلمة (أنى) المصغرة وكلمة (أنى) (المكبرة) . وفي الخطيات : (وياء أونى) بالحاء وهو تحريف .

وانظر مواضع زيادة (الواو) في أدب الكتاب للصولي ص ٢٥١ .

(٢-٢) ما بين الرقبتين عن المطبوعة .

[موفقا إن أردت الرأي وموفقين ، إن أردت الرجلين ^(١)] وإن كُتبت إلى حاضر فنصببت (فرأيتك) لم يجر أن تنصب رأي الأمير ، لأنه بمنزلة الغائب ، ولا يجوز أن تُغرى به » ؛

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ وهو خطأ لأن الغائب يُغرى به الحاضر ، وإنما الممتنع من الجواز ^(٢) أن يغرى الغائب بغيره . ألا ترى أنك تقول : عليك زيذا . فيجوز أن يكون زيذا حاضرا وغائبا والصواب أن يقول : ولا يجوز أن يُغرى . وأما زيادة قوله (به) فمفسر لما أراد ، ومُحيل له من الصواب إلى الخطأ .

باب

الحروف التي تأتي للمعاني ^(٣)

هذا باب ظريف ، لأنه ترجمه بباب الحروف التي تأتي للمعاني ، فذكر في الباب (عسى) وهو فعل ، وذكر (كلا و كلتا) وهما اسمان ، وذكر فيه متى وأنى ، وهما ظرفان . والظروف نوع من الأسماء وإن كانت مشتملة على غيرها . ووجه العذر له في ذلك أن يقال : إنما استعجاز ذكر هذه الأشياء مع الحروف لمصارعتها لها بالبذاء ، وعدم التصرف لأن كلا وكلتا مشبهتان في انقلاب ألفهما إلى الياء مع المضممر بيلى وعلى فلما ضارعت حروف المعاني ذكرها معها .

فإن قال قائل : قد وجدنا سيبويه سمي الأفعال المتصرفة

(١) ما بين المعقفين زيادة عن أدب الكتاب .

(٢) « من الجواز » سقطت من المطبعة .

(٣) أدب الكتاب ص ٢٨٤

والأسماء المتمكنة حروفاً في كتابه ، فقال حين تكلم على بناء الفعل الماضي : وإنما لم يسكنوا آخر هذه الحروف ، لأن فيها بعض ما في المضارعة تقول : هذا رجل ضَرَبَنَا فتصنف به النكرة . ونقول : إن فعلتُ ، فعلتُ ، فتكون في موضع إن تفعلُ أفعَلُ .

وقال في باب ما جرى مجرى الفاعل الذي ينعدى فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى : وأما قوله تعالى جُدُّهُ (فبما نَفَضْنَاهُمْ مِنْهُمْ) (١) فإنما جاء لأنه ليس (لِمَا) بمعنى سوى ما كان قبل أن تجيء به إلا التوكيد ، فمن ثم جاز ذلك ، إذ لم ترد به أكثر من هذا ، وكانا حرفين ، أحدهما في الآخر عامل . ولو كان اسماً أو ظرفاً أو فعلاً ، لم يجز : يريد بالحرفين : الباء والخفض .

فالجواب : أنه لا يمتنع أن تسمى الأقسام الثلاثة التي يدور عليها الكلام حروفاً . وإنما جاز ذلك لأنها لما كانت محيطة بالكلام ، صارت كحدود الشيء الحاصرة له ، المحيطة به . والشيء إنما يتحدد بأطرافه ونواحيه التي هي حروف له . فجاز أن تسمى الكلم الثلاث حروفاً لهذا المعنى . وكلام ابن قتيبة لا يسوغ فيه هذا التأويل (٢) ، لأنه قال : راب الحروف التي تأتي للمعاني . والنحويون لا يسمون حرف معنى إلا الأدوات الداخلة على الأسماء والأفعال المبينة لأحوالها ، المتعاقبة عليها . فلذلك تأوّلنا كلامه على الوجه الأول ، ولم نتأوله على الوجه الثاني .

(١) الآية ١٥٥ من سورة النساء ، والآية ١٣ من سورة المسائدة وانظر الكتاب السبوي

(١ : ٩٢) .

(٢) في المطبوعة «الباب» بحريف .

باب

الهمزة الي تكون آخر الكلمة وما قبلها ^(١)ساكن

قال : وهي إذا كانت كذلك حذفت في الخفض والرفع نحو قول الله عز وجل (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ (٢) . (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ) (٣)) و (يَوْمَ الْأَرْضِ ذَهَبًا) (٤) . وكذلك إن كانت في موضع نصب غير مُتَوْن ، نحو قوله عز وجل (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) (٥) فإن كانت في موضع نصب مُتَوْن ، ألحقتهما ألفًا ، نحو قولك : أخرجتُ خبيئًا وأخذت دِفْئًا

(قال المفسر) : تفريقه بين المنصوب المُنَوْن والمنصوب غير المُنَوْن ، يوهم من يسمعه أن للهمزة صورة مع المُنَوْن ، وذلك غير صحيح . لأنَّ الألف في قولك : أخرجتُ خبيئًا ، وأخذت دِفْئًا . ليست صورة الهمزة ، إنما هي الألف المبدلة من التثوين ، كالتي في قولنا : ضربت زيدًا .

وقد تحرَّز ابن قتيبة من هذا الاعتراض بعض التحرُّز ، بقوله : ألحقتهما ألفًا . ولم يقل جعلتها ألفًا .

وما يبين لك ذلك أن الهمزة إنما تُصَوِّر في معظم أحوالها بصورة الحرف الذي تنقلب إليه عند التخفيف ، أو تقرب منه : فتكتب

(١) انظر ص ٢٩٠ من أدب الكتاب .

(٢) الآية ٤٠ من سورة النبأ .

(٣) الآية ٥ من سورة النحل .

(٤) الآية ٩١ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ٢٥ من سورة النمل .

(٦) الخبء : ما خبيء خبيأت أخبؤه (إصلاح المنطق ص ١٧١ »

لؤم ^(١) الرجل بالواو ، لأنك لو خففتها لجعلتها بين الهمزة والواو .
وتكتب (جَوْنَا) ^(١) بالواو ، لأنك لو خففتها لكانت واوًا محضة .

فلما كانت الهمزة في الخبء والدَّفء إذا خففت أُلقيت حركتها
على ما قبلها وحُذفت ، وكان الوقف يزيل حركتها ، وجب ألا تكون
لها صورة في الخط . وهذه العلة بعينها موجودة فيها إذا كانت في موضع
تنوين . ألا ترى أنك إذا خففت خبئًا ودِفئًا ، قلت : خبئًا ودِفئًا ^(٢) ،
كما نقول : الخبء والدَّفء .

فإن قال قائل : فإن من النحويين من يرى أن العلة التي من
أجلها حذفت ولم يكن لها صورة في الخبء والدَّفء ، أن الهمزة .
إنما تُدبَّرُها ^(٣) حركة ما قبلها إذا كانت ساكنة أو حركتها في نفسها
إذا كانت متحركة ، إلا أن تعرض علة تمنع من أن تُدبَّرَ بحركتها
في نفسها فتُدبَّر ، أي تكتب ^(٤) حينئذ بحركة ما قبلها ، مثل العلة
العارضة في جَوْن ومِثْر ^(٥) ، لأنها لو دُبِّرَتْ ها هنا بحركتها في نفسها ،
لكانت ألفا . ولا تصح الألف ، إلا إذا انضم ما قبلها أو انكسر ، فأدى
ذلك إلى أن تُدبَّرَ بحركة ما قبلها ، فجعلت واو محضة في جَوْن ، وياء
محضة في مِثْر . فما يُنكر أن تكون الهمزة في الخبء والدَّفء لما كانت
لا تثبت حركتها في الوقف ، لم يَجْز أن تُدبَّرَ بحركتها في نفسها ،

(١-١) ما بين الرقعين سقط من الأصل س .

والجَوْن : جمع جَوْنَة وهي سلة صغيرة مستديره يحفظ فيها الطيب والنياب .

(٢) في ط « خب ودف » تحريف .

(٣) أي صورها ، كما يؤخذ من قوله الآتي قريباً (فتدبر : أي تكتب)

(٤) عبارة (أي تكتب) : ساقطة من الأصل س ، ا ، ب وأثبتناها عن المطبوعة

(٥) المثرة بالهمز : الدحل والمداوة : جسمها : مثر .

وام يكن قبلها حركة تدبّرُها ، فسمّطت صورتها . ولما كانت في أخذت خَبّاً ، ورأيت دِفْئاً ثابتة الحركة ، لا يزيلها الوقف ، وجب أن تدبّر بحركتها في نفسها ، فتجعل ألفاً ، ثم اجتمعت ألفان ، الألف التي هي صورة الهمزة ، والألف التي هي بدل من التنوين ، فحذفت إحداهما . قيل له هذا الاعتلال (١) ممكن أن يعمل به

ولكن لا يخلو صاحب هذا الاعتلال من أن يكون حذف الألف التي هي صورة الهمزة ، أو حذف التي هي بدل من التنوين . فلا يجوز أن تحذف التي هي بدل من التنوين عند أحد علّماها (٢) . فصيح أن المحذوفة هي صورة الهمزة . فقد آل الأمر في التعليين جميعاً أن الهمزة في خَبٍّ ودِفْءٍ لا صورة لها في حال النصب والتنوين ، كما لم يكن لها صورة في الرفع والخفض . ومع الألف واللام . وأن الألف المرئية في الخط إنما هي المبدلة من التنوين .

باب

ما يُدَكَّرُ ويؤنّت (٣)

قال في هذا الباب : (الموصى ، قال الكسائي : هي فُعْلَى . وقال غيره : هو مُفْعَل من أَوْسَيْت رأسه : إذا حلقتة ، وهو مذكّر إذا كان مُفْعَلًا ، ومؤنث إذا كان فُعْلَى) .

(قال المفسّر) : كون موصى على وزن مُفْعَل ، لا يمتنع من أن تكون مؤنثة ، وتكون من الأسماء التي لا علّم فيها للتأنيث ، كالقَوْس ،

(١) هذه عبارة ك ، وفي الأصل من (قيل له هذا الاعتلال الصحيح)

(٢) في المطبوعة « علّماها » .

(٣) انظر ص ٣١٤ من أدب الكتاب

والأرض ، والشمس ، ونحوها . وأحسب من أنكر كونها مؤنثة إذا كانت مُفعَلاً ، تَوهم أنها لو كانت مؤنثة للزم أن يكون فيها علامة تأنيث ، كما تقول : امرأة مكرمة ، ولا يجوز امرأة مُكرم . وهذا لا يجب ، لأن مُوسى ليست بصفة جارئة على فعل ، فيلزم أن تلحقها الهاء . إنما هى اسم للدلالة التى يُلْحَق بها . وهى مشتقة من أوسيتُ رأسه : إذا حاقتة . وقيل : هى مشتقة من أسوت الشيء : إذا أصلحته .

فأما على قول الكسائى ، فيلزم أن تكون مؤنثة لاغير ، لأن (فعلى) فى كلام العرب لا تكون ألفها لغير التأنيث . وتنوين العرب لها دليل على أنها لغير التأنيث ، وأن ما قاله الكسائى من أن وزنها فعلى غير صحيح . وكان الكسائى يرى أنها مشتقة من ماس يمس : إذا تبختر .

باب

أوصاف المؤنث بغير هاء (١)

قال فى هذا الباب : (وما كان على (مُفْعِل) فيما لا يوصف به مُذَكَّر ، فهو بغير هاء ، نحو امرأة مُرْضِع ، ومُقَرَّب ، ومُؤَلِّين ، ومُشَلِّين ، ومُطْفِل ، لأنه لا يكون هذافى المذكر . فلما لم يخافوا لَبَسًا ، حذفوا الهاء . فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرْضِعَةٌ ...)

(قال المفسر) : هذا الذى قاله مذهب كوفى . وأما البصريون فيرون أن هذه الصفات كلها جاءت على معنى النسب ، لا على الفعل .

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٦ من أدب الكتاب .

والمعنى عندهم : ذات إرضاع ، وذات إقرباب ، وذات ألبان ، ونحو ذلك . ويدلّ على صحة قولهم ، واستحالة قول الكوفيين ، أنا وجدنا صفات كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث بغير هاء ، كقولهم رجل عاشق ، وامرأة عاشق ، ورجل حاسر ، وامرأة حاسر ، وقرس ضاير ، ومهرة ضاير . فلو كانت العلة ما قالوه ، للزم هذه الصفات التأنيث . قال ذو الرمة (١) :

ولو أنّ لقمانَ الحكيمَ تعرضتْ لعينيه مَيَّ سافراً كاد يبرقُ
وقال الأعشى (٢) :

عهدى بها في الحَيِّ قد سُريلتْ هيفاء مثلَ المَهرة الضامِر
وقد خاطب ابن قتيبة في كتابه المتقدم بين المذهبين جميعاً ، لأن قوله في صدر الكلام : « وما كان على (مُفعِل) » لا يوصف به المذكر ، فهو بغير هاء : مذهب كوفي . وقوله في آخر الكلام : « فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرضِعة » ، مذهب بصريّ ، لأن إثباتهم الهاء إذا أرادوا الفعل ، دليل على أن حذفهم إياها بذاء للصفة على غير الفعل ، وهذا رجوع إلى قول البصريين .

(١) كذا ورد البيت في اللسان (برق) قال : و برق بصره برقاً ، من (باب علم) و برق يبرق بروقاً (من باب نصر) : دهش فلم يبصر وقيل : تحرّج فلم يطرف . ويرى في الإصل س (حاسراً) في موضع (سافراً)

(٢) البيت من قصيدة له بدويّته (ص ١٣٩ . تحقيق د . محمد حسين) وهي في هجاء علقمة بن علاثة ، ويمدح فيها عامر بن الطفيل في منافعة جرت بينهما .

باب

المستعمل ^(١) في الكتب والألفاظ

من الحروف المقصورة

ذكر في هذا الباب أسماء مقصورة ، أولها : (الهوى هوى النفس) .
وآخرها « مكانا سُوى » ثم قال بياض ذلك : (هذا كله يكتب
بالياء) .

(قال المفسر) : وليس الأمر كما قال ، لأنه ذكر في الجملة أسماء
لا يجوز أن تكتب إلا بالألف ، وأما يجوز فيها الأمران جميعا .
فمما لا يكتب إلا بالألف ، الشجاء في الحلق ، والشجاء : الحزن .
لأنه يقال : شجوتُه أشجوه . وإنما غلط في ذلك لقولهم : شجى
يشجى ، وهو لا يعتد به ، لأن أصل الياء فيه واو انقلبت ياء ،
لانكسار ما قبلها .

ومنها : الخنا ، لأنه يقال : خنا يخنو ، وأخنى يُخنى : إذا
أفحش .

ومنها : الحفا ، لأنهم قالوا : الحفوة بالواو . وقد حكي حفية ^(٢)
بالياء ، وأصلها الواو ، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها . ولم يُحفل بالسّاكن ،
لأنه حاجز غير حصين .

ومنها : النسا ؛ لأنه قد ذكر بعد هذا أنه يُثنى نَسَوَان ونَسَيَان .
وهذا يوجب أن يكتب بالياء وبالألف .

(١) ا ، ب « ما يستعمل » وانظر أدب الكتاب ص ٣٢٢ .

(٢) في اللسان (حفا) : حن حفا ، فهو حاف ، والأسم : الحفوة والحفوة (بكسر الحاء وصمها)
والحفية والحفاية ، وهو الذي لا شيء في رحله

ومنها : الحشا : يكتب بالياء وبالألف ، لأنه يقال في تثنيته :
حشوان وحشيان ، ذكر ذلك يعقوب وغيره .

ثم قال ابن قتيبة : ومما يكتب بالألف ، وذكر فيما ذكر : نحسا
وزككا^(١) ، فأما (زكا) فصحيح . وأما نحسا ، فذكره الخليل في
باب الخاء والسين والياء . وهذا يوجب أن يكتب بالياء .

وزعم الفراء أنه يكتب بالألف ، لأن أصله الهمز وأحسب ابن قتيبة
عول على قول الفراء .

وذكر أيضا : « الصغَا : مئلك إلى الرجل » . وهذا يجب أن يكتب
بالياء وبالألف ، لأنه قد ذكر بعد هذا في الكتاب أنه يقال : صغوت
وصغيت .

وذكر « قطا ولها » وهما يكتبان بالألف والياء ، لأن الكسائي
حكى أن العرب تقول : قَطَوَاتَ وقَطِيَّاتَ ، وَلَهَوَاتَ وَلَهِيَّاتَ . والواو
في هذين الحرفين أشهر من الياء ، وما حكاه الكسائي نادر لا يلتفت
إلى مثله .

وذكر أيضا : « شجر الغضا » . وذكر الخليل الغضا
في باب الغين والضاد والياء ، وقال : يقال لمنبته : الغضياء ، مثل
الشجراء ، وهذا يوجب أن يكتب بالياء ، وكذا قال ابن جني .

(١) النسا : الفرد : والزكا : الزوج . ونحسا الرجلان : قاعها بالزوج والفرد . يقال نحسا
أو زكا : أي فرد أو زوج :

باب

أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها^(١)

قال في هذا الباب : « الصَّبِي من الصَّغَر : مقصور بالياء . والصَّبَاء من الشوق : ممدود . » وقال بعد هذا بالألف يسيرة : (والعدي : الأعداء : مقصور ، بالياء . »

(قال المفسر) : لا فرق بين الصَّبَا والعِدَا في القياس ، لأنهما كليهما من بنات الواو . ويقال : صبا يصبو ، وعدا يعدو . فقياسهما أن يكتب بالالف .

وقد خلط ابن قتيبة في هذا الباب بين مذهب البصريين والكوفيين ، ولم يلتزم قياس واحد منهم . فأخذ في الصَّبَا بمذهب الكوفيين ، وفي العِدَا بمذهب البصريين . ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في أن الاسم الثلاثي المفتوح الأول ، نحو الصَّفَا والفتى ، يُنظر إلى أصله ، فإن كان من ذوات الواو كُتِب بالالف ، وإن كان من ذوات الياء كُتِب بالياء . واختلفوا في الثلاثي المكسور الأول والمضموم . فالبصريون يُجرون ذلك مُجرى المفتوح الأول ، والكوفيون يكتبون كل ثلاثي مكسور الأول أو مضموم بالياء ، ولا يراعون أصله ، وليس بآيديهم حجة يتعلقون بها فيما أعلم ، غير أن الكسائي قال : سمعت العرب تُثنى كل اسم ثلاثي مضموم الأول أو مكسوره بالياء ، إلا^(٢) الحِمَى والرُّضَا فيأى سمعتهم^(٣) يقولون فيهما : حِمَوَانٌ وحِمَيَانٌ ، ورَضَوَانٌ ورَضَيَانٌ . واحتج قوم منهم

(١) انظر هذا الباب ص ٢٣٤ من أدب الكتاب

(٢) في المطبوعة « لأن » تعريف

(٣) ساقطة من المطبوعة .

لذلك ، بالكسر الذى فى أولهما ، ولو كان الكسر يُوجب التثنية بالياء ،
لم يثنّ الهدى والضّحى بالياء على أصولهم ^(١) ولو جب أن يقال :
هَدَوَانِ وَضُحَوَانِ .

فالقياس الصحيح فى هذا أن يُجرى مُجرى المفتوح الأول فى أن يُنظر
إلى أصله . ولو كانت العرب تشنى كل مضموم ومكسور بالياء ، لم يخف
ذلك على البصريين ، وإن كان الكسائى سمع ذلك من بعض العرب ، فليس
يجب أن يجعل ذلك حجة وقياسا على سائرهم .

ومن النحويين من يرى أن يكتب كل هذا بالألف ، حملا للخط على
اللفظ ، وهو الذى اختاره أبو على فى مسائله الحلبية .

باب

حروف المد المستعمل ^(٢)

قال فى هذا الباب : « الإساءة : الأطباء » ذكره فى الممدود المكسور
الأول . وأنكر ذلك أبو على البغدادى وقال : إنما هو الأساءة ، بضم
الهمزة . فأما الإساءة بالكسر فإنه الدواء .

وقال أبو بكر بن القوطية ^(٣) : لا وجه لإنكار أبى على لهذا ،
وآيس وإساءة : بالكسر صحيح ، كما قالوا : راع ورعاء .

ثم رجع أبو على بعد ذلك عن قوله ، فحكى فى كتابه فى المقصور
والممدود : والإساءة : جمع الآيس . ذكره عن ابن الأنبارى عن القراء .

(١) عبارة (على أصولهم) ليست فى المطبوعة ، وأثبتناها من أ ، ب

(٢) انظر هذا الباب ص ٣٢٧ من أدب الكتاب ليدن .

(٣) أبو بكر بن القوطية : محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، مولى عمر بن عبد
العزيز . وأمه من القوط الذين حكموا الأندلس قبل الفتح العربى . كان إماما فى الفقه والنحو . وله كتاب
الأفعال ، والمقصود والممدود ، وشرح مقدمة أدب الكتاب . توفى سنة سبع وستين وثلثمائة (عن بنية
الوعة للسيوطى) :

باب

ما يُقصر فإذا غير بعض^(١) حركات بنائه مُسَدَّ

قال في هذا الباب : « والبُؤسى ، والعُليا ، والرُّغْبى ، والضُّحى ،
والعُلى : كل ذلك إذا ضم أوله قُصِر وكتِبَ بالياء ، إلا العليا . »
(قال المفسر) : كتابة الضُّحى والعُلى بالياء : مذهب كوفي . وقد
ذكرنا مذهب البصريين والكوفيين . ومن كتب العُلا بالياء ، أقرب
إلى القياس من كتب الضُّحى بالياء . لأنَّ العُلا يمكن أن يكون جمع
عُلياً ، كما قالوا : الصُّغرى والصُّغَر . وأصل الياء فى العُليا واو ، فكانهم
بنوا الجمع على الواحد . وإذا كان العُلى اسماً مفرداً لاجمعها ، فإن كتابته
بالياء بعيدة فى القياس . والدليل على أنه يكون اسماً مفرداً لاجمعها ، أنهم
يفتحون أوله ويمدونه ، فيقولون : العلاء ، ولو كان جمعا لم يجرز
فيه ذلك .

باب

الحرفين [اللذين^(٢)] يتقاربان فى اللفظ والمعنى

ويختلفان قريباً وضع الناس أحدهما موضع الآخر

قال فى هذا الباب : « الحملُ : حمل كل أنثى ، وكل شجرة .
قال الله تعالى . (حَمَلْتُ حِمْلًا خَفِيفًا)^(٣) . والحِملُ : ما كان على
ظهر الإنسان . »

(١) انظر هذ الباب ص ٣٣٢ من أدب الكتاب .

(٢) ما بين المعقنين عن أدب الكتاب ص ٣٣٣ .

(٣) الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(قال المفسر) : هذا قول يعقوب (١) ومن كتابه نقله . وقد رُدَّ على يعقوب ، فكان ينبغي لابن قتيبة أن يجتنب ما رُدَّ عليه . ولا خلاف بين اللغويين في أنَّ حَمْلَ البطن مفتوح ، وأنَّ الحِمْلَ الذي على الظهر مكسور . فأما حَمْلُ الشجرة ففيه الفتح والكسر (٢) . أما الفتح فلأنه شيء يخرج منها ، فشبه بحمل البطن ، وأما الكسر ، فلأنه مرتفع عليها ، فشبه بحمل الظهر والرأس .

واختلف الرواة فيه عن أبي عبيدة ، فروى أبو عبيد : حِمْلُ النخلة والشجرة : مالم يكثروا ويكثروا ، فإذا كَثُرَ وعظم فهو حَمْلٌ بالفتح . وكذلك روى عنه أبو حنيفة وقال : ما أظنه (لم يكثروا) (٣) . وروى غيرهما عنه أنه قال : الحِمْلُ إذا كان في البطن فهو مفتوح ، وإذا كان على العنق فهو مكسور ، وكذلك اختلفوا في حَمْلِ الشجرة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب ، « وعَدَلَ الشيء بفتح الـين : مثله » (٤) . قال

(١) عبارة يعقوب : الحمل : ما كان في بطن ، أو على شجرة وجمه : أحمال . والحمل (بكسر الحاء) : ما حمل على ظهر أو رأس (إصلاح المنطق ص ٣) .

(٢) قال ثعلب : (الحمل بالفتح : حمل المرأة وهو جنينها الذي في بطنها وحمل النخلة والشجرة يفتح ويكسر ، (شرح فصح ثعلب للهروي ص ٥٦ ط . د خفاجي)

(٣) حكى أبو حنيفة كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، لكن أبا حنيفة يشك في عبارة (مالم يكثروا) الواردة في النقل عن أبي عبيدة ، ولم يبين أهذه العبارة خطأ من أبي عبيدة أم تحريف في النقل عنه وقع من أبي عبيدة . ولعل أبا حنيفة يذهب إلى أن ثمر الشجرة إذا نهر وكثر فهو حمل بالكسر أما ما بطن ولم يظهر بعد فهو حمل بفتح الحاء ، وهو قول لبعض اللغويين . حكاه صاحب اللسان في (حمل) ولم يصرح باسم قائله . وفي هذا يكون قول أبي عبيدة (مالم يكثروا) خطأ ١ هـ

(٤) انظر هذه المسألة ص ٣٣٥ من أدب الكتاب .

الله عز وجل (أَوْعِظْ ذَلِكَ صِيَامًا) (١) . وعِظْ الشيء بكسر العين : زَنَّتْهُ « .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون في العَدل والعِدل . فقال الخليل : عَدل الشيء (بالفتح) : مثله وليس بالنظير . وعَدله (بالكسر) : نظيره .

وقال الفراء : العَدل بفتح العين ما عادل (٢) . الشيء من غير جنسه . والعِدل (بالكسر) : المثل . وذلك (٣) أن تقول : عندي عِدل عبدك وشاتك ، إذا كان عبدك يَعْدل عبده وشاتك تعْدل شاتته (٤) . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت (٥) العين وربما قال بعض العرب عَدله : فإنه منهم غلط لتقارب معنى العَدل والعِدل .

وقد أجمعوا على واحد الأعدال أنه عِدل بالكسر . وقال ابن دريد : العَدل بالفتح من قولك : عَدلت الشيء بالشيء إذا جعلته بوزنه . والعِدل بالكسر الحكم (٥) يَعْدل بمثله .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والسَّداد في المنطق والفعل بالفتح ، وهو الإصَابَة . والسَّداد بالكسر : كل شيء سَدَدَتْ به شيئاً ، مثل سَدَاد

(١) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٢) في المطبوعة : تقويمك .

(٣-٣) ما بين الرقعتين سقط من أ ، ب .

(٤) في المطبوعة بعد هذا : وقال الزجاج : العَدل والعِدل واحد في معنى المثل . قال والمبنى واحد كان المثل من المجلس أو من غير المجلس . قال أبو إسحاق : ولم يقولوا أن العرب غلطت . وليس إذا أخطأ مخطئ وجب أن يقول أن بعض العرب غلط

(٥) يقال : (هما عكما غير) أى عدلاه ، يضرب للمثلين . (أساس البلاغة) .

القارورة ، وسداد الشجر أيضا . ويقال أصبحت سدادا من عيش . أى ما تُسدُّ به الخلَّة . وهذا سداد من عوز (١) .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أحدهما (٢) : « ويقولون سداد ، والأجود سداد (٣) . وقال فى كتاب أبينية الأسماء : « سداد (٤) من عوز ، وسداد » ، فسوى بين اللغتين .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « القوام بكسر القاف : ما أقامك من الرزق (٥) » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أحدهما : ويقولون ما قوامى (٦) إلا بكذا (بالفتح) والأجود ما قوامى بالكسر . وقال فى باب فعال وفيعال من كتاب الأبينية : قوام وقوام (٧) ، فأجاز اللغتين .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وليل تمام بالكسر لاغير ، وولد تمام بالنصب وقمر تمام بالفتح والكسر » .

-
- (١) أى يكفى بعض الكفاية .
(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ من أدب الكتاب .
(٣) انظر هذه العبارة ص ٤٥١ من الباب المذكور .
(٤) انظر هذه العبارة فى باب ما جاء على فعال فيه لغتان ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .
(٥) هذه المسألة سقطت من الأصل س . وانظر أدب الكتاب ص ٣٤٣ ليدن .
(٦) العبارة فى ص ٤٥١ من أدب الكتاب . ليدن .
(٧) نص العبارة : « وهذا قوامهم وقوامهم (بفتح القاف وكسرها) » ص ٥٧٠ . ليدن

(قال المفسر) : يجوز في الولادة : تمام ، وتَمَام بالفتح والكسر (١) .
كما يجوز في القمر سواء . ولا أدري لم فرّق بينهما . وقد ذكر ابن
قتيبة في أبنية الأسماء من كتابه هذا : ولدَ تمام ، وتَمَام (٢) .
فأجاز الوجهين جميعاً ، بخلاف ما قاله هنا . وكذلك يُروى قول
الشاعر :

تَمَحَّضَتِ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَام (٣)

بالفتح والكسر . وأنكر أبو علي البغدادي عليه في هذا الموضع شيئاً آخر
غير ما أنكرناه نحن فقال : الصحيح : ولد المولود لتَمَام وتَمَام . وأما
ولد تمام ، على الصفة ، فلا أعرفه . وهذا الذي قاله أبو علي هو المعروف .
والذي قاله ابن قتيبة غير مدفوع ، لأن التمام مصدر ، والمصادر لا يُنكر
أن يوصف بها ، كما قيل : رجل عدلٌ ورَضاً ونحو ذلك . فالذي عارض
به لا يلزم ابن قتيبة .

[٦] مسألة :

. وقال في هذا الباب : « الْوَلَايَةُ : ضِدُّ الْعَدَاوَةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (٤) وَالْوَلَايَةُ مِنْ وَلِيَتْ الشَّيْءَ » .

-
- (١) حكى ذلك اللسان (تمم) : وولد المولود لتَمَام وتَمَام ، وقد تمام وتَمَام إذا تم ليلة البدر .
وقاله ثعلب أيضاً في باب ما يقال بلغتين : « وولد المولود لتَمَام وتَمَام » (الفصيح ص ٨٤ ط خفاجي)
(٢) انظر ص ٥٧٠ من أدب الكتاب . ليدن
(٣) روى ابن السكيت البيت في تهذيب الألفاظ ص ٣٤٦ ولم يسم قائله كما رواه في إصلاح المنطق
ص ٣ ، ص ٣٧٦ وهو ما أنشده الأصمعي . وأنى : حان وقته وقرب .
وقال يعقوب : قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة : إذا كان في بطنها ولد . قال الشاعر ..
تمحضت المنون ... الخ .
(٤) الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب فَعَالَة وَفَعَالَة من كتاب الأبنية أنه يقال : (الْوَلَايَة وَالْوَلَايَة ، من الموالاة ^(١)) ، فَأَجَاز الْفَتْح وَالْكَسْر . وقد قرأت القراء : (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) ، وولايتهم .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَاللَّحْن ، بفتح الحاء : الفطنة . يقال : رجل لَحْن . وَاللَّعْن ، بالسكون : الخطأ في القول والكلام ^(٢) » .

(قال المفسر) : الفتح والتسكين جائزان في كل واحد منهما ، غير أن الفتح في الفطنة أشهر ، وتسكين الحاء في الخطأ أشهر . وقد زعم الكوفيون أن كل اسم كان على مثال فَعَل وَعَيْن الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فالفتح فيه والسكون جائزان معاً ، كالتنهر والنهر والشعر والشعر . وأهل البصرة يجعلونه موقوفاً على السماع ، وهو الصحيح .

باب

الحروف التي تتقارب ألفاظها ^(٣) وتختلف معانيها

[١] مسألة

قال في هذا الباب : « الْمَنَسِيرُ : جماعة من الخيل بفتح الميم وكسر السين . والمنسَر بكسر الميم وفتح السين : مثقار ^(٤) الطائر . »

(١) قال ابن منظور (مادة - ولي) الموالاة : ضد الممادة . وقال ابن السكيت : الولاية بالكسر : السلطان . والولاية والولاية بالكسر والفتح : النصرة . يقال : هم على ولاية : أى يجتمعون في النصرة .

(٢) أدب الكتاب ص ٣٣٦ . ليدن .

(٣) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٣٤٧ . ليدن .

(٤) في نسخة أدب الكتاب « منسر » في موضع « مثقار » .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر المغويين . وأما الأصمعي فقال ،
وَنَسَرَ في الخيل^(١) . والمنقار بكسر الميم وفتح السين .
وقال^(٢) ابن سيده : النسر والمنسر من الخيل : ما بين
الثلاثة إلى العشرة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « البَوْصُ : السبق والفوت . والبَوْصُ : اللون
والبَوْص بالضم العجز » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا في كتاب الأبنية : أنه يقال
للمعز^(٣) بَوْص ، وبُوص ، بالفتح والضم ، فافهم^(٤) .

باب

المصادر المختلفة عن الصدر الواحد^(٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « قالوا : وَجَدْتُ في الغضب مَوْجِدَةً ، ووجدت
في الحزن وَجْدًا ، ووجدت التيء وَجْدَانًا ووجودًا . وافترق فلان بعد
وُجْد ، بضم الواو » .

(١) قال الجوهري : المنسر لسباع الطير بمنزله المنقار لغيرها (مادة نسر ص ٨٢٧) .
(٢) قد روى اللسان هذه العبارة عن ابن سيده (مادة نسر) وزاد : وقيل : ما بين الثلاثين إلى
الأربعين وقيل ما بين الأربعين إلى الخمسين .
(٣) انظر ذلك في أدب الكتاب ص ٥٥٥ ونص العبارة فيه « والبوص والبوص : (بالفتح والضم)
عجيزة المرأة » وقال يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٠٦ « ويقال لعجيزة المرأة : بوس مضمومة الأول
وإن شئت مفتوحة . »

(٤) هذا اللفظ من عبارات المؤلف وسرد كثيرا في الشرح .

(٥) انظر هذا الباب ص ٣٥٨ أدب الكتاب .

(قال المفسر) . قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه ثلاث لغات من [بذات الثلاثة]^(١) ، الوجد والوجد والوجد : من المقدرة ، فأجاز فيها الفتح ، والضم ، والكسر . وكذلك قال يعقوب^(٢) ، وباللهات الثلاث قرأ القراء : (أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ)^(٣) .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَجَبَ الْقَلْبُ وَجِبًا^(٤) وَوَجِبَتْ^(٥) الشَّمْسُ وَجُوبًا ، وَوَجِبَ الْبَيْعُ جِبَةً » .

(قال المفسر) : قد حكى ثعلب في البيع وجوبًا وجبة^(٦) .

مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَوَيْتَ لَهُ مَأْوِيَةً وَأَيَّةً : أَيْ رَحِمْتَهُ . وَأَوَيْتَ إِلَى بَنِي فُلَانٍ آوَى أَوْيَا^(٧) . وَأَوَيْتَ فُلَانًا لِمِوَاءٍ » .

(١) ما بين المربعين عن أدب الكتاب ص ٩٤ هـ ليدن

(٢) انظر يعقوب في إصلاح المنطق ص ٩٨ عن القراء .

(٣) الآية ٦ من سورة الطلاق .

وذكر ابن منظور الآية في اللسان وقال : الوجد والوجد والوجد (يضم الواو وفتحها وكسرها) : اليسار والسمة وفي التزيل أسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم . وقد قرئ بالثلاث . أي من سمعكم ومملككم . (اللسان . وجد)

(٤) أي خلق واضطرب

(٥) أي غابت . (الأساس)

(٦) انظر فصيح ثعلب . باب المصادر ص ٣٠ وفيه : (وتقول وجب البيع يجب وجوبًا وجبة

(بالكسر) وقع ولزم . وأورده ابن منظور أيضاً عن اللحياني (اللسان - وجب)

(٧) في اللسان والتاج عن الأزهري : تقول العرب : أوى فلان إلى منزله يأوى أويًا ، هل فعول

وإواء ، ككتاب . (مادة أوى)

(قال المفسر) : قد قال في باب (١) فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، باتفاق
معنى : « أَوَيْتَهُ (٢) وَأَوَيْتَرِهِ : بمعنى (٣) ، وَأَوَيْتُ إِلَى فُلَانٍ : مقصور
لا غير . »

[٤] مسألة :

قال في هذا الباب : « سَكَّرْتُ (٤) الريح تشكر سُكُورًا : أى سكنت
بعد الهبوب ، وسَكَّرْتُ البَيْتُق (٥) أسكره سَكْرًا : إذا سَدَدْتَهُ . وسَكَّرَ
الرجلُ يَسْكُرُ سُكْرًا وَسَكْرًا »

(قال المفسر) : هذا مخالف لترجمة الباب (٦) ، لأنه ترجم
الباب بالمصادر المختلفة عن المصدر (٧) الواحد ، وهذان مصدران مختلفان ،
أحدهما : فَعَلَ مَفْتُوح العين ، والثاني : فَعَلَ مَكْسُور العين . فإن احتج
له محتج بأنه أراد أنهما فعالان متفقان في أنهما ثلاثيان وإن اختلفا في كسر
العين وفتحها ، انتقض عليه ذلك . فإنه قد ذكر في هذا الباب : بَلَى
وَأَبْلَى ، وَحَمَى وَأَحْمَى ، وَسَفَرَ وَأَسْفَرَ ، وَنَزَعَ وَنَازَعَ ، وَعَجَزَ وَعَجَزَ .
وهذا كلها صُدُور مختلفة ، بعضها ثلاثي وبعضها رُباعي وبعضها أكثر
من ذلك (٨) .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذه العبارة في ص ٤٦٧ من المصدر السابق .

(٣) في تاج العروس : أَوَيْتُهُ بِالْقَصْرِ ، وَأَوَيْتُهُ بِالشَّدِّ ، وَأَوَيْتُهُ بِالمَدِّ : أى أَنْزَلْتُهُ . فَعَلْتُ
وَأَفْعَلْتُ : بمعنى .

(٤) أدب الكتاب ص ٣٥٩ . ليدن .

(٥) في إصلاح المنطق : « النهر ، في موضع البثق » وبثق النهر : كسر شطه ليبتق الماء . (اللسان والقاموس) .

(٦) في المطبوعة : هذا الباب مخالف لترجمة الكتاب . ولأوجه له .

(٧) يريد بالمصدر « الفعل » وفي المطبوعة (المصدر) تحريف

(٨) عبارة « وبعضها أكثر من ذلك » سقطت من المطبوعة

وقد ذكر أيضاً في هذا الباب : « فرس » (١) جواذ : بين الجودة والجودة ، وهذا مصدر لا صدر له . والذي ينبغي أن يُعتبر له به ، أن يقال : إنها وإن اختلفت أوزانها ، فهي مشتقة من أصل واحد ، وبعضها متشبهت ببعض ، فلم يمكن أن يُذكر واحد منها دون صاحبه .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « غار الماء يَؤورُ غُورًا ، وغارت عينه تغور غُورًا وغار على أهله يغار غيرةً ، وغار أهله : بمعنى مارهم يغيرهم غيارًا . وغار الرجل : إذا أتى الغور وأنجد (٢) بالآلف . وغار في الرجل يغيرني ويغورني : إذا أعطاك الدية ، غيرة . وجمعهما : غير » .

(قال المفسر) : قد قالوا : غارت الشمس غُورًا وغيارًا . قال امرؤ القيس :
فلما أجنَّ الشمس عن غيارها نزلت إليه قائمًا بالحضيض (٣)
وقال أبو ذؤيب :

هل الدهر إلا ليلةٌ ونهارها
وقد حكى ابن قتيبة في كتاب الأبنية : الغير ، والغار في الغيرة .
وأنشد لأبي ذؤيب :

(١) العبارة في صفحة ٣٦٠ من أدب الكتاب .
(٢) كذا ولعلها أنجد إذا أتى نجداً .
(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة
(٤) البيت مطلع قصيدة لأبي ذؤيب بديوانه ص ٢١ ط دار الكتب .
وغيارها : غيرها . والبيت من شواهد المفعول فيه (انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢ : ٤١)
واللسان (غور) .

لَهْنٌ نَشْمِجُ^١ بِالنَّشْدِيلِ كَنَاهَا ضَمَائِرُ حُرْمِي^٢ تَفْسَاحِشَ غَارُهَا^(١)
وقد قالوا : غُرْتُ في الغار والغور أغور غورًا وغُثُورًا . حكاه اللحياني ،
وحكى أيضا : أغار بالألف : إذا أتى الغور^(٢) ، وكان يَرُوى بيت الأعشى :
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذَكَرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا^(٣)
وكان الأصمعي^(٤) لا يجيز أغار ، وكان يَرُوى بيت الأعشى :

لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا

وعلى قوله : عول ابن قتيبة :

وكان ينبغى لابن قُتَيْبَةَ أَنْ يَذْكُرَ أَغَارَ هَا هُنَا مَعَ غَارَ ، كما ذكر
أَحْمَى مَعَ حَمَى ، وَأَبْلَى مَعَ بَلَى . فتمرُّه ذلك لإخلال بترتبه الكتاب .

(١) البيت من القصيدة السابقة . واستعمال النشيج هنا على سبيل المجاز والنشيج : بكاء الصبي إذا
رده في صدره ولم يخرج . والنشيل : اللحم . وأصله ما أخرجت بيده . والحرمي : الرجل من أهل الحرم
نسبة شاذة . شبه غليان القدور وارتفاع صوتها باصطخاب الضرائر في بيت رجل من أهل الحرم . وصدر
البيت لم يروى في الأصل س ، ل ، ل .

(٢) حكى ذلك الزجاج أيضا في باب الغين من فعلت وأفعلت قال : (وغار القوم وأغاروا :
أتوا الغور) ص ٣١ كما ذكره اللسان (مادة غور) عن الفراء قال : أغار لغة بمعنى غار .

(٣) البيت من القصيدة ١٧ ص ١٣٥ بديوانه ط د محمد حسين . ويروى أيضا في اللسان (غور)
وإصلاح المنطق ص ٢٦٨ والكمال للمبرد (١ : ٩١) وقال المبرد : يقال غار الرجل : إذا أتى
الغور وناحيته ما انخفض من الأرض ، وأنجد إذا أتى نجد وناحيته ، ما ارتفع في الأرض
ولا يقال : أغار : إنما يقال : غار وأنجد . وبيت الأعشى . ينشد على هذا : .
بنى يرى ما لا ترون وذكره لعمرى غار في البلاد وأنجد ا .

وقال ابن دريد في الاشتقاق : ص ١٨ ط خلفي :

وغار الرجل في غورتها : إذا دخله . ولا يقال : أغار ، فإنه خطأ ، قال الأعشى :

بنى يرى لعمرى غار

ومن روى (أغار لعمرى) فقد لحن وأخطأ .

(٤) إصلاح المنطق ص ٢٦٨

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَقَبِلْتُ الْمَرْأَةَ الْقَابِلَةَ قِبَالَةً » .

(قال المفسر) : وهذا غير معروف ، إنما المعروف قَبِلْتُ الْقَابِلَةَ الْوَلَدَ (١) قِبَالَةً : أَخَذْتُهُ مِنَ الْوَالِدَةِ (٢) ، كَذَا حَكَّى اللَّغَوِيُّونَ . وَأَغْفَلَ أَيْضًا ، قَبِلَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ ، قِبَالَةً (٣) ، بَفَتْحِ الْقَافِ : إِذْ ضَمَّنْهُ ، فَهُوَ قَبِيلٌ .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « خَطَبْتُ الْمَرْأَةَ خِطْبَةً حَسَنَةً ، وَخَطَبْتُ عَلَى الْمَنْبَرِ خُطْبَةً . الْأَوَّلَى بِالْكَسْرِ ، وَالثَّانِيَةُ بِالضَّمِّ ، وَجَعَلَهُمَا جَمِيعًا مَصْدَرَيْنِ » .

(قال المفسر) : قال أبو العباس ثعلب (٤) : الْخِطْبَةُ بِالْكَسْرِ : الْمَصْدَرُ ، وَالْخُطْبَةُ بِالضَّمِّ : اسْمٌ مَا يُخْطَبُ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ : الْخِطْبَةُ وَالْخُطْبَةُ : اسْمَانِ ، لَا مَصْدَرَانِ ، وَلَكِنَّهُمَا وَضَعَا مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ . وَلَوْ اسْتَعْمَلَ مَصْدَرَاهُمَا عَلَى الْقِيَاسِ لَخَرَجَ مَصْدَرٌ مَا لَا يَتَعَدَّى فَعَلُهُ مِنْهُمَا عَلَى (فُعُول) ، فَقِيلَ : خَطَبَ خَطُوبًا ، وَلَكِنْ كَانَ مَصْدَرُ الْمُتَعَدَّى مِنْهُمَا عَلَى (فَعَل) كَقَوْلِكَ : خَطَبْتُ الْمَرْأَةَ خُطْبًا ، وَلَكِنْ تَرَكَ اسْتِعْمَالَ ذَلِكَ لِشِدَّةِ يَلْتَبَسُ بِغَيْرِهِ ، وَوُضِعَ غَيْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، مِمَّا يَغْنَى عَنْهُ ، وَلَا يَلْتَبَسُ بِشَيْءٍ .

(١) وهكذا روى اللسان دون ذكر لكلمة المرأة. وفي أساس البلاغة : قِيلَتِ الْقَابِلَةُ الْوَلَدُ . وَفِي بَابِ الْقَافِ مِنْ كِتَابِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَّاجِ ص ٣٤ (يُقَالُ : قَبِلْتُ الْقَابِلَةَ : إِذَا تَوَلَّتْ أَمْرَ الْوَلَدِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ .

(٢) عبارة « مِنَ الْوَالِدَةِ » عَنِ النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ

(٣) الْقِبَالَةُ بِالْفَتْحِ : الْكِفَالَةُ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ قَبِلَ (بِفَتْحِ الْبَاءِ) : إِذَا كَفَلَ ، وَالْقَبِيلُ : الْكَفِيلُ .

(٤) انظر العبارة في شرح نصيب ثعلب لهروى (باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى ص ٦٥ ط د . خفاجي) .

قال : والمخطبة ، بالكسر : اسم ما يُخطب به في النكاح خاصة . والمخطبة ، بالضم : ما يُخطب به في كل شيء . قال : ودليل ذلك ما رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا خطبة النكاح) كذا رُوى بضم الخاء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : رأيت ^(١) في المنام (رؤيا) ورأيت في الفقه (رأيا) ، ورأيت الرجل (رؤية) .

(قال المفسر) هذا الذي ذكره هو المشهور . وقد قيل في رؤية العين : (رأى) ، كما قيل في الفقه ، و (رؤيا) كما قيل في النوم . قال الله تعالى : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ) ^(٢) وقال الرازي :

ورأى عيني الفتى أخساكا ^(٣) يعطى الجزيل ومليك ذاك

وقال آخر ، أحسبه الراعي :

ومستنبح تهوى مساقط رأسه على الرّحل في طخياء طلس نجومها
رفعت له مشبوبة عصفت لها صبا تزهيهما تارة وتقيمهما
فكبر للسرؤيسا وهش فؤاده وبشّر نفسا كان قبل يلومها

واتبع أبو الطيب المتنبي الراعي فقال :

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض ^(٤)

(١) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٦٤ ليدن .

(٢) الآية ١٣ من سورة آل عمران

(٣) في المطبوعة : «أباكا» والرجز لزوبة ، وهو من شواهد الكتاب لسبويه (١ : ٩٨) .

(٤) مطلع قصيدة بديوان المتنبي في بدر بن عامر وقد قام منصرفا في الليل .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فاح ^(١) الطيبُ يفوحُ فوحاً ، وفاحت الشَّجَّةُ تَفِيحٌ فَيَحاً »

(قال المفسر) : قد حكى في باب فَعَلَ يَفْعُلُ ^(٢) . ويفْعِلُ : « فاحت الريح تفرح ^(٣) وتَفِيحُ » . وهذا يوجب أن يجوز في الطيب فَيَحاً ^(٤) أيضاً ، وقد حكاه ابن القوطية في كتاب الأفعال . وقال الخليل : فاح المسكُ يفوح فَوْحاً ^(٥) وفُوحاً : وهو وجدانك الريح الطيبة . وفوح جهنم مثل فَيَحِها ^(٦) وهو سُطوع حرّها .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَنِعَ يَقْنَعُ قناعَةً : إذا رضى ، وقَنِعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً : إذا سأل ^(٧) »

(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابي : قُنُوعاً في الرضا ، حكاه ابن جنِّي ، وأنشد :

أَيَذْهَبُ مَالُ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ونظماً في أطلالكم ونجسوع ^(٨)

(١) العبارة ص ٣٦٥ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٧ من أدب الكتاب .

(٣) العبارة ص ٥١١ من المصدر السابق .

(٤) في إصلاح المنطق نقلاً عن أبي عبيدة ص ١٥٤ : « فاح المسك يَفِيحُ ويفوح »

(٥) في اللسان (فوح) : فاحت ريح المسك تفرح وتَفِيحُ فَوْحاً وفيها وفُوحاً فوساناً وفيها : انتشرت رائحته .

(٦) الفصح : سطوع الحروف ورأته . ويقال بالواو .

(٧) حكاه ثعلب (انظر شرح فصيح ثعلب ص ١٧) .

(٨) البيهقي في اللسان (قنع) والحكم (١ : ١٣٢) . وفيه « ونعطش » في موضع « نظماً » قال وقد

استعمل القنوع في الرضا ، وهي قليلة حكاه ابن حنبل ، وأنشد : أَيَذْهَبُ مَالُ اللَّهِ ... البيهقي

أنرضى هذا منكم ليس غيره ويُقنعها ما ليس فيه قنوع
وأنشد أيضا :

وقالوا : قد زُهِيت فقلت كلاً ولكنى أعزنى القنوع^(١)
وذكر أن أبا الطيب المتنبي كان ينشد :

ليس التعلل بالآمال من أرني ولا القناعة بالإقلال من شيمي^(٢)
قال : وكان مرة ينشد : (ولا القنوع بضئك العيش من شيمي)

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب^(٣) « عَرَضْتُ لهُ الْغُولُ^(٤) تَعْرِضُ عَرَضًا وَغَيْرَهَا عَرَضُ
يَعْرِضُ » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة : قول كثير من اللغويين .
وقال يونس : أهل الحجاز يقولون : قد عَرَضَ لفلان شرٌّ ، يَعْرِضُ :
تقديره : (علم يعلم) ، وتميم تقول : عَرَضَ ، تقديره : ضَرَبَ .

ولقائل أن يقول : إن الذى ذكره يونس ليس بخلاف لما ذكره
غيره ، لأنه ذكر أن ذلك مستعمل فى الشرِّ . فيمكن أن يكون الأصل
فى الغول ، ثم استعير^(٥) فى الشر كله ، لأن الغول ضرب من الشرِّ ،

(١) البيت فى اللسان (قنع) غير منسوب لقائله .

(٢) البيت من قصيدة له فى صباه ، مطلعها : (ضيف ألم برأسى غير محتشم) ورواية البيت كما فى
الديوان . أما الرواية الثانية فلم تذكر فى ديوانه .

(٣) انظر المباراة فى ص ٣٦٦ من أدب الكتاب . ليد .

(٤) الغول : ما اغتال الإنسان . وأهلكه . ويقال : انفضب غول الحلم (إصلاح المنطق . ١٤)

(٥) فى المطبوعة « استعمل »

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن أبي زيد^(١) : عَرَضَتْ لَهُ
الْفُؤْلُ وَعَرَضَتْ .

[١٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جلوت^(٢) السيف أجلوه جلاء^(٣) » ، وجلوت^(٤)
العروس جِلوة . وجلوت^(٥) بصرى بالكحل جَلُوا » .

(قال المفسر) : قد قال في باب الممدود المكسور الأول : « جلاء^(٦)
المرأة والسيف » . وقال فيه أيضا : « والجلاء : مصدر جلوت العروس » .
وأستقط من هذا الموضع جلا القوم عن منازلهم^(٧) ، جلاء^(٨) ، وأجلوا لجلاء^(٩) ،
وأجليتهم وجلوتهم ، وأجلوا عن القتل لجلاء^(١٠) . وكان حكم هذا كله أن
يلذكره ههنا .

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « طاف^(١١) حول الشيء يطوف طوفاً ، وطاف
الخيال يطيف طيفاً ، وأطاف يطاف أطيافاً : إذا قضى حاجته (من الحدث)
وأطاف به يطيف إطفافة : إذا ألبس به » .

(قال المفسر) في هذا الموضع إغفال من ثلاث جهات ؛ إحداها أنه
قد ذكر في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : أنه يقال : طافوا به ،

(١) العبارة في الغريب المصنف (٢٨ ص ٢٦١ باب فعلت وأفعلت) .

(٢) العبارة في ص ٣٦٦ من أدب الكتاب .

(٣) يقال : جلا الصيقل السيف جلاء : صقله . ووردت . كلمة جلاء بفتح الميم في أدب
الكتاب .

(٤) أى أظهرتها لزوجها وللناظرين إليها . (انظر شرح قصص ثعلب)

(٥) أى زالوا عنها .

(٦) أى تفرقوا عنه .

(٧) انظر العبارة ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

وأطافوا : لغتان ، ولم يذكر هاهنا غير اللمعة الواحدة . والثانية : أن طاف يقال في مصدره : طَوَّفَ ، وطَوَّافٌ ، وطَوَّقَان . ويجوز فيه أيضا : أطَّاف^(١) بالتشديد ، يطَّافُ أطَّافًا .

وقد قرأ بعض القراء (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّافَ بِهِمَا^(٢)) ، ويقال أيضا : تطوَّفَ تطوُّفًا . والثالثة : أن الخيال يقال فيه أيضا : مَطَّافٌ ، قال الشاعر :

أَنْتَى أَلَمَّ بِكَ الْخَيْالُ يَطِيفٌ وَمَطَّافُهُ لَكَ ذِكْرُهُ وَتُسْعُوفُ^(٣)
ويقال أيضا : المطَّافُ : بمعنى الطواف .
[١٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَسِرَ^(٤) يَحْسِرُ حَسْرًا من الحسرة ، وحَسِرَ عن ذراعيه يَحْسِرُ حَسْرًا » .

(قال المفسر) : قد قال في باب معرفة في الثياب واللباس : « حَسِرَ عن رأسه^(٥) » فجعله في الرأس وحده ، وجعله هاهنا في الذراعين خصوصًا . وقال في باب معرفة في السلاح : « فإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ دَرْعٌ فَهُوَ حَاسِرٌ^(٦) » . فجعله في الجسم كله ، والقسمحيح أن الحَسِرَ مستعمل في كل شيء كشف عنه^(٧) . فلذلك يقال : حَسِرَ البَحْرُ عن الساحل وحكى الخليل :

(١) روى ذلك اللسان عن ابن الأعرابي .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٣) البيت لكمب بن زهير كما في اللسان (طيف . وشعف) وفي إصلاح المنطق ص ٢٩٠ .

(٤) انظر ص ٣٩٧ من أدب الكتاب .

(٥) انظر ص ٢٠٣ من المصدر السابق .

(٦) انظر ص ٢٠٥ من المصدر السابق .

(٧) في أساس البلاغة (حسر) : حسر (بفتح السين) عن ذراعية : كشف ، وحسر عمايته عن رأسه ، وحسركه عن ذراعه وحسرت المرأة درعها عن جسدها . وكذلك كل شيء كشف فقد حسر .

حَسِر الدابة بكسر السين تحسِر حَسِرًا وحُسُورا ، وحسرتُها أنا ، بفتح
السين حَسِرًا ، ويقال مثله في العين .

ومن المصادر التي لا أفعال لها ^(١)

ترجمة هذا الباب مخالفة للكثير مما تضمنه ، لأنه ذكر فيه مصادر
لها أفعال مستعملة ، فمنها قوله : « رجلٌ غَمَرٌ : أى غير مجرب للأمر ،
بين الغمارة ، من قوم أغمار ^(٢) » . وهذا له فعل مستعمل . يقال :
غَمَر الرجلُ غَمارة ، على مثال قباحة .

ومنها قوله : « وكلبةٌ صارِفٌ بينة الصُروف ، وناقة صُرُوفٌ بينة
الصُريف ^(٣) » .

فهذا له فعل مستعمل أيضا ^(٤) . يقال : صرِفَت الكلبة . وقد
حكى هو ذلك في باب السُفاد ^(٥) من كتابه هذا .

وكذلك يقال : صرِفَت الناقة تُصْرِف : إذا صرِفَت بآنيابها .

ومنه قوله : « امرأة حَصانٌ : بينة الحصانة ^(٦) » وهذا له فعل مستعمل .
لأنه يقال : حَصُنَت المرأة وأُحصِنَت ^(٧) .

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٢) انظر العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٣) العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٤) عبارة (مستعمل أيضاً) عن المطبوعة

(٥) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب

(٦) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٦٨ وقوله بينة الحصانة ليست في ا . ب . وامرأة حصان : عفيفة

(٧) في أساس البلاغة : يقال أحصنها زوجها فهي محصنة (بفتح الصاد) وأحصنت فرجها فهي محصنة

(بكسر الصاد) .

ومنها قوله : « حافرٌ ^(١) وقاحٌ » يقال : وقح الحافر وأوقح ،
وقد حكى ذلك بعد هذا في باب (فعلت وأفعلت باتفاق المعنى) ^(٢) .

ومنها قوله : « رجلٌ هجينٌ » ، مع أنه يقال : هجن الرجل هجاجة ،
على وزن سَمِج سَمَاجَةً .

ومنها قوله : « رجلٌ سَيط الشعر » وهذا له فعل مستعمل . يقال :
سَيط بضم الباء سَبُوطَة ، وسُطُوطا .

ومنها قوله ^(٣) : وأُمٌ بَيْنَةُ الأُمومة ^(٤) ، وأبٌ بَيْنُ ^(٥) الأَبوة ، وعمٌ ^(٦)
بَيْنُ العمومة ^(٧) ، وهذه قد حكى لها أفعال .

وقد حكى أبو عبيد في الغريب ، عن اليزيدي : « ما كنت ^(٨)
أُمًا ، ولقد أَمَمْتُ أُمومة . وما كنت أبا ، ولقد أَبَيْتُ أُبوةً ، وما كنت
أخًا ، ولقد تَأَخَّيْتُ ، وآخيت ، ذال فاعلت . وما كنت أمةً ، ولقد
أَمَيْتُ ، وتَأَمَيْتُ ، أُمُوءة »

وروى سَلَمَةُ عن الفرَّاء : أَمَمْتُ وَأَبَوْتُ بالفتح ، في الأب والأم ،
وكذلك أَمَوْتُ في الأَمة ، وأَخَوْتُ في الأخ وعمَمْتُ في العم ، كلها بالفتح .

(١) العبارة في ص ٢٦٨ من أدب الكتاب . وحافر وقاح : صلب

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من المصدر السابق .

(٣) هذا النص في ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

(٤) أى ظاهرة الولادة ، وليست على التشبيه والمجاز . (شرح فصيح ثعلب ص ٣٢)

(٥) أى ظاهر الصفة في كونه أبا لمن قد ولد ، لاهل المجاز والتشبيه (المصدر السابق فصيح ثعلب ص ٣٢)

(٦) بعد هذا عبارة « وأخت بيئبة الأخوة » وقد وردت في المطبوعة ،

(٧) أى صحيح ظاهر في نسبه . (شرح فصيح ثعلب ص ٣٢)

(٨) هذا النص بتمامه في الغريب المصنف (١ : ٤٨) .

ورى أبو عبيد في الغريب عقب هذا النص عن الكسائي : يقال : استعم الرجل عما : إذا اتخذه عما
وعن أبي زيد : تممت الرجل : دعوته عما .

باب الأفعال

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « قَلَوْتُ اللَّحْمَ والبُسْرَ ، وَقَلَيْتُ الرَّجُلَ : أَيْغَضَمْتُهُ . »

(قال المفسر) : قد ذُكِرَ في باب فعلت (٢) في البياء والواو ، بمعنى واحد : قَلَوْتُ الْحَبَّ ، وَقَلَيْتُهُ (٣) ، وهو خلاف ما ذكره هاهنا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَنَوْتُ (٤) عليه : عطفت ، وَحَنَيْتُ الْعُودَ ، وَحَنَيْتُ ظَهْرِي . وَحَنَوْتُ : لغة . »

(قال المفسر) : قد ذُكِرَ في باب فَعَلْتُ في الواو والياء بمعنى واحد : « حَنَوْتُ (٥) الْعُودَ وَحَنَيْتُهُ . »

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَتَلْتُ (٦) الرَّجُلَ بالسيف ، فَإِنْ قَتَلَهُ عَشْرُ نِسَاءٍ أَوْ الْجَنِّ لَمْ يَقْلُ فِيهِ إِلَّا اقْتَتِلَ . »

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٢ من المصدر السابق .

(٣) وكذا قال يعقوب . وعبارته : قَلَوْتُ البُسْرَ قَلَيْتُ ، وكذلك البر ولا يكون في البفس إلا قَلَيْتُ . (إصلاح المنطق ص ١٢٦)

وفي الغريب المصنف أيضاً ص ٢٨٠ : قَلَيْتُ الحَبَّ عَلَى الْمُقْلِ ، وَقَلَوْتُهُ . فأما في البفس فبالياء لا غير .

(٤) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٧٠ وقد حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ٢٠٨ .

(٥) انظر ذلك في ص ٥٠٢ من أدب الكتاب .

(٦) في أساس البلاغة : قَتَلَ فُلَانٌ : جَنَ . واقتلته إِبْنُ : اغْتَبَلْتَهُ .

(قال المفسر) : قُتِلَ يَصْلِحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . وَكَذَلِكَ قُتِلَ بِالشَّهِيدِ ،
فَمَا أَقْتَتَلَ فَهُوَ مُخْتَصِنٌ بِالْعَشَقِ ؛ قَالَ جَمِيلٌ : (١) .

فَقُلْتُ لَهُ : قُتِلْتَ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَغِيبَ الظُّلُمِ مَرْتَعَهُ وَبَيَّسَلُ
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (٢) :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حَبْلَكَ قَسَاتِلِي وَأَازِلُكَ مَهْمَاتِي أَرَى الْقَلْبَ يَفْعَلُ
وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَسُورٌ قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلَانَا (٣)
[٤] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ : « تَهَجَّدَتْ : سَمِعْتُ . وَهَجَّدْتُ : نَمْتُ » .

(قال المفسر) : قَدْ حَكِيَ فِي بَابِ تَسْمِيَةِ الْمُتَضَادِّينَ بِاسْمِ وَاحِدٍ (٤) :
الْمُجَادُّ الْمُصَلِّي بِاللَّيْلِ ، وَهُوَ النَّائِمُ أَيْضًا (٥) .

وَقَالَ فِي بَابِ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ (٦) بِمَعْنِيَيْنِ مُتَضَادِّينِ : « تَهَجَّدْتُ :
صَلَّيْتُ بِاللَّيْلِ ، وَنَمْتُ » . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَهَجَّدْتُ : سَمِعْتُ ،
وَهَجَّدْتُ : نَمْتُ . قَالَ لُبَيْدٌ :

قَالَ هَجَّدْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى وَقَدَّرْنَا إِنْ خَنَا الدَّهْرُ غَفَلَ (٧)

(١) البيت في اللسان . وغب كل شيء : عاقبته .

(٢) البيت من قصيدته « ففانك من ذكرى حبيب ومنزل » وهي معلقة .

(٣) ديوانه طبعة الصاوي ٥٩٥ من قصيدته التي مطلعها : (بان الخليلط . .)

(٤) انظر ص ٢٣٠ من أدب الكتاب .

(٥) هذه العبارة في ص ٢٣٢ من المصدر السابق وقد ذكرها يعقوب في الأضداد ص ١٩٤ .

(٦) انظر هذا الباب ص ٤٨٣ من المصدر السابق .

(٧) ديوانه ١٤٧ : بيروت ولم يرد عجز البيت في الخطبات (س ، أ ، ب) وانظر البيت في اللسان

(فخنا) وفي الأساس : ومن الجواز أخفى عليهم الدهر : بلغ منهم بشدة آلامه وأهلكهم ، وأصابهم غنى الدهر .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فَرَى^(١) الأديم : قطعه على جهة الإصلاح ،
وأفراه : قطعه على جهة الإفساد . »

(قال المفسر) : هذا قول جمهور اللغويين . وقد وجدنا فَرَى مستعملاً
في القطع على جهة الإفساد^(٢) ،
قال الشاعر :

فَرَى نائباتِ الدهر بيني وبينها وصَرَفَ الليالي مثل ما فَرَى البردُ
وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي : أَفَرَيْتُ^(٣) :
لَبِثْتُ ، وفريت : إذا كنت تقطع للإصلاح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَسَطَ في الجور ، فهو قاسط ، وأقسط في
العَدْل ، فهو مُقْسِط . »

(قال المفسر) : هذا هو المشهور المستعمل الذي ورد به القرآن .
قال الله تعالى : (وَأَهْلُ الْقَائِمَاتُ فُكَّانُوا لِيَجْزِيََنَّهُمْ حَقَّابًا)^(٤) ، وقال
(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)^(٥) .

وحكى يعقوب بن السمكيت في كتابه الأضداد عن أبي عبيدة : قسَط :

(١) انظر ص ٣٧٣ من أدب الكتاب .

(٢) في تاج العروس (فَرَى) عن ابن سيده : المتقنون من أئمة اللغة يقولون : فرى للإفساد ،
وأفرى للإصلاح ومعناها : الشق .

(٣) انظر الغريب المصنف (باب فعلت وأفعلت : (٢ : ٢٥٦) وعبارة أبي عبيد (أفريت الشيء :
شقته وأفسدته فإن أردت أنك قدرته وقطعته لإصلاحه قلت فريته .

(٤) الآية ١٥ من سورة الجن .

(٥) الآية ٤٢ من سورة المائدة .

جار . وقَسَط : حَدَلَ ، وأَقَسَط بالألف : حَدَلَ لاغير ^(١) ، وهذا نادر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « خَفَقَ ^(٢) الطائر : إذا طَار ، وأَخَفَق : إذا ضُرب بجناحيه ليطير » .

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت ^(٣) وأفعلت بمعنى واحد : خَفَق الطائر بجناحيه ، وأَخَفَق : إذا طَار . فجعلهما سواء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَتَبِعْتُ القوم : لحقتهم . وتَبِعْتُهُمْ : يسرت في إثرهم . »

(قال المفسر) : قد قيل : تَبِعَ وَاتَّبَعَ : بمعنى واحد ^(٤) ، حكى ذلك الخليل وغيره . وقد يكون بلحاق وبغير لحاق ، وهو الصحيح . ويدل على أن تَبِعَ يكون بلحاق قول الشاعر ، أَدَشَدَهُ أَبُو العباس المبرّد :
تَبِعْنَا ^(٥) الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعًا يُزَجِّي كُلَّ أَرْبَعَةِ حِمَارًا
فِيَا لَهْفِي عَلَى تَرْكِي عَطَائِي مَعَايِذَ وَأَطْلُبُ بِهِ ضَمَارًا
إِذَا الرَّحْمَنُ يَسْمُرُ لِي قُفُولًا أَحْرَقُ فِي قُرَى سُؤْلَافٍ نَارًا
يعني بالأعور ، المهلب بن أبي صفرة ، وكان سارمه له حرب المخوارج :

(١) العبارة بتمامها في كتاب الأضداد لابن السكيت ص ١٧٤ ط بيروت .

(٢) هذه العبارة في ص ٣٧٧ من أدب الكتاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٤) روى اللسان عن الليث : تَبِعْتُ فَلَانًا وَاتَّبَعْتُهُ وَاتَّبَعْتُهُ سَوَاءً .

(٥) الأبيات لرجل من قديم كنا في الكامل للمبرّد (٢ : ١٩٣ ط الخيرية) والأعور الكذاب يعني المهلب وقد غارت عينة بسهم كان أصحابها . والضمار : معناه الغائب . وأصله أضمّرت الشيء : أخفيتة .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جُزْتُ الموضع ^(١) : صرنتُ فيه ، وأَجَزْتُهُ : قَطَعْتُهُ وَخَدَفْتُهُ . »

قال امرؤ القيس :

فلما أَجَزْنَا ساحة المحيِّ وانتحى بنا بطنُ نَحْبَتِ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ ^(٢)
(قال المفسر) : يقال : جاز الموضع يجوزهُ ، وأجازهُ يُجيزُهُ ، وجاوزهُ
يجاوزُهُ ، وتجاوزهُ يتجاوزُهُ : كل ذلك بمعنى قَطَعَهُ وخَلَفَهُ ، هذا هو المعروف
وهذا الذى قَعَلَهُ غير صحيح ، ويدل على ذلك قولهم : جاز الرجل حُدَّهُ ،
وجاز قدره ، وقول طرفة

جَازَتِ البَيْدَ إِلَى أَرْحَلِنَا — آخر الليل بيُعْفُورٍ خَسِرٍ ^(٣)
وقال أبو إسحاق الزجاج : « جاز ^(٤) الرجل الوادى وأجازهُ : إذا
قطعه ونفذه . قال : وقال الأصمعيّ : جزته : نفذته ، وأجزته :
قطعه . » وحكى ابن القوطية : جاز الوادى جوازاً ، وأجازهُ : قطعه
وخلفه . وحكى عن الأصمعيّ : جازه : مشى فيه ، وأجازهُ : قطعه وخلفه .
وأذن ابن قتيبة أراد هذا الذى ذكره ابن القوطية عن الأصمعيّ . وقد

(١) انظر العبارة في ص ٣٧٨ من أدب الكتاب

(٢) البيت من قصيدته « قفالك » وورد في أساس البلاغة « جوز » ، ورواية الديوان . والنسخة
س : « بطن حقف ذى ركام ... »

والحقف من الرمل : الموج . والعنقل : المنعقد المتداخل وسيأتى الكلام على هذا في شواهد
الآبيات في القسم الثالث .

(٣) البيت من قصيدته :

أصبحوت اليوم أم شاقك هر ومن الحب جنون مستمر

وانظر شرح الشنمري لديوان طرفة ط . أوروبا . والسان (عفر)

(٤) انظر عبارة الزجاج وكذا ما نقله بعد ذلك عن الأصمعيّ في كتابه فعلت وأفعلت ص ٨

بيئنا أنه غير صحيح ، ويجب على هذا أن يكون جُزئت الموضع : سرّت (١)
فيه (بالسين) . وكذا في الغريب المصنف (٢) ، ووقع في روايتنا في
الأدب (بالصاد) .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أرهقت (٣) فلانا : أعجلته ، ورهقته : عشيته »
(قال المفسر) : قال أبو علي البغدادي : قد يقال : رهقته وأرهقته
بمعنى لحقته ، وحكى الخليل : أرهقنا : أى دنا منّا .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أسجد (٤) الرجل : إذا طأطأ رأسه وانحنى .
وسجد : إذا وضع جبهته بالأرض . »

(قال المفسر) : قد قيل : سجد بمعنى انحنى (٥) ، ويدل على ذلك
قوله تعالى (واذخلوا الباب سجداً) (٦) . ولم يؤمروا بالدخول على جباههم ،
ولمّا أمروا بالانحناء . وقد يمكن من قال القول الذى حكاه ابن قتيبة ،

(١) في تاج العروس (جوز) عن الأصمعي : جزت الموضع : سرّت فيه . وأجزته خلفته وقطعته .
وأجزته : أنفذته

(٢) عبارة الغريب (باب فعلت وأفعلت ص ٢٦٠) . جزت الموضع : سرّت فيه . وأجزته
خلفته وقطعته ، وأجزته : أنفذته : قال امرد القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى وانصحي .. الخ

(٣) انظر العبارة ص ٣٨٧ من أدب الكتاب .

(٤) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٧٩ . وهي بروايتها هذه في إصلاح المنطق ص ٢٧٥ ، والغريب
المصنف ص ٢٥٧ ، وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٢٢ .

(٥) يروى ذلك في اللسان (سجد) عن أبي بكر . وفي الأساس : سجد البعير وأسجد : طأمن رأسه
لراكبة . قال : (وقلن له أسجد الليل فأسجداً) .

(٦) الآية ٥٨ من سورة البقرة . وسجداً : ركعاً .

أن يجعلَ سَجْدًا حالاً مقدرة ، كما حكى مسيبويه من قولهم : مررت برجل معه صقرٌ صائدٌ به غداً ، أى مقدراً للصيد عازماً عليه ، وهـ ثله قوله ذهالى : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ، ولكن قد جاء فى غير القرآن ما يدلُّ على صحة ما ذكرناه . قال أبو عمرو الشيباني : الساجد فى لغة طيء : المنتصب (٢) ، وفى لغة سائر العرب : المنحنى ، وأنشد :

لولا الزمامُ اقتَحَمَ الأجسادا بالفَرْبِ أو دق النعام الساجدا (٣)

ويدل على ذلك أيضاً قول حُميد بن ثور الهاللي :

فلمسا لَوِينِ عَلَى مِصْمِرٍ وكفَّ خَضِيبٍ وَأُنْسِوَارِهَا (٤)
فُضُولَ أَرْمَتِهَا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النُّصَارَى لِأَحْبَارِهَا

ولا يكون السجود إلا من سَجَدَ ، وسجود النصارى إنما هو إيماء وانحناء . وقد قيل فى قوله تعالى (وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) (٥) إنه إنما كان إيماءً على جهة التحية ، لا سجوداً على الجهاد .

(١) الآية ٣٢ من سورة الأعراف .

(٢) ذكر ذلك يعقوب فى الأضداد ص ١٩٦ وفى المصباح : سجد : انتصب فى لغة طيء ، وسجد البعير : خفص رأسه عند ركوبه .

(٣) انشد ابن منظور البيت فى اللسان (سجد) .

(٤) الشعر فى اللسان (سجد) والبيت الأول ساقط من الخطيات س ، ا ، ب . وورد البيت الثانى فى إصلاح المنطق ص ٢٧٥ والفريـب المصنف (٢ : ٢٥٧) ويروى : (لأربابها ، فى موضع : لأحبارها) .

وقال فى اللسان : لما ارتحلن ولوين فضول ازمة جالهن على معا صمهن أسجدت لهن . وأسجدت خففت رأسها لتركب .

(٥) الآية ٣٤ من سورة البقرة .

[١٢] مسألة : (١)

وقال في هذا الباب : « أرهنتُ في المخاطرة ، وأرهنتُ أيضاً :
أصلفت ، ورهنتُ في غير ذلك . »

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، وأجاز غير الأصمعي^(٢) رهنت
وأرهنت في كل شيء ، وأنشد لذكين بن رجاء الرازي :
لم أرَ بؤساً مثل هذا العامِ أرهنتُ فيه للشقا خيتامِي
وأنشد :

فلمسا خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنتهم مالكا (٣)
وكان الأصمعي يقول وإنما الرواية : وأرهنتهم مالكا ، يذهب إلى أنه
فعل مضارع مبنى على مبتدأ محذوف كأنه قال : نجوت وأنا أرهنتهم ،
والجملة في موضع نصب على الحال كأنه قال : نجوت وهذه حالي .
[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أوعيت المتاع^(٤) : جعلته في الوعاء ، ووعيت
العلم : حفظته . »

(١) انظر ذلك في ص ٣٨٢ من أدب الكتاب .

(٢) في كتاب الأفعال لابن القوطية ص ١٠٤ : « رهنتك الشيء رهنا : أخذته مني على مباحة ،
والشيء رهونا : أقام ، والرجل والبئر : هزلا وأنشد
إما ترى جسمي خلا قدرهن هزلا فان المحدث ليس في السمن .

وأرهنتك الشيء : أعطيتك لترهته . وفي المخاطرة : جعلت فيها رهنا ، وبالسلة : غاليت فيها .
وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٧٦ : « يقال : قد أرهنت لهم الطعام والشراب : إذا
أدمتهم . ويقال : رهنته أيضاً : إذا أدمتهم . وقد أرهنت في ثمن السلعة : إذا أسلفت فيه . وقد رهنت
عنده رهنا ،

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلوي في إصلاح المنطق ص ٢٥٧ ، ٢٧٧ ولسان العرب ورواية
س « أظافيره » .

(٤) انظر ذلك في ص ٣٨٣ من أدب الكتاب . وقد أورده ثعلب في الفصيح في باب فعلت وأفعلت
بإختلاف المعنى ص ٢١ . ط خفاجي

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : (١)
وعيث العلم وأوعيته وأوعيت المتاع . وهو خلاف ما قاله هنا .
[١٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْصَرُهُ المرض والعدو : إذا منعه من السفر .
قال الله عز وجل (فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) (٢) . وحصره
العدو : إذا ضيق عليه . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور . وحكى أبو إسحاق
الزجاج : من حَصَرَكَ هَاهُنَا ؟ ومن أَحْصَرَكَ : بمعنى واحد (٣) .
[١٥] مسألة : (٤)

وقال في هذا الباب : أَخْلَدَ بِالْمَكَانِ : إذا أقام به . وَخَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودًا :
إذا بقي . »

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : خَلَدَ (٥)
إلى الأرض وأخلد : إذا ركن .
[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَمَدَدْتُهُ بِالْمَالِ وَالرَّجَالِ ، وَمَدَدْتُ دَوَاقِي بِالْمَدَادِ .
قال الله تعالى : (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) (٦) ، هو من المداد

(١) انظر ذلك في صفحة ٤٦٤ من أدب الكتاب

(٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ذلك في باب الخاء من فعلت وأفعلت باتفاق المعنى ص ١٠ تحقيق د . خفاجي .

(٤) راجع ص ٣٨٣ من أدب الكتاب

(٥) انظر العبارة ص ٤٦١ من المصدر السابق ، وقد حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٨ كما

رواها أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٢٥٥ وأبو إسحاق الزجاج في باب الخاء من « فعلت وأفعلت بمعنى واحد ص ١٣ .

(٦) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

لا من الإمداد ، ومدّ الفرات ، وأمدّ الجرح : إذا صارت فيه مدة . (١)
 (قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى :
 مددْتُ الدواء وأمددتها (٢) وهو خلاف ما قاله ها هنا .
 وقال في كتاب آلات الكتاب : مددْتُ الدواء أمدّها مدادًا : إذا جعلت
 فيها مدادًا . فإن كان فيها مداد ، فزدت عليه قلت : أمددتها إمدادًا .
 [١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجمع فلان أمره ، فهو مُجمع : إذا عزم عليه .
 قال الشاعر :

(لَهَا أَمْرٌ حَزْمٌ ذِيْفَرُقٌ مُجْمَعٌ (٣)

« وجمعت الشيء المتفرق جمعاً » (٤)

(قال المفسر) قد قال في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : أجمع
 القوم رأيتهم ، وجمعوا رأيهم . فأجاز اللغتين جميعاً في العزيمة . وقد
 قالوا : نهب مُجمع : أي مجروح . قال أبو ذؤيب :
 وكأني بالجزع بين يُنابِغ وأولاتِ ذى العرجاء نهبٌ مجمعٌ (٥)

(١) عبارة : « إذا صارت فيه مدة » . ليست في الأصل ، أ ، ب
 (٢) انظر ذلك في ص ٤٦١ من أدب الكتاب . وفي الغريب المصنف (٢ ، ٢٥١) مددت الدواء
 وأمددتها ؛ : جعلت فيها ماء .

(٣) عجز بيت لأبي الحساس كما في اللسان « جمع » وصدره :
 تهل وتسعى بالمصابيح وسطها

ويقال جمع أمره ، وأجمعه ، وأجمع عليه : عزم عليه ، كأنه جمع نفسه له ، والأمر مجمع . ويقال
 أيضاً : أجمع أمرك ولا تدعه منتثراً . وسيأتي قول ابن السيد في هذا في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٤) من هنا يبدأ سقط في نسخة الأصل س

(٥) البيت في ديوانه (ط . دار الكتب ص ٦) وأجزع منعطف الوادي . وينابيع : دار في بلاد بني
 هذيل وذى العرجاء : أكسة أو حفصة . وأولاتها : قطع حولها من الأرض . شبه الأتقن المطرودة في
 هذه المواضع بإيل انتهت وضم بعضها إلى بعض

فصيحٌ بهذا أن جمع وأجمع جائزن في كل شيء ، إلا أن جَمَعَ في ضَمّ المتفرق أشهر ، وأجمع في العزيمة على الشيء أشهر .

[١٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجبرت فلانا على الأمر فهو مُجَبَّرٌ ، وجبرت العظيم فهو مَجْبُورٌ »

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج ^(١) وغيره : جَبَرْتُ الرجل على الأمر ، وأَجَبَرْتُهُ : إذا أَكْرَهْتَهُ عليه ، ومنه قيل للفرقة التي تقول بالإجبار : جَبَرِيَّةٌ ^(٢) ، وجَبَرِيَّةٌ لا تكون إلا من جَبَر .

[٢٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال لكل ما حبسته بيديك مثل الدابة وغيره : وَقَفْتُهُ ، بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك : أَوْقَفْتُهُ . يقال : أَوْقَفْتُهُ على الأمر . وبعضهم يقول : وقفته ، بغير ألف ، في كل شيء . »

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب ^(٣) ما لا يهمز والعوام تهمزه : وقفتُهُ على ذنبه . وأذكر قول العامة : أَوْقَفْتُهُ بالألف . فإذا كان صحيحاً جائزاً ، فلم جعله هناك من لحن العامة ؟ وإن كان اعتقد أن وقفتُهُ أَفْصَحُ من أَوْقَفْتُهُ ، فكان ينبغي أن يذكره في باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما ، ولا يشغل بال قارئ كتابه بأن يجهز له شيئاً في موضع من كتابه ، ويمنعه منه في موضع آخر . وفي كتابه أشياء كثيرة من هذا النحو قد مر بعضها ، وسترى بقيتها فيما نستأنفه إن شاء الله تعالى .

(١) انظر ذلك في باب الجيم من فعلت وأفعلت والمعنى واحد (ص ٨)

(٢) قال ثعلب في الفصيح ص ٤٥ : وقوم جبرية ، بسكون الجاء خلاف القدرية .

(٣) انظر هذا الباب ص ٣٩٨ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها في ص ٤٠٠ من المصدر المذكور

وقال أبو إسحاق الزجاج : وقفت الدابة ، وأوقفتها ، بالالف ؛
لغة رديئة جدا (١) ، وقال الخليل : وقفت بالموضع وقوفا ؛ ووقفت
الأرض والدابة وقفا : حبستهما ؛ ووقفت الرجل على الأمر ، ولا يقال :
أوقفتها ، إلا في مثل قولك للرجل : ما أوةفك هاهنا ، إذا رأيته واقفا (٢) .

[٢١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَصَحَّتِ (٣) السماء ، وأصحت العاذلة ، وصحا
من السكر . »

(قال المفسر) : أما السماء فلا يقال فيها إلا أَصَحَّتِ بالالف ، وأما
السكر فلا يقال فيه إلا صَحَا بغير ألف ، وأما العاذلة فيقال فيها :
صَحَّتْ وَأَصَحَّتْ ، فيشبهه ذهاب العدل عنها تارة ، بذهاب النجم عن السماء . وتارة
بذهاب السكر عن السكران ، وأما الإفاقة من الحب ، فلم أسمع فيه
إلا (٤) صحا ، بغير ألف ، كالسكر سوا ، قال جرير :

أَتَصَحُّوا أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةَ هَمْ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ (٥)
ويقال كُثِير :

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَتَهَلَّلَ وَأَضْحَى يَرِيدُ الصُّرْمَ أَوْ يَتَبَدَّلُ (٦)

(١) انظر هذه العبارة في باب الواو من فعلت وأفعلت والمضى واحد ص ٤١ .

(٢) تريد أى شيء حملك على الوقوف .

(٣) يقال : أصحت السماء تصحى لصحاه وهي مصحبة . وصحا السكران من سكره يصحو صحو ،

فهو صاح « فصيح ثعلب ص ٢٣ . وإصلاح المنطق ص ٢٥٤ .

(٤) ساقطة من المضبوطة وأثبتناها عن أ .

(٥) مطلع قصيدة له بدويانه « طبعة الصاوى ص ٩٦ » .

(٦) ديوانه - ويقال : بينهما صرم : قطعة .

باب

ما يكون مهموزاً بمعنى ، وغير مهموز بمعنى آخر (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « أَخْطَأْتُ (٢) في الأمر . وتَخَطَّأْتُ له في المسألة ، وتَخَطَّيْتُ إليه بالمكروه . غير مهموز . لأنه من الجُطْوَةِ . »
(قال المفسر) : قد أجاز في باب ما يهجر أو يسطه (٣) من الأفعال ولا يهجر معنى واحد : أَخْطَأْتُ وَأَخْطَيْتُ . بالهمز . وترك الهمز ، وقد حكى أن من العرب من يفعل ذلك بالأفعال المهموزة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ذَرَأْتُ يا ربنا الخَلْقَ ، وَذَرَوْتُهُ في الريح » وَذَرَيْتُهُ ، وَأَذَرْتُهُ الدابة عن ظهرها : أَلْقَيْتُهُ .
(قال المفسر) : قد أجاز في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : ذَرَوْتُ (٤) الْحَبَّ . وَأَذَرَيْتُهُ .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَذْأْتُ (٥) الشئ ع : إذا أَصْبَيْتَهُ بِدَاءٍ . وَأَذْوَيْتُهُ (٦) : إذا أَصْبَيْتَهُ بِشئ ع في جوفه فهو ذَوِي . »

(١) انظر هذا الباب ص ٣٨٨ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر العبارة ص ٣٨٩ من المصدر السابق

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٠٥ من المصدر السابق

(٤) انظر هذه العبارة ص ٤٧٠ من المصدر السابق

(٥) في المطبوعة (أذأت) وما أثبتنا عن أدب الكتاب . ليدن

(٦) أذويته : أمرضته . (أنقاموس) .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : داء^(١) الرجل يَدَاءُ [مثل شَاءَ ويَدَّاء]^(٢) ، وأداء يُدَى : إذا صار في جوفه الداء . وعلى هذا الذى قال : يجوز أدأت^(٣) الرجل : إذا أصبته بداء في جوفه ، مثل أدويت ، وقوله أيضاً في هذا الباب : فهو دَوٍ : عبارة غير صحيحة ، لأن أدويت إنما يقال منه رجل مُدَوٍ ، والفاعل مُدَوٍ ، وأما دَوٍ فإنما هو اسم الفاعل من دَوَى يدَوى^(٤) .

باب

الأفعال التى تهمز والدعوات تدع همزها^(٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هنأني الطعام ومرأني ، فإذا أفردوا قالوا : أمرأني . »^(٦)

(قال المفسر) : قد حكى في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : مرأني الطعام وأمرأني^(٧) . ولم يشترط هناك ما اشترطه هاهنا ، وهكذا قال أبو إسحاق الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت . فالحكم في هذا أن يقال : إن هذا الفعل إذا انفرد جازت فيه اللغتان ، وإذا ذكر مع (هنأ) قيل : مرأً بغير ألف لا غير على التبع .

(١) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وانغريب المصنف (٢ : ٢٥١)

(٢) هذه الزيادة عن المصدر السابق

(٣) روى ذلك القاموس (الداء) .

(٤) في أساس البلاغة (دوى) : دوى الرجل دوى فهو دوى وامرأة دوية .

(٥) انظر هذا الباب ص ٣٩١ من أدب الكتاب .

(٦) وحكى يعقوب ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٥٢

(٧) انظر ص ٤٧٠ من أدب الكتاب

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « أطفأت السراج ، وقد استخذأت له ^(١) ،
 وخذأت ، وخذيت : لغة » وذكر فيه : « هذا وضع ترفاً فيه السفن »
 (قال المفسر) فأنكر على العامة ترك الهمز في هذه الألفاظ ثم أجاز
 في باب ما يهمز أوسطه ^(٢) من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد : أرفأت
 السفينة وأرفيت وأطفأت النار وأطفيت .

وأما استخذأت ، فقال الأصمعي : شككت في هذه اللفظة ، أهى
 مهموزة أم غير مهموزة ، فلقيت أعرابيا فقلت له : كيف تقول :
 استخذأت أم استخذيت ؟ فقال : لا أقولهما ، فقلت له : لم ذلك ؟
 فقال : لأن العرب لا تستخذى لأحد ، فلم يهمز . وترك الهمز في هذه
 اللفظة أقيس من الهمز ، يجعلها مشتقة من الخداء ، وهو استرخاء أذن
 الفرس لأن الدلَّ يعدليناً وضعفاً ، كما أن العزَّ يعد شدة وصلابة ، وهو
 مشتق من قولهم : أرض عزاز : إذا كانت صليبية . وقد حكى أن من
 العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز ، إلا أن تكون الهمزة مبدوعاً بها
 حكى ذلك الأخفش .

(١) انظر العبارة ص ٣٩١ من المصدر السابق

(٢) انظر ذلك في ص ٥٠٥ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها في ص ٥٠٦

باب

ما يهز من الأسماء والأفعال والعوام تبديل الهمزة فيه أو تسقطها^(١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « آخذته بذنبه » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : أفصح اللغات ، وهو القياس ، لأنه فاعل من أخذ يأخذ .

وحكى الأخفش ، آخذته بذنبه وواخذته ، وعلى هذا القياس يجرى ما كان مثله ، وهى لغة غير مختارة ولا فصيحة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهى سحاة القيرطاس » .

(قال المفسر) : يقال : سحاة وسحاية ، لختان مشهورتان حكاهما المخليل وغيره . ويقال : سحاة على وزن قطة . وقد تقدم فى آلة الكتاب .

[٢] مسألة :

وقال فى ^(٢) هذا الباب : « وهى الباعة للنكاح » .

(قال المفسر) : يقال للنكاح : الباء ، والباعة : مهموزان . وجاء فى الحديث عليكم بالباء . وأنشد يعقوب لعمربن كجأ .

يُعْرِسُ أَبْكَارًا بِهَا وَعُذْمَا أَحْسَنُ عُرْسٍ بَاءٌ إِذْ أَعْرَسَا ^(٣)

(١) هذا الباب فى ص ٣٦٣ من أذب الكتاب .

(٢) هذه المسألة ساقطة من المطبوعة .

(٣) ورد الرجز فى اللسان (عرس) غير منسوب لقائله وهو فى وصف حار . وقال : قبله أعرس فلان : أى اتخذ عرسا ، وأعرس بأهله : إذا بنى بها وكذلك إذا غشيا .

ويقال أيضا : «باه» ، بالهاء . حكاها صاحب العين ، وذكره أبو تمام الطائي في شعره ، فقال :

بيض يعجول الحسن في وجناتها والملح بين نظائير أشباه^(١)
لم يجتمع أمثالهما في موطن لولا صفات في كتساب الباه
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : «نحن على أوفاز : جمع وفز ، ولا يُقال وقاز» .

(قال المفسر) : وفاز : صحيح ، قد ذكره اللغويون ، والقياس أيضا يوجب ، لأن الواحد وفز ، على وزن جمل . فيجب أن يقال : أوفاز ووفاز ، كأجمال وجمال ، وينبغي أن يقال : إفاز بالهمز . أيضا ، كما يقال : وشاح وإتساح ، وإن^(٢) كانت العامة إنما قالت وفاز بفتح الواو ، فهو خطأ ، ولكن الرواية عن ابن قتيبة بكسر الواو^(٢) .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : «طعام مؤوف تقديره فعول ، ولا يقال مأوف ولا مأووف» .

(قال المفسر) : كذا وقع في كثير من النسخ ، ومؤوف ليس وزنه فعولا ، لأن الميم في أوله زائدة والوجه في هذا أن يقال : إنه لم يرد حقيقة وزن الكلمة ، وإنما أراد تمثيلها بما يشاكل لفظها . والشحويون يفعلون مثل هذا كثيرا . ألا ترى أن المخلسل قد جعل أمثلة التصغير ثلاثة فُعِيل وفُعِيل . وفُعِيل وقد يعجب من أمثلة التصغير ما ليس على هذا الوزن نحو ضويرب

(١) ديوانه (٣ : ٣٤٦)

(٢ - ٢) ما بين الرقبتين ساقط من س .

في تصغير ضارب ، وأحيمر في تصغير أحمر . فعلم بذلك أنه لم يرد حقيقة الوزن ، إنما أراد الماثلة في الصورة وتعادل السواكن والمتحركات .

ووقع في بعض نسخ الأدب تقديره : مَقُول بالقاف والميم . وهذا تنظير صحيح لاعتراض فيه . وأنا أحسب أنه مَقُول بالفاء ، فلم يفهمه الراوى فجعله بالقاف ، وهذا هو وزن الكلمة على حقيقتها عند الأخفش ، لأن الساقط عنده لالتقاء الساكنين في هذا وما كان مثله عين الفعل ، والواو الباقية عنده هي الزائدة لبناء مفعول .

وأما سيبويه فيرى أن المحذوفة لالتقاء الساكنين هي الزائدة والواو الباقية عنده ^(١) هي عين الفعل . فوزن مَثُوف ومَقُول ومَصُوغ ونحوها عنده ^(١) على ما استقرت عليه صيغتها بعد التعليل (مفعول) ، وأما وزن هذه الكلمات على أصولها فمفعول بلا خلاف بينهما لأنها بمنزلة مضروب ومجروح .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهي الكَمَاة بالهمز ، والواحدة كَمء » . (قال المفسر) : لا أعلم خلافا بين النحويين أن من العرب من يخفف الكَمَاة ، فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها ، فيقول كَمء . ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ، ويبقى الهمزة ساكنة ، ثم يقلبها لانفتاح ما قبلها فيقول : كَمَاة ، على وزن قطاة . وهذا على نحو قولهم في تخفيف رأس ؛ رأس ، وكذلك كل همزة سكن ما قبلها إذا كان ما قبلها ^(٢)

(١-١) ما بين الرقمين سقط في المطبوعة

(٢) عبارة « إذا كان ما قبلها » ليست في ب والمطبوعة

حرفا صحيحا أو مبتلا أصليا : فيالقاء حركتها على ما قبلها جائز ، إذا لم يفرض عارض يمنع من ذلك .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أحفر^(١) المهر للإثناء والإرباع ، [فهو مُحْفَر^(٢) ولا يقال حَفَر » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور ، وحكى أبو عبيدة معمر حَفَرَتِ الثَنِيَّةَ والرَّبَاعِيَّةَ ، بكسر الفاء .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أغامت السماء ، وأغيمت ، وتغيّمت ، وغيمت . ولم يُجْز غامت . »

(قال المفسر) : قد أجاز في باب فَعَلَمْتُ وَأَفْعَلْتُ باتفاق المعنى : غامت^(٣) السماء وأغامت . ونسبى هاهنا ما قاله هناك .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجبرته^(٤) على الأمر فهو مُجَبَّرٌ ، ولا يقال جَبَرْتُ إِلَّا فِي الْعَظَمِ ، وَجَبَرْتُهُ مِنْ فَقْرِهِ » .

(١) في أساس البلاغة : « أحفر المهر إذا حفرت روضه .

(٢) ما بين المعقنين زيادة في نص أدب الكتاب .

(٣) ورد ذلك في ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقال الزجاج في باب الغين من فعلت وأفعلت والمعنى

واحد ص ٣١ : (وغامت السماء وأغامت وأغيمت) .

(٤) انظر ص ٣٩٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد ذكرنا فيما تقدم أن جبرته على الأمر : جائز ،
بما أغنى عن إعادته هاهنا .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْبَسْتُ الْفَرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا يُقَالُ
حَبَسْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج : حَبَسَ^(١) الرجلُ
فرسه في سبيل الله ، وَأَحْبَسَهُ .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْكَمْتُ^(٢) الْفَرَسَ ، وَلَمْ يُجْزِ حَكْمَتُهُ » .

(قال المفسر) : حكمت الفرس ، وأحكمته ؛ لثنتان^(٣) صحيحتان .
وقد أجازهما في باب فعلت^(٤) وأفعلت باتفاق المعنى . ونسى هاهنا
ما قاله هناك .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ضَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ فَمَا أَحَاكَ فِيهِ ، وَحَاكَ
نَحْطًا . »

(١) انظر ذلك في ص ١١ (باب الخاء من فعلت وأفعلت للزجاج ط . خفاجي) . د .

(٢) انظر ذلك في ص ٣٩٧ من أدب الكتاب

(٣) حكى الزجاج ذلك في فعلت وأفعلت وعبارته ص ١١ : حكم الرجل الدابة وأحكمها ؛ إذا
جعل لها حكمة « وكذا أبو عبيد في الغريب » حكمت الفرس وأحكمته « ص ٢٥٢ .

(٤) ذكر ذلك ابن قتيبة في ص ٦٦ ؛ وعبارته : حكمت الفرس وأحكمته .

(قال المفسر) : قد حاك فيه السيف : صحيح ، حكاها ثعلب في
الفصيح ، وأبو إسحاق الزجاج في فعلت وأفعلت (١) ، وابن القوطية (٢) .
وكان أبو القاسم علي بن حمزة يرد (٣) على ثعلب إجازته (حاك) ويقول :
الصواب (أحاك) وعلي بن حمزة (٣) هو المخطئ لا ثعلب .

[١٢] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : « هي (٤) الإوزة والإوز . والعامة تقول :
وزة » .

(قال المفسر) : حكى يونس بن حبيب في نوادره أن الإوز لغة أهل
الحجاز ، وأن الوز لغة بني تميم .

باب

ملا يهز والعوام تهزه (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هي الكرة ولا يقال أكرة » .

(قال المفسر) : الكرة بتشخيف الراء : التي يلعب بها . والكرة

بتشديد الراء : البحر والرماد ، قال النابغة الذبياني يصف دروعا :

عَلَيْنَ بِكَدْيُونٍ وَأُبْطُنٌ كُرَّةٌ فَهِنَّ وَطَاءٌ ضَافِيَاتُ الْغُلَاثِلِ (٦)

(١) حكى الزجاج ذلك في ص ١١ « باب الحاء من فعلت وأفعلت » ونص عبارته وضربه فما حاك
فيه السيف وما أحاك . وحكاها أبو عبيد في الغريب ص ٢٥٤ : حاك فيه السيف وأحاك وكذلك الفصيح ص ٢٦ .

(٢) أنظر الأنعال لابن القوطية ص ٤١ وعبارته : « حاك القول والسيف حيكاً وأحاك : نجح .
وضربه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك بالنسبة أيضاً .

(٣) - (٣) ما بين الرقعتين سقط من المطبوعة .

(٤) هذا النص في ص ٣٩٧ من أدب الكتاب .

(٥) أنظر هذا الباب ص ٣٩٨ من المصدر السابق .

(٦) البيت مما أنشده اللسان للناطقة . والكديون ، مثال الفرجون : دقائق التراب عليه دردى الزيت

تجلى به الدروع . والبيت في وصف درج جللت بالكديون والبحر .

والكورة بالنواو : البلد العظيم . والأكرة بالهمز : الحفرة ، ومن ذلك قيل للحفار : أكار هذا هو المشهور المعروف . ورأيت أبا حنيفة قد حكى في كتاب النبات ؛ أنه يقال للكورة التي يلعب بها : أكرة^(١) بالهمزة ، وأحسبه غلطاً منه .

وقد أولع المترجمون لكاتب الفلاسفة بقولهم الأكر والأكرة ، وإنما الصواب : كراة وكرون في الرفع وكرين في النصب والخفض ، وكرا مقصورة ، ومن العرب من يقول : كرين فيهرب النون ويلزمها الياء على كل حال . وهذا لغة من يقول : سنين وعليه جاء قول الشاعر :
دَعَانِي مَنْ نَجِدَ فَإِنْ سَنِينَهُ لَعِينُ بِنَا شَيْبًا وَشَيْبَتَنَا مُرْدًا^(٢)
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « علفت الدابة^(٣) » ولم يعجز أعلفتها
(قال المفسر) قد حكى أبو إسحاق الزجاج : علفت الدابة ،
وأعلفتها^(٤) .
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : زكنت^(٥) الأمر أزكته : أي علمته . وأزكنت
فلاناً كذا : أي أعلمته . قال : وليس هو في معنى الظن .

(١) في القاموس : الأكرة بالضم : لفية في الكرة ، والحفرة التي يجتمع فيها الماء فيعرف صانها .
(٢) البيت في اللسان (سنه) وهو مما أنشده الفارسي . وعقب ابن منظور بعد أن ذكر البيت بقوله فثبت ثبوته مع الإضافة يدل على أنها مشبهة بنون قنسرين ، فيمن قال : هذه قنسرين . وبعض العرب يقول هذه سنين كما ترى ، ورأيت سنينا فيعرب النون ، وبعضهم يجعلها نون الجمع فيقول : هذه سنون ، ورأيت سنين . وقوله عز وجل (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) .

(٣) هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(٤) انظر قلت وأعلت للزجاج ص ٢٩

(٥) أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(قال المفسر) قد أجاز في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : زَكَيْتَ^(١) الأمر وأزكيتُهُ ، وأنكر أزكيتُهُ في هذا الباب ، إلا أن يكون في معنى النقل ، وهذا تخليط وقلة تثبت . فإما قوله : إنه بمعنى العلم لا بمعنى الظن ، فهو قول الأصمعي . وحكى أبو زيد أنه يكون بمعنى الظن^(٢) الصحيح ، وقد ذكرناه في صدر الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب « وَتَدْتُ الْوَيْدَ أَنْيْهُ وَتَدَا » . ولم يجر أوتدته .
(قال المفسر) : قد أجاز ذلك أبو إسحاق الزجاج^(٣) ، وحكى ابن القوطية ، وهما لغتان .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نَعَشَهُ اللَّهُ يَنْعَشُهُ » ، ولم يجر أَنْعَشَهُ .
(قال المفسر) : قد أجاز في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : « نَعَشَهُ^(٤) اللَّهُ وَأَنْعَشَهُ » ، ونسى ما قاله هناك .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَقَفْتُ عَلَى ذَنْبِهِ » .
(قال المفسر) : قد قال في باب الأفعال : « يقال^(٥) لكل ما حبسته

(١) روى ذلك في ص ٤٧١ من المصدر السابق .

(٢) حكى الزجاج في فعلت وأفعلت ص ٢٠ : زكنت الرجل بخير أو شر ، وأزكنت : ظننت

(٣) قال الزجاج في باب الواو من فعلت وأفعلت : وتدت الوتد أتده وأوتدته أتده (ص ٤١)

(٤) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقد حكى ذلك أبو عبيد في الغريب عن الكسائي

(ص ٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٥) انظر العبارة في ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

بيدك مثل الدابة وغيرها : وَقَفْتُهُ بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك
أَوْقَفْتُهُ بالألف . وبعضهم يقول وَقَفْتُ^(١) بغير ألف في كل شيء .
فذكر في باب الأفعال أنهما قولان ، وأنكر هاهنا قول العامة أَوْقَفْتُهُ ،
كما ترى .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقد سَعَرَتِ القومَ شَرًّا ، وقد رَفَدْتُهُ »^(٢) ،
(قال المفسر) قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى :
« سَعَرَتِ شَرًّا وَأَسَعَرَنِي » فأجاز اللغتين . وأما رَفَدْتُ وأَرَفَدْتُ ، فليقتان
ذكرهما ابن القوطية^(٣) ، وقال : رَفَدْتُ أَعَمَّ من أَرَفَدْتُ .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قد حَدَرْتُ السفينة في الماء »^(٤) .
(قال المفسر) : حَدَرْتُ السفينة ، وَأَحَدَرْتُها : لغتان . إلا أن اللغة
التي ذكر ابن قتيبة أشهر وأفصح . حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج^(٥) .

(١) في الغريب المصنف عن الكسائي : وقفت الدابة والأرض ، وكل شيء . فأما أوقف ، فهي
لغة ردية ، وعن الأصمعي واليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء وقفت في كل شيء . قالوا : وقال أبو عمرو
إلا أني لو مررت برجل واقف فقلت له : ما أوقفك هنا لرأيتك حسنا .

(٢) ورد ذلك في ص ٤٦٤ من أدب الكتاب .

(٣) أنظر كتاب الأفعال ص ١٢ وعبارته : رفدته وفدا ، الأعم . وأرفدته : أعنته . والرقد : العلية .

(٤) قال في اللسان (حدر) : حدرت السفينة : أرسلتها إلى أسفل ولا يقال : أحدرتها

(٥) أنظر ص ١١ من فعلت وأفعلت للزجاج وعبارته : « حدرت الزووق وأحدرته لإحداراً
والاختيار حدرته .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « مِطْ عَنَا تَنْحَ : ، وَأَمِطْ غَيْرَكَ »

(قال المفسر) : قد حكى في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى ، عن أبي زيد : « مِطْتُ عَنْهُ (١) ، وَأَمِطْتُ : تَنْحَيْتُ ، وكذلك مِطْتُ غَيْرِي ، وَأَمِطْتُهُ ، » فأجاز اللغتين جميعاً . والذي ذكره هاهنا هو قول الأصمعي . فإذا كان جائزاً فلا وجه لإدخاله في لحن العامة ، من أجل إنكار الأصمعي له ، وإن كان قول الأصمعي عنده هو الصحيح ، فقد كان يجب عليه أن يقول : إن قول أبي زيد خطأ .

باب

ما يشدد والووام تُخَفِّفُهُ (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو الْفَلُّوْ شدد الواو ، مضموماً اللام ، قال دُكَيْن :

(كان لنا وهو فُلُّوْ نَرْبِيهِ) (٣)

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد (٤) أنه يقال : فُلُّوْ ، بكسر الفاء وتسكين اللام ، وحكاها أبو عبيد في الغريب المصنف .

(١) انظر العبارة في ص ٦٥ من أدب الكتاب . وكذلك في الغريب المصنف (٢ : ٢٥١)

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٠٠ من أدب الكتاب

(٣) صدر بيت في الأسان (فلا) لدكين وعجزه :

(مجعش الخلق يطير زغبه)

(٤) روى ذلك اللسان وقال : قال أبو زيد : (فلو) إذا فتحت الفاء شددت ، وإذا كسرت خففت

فقلت (فلو) مثل جرور الفلو والفلو والفلو (بضم الفاء وفتحها وكسرها) : الجعش والمهر إذا فطم .

[٢] مسألة :

قال في هذا الباب : « الإِجَاصُ ^(١) ، والإِجَانة ، والقُبْرة »

(قال المفسر) : قد حكى اللغويون أن قوَمًا من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونا ، فيقولون : حَنَظٌ ، يريدون حَنَظًا وإِنجاص . وإِنجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل ، وهذه لغة لا ينبغي أن يلتفت ^(٢) إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء مُنكرة ، خارجة عن المقاييس . وإنما ذكرنا هذا ليُعْلَمَ أن لقول العامة مخرجًا على هذه اللغة . فأما التَّنْبِرة بالنون . فلهجة فصيحة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تعهَّدت ^(٣) فلانا » .

(قال المفسر) : كذا قال ثعلب ^(٤) : فلان يتعهَّد ضيعته ، وأنكر قول العامة يتعهَّد . وقال ابن درستويه : إنما أنكرها ثعلب ، لأنها على وزن يتفاعل ، وهو عند أصحابه لا يكون إلا من اثنين ، ولا يكون عندهم متعديًا إلى مفعول ، مثل قولهم : تعاملا ، وتقاتلا ، وتغافلا .

(١) الإِجَاص بالكسر مشددة : ثمر .. قال الجوهري : الإِجَاص : دخيل ، لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، والواحدة إِجَاصة . وقال في القاموس : والإِجَاص : المشمش والكُمثرى بلغة الشاميين .

(٢) قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٩٨ : ويقال هو الإِجَاص ، ولا تقل إِنْجاص وهي الإِجَانة ، ولا تقل : إِنْجانة . وذكر ابن منظور عن ابن بري قال : قد حكى محمد بن جعفر القزاز إِجَاصة وإِنْجاصة ، وقال : هما لفتان . (اللسان - أجص) .

(٣) هذه العبارة في ص ٤٠٢ من أَدب الكتاب .

(٤) أنظر ذلك ص ٧٠ من شرح الفصح .

أما يعقوب فقال في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ : يقال : قد تعهد فلان ضيعته ، وإن شئت تعاهد ، .

قال ابن دُستويه : وهذا غلط ؛ لأنه قد يكون تفاعل من واحد ،
ويكون متعديًا ، كقول امرئ القيس :
تجاوزتُ أحراسًا وأهوال معشَرٍ على حراسٍ لو يسرون مَقْتَلِي (١)
قال المفسر : وقد جاء تفاعل من اثنين ، وهو متعد إلى مفعول ،
وهو قول امرئ القيس :
فلما تنازعنا الحديث وأنشدتُ هصرتُ بغضن ذى شماریخ مِثَال (٢)
وقالوا : تداولنا الشيء ، وتناوبنا الماء .
وقال الخليل : التعاهد والتعهد : الاحتفاظ بالشيء وإحداث
العهد (٣) .

ولسبويه في تفاعل قول يتسببه قول الكوفيين . ومنذكره في شرح
أبيات الكتاب ، عند وصولنا إلى باب زيادة الصفات إن شاء الله .
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « كع فلان عن الأمر : ولا يقال كاع » .
(قال المفسر) : قد حكى الخليل كاع يكيع كيعا ، إذا جبُن ،
وقد أنشد يعقوب في القلب والابدال :
حق استفسأنا نساء الحى صاحبةً وأصبح المرء عمرو مُثبِتًا كاعى (٤)

(١) البيت من قصيدة : ففانك من ذكر حبيب ومنزل .
(٢) البيت من قصيدته : (ألام صباها أيها الطلل البالي) وتنازعنا : تجاوزنا الحديث . وأسمحت :
افتقادت وسهلت . وهصرت : جدت . وقد أراد بالغصن جسمها . وشبه شعرها بشماریخ النخل لنزارته
(٣) حكى ذلك الخليل في كتاب العين ص ١١٨ « تحقيق د - عبد الله درويش » وكذلك في المحكم
(١ : ٦٣) واللسان وتاج العروس (عهد) .
(٤) في اللسان (كيع) : كاع يكيع ويكاع الأخيرة عن يعقوب ، ... وكاع على القلب : جبن
وأنشد البيت

وقال : أراد كائناً ، فقلب . والذي قبله ابن قتيبة هو المشهور .

[٥] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : « وَعَزْتُ لِيْلِكَ فِي كَذَا ، وَأَوْعَزْتُ .
ولم يعرف الأصمعيّ وَعَزْتُ خفيفة .. »

(قال المفسر) : إن كان الأصمعيّ لم يعرف وَعَزْتُ خفيفة ،
فقد عرفها غيره . فلاحظه لإدخالها في لحن العامة من أجل أن الأصمعيّ
لم يعرفها . وقد أجاز ابن قتيبة في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى :
وَعَزْتُ وَأَوْعَزْتُ . « . فإن كان قول الأصمعيّ عنده هو الصحيح فلم
أجاز قول غيره في هذا الموضع الآخر ٤ .

باب

ما جاء خفيفاً والعامة تشدده (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « رَجُلٌ يَمَانٍ وامرأة يمانية » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرد وغيره ، أن التشديد
لغة ، وأنشد :

ضربناهم ضربَ الأحامسِ غُدوةً بكلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُزَّ صَمَمًا (٢)

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٣ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) البيت في الكامل للمبرد (٢ : ١٨٨) وهو للعباس بن عبد المطلب وكذلك في قصيح ثعلب ص ٩٤ ط
خفاجي وفيه . « الأحامر في موضع الأحاس » . وقال المبرد : وأجود النسب إلى اليمن يمنى . ويجوز
يمان ، بتخفيف الياء ، وهو حسن ، وهو في أكثر الكلام تكون الألف عوضاً عن إحدى اليامين ، ويجوز يمانى
فاعلم ، تكون الألف زائدة ، وتشدد الياء .

وَأَرْعَدَ أَيضًا :

فَأَرْعَدَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ ابْنَ مَعْمَرٍ وَأَبْرَقَ وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَّانٌ (١)
فَمَنْ قَالَ فِي النَّسَبِ إِلَى الْيَمَنِ : يَمَانِيٌّ ، جَاءَ بِهِ عَلَى الْقِيَاسِ . وَمَنْ
قَالَ : يَمَانٍ مَنْقُوضٍ ، جَعَلَ الْأَلْفَ بَدَلًا مِنْ إِحْدَى يَاءِ النَّسَبِ ،
وَحَذَفَ الثَّانِيَةَ ، لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ التَّنْوِينِ . كَمَا حَذَفْتَ الْيَاءَ مِنْ قَاضِي
وَرَامٍ . وَمَنْ قَالَ : يَدَائِيٌّ بِالتَّشْدِيدِ ، جَعَلَ الْأَلْفَ زَائِدَةً . كَزِيَادَتِهَا
فِي حَبِلَاوِيٍّ ، وَنَحْوِهِ مِمَّا جَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .

[٢] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ : « غَلَفْتُ » (٢) لِحَيْثُهَا بِالطَّيِّبِ . وَلَا يَقَالُ :
غَلَفْتُ .

(قَالَ الْمَفْسَرُ) : إِدْخَالُ مِثْلِ هَذَا فِي لُجْنِ الْعَامَةِ تَعْسُفٌ ، لِأَنَّ غَلَفَ جَائِزٌ ،
عَلَى مَعْنَى التَّكْثِيرِ (٣) ، كَمَا يَقَالُ : ضَرَبَ وَضَرَبَ ، وَقَتَلَ وَقَتَلَ .

[٣] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ : « رَجُلٌ » (٤) تَمَجُّجٌ ، وَامْرَأَةٌ شَمَجِيَّةٌ ، وَوَيْلٌ

(١) الْبَيْتُ مِنْ أَيْيَاتِ شَاعِرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، كَمَا فِي الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ « ط . الْخَبَرِيَّةُ ٢ : ١٨٨ » وَقَالَ
الْمُبَرِّدُ : قَوْلُهُ : فَأَرْعَدَ ، زَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ خَطَأٌ ، وَأَنَّ الْكَمِيتَ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ :
أَرْعَدَ وَأَبْرَقَ يَا يُزَيْسَدُ فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرٍ
وَأَنَّهُ لَا يَقَالُ : إِلَّا رَعَدَ وَبَرَقَ : إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ ، وَهُوَ يَرَعُدُ وَيَبْرُقُ . وَكَذَا يَقَالُ : رَعَدَتْ
السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ ، وَأَرَعَدْنَا لِحَنِّ وَأَبْرَقْنَا : إِذَا دَخَلْنَا فِي الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ . « وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَّانٌ » : يَرِيدُ :
يَخُونُ .

(٢) الْمُبَارَاةُ فِي أَدَبِ الْكِتَابِ ص ٤٠٤

(٣) إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ ١٦٣ .

(٤) اَنْمِيَارَةُ فِي ص ٤٠٤ مِنْ أَدَبِ الْكِتَابِ :

للسَّجِي من الخَلْي ، ياء السَّجِي : مخففة ، وياء الخَلْي مشددة (١) .

(قال المفسر) : قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة ، وذلك عَجَبَ منهم ، لأنه لاخلاف بينهم أنه يقال : سَجوت الرجل أَسَجوده : إذا حَزَنَتْه ، وَسَجِي يشجى شَجاً : إذا حَزِنَ . فإذا قيل : شَجَّ بالتخفيف كان اسم فاعل من شَجِي يَشْجِي ، فهو شَجٍ ، كقولك عَمِيَ يَعْمَى فهو عَمٍ . وإذا قيل شَجِي بالتشديد ، كان اسم المفعول من سَجَوْتُهُ أَسَجوده . فهو مَسْجُوٌّ ، وَشَجِيٌّ : كقولك : مقتول ، وقتيل ، ومجروح ، وجريح . وقد رُوي أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي : يا أبا تمام ، أخطأت في قولك :

أَلَا وَيْلَ الشَّجِيٍّ من الحَيِّ وَيْلَ (٢) الرِّبْع من إحدى بَلَى

فقال له أبو تمام : لم قلت ذلك ؟ . قال : لأن يعقوب قال : شَجَّ بالتخفيف ولا يشدد (٣) . فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن الجرْمُتَانِيَّة يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول : وَيْلُ الشَّجِيٍّ من الخَلْيِ فَإِنَّهُ نَصِيبُ الْفُؤَادِ لَشَجْوِهِ مَعْمُوم (٤) والذي قاله أبو تمام صحيح . وقد طابق فيه السماع القياس ، وقد قال أبو دُواد الإيادي : وناهيك به حجة .

(١) حكاهما ثعلب « شرح الفصح ص ٨٠ » .

(٢) رواية المطبوعة « وبلى » وما أثبتناها رواية أ ، ب والبيت مطلع قصيدة لأبي تمام في مدح الحسن ابن وهب .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المطلق : شَجَّ تخلف ولا تشدد .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي كما في اللسان « شجا » والاساس : « شجو » . وفيه مجزؤه مهموم . وأورده ثعلب في الفصح في باب ما جرى مثلاً أو كالمثل ص ٨١ ونصب الفؤاد من النصب وهو التعب .

من اعين بدمعها مؤليّة ولنفس بما عذاها شجيّة (١)
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هذا موضع (٢) دَفِيّ ، مهموز مقصور ،
ولا يقال : دَفِيّ (مشدد ولا مهموز) : » .
(قال المفسر) : يقال : (دَفِيّ) بالهمز ، على وزن خَطِيّ
(دَفُوْ) بالضم على وزن وُضُوْ . فمن قال (دَفِيّ) بالكسر ، قال :
(دَفِيّ) ، مقصور ، ملى مثال حَذِرَ وبَطِرَ . ومن قل : (دَفُوْ)
بالضم قال : (دَفِيّ) مهموز ممدود ، على وزن وُضِيّ . ويجوز له
تخفيف الهمزة . فإذا خففها ، فالوجه أن يقلبها ياء ، ويدغمها في ياء
فعليل التي قبلها ، فيقول : دَفِيّ مشدد ، كما يقال في وُضِيّ :
وُضِيّ . وفي النسيء ، النسيّ ، ويجوز أيضا في قول من همز ومدّ ،
أن يكون فعلا بمعنى مُفْعَلٍ من أدفأته إذفأه ، فأننا مُدْفِيّ ، فيكون
بمنزلة قولهم : عذابٌ أليمٌ : بمعنى مؤلِم ، وداءٌ وجيعٌ : بمعنى مُوجِع .
ولو لم يُسمع من العرب دَفُوْ بضم الفاء ، ولا أدفأته ، لما امتنع أن يقال :
(دَفِيّ) بالمد والهمز . وإن كان من (دَفِيّ) المكسور العين ، كما
قالوا : عليم ، وهو من عَلِمَ ، وسعيد وهو من سَعِدَ ، وسقيم وهو
من سَقِمَ . على أنهم قد قالوا : سَقِمَ بالضم . ولكن لم يسمع منهم
في اسم الفاعل سَقِمَ بغير ياء . فثبت بهذا أن سقيا اسم الفاعل فهما
معاً (٣) - صحيحان .

(١) البيت في اللسان (شجا) لأبي ذؤاد والأساس (شجر) وشرح فصيح ثعلب ص ٨١ وفيه
« عراها في موضع عناها » وعراها : أصابها . والولى : المطر بعد المطر .
(٢) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .
(٣) كذا في نسخة (أ) . وفي (ب) « منها جيمعا » . وفي المطبوعة « فهما جيمعا صحيحان » .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « لَطَخَ (١) يَلَطُخُ ، مخففة ، وقَصَرَ الصلاة يقصُرُها ، مخففة . وقَشَمَرْتُ العود أَقْشِرُهُ مخففة (٢) »
(قال المفسر) : هذا الألفاظ كلها غير (٣) متمنعة من التشديد ، إذا قصد بها المبالغة ، فادخالها في لحن العامة لا وجه له .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وتقول : أراد فلان الكلام قَأْرَتِجَ (٤) عليه . ولا يقال : أُرْتِجَ . وأُرْتِجَ من الرتاج ، وهو الباب ، كأنه أغلق عليه » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله : قول جمهور اللغويين ، وهو المشهور . وحكى التوزي عن أبي عبيدة أنه يقال : (أُرْتِجَ) موصول الألف ، مضموم التاء ، مشدد الجيم . ومعناه وقع في رَجَّة ، أي اختلاط . قال أبو العباس المبرد . وهذا معنى بعيد جدًا .

باب

ما جاء مسكنًا والعامة تحرّكه (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « يقال في أسنانة حَقَرٌ . وهو فساد في أصول الأسنان ، وحَقَرٌ : رديئة . »

(١) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .

(٢) كلمة « مخففة » ليست في الخطيتين ا ، ب والمطبوعة ، وأثبتناها عن نص أدب الكتاب

(٣) (غير) ساقطة من المطبوعة .

(٤) أُرْتِجَ عليه : استغلق عليه الكلام .

(٥) انظر هذا الباب ص ٤٠٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : لا مدخل لحفر في هذا الباب ، لأنه إنما ترجمه بما جاء مُسَكَّنًا والعامّة تحرُّكُه ، وحفر : قد جاءت فيه عن العرب اللغتان^(١) جميعا فلما كان ينبغي أن يكون في باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما .

وكذلك ما حكاه في هذا الباب من قولهم : «وَعَرَّ» (٢) . ووَعَرَّ . لا مدخل له في هذا الموضع .

[٢] مسألة :

وكذلك قوله في آخر هذا الباب : « وهو الجُبْنُ »^(٣) بضم الباء ، ولا تشدد الذون [إنما شددتها بعض الرجاز ضرورة]^(٤) . « .

(قال المفسر) : لا مدخل له في هذا الباب . إنما كان ينبغي أن يذكره في باب ما جاء مخففا والعامّة تشدده . وقد حكى يونس في زوادره : أن الجُبْنُ الذي يؤكل ، يثقل ويخفف ، ويُسَكَّنُ ثانية . وأحسب الرجاز الذي عنده ابن قتيبة هو القائل :

أَقْمَرُ مَاسُومٍ عَظِيمِ النَّمْسِكِ كَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ دُونَ شَكِّ
جُبْنَةٍ مِنْ جُبْنٍ بَعَّاسِكِ

(١) حكى نعلب في الفصيح : (وبأسنانه حفر وحفر) : يسكون الفاء وفتحها ، إذا فسدت أصولها ، وهي صيغة تركيب الأسنان ، وتأكل اللثة . وقال يعقوب في الاصلاح ص ٢٠٢ : وتقول : بأسنانه حفر بالمخفيف وهو أفصح من حفر (بفتح الفاء وكسرهما) . وقال الزحشرى في أساس البلاغة : حفر فوه وحفر : بفتح الفاء وكسرهما : إذا تأكلت أسنانه . وفي أسنانه حفر وحفر بفتح الفاء وسكونها . (٢) في المطبوعة : « وعز وأوعز » تحريف والمبارة في أدب الكتاب . ص ٤٠٦ :

ويقال : وعز صدره وعزرا (كتعب) : امتأ غيظا .

(٣) انظر العبارة ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٤) عبارة : إنما شددتها بعض الرجاز ضرورة ، عن المصدر السابق .

باب

ما جاء محركات العامة تسكونه (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهى اللقطة لما يلتقط » .

(قال المفسر) : كذا حكى غير (٢) ابن قتيبة . ووقع في كتاب العين : اللقطة (٣) بسكون القاف : اسم ما يلتقط . واللقطة بفتح القاف : الملتقط . وهذا هو الصحيح . وإن صحَّ الأول فهو نادر ، لأنَّ فعلة بسكون العين من صفات المفعول ، وبتحريك العين من صفات الفاعل .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تجشأت جشأة » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب : (جشأة (٤)) بسكون

الشرين .

[٣] مسألة :

وقا في هذا الباب : « وهم نُخْبَةُ القوم ، أى خيارهم . »

(قال المفسر) : المعروف (نُخْبَةُ) بياسكان الخاء . وأما

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٢) من حكاهما ثعلب ، فقال : (وهى اللقطة) بفتح ثانيا أيضا ، لما التقطه الإنسان من الطريق ، أى وجده وأخذه فجأة من غير طلب ، مما يسقط أو يضل من الناس . (شرح الفصيح للهروى ٦٢ ط خفاجى)

(٣) فى اللسان (لقط) : قال الليث : واللقطة بتسكين القاف : اسم الشيء الذى تجده ملق فتأخذه ... وأما اللقطة (بفتح القاف) فهو الرجل اللقاط . يتبع اللقط يلتقطها ..

(٤) قال فى تاج العروس (جشأ) : جشأت المعدة وتجشأت : تنفست والاسم : جشأة وجشاء ، كهزمة (بفتح الميم) وخراب . الأخير قال له الأصمعى : وجشأة مثل عمدة .

وقال فى المصباح : الجشاء وزان خراب وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع

التَّحْبَةُ بفتح الخاء (١) فهي نادرة ، لأنَّ فَعَلَة يتحرك العين من صفات الفاعل .

[٤] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

قد وكلتني طَلَّتِي بالسُّحْرَةِ وأيقظتني لطاوع الزُّهْرَةِ (٢)
(قال المفسر) : قد حكى أبو حاتم أن رجلا من العرب ، قالت له امرأته . هَلَّا غَدوت إلى السُّوق فَتَجَرَّتْ (٣) وجئتنا بالفوائد ، كما يصنع فلان ؟ فقال : إن زوج فلان خيرٌ له منك ، تصنع له النبيذ فيشربه ، ويغدو إلى السوق . فصنعت له نبيذا وأيقظته في السَّحَرِ وسقته لِيَّاه ، فغدا إلى السوق فمخير عشرة دراهم ، فقال :
قد أمرتني طَلَّتِي بالسُّحْرَةِ وصَبَّحتني لطاوع الزُّهْرَةِ
عُشْرِينَ من جَرَّتِهَا المَخْمَرَةُ فكان ما رَبَحْتُ وسط العِشْرَةِ
وفي الزحام إن وضعت عشرة

فهذا الخبر يقتضي أن يكون ما رواه ابن قتيبة . غَلَطًا ، وأن الصواب ؛
وصَبَّحتني . وسنفسر هذا الزجر في شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو أحر من القرع ، وهو بَثْرٌ يخرج
بالقُضْلان تحت أوبارها » .

(١) في اللسان (نخب) : نخبة القوم (يتسكن الخاء) ونخبهم (بفتحها) : خيارهم . قال الأصمعي :
هم نخبة القوم ، بضم النون وفتح الخاء . قال أبو منصور وغيره : يقال : نخبة بإسكان الخاء . واللغة
الجيدة ما أختاره الأصمعي

وفي أساس البلاغة : وهؤلاء نخبة قومهم (بسكون الخاء) : خيارهم . وقيل : هو بفتح الخاء .

(٢) ورد الرجز بروايته هذه في اللسان (زهر) غير منسوب .

(٣) في القاموس : تجر (بفتح الجيم) تجرا وتجارة . وفي أساس البلاغة : فلان يتجر في البز
(بسكون التاء) ويتجر (بالتشديد) وقد تجر (بفتح الجيم) تجارة راحة .

(قال المفسر :) هذا هو المشهور ، وحكى حمزة بن الحسن الأصمبغاني في كتاب (أفعل من كذا) أنه يقال : أحر من القرع بفتح الراء وتسمكيتها . وفسر القرع المتحرك الراء ، بنحو من تفسير ابن قتيبة . وأما القرع بسكون الراء ، فيأثم يعنون قرع اليميم . وأنشد :
كان على كبدى قرعة حذاراً من البين ماتبرد^(١)
وقال : « والقرع أيضا الضراب » .

قال المفسر : يريد قرع الفحل الناقة .
والذي تذهب إليه العامة بقولهم : (أحر من القرع) ساكن الراء ، إنما هو القرع المأكول وإنما يضرربون به المثل في الحر ، وإن كان بارداً في طبعه ، لأنه يمسك حر النار إذا طبخ لمساكاً شديداً ، فلا يزول عنه إلا بعد مدة .
[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو العُر^(٢) والصبر^(٣) » ، فأما ضد الجزع ، فهو الصبر ، ساكن .

(١) البيت في اللسان (قرع) .
(٢) هذه العبارة في ص ٤٠٨ من أدب الكتاب .
(٣) رواية الصبر (بكسر الباء) عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٩١ وأوردها اللسان ، والمصباح ، وتاج العروس . وقال في تاج العروس (صبر) : والصبر ، ككتف : هذا الدواء المر ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر ثم قال : قال شيخنا : على أن التسين حكاه ابن السيد في كتاب الفرق له ، وزاد منهم من يلقي حركة الباء على الصاد فيقول صبر ، (بالكسر) قال الشاعر :
تعزيت عنها كارها فتركها ... وكان فراقها أمر من الصبر
ثم قال : والصبر بالكسر : لغة في الصبر . وذكر مثله في كتاب المثلث له ، وصرح به في المصباح ، وذكره غير واحد .

قلت : ومن كتاب المثلث لابن السيد نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، وقد ذكرت هذا الكتاب في صفحة ١٦ من مقدمة كتاب الاقتضاب وأشارت إلى النسخ الموجودة منه .
وقد رجعت إلى هذه المادة فيه ، فلم أجدها لحرم في الكتاب .
أما ما حكاه المصباح المنير عن ابن السيد (صبر) فعبارة : وحكى ابن السيد في كتاب مثلث اللغة جواز التخفيف كما في نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرهما ..

(قال المفسر) : إنكاره على العامة تسمكين الباء من الضمير :
 طريف ، لأن كل ما كان على فعل مكسور المين أو مضموها ، فإن
 التخفيف فيه جائز . وقد ذكر ابن قتيبة ذلك في أبنية الأسماء .
 وإذا خففوا مثل هذا فربما ألتوا حركة الحرف المخفف على ما قبله ،
 وربما تركوه على حالته ، فيقولون في فخذ فخذ وفخذ ، وفي عضد
 عضد وعضد^(١) . وعلى هذا قول الشاعر :

تعزيت عنها كارهًا فتركتها - وكان فراقها أمرًا من الصبر^(٢)
 يروى بفتح الصاد وكسرهما .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والرسم^(٣) التي يختص بها : بكسر
 السين » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا آنفاً أن نخفيف مثل هذا جائز .
 وقد أجاز في أبنية الأسماء وسمعة ووسمة^(٤) . ونسي ما قاله ها هنا .
 [٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الأقط والنبر والنور والكذب والحليف » .
 (قال المفسر) : هذه الألفاظ كلها لا تمنع من أن تسكن أوساطها
 تخفيفاً . فأما نقل الحركة عن المين سها إلى الفاء ، فغير مسموح
 إلا في الحليف والكذب خاصة .

(١) انظر المصباح (عضد) .

(٢) البيت في تلج العروس (صبر) .

(٣) هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٤٠٦ وفي المطبوعه (التي بورقها يختص) .

(٤) قال ابن قتيبة في أبنية الأسماء ص ٥٦٨ : والوسمة والوسمة (بكسر السين وسكونها) التي
 يختص بها .

وقال (١) بعض الأعراب يرجو المساوور بن هند وقال : (غلطنا بحساب
الخراج) وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم [١] .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفلان خيرتي من الناس ، وقد تملأت من
الشَّبيع » .

(قال المفسر) : وقع في كتاب العين : الخيرة ، ساكن الياء ،
مصدر اخترت ، والخيرة بفتح الياء : المختار . وإذا كانت الخيرة
مصدرا ، فغير منكر أن يُقال للشيء المختار خيرة أيضا ، فيوصف به
كما يوصف بالمصدر في قولهم : درهم ضرب الأمير .

فأما الشَّبيع ، بفتح الباء : فهو مصدر شَبِعْت . والشَّبيع (٢) ،
بمكون الباء : المقدار الذي يُشبيع الإنسان . وقد أنشد أبو تمام في الحماسة :
وكلهم قد نال شبيعا لبطنه وشبيع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه (٣)
فالظاهر من الشبيع هاهنا أنه مصدر ، لأن اللؤم إنما توصف به الأفعال ،
لا الدَّوات .

والأجود أن يحمل على حذف مضاف ، كأنه قال : ونيلُ شبيع الفتى
أو إيشار الشَّبيع ، ونحو ذلك ، فيكون الشَّبيع على هذا الشيء المشبيع .

(١-١) ما بين الرقعين سقط من المطبوعة . وانظر ص ١١٠ من هذا الكتاب .

(٢) يقال : شبع شبيعا . والشبع (بمكون الباء) ما أشبعك . إصلاح المنطق ص ٣٣٨

(٣) البيت لبشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة كما في اللسان (شبيع) وكذلك في الحماسة للبريزي
(١ : ١٤١) . وقال شارح الحماسة بعد أن أورد البيت : والشبع لا يكون لؤما ، إنما الأفراد به دون من
له حاجة إلى الطعام لؤم فقال : وشبع الفتى لؤم .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وَفُلَانٌ نَغْلٌ»^(١) : أي فاسدُ النسب . والعمامة تقول : نَغْلٌ .

(قال المفسر) : مثل هذا لا يُجعل لحنا ، على ما قدمنا ذكره ، لأن التثخيف في مثله جائز ، وقد قيل : في رواية من روى : (سليمة أفراس تجلدها بغل^(٢))

أنه تصحيف ، لأن البغل لا ينسل شيئا ، وأن الدواب : نغل ، بالذون ، يريد فرسا هجينا .

باب

ما تصحيف فيه العمامة^(٣)

[١١] مسألة :

قال في هذا الباب : «ويقولون : شَنَّ عليه درعه ، وإنما هو سَنَّ عليه درعه : أي صَبَّها . وسَنَّ الماء على وجهه : أي صبَّه صبًّا ؛ فأما الغارة فإنه يقال فيها : شَنَّ عليهم الغارة : بالشين معجمة : أي فرقها .»

(قال المفسر) : يقال : شَنَّ عليه الماء ، بالشين والسين . وقال بعضهم : سَنَّ الماء بالسين غير معجمة : إذا صبَّه صبًّا سهلا ، وسنَّه

(١) نغل الإديم من باب تمب : فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ومنه قول لولد الزينة نغل لفساد نسبه (المصباح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨ من هذا الكتاب .

(٣) انظر هذا الباب ص ٤١٠ من أدب الكتاب .

بالشَّمين معجمة : إذا صبَّه صبباً متفرقاً كالرَّش (١) ، وسنَّ عليه الدَّرْع ،
بالسَّمين غير معجمة لاغير . وسنَّ الغارة ، بالشَّمين معجمة لاغير . وقال
أبو رياش : كلَّ لِين يُسَنُّ بالسَّمين غير معجمة ، وكلَّ خَشْن يُشَنُّ
بالشَّمين (٢) معجمة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : نَعَقَ الغراب ، وذلك خطأ ،
إنما يقال : (نَعَقَ) بالغين معجمة ، فأما نَعَقَ فهو زَجَرُ الراعى الغنم .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول جمهور اللغويين . وقد حكى
صاحب كتاب العين أنه يقال : نَعَقَ وَنَعَقَ (٣) . قال : وهو بالغين معجمة
أحسن ، ورأيت ابن جنى قد حكى مثل ذلك ، ولا أدري من أين نقله .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن الأصمعى : « العرب تقول ثَوَتْ والثُّرُوسُ
تقول ثَوَتْ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة (٤) في كتاب النِّبَاتِ أنهما
لِغْتَان ، وأنشد لمحيوب بن أبي العَشْمَنْطِ السَّهْمَلِيَّ :

(١) حكى ذلك يعقوب والجوهري . ففى إصلاح المنطق ص ٤١٨ : وكلَّ صبب سهل فهو سن .
وكذلك سن الماء على وجهه . ويقال : سن الماء على شرايه . إذا صبَّه متفرقاً فى نواحيه .
وفى الصحاح : سَنَنْتُ الماء على وجهى : أى أرسلته إرسالاً من غير تفريق ، فإذا فرقته بالصب ، قلت
بالشَّين المعجمة .

(٢) عبارة « وكلَّ خشن يشن بالشَّين » ليست فى ب ولا فى المطبوعة .

(٣) عبارة الخليل فى كتاب العين . (نَعَقَ) : ونَعَقَ الغراب ينمق نعيقاً ونعاقاً ، وبالعير أحسن .
وقد ذكر ابن سيدة فى المحكم ما قرره الخليل .

(٤) قال صاحب تاج العروس بعد أن ذكر الشعر (مادة - ثَوَتْ) : ونقل ابن برى فى حواشيه
على الدرة : حكى أبو حنيفة أنه يقال : بالتاء وبالتاء . قال : والتاء من كلام الفرس . والتاء هى لغة العرب

لروضة من رياض الحزن أو طَرف من القرية جرد غير محروث (١)
للنور فيه إذا ميج الندى أريج يشفي الصداغ وينقي كل معةوث
أنهى وأخلى بعيني إن مررت به من كرخ بغداد ذى الرمان والثوث

باب

ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « أخذته قسراً ، ولا يقال قَصُرا ، وقد قصره :
إذا حبسه . ومنه (حور مقصورات في الخيام) (٣) . فاما القسُر بالسين
فهو القهر . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور ، وقد حكى بعمه وب (٤) :
أخذته قسراً وقَصُرا ، بالسين والصاد : بمعنى القهر .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الرُسنغ ، بالسين ، ولا يقال بالصاد »
(قال المفسر) : قد حكى ابن دُرَيْد (٥) أنه يقال : رُسنغ ورُصنغ . وقد أجاز

(١) الشعر في اللسان (توث) وروى في التاج البيت الأول والثالث وذكر قائل الشعر في اللسان
وفي المطبوعة ولم يذكر في الخطيات ١ ، ب كما لم يرد البيت الثاني فيهما .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١١ من أدب الكتاب .

(٣) الآية ٧٢ من سورة الرحمن .

(٤) انظر لإصلاح المنطق ص ٢١٧

(٥) انظر الجمهرة (٢ : ٣٥٤ مادة - رصنغ) وعبارة ابن دُرَيْد : والرُسنغ بالسين والصاد من
الداية وغيرها ، وهو موصل الوظيف بالخافر من ذوات الأربع ، ومن الناس : موصل الكف بالذراع .

النحويون في كل سِينٍ وقعت بعدها غين أو خاء معجمتان ، أوقفَ أوطاءً أن تبدل صادًا^(١) . فإن كانت صادًا في الأصل لم يجر أن تقلب سينا ، نحو سَخِرَتْ منه وصَخِرَتْ ، (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ زِعْمَهُ ^(٢)) وأصبغ (وزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ^(٣)) وبسطلة . فمضى رأيت من هذا النوع ما يقال بالصاد والسين ، فاعلم أن السين هي الأصل ، لأن الأضعف يُردُّ إلى الأقوى ، ولا يُردُّ الأقوى إلى الأضعف .

باب

ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه بالسين^(٤)

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : بَخَصْتُ عينه بالصاد ولا يقال بَخَسْتُهَا ، إنما البَخَسُ النقصان ^(٥) . »

وذكر : « هي صَنْجَة الميزان ، ولا يقال سَنْجَة ، وهي أعجمية معربة ، وهو الصَّمَاخُ ، ولا يقال : السُّدَاخُ ، وهو الصُّنْدُوق بالصاد ، وقد بَصَقَ الرجل وبَزَقَ ، وهو البُصَاق والبُزَاق . »

(قال المفسر) : هذه الأشياء كلها يقال بالصاد والسين ، حكى ذلك

الخليل وغيره .

(١) انظر ذلك في (باب الصاد) من سر صناعة الإعراب لابن جنى (١ : ٢٢٠) بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزملائه .

(٢) الآية ٢٠ من سورة لقمان

(٣) الآية ٦٩ من سورة الأعراف

(٤) انظر هذا الباب ص ٤٠٢ من أدب الكتاب

(٥) حكاهما يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٦ .

فأما البعس الذى يراد به النقصان ، والسُنْجَة التى يراد بها مُشَاكَة
الكُتَّان : فبالسین لا غیر .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والقَرُسُ : البردُ » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب (فَعَلَ وفَعَلَ من كتاب الأبنية)^(١)
أنه يقال للبرد : قَرَس ، وقَرَس ، بفتح الراء وتسكينها .

باب

ما جاء مفتوحا والعامة تكسره

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الطَّيْلَسَانُ^(٢) : بفتح اللام » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرّد عن الأخفش ، طَيْلَسَان
وطَيْلَسَان ، بفتح اللام ، وكسرها^(٣) . وزاد ابن الأعرابي طَالَسَان بالآلف^(٤)
[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « هو الدَّرْهَمُ » .

(قال المفسر) : هذه أفصح اللغات ، وقد حكى اللحياني وغيره أنه
يقال : دِرْهَمٌ ، بكسر الهاء ، ودِرْهَامٌ^(٥) أيضا ، وأنشد :

(١) انظر ص ٢٠٦ من أدب الكتاب

(٢) الطيلسان : ضرب من الأكسية ، وهو رداء مقور أحد جانبيه يشتمل به الرجل على كتفيه
وظهره

(٣) حكى ذلك ابن منظور أيضا فى اللسان .

(٤) قال ابن منظور : والطالسان : لغة فيه

(٥) الصحاح : الدرهم فارسى معرب وكسر الهاء لغة وربما قالوا درهام . وأنشد البيت

لو أن عندي مائتي درهمٍ لَجَاز في آفاقها خاتمي (١)
[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « جَنَّبَتِيَه يفتح النون »

(قال المفسر) وكذا روى أبو عُبَيْدٍ حديث النبي صلى الله عليه وسلم
« ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جَنَّبِي (٢) الصراط أبواب مفتحة » ،
والسكون في هذا أقيس من الفتح ، وقد جاء ذلك في الشعر الفصيح ،
قال الراعي :

أَخَذَيْدُ إن أَباك ضاف وساده هَمَان باتا جَنَّبِيَة ودخيل (٣)
وأنشد أبو تمام في الحماسة :

فدما تُطْفِئُ من حَبِّ مُزَن تَقَاذُفْتُ به جَنَّبَتَا الجُودَى والليل دَامُسُ (٤)
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وما دُقَّتْ طعمها ولكنني في ماترى العينُ فارُسُ
وأنشد أهل اللغة :

أَمْ حُبَيْنِ انْشُرِي بُرْدَيْكَ إن الأَمِيرَ ناظِرٌ إِلَيْكَ
وضاربٌ بالسَّوْطِ جَنَّبَتِيَك (٥)

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج . وسر صناعة الإعراب (٢٨) ويروى فيها غير منسوب
والدرهم : الدرهم . وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به لكن الجوهرى أثبتها في الصحاح مستشهدا بهذا
البيت . ورواية الأصل س (لو كان ... مائتا)

(٢) مروي في اللسان (جنب) بفتح النون .

(٣) أنشده اللسان (ضيف) وقال : أى بات أحد الهمين جنبه وبات الآخر داخل جوفه .

(٤) البيتان من أبيات ثلاثة وردت في الحماسة (٣ : ١٣٨) وسط الكلى للبكري ص ٥٢٢

وهي لأبي صمرة البولاني . وحسب مزن : أى بردا . وفارس من القراسة . ولم يرد البيت الثاني في الخطيات س ،
أ ، ب

(٥) انظر ما سبق شرحه في الحاشية ٤ ص ١٠٤ من هذا الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فلان يملك رجعة ^(١) المرأة بالفتح وفلان لغير رثته وليزنية ... وهي فلكة المغزل » .
(قال المفسر) : الفتح والكسر ^(٢) جائزان في هذه الألفاظ كلها ،
وحكى يونس في نوادره أن الفلكة ^(٣) بالكسر لغة أهل الحجاز .

[٥] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « اليسار ، والرصاص ، والوداع ، والدجاج ،
وفص الخاتم » .

(قال المفسر) : وهذه كلها قد حكي فيها الفتح والكسر .
وقد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أضعفهما : أن
الفص : بالكسر ، والدجاج : لغة ضعيفة .
وذكر في أبنية الأسماء : أن الدجاج والدجاج لغتان ، ولم يجعل
لأحدهما مزية على الأخرى .
وحكى في باب ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أضعفهما : أن الرصاص ،
بالكسر : لغة ضعيفة .

ومثل هذا الاضطراب والتخليط يُحير بال القاريء لكتابيه . وكان

(١) في اللسان (رجع) : وفي الحديث رجعة الطلاق في غير موضع ، تفتح راءه وتكسر على المرة والحالة ، وهو ارتجاع الزوجة المكلفة غير البائدة إلى النكاح من غير استئناف عقد .

(٢) في القاموس (رشد) : وولد لرشدة ، ويكسر ضد زنية ويقال : هذا ولد رشدة
(بكسر الراء) إذا كان لفكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٥٢

(٣) في تاج العروس (فلك) . وفلكة المغزل بالفتح معروفة وتكسر ، وهذه عن الصاغاني .

ينبغي أن يجعل ذلك في باب واحد ، ولا ينكر الشيء تارة ، ثم يجيزه تارة أخرى .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو بثق السَّيل وهو مَلِك يَبْنِي . »
(قال المفسر) : قد ذكر في باب أبنية الأسماء من كتابه هذا : أنه يقال : بثق وبثق ، ومَلِك ومَلِك . ونسى ما قاله هاهنا ، وقد قرأ القراء (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) (١) و (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا) (٢) ومَلَكْنَا ، ومَلَكْنَا ، بالضم ، والفتح ، والكسر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الشَّقِرَاقُ للطائر : بفتح الشين . »
(قال المفسر) : الكسر في شين الشَّقِرَاقُ أَقْيَسُ ، لأنَّ فِعْلاً بكسر الفاء موجود في أبنية الأسماء نحو طِرْمَاح وِسْنِمَار ، وفَعْلَال (بفتح الفاء) : معدوم فيها ، وبكسر الشين قرأناه في الغريب المصنف (٣) ، وهكذا حكاه الخليل ، وذكر أن فيه ثلاث لغات : شَقِرَاق (بكسر القاف ، وتشديد الراء) ، وشَقِرَاق (بتسكين القاف) ، وشَقِرَاق (٤) . وهو طائر مُفَوِّفٌ بحمرة وخضرة .

وقد قال ابن قتيبة في باب معرفة في الطير (٥) : والأخيل : هو الشَّقِرَاق (بكسر الشين) ، كما يوجد في جمهور النسخ .

(١) الآية ٥٠ - ٦١ - ٨٤ من سورة هود

(٢) الآية ٧ من سورة طه .

(٣) انظر الغريب المصنف (١ : ١٣٦)

(٤) حكاه القاموس بالفتح والكسر .

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٠ ط . ليدن

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « مَرْقَاةٌ وَمَسْقَاةٌ ، وذكر الأبريسم (بفتح الألف والراء) . ثم ذكر أن الكسر لغة ، فإذا كان الكسر لغة ، فأى معنى لإدخال هذا في لحن العامة . وقد يمكن أن تكون العامة قالت : أبريسم (بكسر الراء) فلذكره من أجل ذلك . وأما المَرْقَاة^(١) والمَسْقَاة : فلا وجه لذكرهما في هذا الباب .

[٦] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : « نزلنا على ضَفَّةِ النهر وَضَفَّتِيهِ (بفتح الضاد) »^(٢) .

(قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا . ووقع في بعض النسخ في باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه ؛ والفتح والكسر : لغتان ، حكاهما الخليل وغيره ، والفتح فيهما أشهر من الكسر .

(١) ذكر يعقوب المرقاة (بالفتح والكسر) في باب مفعله ومفعله (بكسر الميم وفتحها) في ص ١٣٥ من إصلاح المنطق . ثم ذكر كلتا الكلمتين « المرقاة والمسقا » في ص ٢٤٤ من المصدر نفسه ، وقال : وقالوا : مرقاة ومرقاة ، ومسقاء ومسقاء ، فمن كسرها شبهها بالآلة التي يعمل بها ، ومن فتح قال : هذا موضع يفعل فيه ، فجعله مخالفا (بفتح الميم) .

(٢) لم ترد هذه العبارة ... في أدب الكتاب في باب (ما جاء مفتوحا والعامة تكسره ، كما ذكر في بعض النسخ التي رقت للبطليوس . وإنما جاءت العبارة في أول (باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه) انظر ط . ليدن .

باب

ما جاء مكسورا والعامّة (١) تفتحه

قال في هذا الباب : « الإنْفَحَة . وهو الضَّفْدِع . »

(قال المفسر) : قد ذكر صاحب كتاب العين : أن الأنْفَحَة (بفتح الهذّة) : لغة وحكى أبو حاتم في ضفدع : أن فتح الدال . لغة . وقد حكى ضفدع ، (بضم الضاد ، وفتح الدال) ، وهو نادر ، ذكره المُطَرِّز .
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الدِّيوان ، والدِّيَباج : (بكسر الدال فيهما) »

(قال المفسر) : هذا الذى ذكر هو الأفصح . وقد ذكر ابن دُرَيْد : أن الفتح فيهما لغة .
[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « المِظْلَة : (بكسر الميم) » .
(قال المفسر) : كان ابن الأعرابي يقول : المِظْلَة (٢) ، بالفتح لا غير .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ليس على فلان مَحْمِل (٣) ، وقعدت له في

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٥ ط . ليدن .

(٢) رواء اللسان وقال : قال ابن الأعرابي : وإنما جاز فتح الميم لأنها تنقل بمنزلة البيت . والمظلة من بيوت الأعراب وتكون من الثياب ومن الشعر . وقال أبو زيد : هي أعظم ما يكون من بيوت الشعر . (اللسان : ظلل) .

(٣) يقال : ما عليه محمل : أى معتمد ومعوّل : (أساس البلاغة) .

مُفَرَّق الطَّريق ويقال مُفَرَّق . ومِرْفَق اليد . ولى في هذا الأمر مِرْفَق (بكسر الميم فيهن) « .

(قال المفسر) : لا وجه لإدخال هذه الألفاظ في لحن العامة ، لأن الفتح والكسر جائزان في جميعها ، وقد قال هو في هذا الباب بعينه : أنه يقال : مفرق^(١) (بالفتح) . وحكى الخليل في مَحْجِلِ الفتح ، [والقياس يوجب فيه ذلك ، لأن فعله حَمَلَ يَحْمِلُ^(٢) (بفتح العين) من الماضي ، وكسرها من المستقبل .

والمَفْعَل من هذا الباب إذا كان مصدرا : فحكمه الفتح ، إلا ما شذ^(٣) عن الباب ، وأجاز أبو عليّ البغداديّ في مِرْفَق اليد ، فتح الميم مع كسر الفاء ، وكسر الميم مع فتح الفاء ، ولم يجز ذلك في المِرْفَق من الأمر ، حكى ذلك عنه في بعض تعاليق هذا الكتاب . فإن كان هذا صحيحا عنه ، فهو غلط ، لأن المِرْفَق من الأمر يجوز فيه ما جاز في المرفق من اليد ، وقد قرأت القراء : (وَيُهيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)^(٤) و (مِرْفَقًا) بالوجهين .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « السُّرْع : السُّرْعَة » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور . وذكر صاحب كتاب

-
- (١) في اللسان (فرق) : ومفرق الطريق ، ومفرقه : متشعبه الذى يتشعب منه طريق آخر .
(٢) حكى يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٣٧ : قال الفراء : ما كان على فعل يفعل فالمفعول منه إذا أردت الاسم مكسور . وإذا أردت المصدر فهو المفعول (بفتح العين) .
وكذا قال أبو عبيد في الغريب ص ٢٤٩ : « ما كان من يفعل مثل يضرب ويشتم فالموضع الذى يفعل ذلك فيه : مفعول (بكسر العين) ، والمصدر : مفعول (بفتحها) .
(٣) انظر إصلاح المنطق ص ١٣٧ . والغريب المصنف ص ٢٤٩ .
(٤) الآية ١٦ من سورة الكهف

العين ، أن السَّرْع (بكسر العين) : مصدر سَرَعَ ، وسَرَّعت يده .
قال : وأما السَّرْعُ (بفتح العين) : فهو السَّرعَة في جَرَى الماء وأنهار
المطر ونحوه .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهى الجنَازة (بكسر الجيم) » .

(قال المفسر) : قد اضطرب قول ابن قُتيبة في الجنَازة ، فذكر
في هذا الباب : أنها بالكسر ، وأنكر فتح الجيم ، وجعله من لحن العامة ،
ثم قال في (باب جاء فيه لفتان استعمل الناس أضعفهما) : إن الجنَازة^(١)
(بالكسر) : أفصح من الجنَازة .

ثم ذكر في كتاب الأبنية من كتابه هذا ؛ أنها لفتان .

وقال في كتابه في المسائل : الجنَازة (بكسر الجيم) : الميت ، وإنما
سمى النعش جنازة باسم الميت ، ولم يذكر الفتح .

وقال أبو علي الدينوري في كتاب لحن العامة : الجنَازة بكسر الجيم :
السريّر الذى يحمل عليه الميت ، ولا يقال للميت جنازة . وروى السكرى
عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي : أنه قال : الجنَازة : النعش
إذا كان عليه الميت ، ولا يقال له دون ميت جنازة . كذا رواه بكسر
الجيم . وقال صاحب كتاب العين^(٢) : الجنَازة (بفتح الجيم) :

(١) رواها يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٣٧ بالفتح والكسر في باب الفعالة والفعالة بمعنى واحد

(٢) نقل ابن فارس قول الخليل بتمامه في مقاييس «اللة ٥ : ٤٨٥» (من أول النص هنا إلى قوله -
والحارير ينكرونها) في الصفحة التالية

الإنسان الميت ، والشئ الذى ثقل على القوم ، واغتصموا به هو أيضا جنازة . وأنشد قول صخر : (١)

وما كنت أخشى أن أكونَ جنازةً عليك ومن يَنتَر بالَحَسَدَثان
قال : وأما الجنازة (مكسورة المصدر) فهي خشب الشرجع . قال :
وينكرون قول من يقول الجنازة : الميت . وإذا مات الإنسان فإن العرب
تقول : رُمِيَ فى جَنَازَتِه فمات ، وقد جرى فى أفواه الناس : الجنازة بفتح
الجيم ، والنحارير ينكرونه .

وقال ابن دُرَيْد : جَنَزْتُ الشئ : سَتَرْتَه (٢) ، ومنه سُمِّي الميت
جنازة ، لأنه يُسْتَر ، وفى الخبر أنه أُنذِر الحَسَن لصلاة على ميت ،
فقال : إذا جَنَزْتُمُوهَا فَآذِنُونِي (٣) أى كفنتموها .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : مُقَدِّمَةُ الْعَسْكَر . «

(قال المفسر) : يقال : قَدَّمَ الرَّجُلُ : بمعنى تقدم . قال الله تعالى :
(لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (٤) ، فلذلك قيل : مُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ ،
لأنها تُقَدِّمُهُ ، فهي اسم فاعل من قَدَّمَ بمعنى تقدم ، ولو قيل : مُقَدِّمَةُ
(بفتح الدال) ، لكان ذلك (٥) صحيحاً ، لأن غيرها يُقَدِّمُهَا ، فتتقدم ،
فتكون مفعولاً على هذا المعنى .

(١) هو صخر بن عمرو أخو الخنساء والبيت فى مقاييس اللغة (١ - ٤٨٥) واللسان (جنز)
والأغانى (١٣ : ١٣٠)

(٢) انظر الجمهرة (٢ - ٩٢) وقال : زعم قوم أن منه اشتقاق الجنازة ولأدري ما صحته ؟

(٣) يقال آذنته إيلاناً وتأذنت : أعلمت (المصباح) وفى المطبوعة : « فأذروني » .

(٤) الآية ١ من سورة الحجرات .

(٥) أشار اللسان (مادة . قدم) إلى رأى البطليوس . قال : قال البطليوس . . .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « متاع مُقَارَب ، ولا يُقَال : مقَارَب .
وقال قاسم بن ثابت كلُّ الناس حَكَّوا : عملُ مقَارِب » (بالكسر) إلا ابن
الأعرابي ، فإنه حكى : عمل مقَارَب (بالفتح) لا غير . «
(قال المفسر) : القياس يوجب أن الكسر والفتح جائزان . فمن
كسر الراء جعله اسم فاعل من قَارَب . ومن فتح الراء جعله اسم مفعول
من قُورِب .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهى الزَّنْفَلِيْجَة (بكسر الزاى) ولا تفتح » .
(قال المفسر) : قد حكى أبو على البغدادي في البارع عن الأصمعي :
أن العرب تقول : الزَّنْفَلِيْجَة ^(١) ، بفتح الزاى والفاء . ووقع في بعض
نسخ أدب الكتاب : الزَّنْفَلِيْجَة (بتقديم الياء على اللام) .
وأظنه غلطا من الناقل ، لأن الذى رويناها فى الأدب عن أبي على :
بتقديم اللام على الياء .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وتقول فى الدعاء » : « إن عذابك الجِدُّ
بالكافرين ملحق » بكسر المعاء ، بمعنى لائق . «
(قال المفسر) : هذا الذى قاله قد قاله غير واحد من اللغويين ،

(١) حكاه يعقوب بفتح الزاى قال : وتقول هى الزنفليجة ، ولا تقل الزنفليجة (بكسر الزاى)
(إصلاح المنطق ٣٤٠)

وإنكارهم فتح الحاء شئً ظريف ، لأن الفتح ^(١) جائز في القياس .
لأن الله تعالى ألحقه بهم ، فالله تعالى ملحق والعذاب ملحق ، ولا أعلم
لإنكار الفتح وجهاً إلا أن تكون الرواية وردت بالكسر ، فلزم اتباعها .

باب

ما جاء مفتوحاً والعامة تضمه ^(٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهو درهمٌ ستوق ، بفتح السين » .
(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أنه يةال : تُستوق بالضم ^(٣) ،
وزاد اللحياني فقال : يقال : تُستوق أيضاً .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فعلت ذلك به خصوصية ، ولصن بَيْن
الخصوصية » .

(قال المفسر) : الفتح والضم ^(٤) فيهما جائزان ، إلا أن الفتح
أفصح . حكى ذلك ثعلب وغيره . وكذلك حُرِّبَيْن الحرورية .

(١) في اللسان (لحق) : قال الجوهري : والفتح أيضاً صواب . وقال ابن الأثير : الرواية بكسر
الحاء ويروى بفتح الحاء على المفعول : أى إن عذابك ملحق بالكفار ويصابون به .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١٩ من أدب الكتاب . ليدن .

(٣) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ١٤٨ . وقال في القاموس : درهم ستوق كثنور ، وقدوس

وتستوق (بضم التامين) : زيف بهرج ملابس بالفضة ، وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٩١

(٤) انظر باب المصادر من فصيح ثعلب . وعبارته : (ولصن بين الخصوصية ، هذا بالفتح . وكذلك
خصصته بالشيء خصوصية ، وحر بين الحرورية . والفتح في هؤلاء الثلاثة الأحرف أفصح ، وقد يضمن
أى اللام والحاء والهاء من الخصوصية والخصوصية والحرورية . وانظر أيضاً الغريب المصنف لأبي عبيد
(باب فعولية ص ٢٢٧)

[٣] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهى الأئمة (٥) بفتح الميم : واحدة الأئامل » .
(قال المفسر) : لإدخاله الأئمة في لحن العامة ظريف جدا ، ولو قال :
إن هذه اللغة أفصح اللغات ، لكان ما قاله صحيحا . وقد كثرت اللغات
في الأئمة والإصبع حتى صار الناطق بهما كيف شاء لا يكاد يخطئ . وفي
كل واحدة منهما تسع لغات : أئمة وأصبع ، بفتح الأول والثالث ؛
وأئمة وأصبع ، بضم الأول والثالث ؛ وإئمة وإصبع ، بكسر الأول
والثالث ؛ وأئمة وأصبع ، بفتح الأول وضم الثالث ؛ وأئمة وأصبع ،
بضم الأول وفتح الثالث ؛ وأئمة وأصبع ، بضم الأول وكسر الثالث ؛
وإئمة وإصبع ، بكسر الأول وفتح الثالث ؛ وإئمة وإصبع ، بكسر
الأول وضم الثالث ؛ وأئمة وأصبع ، بفتح الأول وكسر الثالث ؛
وفي الإصبع لغة عاشرة ، ليست في الأئمة ، وهى ، وهى أصبوع ،
بالواو وضم الهجزة ، على وزن أشلوب ؛ وأفصح اللغات : أئمة ، بفتح
الهجزة والميم ؛ وإصبع ، بكسر الهجزة وفتح الباء .

وذكر ابن قتيبة في باب ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة
الأبنية ؛ أن في الإصبع أربع لغات ، ونسى ما هنا ما قاله هناك .

(١) الأئمة : السلامة العليا ، أو المفصل الأعلى ، الذى فيه الظفر من إصبع اليد والرجل

باب

ما جاء مضموما والغامة تفتح (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « على وجهه طلاوة ، بضم أولها » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لغتان (٢) استعمال الناس أضعفهما : ويقولون : عليه طلاوة ، والأجود : طلاوة ، فذكر أن الضم فأجاز الفتح ، ثم قال في أبينية الأسماء : على وجهه طلاوة وطلاوة ، فأجاز الفتح (٣) والضم وسوى بينهما .

وكان ابن الأعرابي يقول : ما على كلامه طلاوة ولا حلاوة بالفتح ، ولا أقول طلاوة بالضم ، إلا للشيء يُطلى به . وقال أبو عمرو الشيباني : يقال : طلاوة وطلاوة وطلاوة بالضم والفتح والكسر .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جُدُّ ولا يقال جُدَّ بفتحها . إنما الجُدُّ : المطرائق . قال الله تعالى : (وَبَيْنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ) (٤) .

(قال المفسر) : قد أجاز أبو العباس المبرد وغيره في كل ما جمع من المضاعف على فُعْل الضم والفتح ، لثقل التضمين . فأجاز أن يقال : جُدَّ وجُدَّ وسُرَّ وسُرَّ . وقد قرأ بعض القراء : (عَلَى سُورٍ مَوْضُونَةٍ) (٥)

(١) انظر هذا الباب من ٤٢١ ط . ليدن

(٢) انظر لما الباب من ٤٤٨

(٣) حكى يعقوب الضم والفتح في باب الفعالة والغامة . وقال : تقول العرب عليه طلاوة وطلاوة

للحسن والقبول . (إصلاح المنطق ١٢٧)

(٤) الآية ٢٧ من سورة فاطر .

(٥) الآية ١٥ من سورة الواقعة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو النُّكس في العلة . »
(قال المفسر) : النُّكس بالفتح المصدر . والنُّكس بالضم : الاسم
ذكر ذلك ابن جنى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وجعلته نُصَب عيني » .
(قال المفسر) : قد قال في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى ،
فربما وضع الناس أحدها موضع الآخر : النَّصَب بالضم : الشر . قال تعالى
(بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ^(١)) . والنَّصَب بفتح النون : ما نُصِب . قال الله تعالى :
(كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ) ^(٢) . وهو النَّصَب أيضا بفتح الصاد والنون ^(٣)
فكلامه هذا يُوجب أن يجوز (جعلته نُصَب عيني) ، بفتح النون .

[٥] مسألة :

وقال هذا الباب ، حكاية عن أبي زيد ، « رَفَّقَ الله بك ورَفَّقَ عليك » .
(قال المفسر) : قد حكى الخليل وغيره رَفَّقْتُ بالأمر ، بفتح الفاء :
إذا لَطَفْتُ به ورَفَّقْتُ بضم الفاء : إذا صرْتُ رَفِيقًا . فيجوز على هذا :
رَفَّقَ الله بك ، بفتح الفاء : أى لطف بك ، ورَفَّقَ ، بضم الفاء ، أى
صار رفيقًا . والفتح في هذا أقيس من الضم .

(١) الآية ٤١ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٣ من سورة المعارج

باب

ما جاء مضموماً والعمامة تكبيره (١)

[١] مسألة

وقال (٢) في هذا الباب : « هي الخصمية والخصميتان . »
(قال المفسر) قد حكى في باب فُعلة وفُعلة من أبنية الأسماء أنه يقال :
خصمية وخصمية ونسى ما قاله ههنا . فأما الخصى بغير هاء ، فلا أعرف فيه
غير الضم . وأما الخصى فجمع خصمية بالكسر لا غير .
قال [خفاف بن قيس من البراهمة] :
وخناذيل خصمية وفحولا (٣)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الفُسْطاط بالضم . »
(قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه ست (٣) لغات
أنه يقال : فُسْطاط ، وفُسْطاط ، وفُسْطَات ، وفُسْطَات ، وفُسْطَات ،
وفُسْطَات . وهذا تخليط .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو جُرْبَان (٤) القميص . بضم الجيم والراء . »

(١) انظر ص ٢٢ من أدب الكتاب

(٢-٣) ما بين الرقعتين ساقط من المطبوعة ونسب الشعر في الأصل س إلى زهير ، والتصويب من
الصحاح (غنط) وقال : الخليل : الخصى وهو من الأنداد . والخناذيل : الخيل . قال خفاف :
وبرالين كابيبات وأتني وخناذيل خصمية وفحولا .

فوصفها بالخودة أي منها فحول ومنها خصيان .

(٣) انظر ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٤) جربان القميص (بالكسر والضم) : جيبه (القاموس)

(قال المفسر) : قد أنشد أبو علي البغدادي في النوادر :
 له خفقان يرفع الجيب كالشجا يُقطع أضرار الجربان نائسره^(١)
 وذكر أنه وجده هكذا بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وأنه قرأه على
 أبي بكر بن دريد ، فلم ينكره ، وهكذا حكاه الخليل .
 وقال أبو علي البغدادي في البارح : قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن
 جربان القميص بكسر الجيم والراء وتشديد الباء فقال : هو فارسي
 مُعَرَّب . إنما هو كِرْبَان ، فرأيت مذهبه أنه جِرْبَان ، بكسر الجيم والراء .

باب

ما جاء مكسورا والعامة تضمه

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو الخوان ، بكسر الخاء » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس
 أحدهما :

ويقولون : خُوان . والأجود خِوان . فذكر أن الكسر أفصح من الضم ،
 وأنهما^(٢) لغتان . ونسي ما قاله هاهنا .

ثم قال في (باب فعال وفُعَال من أبنية الأسماء) أنه يقال : خِوان وخُوان
 [للذي يؤكل عليه]^(٢)

(١) البيت في الأمل والنوادر لأبي علي القالي (٢ : ٦٠) بدون حبة .

(٢) ما بين المربعين زيادة عن إصلاح المنطق ص ١٢٠

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : ودابة ^(١) فيها ^(٢) قِماص ، ولا يقال قُماص .
(قال المفسر) : الضم والكسر جائزان . ذَكَرَ ذلك غير واحد .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تمر شهريز وشهريز ، بالكسر ولا يضم أولهما » ^(٣) .
(قال المفسر) أما الذى بالشين معجمة فلا أحفظ فيه غير الكسر .
وأما الذى بالسسين غير معجمة ، فإن أبا حنيفة حكى فيه الكسر والضم «
وحكى نحو ذلك اللّحياني وذكر أنه يقال : تمرُّ شهريز على الصفة وتمرُّ
شهريز على الإضافة ، وكذلك بالشين معجمة .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نحن في العلو وهم في السفّل » .
(قال المفسر) : الضم والكسر فيهما جائزان والضم فيهما أشهر
من الكسر .

باب

ما جاء على فَعَلْت (بكسر العين) والعامة تقول له على فَعَلْت (بفتحها)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « صَدِقت في يمينك وبَررت بها » .

(١) هذه المسألة سقطت من الخطية (أ) .

(٢) في أدب الكتاب وسائر النسخ « فيه » وما أثبتنا عن إصلاح المنطق ص ١٩٦

(٣) انظر ص ٤٢٢ من أدب الكتاب

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابي : صدقت وبررت ، فوردنا بالفتح والكسر . فأما بررت والدى فلا أعرف فيه لغة غير الكسر .

باب

ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامية تقول له على فعلت (بكسرها) قال في هذا الباب : « نكَلْتُ عن الشيء أَنْكُلْ نكولاً ، وحرَصْتُ على الأمر أحرِصْ حِرْصاً » .

(قال المفسر) : حكى ابن دررستويه في شرح الفصيح : أنه يقال نَكَلْتُ وحرَصْتُ ، بالكسر .

وحكى ابن القوطية في حرَصْتُ الفتح والكسر ، في كتاب الافعال ، ولم يذكر نكَلْتُ .

باب

ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامية تقول له على فعلت^(١) (بضمها) قال في هذا الباب : « البصريون يقولون : حَمَضَ الخلُ وطلَّقت المرأة لا غير » .

(قال المفسر) : هذا يدل على أن الكوفيين يجيزون الفتح والضم . وإذا كان كذلك ، فلا وجه لإدخال ذلك في لحن العامية ، ومع ذلك فقد حكاه يونس ، وهو من جملة البصريين .

وكذلك ذكر : نَخَّرَ اللبن يخْشُرُ ، وشَحَبَ لونه يشْحَبُ في هذا الباب ، ولا وجه لذلك ، لأن الضم والفتح جائزان فيهما . وقد حكى ذلك

(١) انظر هذا الباب ص ٢٦ من أدب الكتاب

في موضع آخر من كتابه هذا . وذكر يعقوب أن خير (١) ، بكسر الشاء :
لغة ثالثة .

باب

ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يُغَيَّرُ (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هَمَعَت عينه تَهْمَع وَكَهَن الرجل يَكْهَن » .
(قال المفسر) : الفتح جائز فيهما جميعا .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَكَلَ عن الأمر يَنْكُلُ » .
(قال المفسر) : قد ذكرنا أن نَكِلْتُ ، بكسر الكاف : لغة ذكرها
ابن درستورية ، فينبغي أن يقال في المستقبل من هذه اللغة : أَنْكَلُ ،
بالفتح .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « دَرَّ له الحَلَبُ يَدُرُّ » .
(قال المفسر) : الكسر فيه جائز ، وهو أَقْبَس من الضم ، لأنه قد
قال بعد هذا في الكتاب : أن كل ما كان على فَعَلْتُ ، بفتح العين ،
من ذوات التضعيف ، غير متعد ، فالعين من فعله المستقبل مكسورة ،
إلا ألفاظا شذت ، فجاءت بالضم .

(١) انظر لإصلاح المنطق ص ٢٣٢

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

باب

ما جاء على يَفْعِل بكسر العين مما (١) يُغَيِّر

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « نَعَر يَنْعِر ، من الصوت . وَزَخَر يَزْجُرُ ، وَنَحَتَ يَنْحِتُ ، وَبَغَمَتِ الظُّبْيَةُ تَبْغِمُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز في هذه الأفعال كلها ، وقد حكى في بَغَمَتِ الظُّبْيَةُ ضَمُّ الغين في المستقبل وكذا قرأناه في الغريب المصنف (٢) .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَشَرَتِ الثَّوبَ أَنْشِرُهُ » .

(قال المفسر) : الضم (٣) فيه أشهر من الكسر .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « أَبَقَ يَأْبِقُ » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا في باب فَعَلَ يَقُولُ وَيَفْعُلُ أنه يقال : أَبَقَ يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ ، ونسى ما قاله ها هنا .

[٤] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَعَقَ بِالشَّاءِ يَنْعِقُ » .

(قال المفسر) : الفتح فيه (٤) أيضا جائز .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٧

(٢) انظر الغريب المصنف لأبي عبيد ص ٢٧٣ . وقد حكى الضم أيضا في اللسان (بهم)

(٣) انظر تاج المروس (نشر) .

(٤) لعن الراعي بغنمه (كنع وضرب) : صاح بها وزجرها : « التاج » .

[٥] مسألة :

وذكر : « هَرَزَت الحربَ أَمْرُهَا » .

(قال المفسر) : الضم فيه أَقْيَس من الكسر (١) . وقد قال بعد هذا أن ما كان على فَعَل مفتوح العين من المضاعف متعديا ، فقياس مستقبليه أن يكون مضموم العين ، إلا ألفاظا شذت عما عليه الأكثر (٢) .

باب

ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يُغَيَّر

قد ذكر في هذا الباب : « شَمَّ يَشُمُّ ، وعَمِرَ عَلَى الأمر يعسر » .

(قال المفسر) : أما شَمَّ يَشُمُّ فقد ذكر بعد هذا في باب فَعَل يفعل ويفعل (٣) : شَمَّ يَشُمُّ ويَشُمُّ ، ونَبِيَّ ذلك في هذا الموضع . وله في هذه اللفظة غلط آخر ، نذكره إذا انتهينا إلى بابه إن شاء الله تعالى .

وأما عَمِرَ يعسر ففيه لغتان : عَمِرَ يعسر فهو عَمِير ، مثل حَلِيز يحذر فهو حَلِيز ، وعَمِرَ يعسر فهو عَمِير ، على وزن ظَرَف يظرف فهو ظَرِيف (٤) .

(١) حكى تاج العروس الضم والكسر في الكلمة .

(٢) انظر باب فعل يفعل ويفعل ص ٥٠٧ من أدب الكتاب . ونص عبارته : (وما كان على فعلت من ذوات التضعيف متعديا مثل رددت ومددت وعددت ، فإن يفعل منه مضموم ، إلا ثلاثة أحرف نادرة ، جاءت باللغتين جميعا ، وهى شدة يشده ويشده (بضم الشين وكسرها) ، ونم الحديث ينمه وينمه (بضم النون وكسرها) ، وعله في الشراب يعله ويعله (بضم العين وكسرها) . وحكى ذلك أيضا يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٤١ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥١٢ ليدن . وقد روى الكلمة يعقوب بالفتح و بالضم قال : قال أبو عبيدة : وشمت أشم لغة . (إصلاح المنطق ٢٣٦)

(٤) عسر الأمر (كعذر ، وظرف : الثالث) (اللسان) . وقد ذكر ابن قتيبة هذه الكلمات في باب فعل يفعل ويفعل (بضم العين وكسرها) ص ٥٠٧ .

باب

ما جاء على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعله (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « عُنَيْتَ بالشئ » ، وَأَنَا أُعْنِي بِهِ ، وَلَا يُقَالُ :
عُنَيْتُ .

(قال المفسر) قد حكى ابن الأعرابي (٢) : عُنَيْتَ بِأَمْرِهِ أُعْنِي ، وَأَنَا بِهِ
عَانٍ ، عَلَى مِثَالِ : خَشِيتُ أَخْشَى ، وَأَنَا خَائِشٌ ، وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ
هُوَ الْمَعْرُوفُ وَهَذَا نَادِرٌ . وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

عَانٍ بِأَخْرَافِهَا طَوِيلُ الشُّغْلِ لَهُ حَفِيرَانِ وَأَيُّ نُبْلٍ (٣)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « بُهِتَ (٤) الرَّجُلُ . وَحَكَى عَنِ الْكَسَائِيِّ : بَهَتْ
بِكَسْرِ الْهَاءِ وَبَهَتْ ، عَلَى صِيغَةِ مَا لَمْ يَسَمَّ فاعله .

(قال المفسر) : يُقَالُ : بُهِتَ عَلَى صِيغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله ، وَبَهَتْ
بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ عَلَى مِثَالِ عَلِمْتُ . وَبَهَتْ بِضَمِّ الْهَاءِ عَلَى مَا لَمْ
ظُرْفُ ، وَبَهَتْ بِفَتْحِ الْهَاءِ عَلَى مِثَالِ رَدَدْتُ . حَكَى ذَلِكَ ابْنُ جَنِّي .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٨ . ليدن .

(٢) حكى ابن منظور قول البطليوسي في اللسان (عنا) . قال : قال البطليوس : أجاز ابن الأعرابي
(عُنَيْتُ ونقل عبارة ابن السيد البطليوسي .)

(٣) هذا البيت في اللسان (عنا) .

(٤) بهت الرجل وبهت (يفتح الباء وضمها وكسر الهاء) : إذا تهيّر (اللسان)

باب

ما يُنقص منه ويزاد فيه ، ويبدل بعض حروفه بغيره (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو السرجين ، بكسر السين والعجم . قال الأصمعي : هو فارسي ، ولا أدري كيف أقوله ، فأقول : الرّوث » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة في كتاب النبات : أنه يقال . سرجين وسرجين^(٢) بالسرجين والقاف ، وفتح السين وكسرها ، وسرجنت الأرض وسرجنتها ، وهى لفظة فارسية . ولذلك جاءت مخالفة كلام العرب ؛ لأنه ليس في كلام العرب فعّليل ولا فعّلين ، بفتح الفاء . وهذا كقولهم : آجر وسيسنبر وشاهسنقرم ومرزجوش ومرزنجوش ، ونحو ذلك من الألفاظ المعربة ، المخالفة لأمثلة الكلام العربى ، وهى كثيرة .

ورأيت ابن جنى قد قال في بعض كلامه : الوجه عندى أن تكسر الشّين من شطرنج ، ليكون على مثال جردحل ، وهذا لا وجه له . وإنما كان يجب ما قاله هنا ، لو كانت العرب تصرّف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامها . وإذا وجدنا فيما عربود أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم ، فلا وجه لهذا الذى ذكره ، وقد ورد من ذلك ما لا أحصيه كثرة ، ومنه قول الأعشى^(٣) .

(١) انظر هذا الباب ص ٣٠ ؛ من أدب الكتاب

(٢) قال في القاموس : السرجين والسرجين بكسرها : الزبل ، معربا وسركين بالفتح . وروى الكلمة ثعلب في شرح الفصح (باب المكسور أوله) ص ٥٠ .

(٣) انظر القصيدة ٥٥ من ديوانه ص ٢٩٣ تحقيق (د . محمد حسين) . وإجلسان والبشج والسيشبر والمرزجوش : أنواع من الورد والرياحين ، وكلها أسماء فارسية معربة . والآس والخيرى والمرود

لَنَا جُلُوسَانٌ عَنْدهُمْ وَبَنَفْسَجٌ وَيَسِيَسَنَبَرٌ وَالْمَزَزُجُوشُ مُنَمَّنَمَا
وَأَسٌ وَخَيْرِيٌّ وَمَرُؤٌ وَسَمُوسَنٌ إِذَا كَانَ هِنَزَمَنْ وَرَخْتُ مُخَشَّمَا
وَشَاهَسْفِرْمٌ وَالْيَاسَمِينُ وَنَرَجِسٌ يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيَمَا
وَمُسْتَقٌ بِسِينِينَ وَعُودٌ (١) وَبَرَبِطٌ يُجَاوِبُهُ صَنِجٌ إِذَا مَا تَرَنَّمَا
وَقَالَ لَبِيدٌ (٢) :

فخمة ذُفْرَاءُ تَسْرِقُ بِالْعَسَا قُرْدَمَانِيَا وَتَسْرُكَا كَالْبَصَلِ
[٢] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ : « هِيَ الْقَاقُوزَةُ ، وَالْقَازُوزَةُ . وَلَا يُقَالُ :
قَاقُوزَةٌ » .

(قال المفسر) : الذي أنكره ابن قتيبة ولم يجزه هو قول الأصمعيّ .
قال الأصمعيّ : هِيَ الْقَاقُوزَةُ ، وَلَا أَعْرِفُ قَاقُوزَةً (٣) . وَهِيَ لَفْظَةٌ فَارَسِيَّةٌ
عُرِبَتْ ، فَلِذَلِكَ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ فِي حَقِيقَةِ اللَّفْظِ بِهَا .

والسوسن : أنواع من الورود كذلك . والهنزمن : عيد من أعياد النصارى ، معرب . ومخشم : سكران
شديد السكر ، يقال خشمه الشراب بالتشديد : ثورث رائجته في خيشومه فأسكرته . والمستق : آلة
يضرب عليها . والبربط : العود . والصنج : دوائر من النحاس تثبت في أطراف الأصابع ويصفق بها على
النغفات الموسيقية .

(١) ويروى (رَق) في س

(٢) البيت في ديوانه وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٩٤ وإصلاح المنطق ٣٧١ ومقاييس
اللغة لابن فارس ١ : ٣٤٥ وقد سقط من الأصل س . وهو في وصف كتيبة قد سهكت من صدأ الحديد .
والدفر : كل ريع ذكية من طيب أوتن . يقال : مسك أذفر . ويقال للصنان دفر . ورجل دفر وأذفر :
له خبث ريع . وترقى : تشد . والتركة : البيضة ، والجمع ترك . والقردمانى : سلاح كانت الأكاسرة
تدخره في خزائنها ، ويسمونه كردماند . ومعناه : حمل ويقي . (الغريب المصنف ص ٤١٠)

(٣) قال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٤١١ في باب ما خالفت العامة فيه لغات العرب من الكلام .
وهي قاقوزة وقازوزة : التي تسمى قاقزة . وقال الهروي في شرح نصيح ثعلب : والقازوزة والقاقوزة :
وهما بمعنى واحد على فاعولة ، وهى شئ يجعل فيها الخمر . وقيل : هى قنح طويل غيق الأسفل . قال
أبو حنيفة . ولا تقل (قاقزة) بالتشديد (ص ٩٢)

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هي البألوعة » .

(قال المفسر) : قد حكى ابن درستويه : بالوعة وبواليع ، وبألوعة وبلاليع . وهو الذي أنكره ابن قتيبة .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : شتان ما هما بنصّب النون ، ولا يقال ما بينهما ، وأنشد للأعشى (١)
شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر
قال : وليس قول الآخر :

(لشتان ما بين اليزيدين في الشدى) (٢) بحجة .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، وإنما لم ير البيت الثاني حجة ، لأنه لربيعه الرقي ، وهو من المحدثين . ولا وجه لإنكاره إياه ، لأنه صحيح في معناه ، وهو في مبنى لفظه ، تكون (ما) فاعلة بشتان ، كأنه قال : بعد الذي بينهما ، وهى في بيت الأعشى زائدة ، وقد أنكر الأصمعي أشياء كثيرة ، كلها صحيح . فلا وجه لإدخالها في لحن العامة من أجل إنكار الأصمعي لها .

(١) البيت في ديوان الأعشى (ص ٩٨ بيروت) وذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٣ في (باب نوادر) . وكذا ابن فارس في مقاييس اللغة (٣ : ١٧٨) . وسيأتي شرحه في القسم الثالث من الاقتضاب
(٢) صدوييت لربيعه الرقي كما في اللسان (شتت) وذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣١٣ وعجزه (يزيد سليم والأغر بن ساتم) وسيأتي شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : هذا ماء ولح ، ولا يقال : مالح . قال الله تعالى (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) ^(١) . ويقال : سمك مليح ، ومملوح ، ولا يقال : مالح . وقد قال عذافر ، وليس بحجة : بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا — يطعمهما المالح والطريّا ^(٢) (قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قد قال مثله يعقوب ^(٣) وأبو بكر بن دريد وغيرهما ورواه الرواة عن الأصمعي وهو المشهور من كلام العرب . ولكن قول العامة لا يُعَدُّ خطأ . وإنما يجب أن يقال : إنها لغة قليلة ، وقد قال ابن الأعرابي ^(٤) : يقال : شيء مالح ، كما قالوا : شيء حامض ، وقال أيضا : الحَمْضُ كل شيء مالح له أصل ، وليس على ساق ، وروى الأثرم عن أبي الجراح الأعرابي : الحَمْضُ : المالح من الشجر والشبث . وقد قال جرير يهجو آل المهلب :
آلَ الْمَهْلَبِ جَدُّ اللَّهِ دَابِرَهُمْ أَمْسُوا رَمَادًا فَلَا أَصْلَ وَلَا طَرَفُ ^(٥)
كانوا إذا جعلوا في صبرهم بَصَلًا ثم اشتبوا كَنَعَدًا من مالح جَدَفُوا
وقال غسان السليطي ^(٦) :

وبَيْضُ غَدَاهِنِ الْحَلِيبِ وَلَمْ يَكُنْ غَدَاهُنِ نَيْنَانُ مِنَ الْبَحْرِ مَالِحُ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْسَابِ بَقْرِيَّةٍ يَحْجُونَ مَوْجَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ جَاوِحُ

(١) الآية ٥٣ من سورة الفرقان .

(٢) البيت في شرح الفصيح ثعلب ص ٩٣ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣١٩ . وكذلك شرح فصيح ثعلب للهروى ص ٩٣ .

(٤) أنظر اللسان (ملح)

(٥) البيتان في اللسان (ملح) وديوان جرير (٢٠ : ١١) والكنند : ضرب من السمك

(٦) البيتان في اللسان (ملح) ، وشرح فصيح ثعلب ص ٩٣ والنينان : الحيتان ، جمع نون ،

وهو الحوت . والسليط : الزيت .

وأنشد أبو زياد الكلابي ، قال : أنشدني أعرابي فصيح :
صَبَّحَن قَسَوًا وَالْحِمَامُ وَقَعُ وَمَاءُ قَسَوُ مَالِحٍ وَنَاقِعُ^(١)
ولمّا لم ير الأصمعي عذافر حجة ، لأنه كان حضرياً غير فصيح ،
وعذافر وإن كان غير فصيح كما قال ، فقد جاء مالح فيما قلدهنا ذكره ،
وقد جاء في خبر عذافر الذي من أجله قال هذا الرجز ما فيه حجة .
حكى أبو زياد الكلابي قال : أكرى رجل من بني فقيم رجلاً من أهل
البصرة وامرأة له يقال لها : شَعْفَر [والبصري^(٢)] رجل من بني حنيفة ،
وامرأته من بني حنيفة ، عربيان ، وذكر خبراً طويلاً^(٣) ثم قال :
فقال الفقيمي :

لو شاء ربي لم أكن كَرِيّاً ولم أَسْتِ لَشَعْفَرَ المَطِيّاً^(٤)
بَضْرِيّة تزوجت بَضْرِيّاً يُطْعِمُهَا المَالِحَ والطَّرِيّاً
قال : فاندفع الحنفى يقول :^(٥)

قد جعلَ الله لنا كَرِيّاً مُقْبَعّاً مَلْعَنّاً شَقِيّاً^(٥)
أَكْرِيْتُ خَرَقاً مَاجِداً سَرِيّاً ذَا زَوْجَةٍ كَانَ بِهَا حَفِيّاً
يُطْعِمُهَا المَالِحَ والطَّرِيّاً . وَجِيْدَ البُرِّ لَهَا مَقْلِيّاً
فقد قال الحنفى مالِحاً ، كما قال عذافر ، وهو الفقيمي ، واتفقا
على ذلك .

(١) البيت لأبي زياد الكلابي ، كما في اللسان (مالح) .

(٢-٣) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

(٣) البيتان في اللسان (ملح) ولم يرو الأول منهما في أ ، ب .

(٤) العبارة في المطبوعة « فعارضه رجل من حنيفة فقال » .

(٥) الأبيات في اللسان (ملح) .

وقد حكى ابن قتيبة في باب فَعَلَ وأفْعَلَ باتفاق المعنى : مَلَحَ الماءَ وأفْلَحَ ،
بضم اللام من مَلَحَ ، فينبغي على هذا أن يقال : ماء مَلِيحٌ ومُملَحٌ ،
ولا يُستنكر أن يقال من هذا ماء مالحٌ ، على معنى النسب ، كما قالوا :
أدرس الشجر فهو دَارِسٌ ، وأبْقِلَ المكانُ فهو باقِلٌ .

وأما قولهم : سَمَكَ مالحٌ ، فلولا الرواية وما أنشدناه من الأشعار
المنقذمة ، لكان قياسه ألا يعجز ، لأنَّه يقال : مَلَّحْتُ الشيءَ : إذا
جعلت فيه الملح بقدر ، فإن أكثرت فيه من الملح قلت : أَمَلَّحْتُ .
فالقياس أن يقال : سمك مالحٌ ومملوحٌ ، فإن أكثر فيه من الملح :
قيل سمك مُملَحٌ . فإما ما حكوه من قولهم سمكٌ مالحٌ فينبغي أن يكون
من المنسوب الذي يأتي فيه المفعول على لفظ فاعل ، كقولهم : ماء دافقٌ ،
وعيشة راضيةٌ ، ونحو ذلك .

وحكى علي بن حمزة عن بعض اللغويين : أنه يقال : ماء مِلَحٌ .
فإذا وصف الشيء بما فيه من الملوحة قلت : سمك مالحٌ ، وبقلة مِلَحةٌ ،
قال : ولا يقال ماء مالحٌ ، لأن الماء هو الملح بعينه ، وهذا قول غير مجروف ،
وهو مع ذلك مخالف للقياس ، لأن صفة الماء بآنه مالحٌ ، أقرب إلى
القياس من وصف السمك ، لأنهم قالوا : مَلَحَ الماءَ وأَمَلَحَ ، فأَمَلَحُوا
إليه الفعل ، كما يستند إلى الفاعل . ولم يقل مَلَحَ السمك : إنما قالوا :
مَلَّحْتُ السمك : إذا جعلت فيه الملح .

[٦] مسألة :

قال في هذا الباب : « ويقال قد فاظ: الميت يغيظ فيظا ويغوظ فوظا .
هكذا رواه الأصمعي^(١) ، وأنشد لروية - لا يدفنون فيهم من فاظا .

(١) وانظر هذا القول للأصمعي في إصلاح المنطق ص ٣١٧ وقد أنشد الرجز لروية .

قال : ولا يقال : فاظت نفسه ، وحكاها غيره . قال : ولا يقال :
فاضت إنما يفيض الماء والدمع . وأنشد الأصمعي :
كادت النفس أن تفيض عليه إذ ثوى حشوا ریطة وبرود (١)
فذكر النفس وجاء بأن مع كاد .

(قال المفسر) : كان الأصمعي لا يميز فاظت نفسه لا بالظاء
ولا بالضاد (٢) ، وكان يعتقد في قول الشاعر (كادت النفس أن تفيض
عليه أنه شاذ أو ضرورة اضطر إليها الشاعر .
ف قيل للأصمعي ؛ قد قال الراجز :

اجتمع الناس وقالوا عُرُس ففُضَّت عَيْنٌ وفاضت نفس (٣)
فقال الأصمعي : ليست الرواية هكذا ، وإنما الرواية : وطَن الضُرُس .
وقال بعض اللغويين : يقال : فاظ الميت (بالظاء) . فإذا ذكرت
النفس قيل : فاضت نفسه (بالضاد) ، يشمبه خروجها بفيض الإناء ،
وحكى مثل ذلك أبو العباس المبرد في الكامل

قال أبو العباس : وحدثني أبو عثمان المازني (٤) ، أحسبه عن أبي زيد
قال : كل العرب يقولون : فاضت نفسه بالضاد . إلا بني ضبة ،

(١) البيت لأبي زيد الكلبي كما ذكر البطليني في شرحه له في القسم الأخير من الاقتضاب
(٢) قال في اللسان عن الزجاجي : وفاضت نفسه بالضاد ، وفاظت نفسه بالظاء جائزان عند الجميع
إلا الأصمعي ، فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس .
(٣) الرجز لديكين كما في اللسان (فيظ) . وأنشده يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٧ وروى ابن
فارس عجز البيت في مقاييس اللغة (مادة - فيض - ٤ : ٦٦) وقال : وسمعت مشيخة فصحاء من ربيعة
ابن مالك يقولون : فاضت نفسه بالضاد . وفي المطبوعة : «تجمع الناس»
(٤) انظر هذا الخبر في اللسان (فيظ) وسماه المازني عن أبي زيد .

فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء ، وإنما الكلام الفصيح فاظ بالظاء :
إذا مات .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هو أخوه بلبان أمه ، ولا يقال بلبن أمه ،
إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو تماء أو غيرهما من البهائم » . (١)

(قال المفسر) : قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبن
الفحل أنه يحرم . كذا رواه الفقهاء ، وتفسيره : الرجل تكون له المرأة
وهي مُرضع بلبنه ، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها ،
مُحَرَّمون عليه ، وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها ، لأنه أبوهم جميعاً ،
والصحيح في هذا أن يقال : إن اللبن للمرأة خاصة ، واللبن عام في
كل شيء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الرزداق ، ولا يقال : الرستاق . »
(قال المفسر) : كذا قال يعقوب . والرستاق (٢) صحيح ، حكاه
غير واحد ، وكذا روى بيت ذى الرمة (٣)
فهذه الحديث يأمراً القيس فائركى بلاد نيم والحقى بالرساتاق

(١) هذا النص يتأمله في إصلاح المنطق ص ٣٢٨

(٢) في اللسان « رستق » عن اللحياني : الرزقاق والرستاق . واحد ، فارس معرب ، ألحقوه
بقرطاس . ويقال رزداق ورستاق ٥١ .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ص ١٠ والرستاق : البساتين واحداً : رستاق .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جاء فلان بالضُّح والريح ، أى بما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الريح ، ولا يقال : الضُّيح^(١) » .

(قال المفسر) : قد حكى بعض اللغويين أنه يقال : الريح والضُّيح^(٢) إتباعا للريح . والضُّح والرُّح بغير ياء : إتباعا للضح . ذكر ذلك أبو حنيفة . وقال الخليل . الضُّيح إتباعا للريح . فإذا أفرد لم يكن له معنى .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقد عارَّ الظليمُ يعارُّ عِرارًا ، ولا يقال : عَرَّ » .
(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن أبي عمرو : عَرَّ^(٣) . الظليم بغير ألف .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : نَثَل درعه ، ولا يقال : نشرها . »
(قال المفسر) : نَثَل ونشر^(٤) لغتان صحيحتان . ويقال للدُّرع : نَثْلَة ونثرة . قد حكى ذلك غير واحد من اللغويين^(٥) .

(١) حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ .

(٢) انظر تاج العروس واللسان (ضحيح)

(٣) عر الظليم يعر عرارا (بكسر العين فيها) وكذا عار يمار معارة ، وعرارا ككتاب وهو صوته : صاح . (اللسان عرر)

(٤) في أساس البلاغة (نثل) : نثل عليه درعه مثل نثرها : إذا صبهها . ومنه النثلة . وفي مادة (نثر) النثرة ، الدرع السلسلة الملبس .

(٥) وقال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٢ : يقال للدرع نثلة ونثرة .

[١٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هو مضطلم بجملة : أى قوى عليه ، وهو مفتعل من الضلالة ، ولا يقال مضطلم » .

(قال المفسر) : يجوز على مقاييس النحويين ؛ مضطلم ومضطلم (بالطاء والضاد) . وعلى هذا أنشدوا بيت زهير (١) :

هو الجوادُ الذى يُعطيك نائله عَفَسُوا وَيُظْلَمُ أحيانا فيظلمُ
ويظلمُ (بالطاء غير معجمة ، ويظلمُ بالطاء معجمة . ولذلك أنشدوا قول الآخر :

لما رأى أن لا دعة ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع (٢)
ويروى فاضجع وفاضطجع (بالطاء غير معجمة) . والكلام في هذا ليس هذا موضعه ، فلذلك ندعه .

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن أبي عبيدة : « رجل مشنأ : يبغيضه الناس ، على تقدير مفعال . وكذلك فرس مشنأ . والعامية تقول مشنأ » .

(قال المفسر) ؛ مشنأ (٤) بفتح الميم مهووز مقصور : جائز وهو

(١) البيت من قصيدة لزهير بشرح ديوانه ص ٤١٠ . وقد روى أيضا في الخصائص ٢ : ١٤١ وسر صناعة الأعراب ١ : ٢٢٤ . وقال ابن جني بعد أن ذكر البيت : وروى : فيظلم ويروى : فيظلم وانظر شرح المفصل باب إبدال الحروف (٧ : ٤٧)

(٢) البيت في اللسان (ضجع) وإصلاح المنطق ١٠٨ والخصائص ٢ : ٣٥٠ ورواية ابن جني (فالطبع) في موضع : « فاضطجع » . وقال ابن جني : فأبدل لام (العلج) من الضاد . والمعنى : لما رأى الذئب أنه لا يدرك الغنم فيشبع من لحمه ، وأنه مهاعدا في إثره فلن يدركه ، مال إلى أرطاة حقفت وهي شجرة من شجر الرمل فاضطجع ..

(٣) يقال : هذا رجل مشنأ : إذا كان قبيح المنظر . يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى

مصدر جاء على وزن مَفْعَل ، كالمَعْلَم والسَّجَّهَل ، فالمدلك لا يُشْنَى ولا يُجْمَع :
 فيقال : رجل مَشْنَأ ، ورجلان مَشْنَأَان ، ورجال مَشْنَأَان ؛ وكذلك المؤنث .
 وهو أقيس من مِشْنَاء ، لأن مفعلا إنما بابيه أن يكون من صفات الفاعل :
 لا من صفات المفعول ، نحو رجل مَضْحَك ؛ للكثير الضحك ، ومضرب
 للكثير الضرب ، فكذا مِشْنَاء : حكمه أن يكون للذى يُبَغِضُ الناس
 كثيرا . وأما المفعول فحكمه أن يقال فيه مَشْنُوء ^(١) على مثال مضروب
 ومقتول ، فقولهم : مِشْنَاء للمفعول : نادر ، خارج عن القياس .

وأما المصدر فقد كثر وصف الفاعل والمفعول به ، وأنا أخشى الذى
 وقع فى الأدب ، والعمامة تقول مَشْنَاء ، مفتوح الميم محدود . فإذا كان هكذا
 فهو لحن ، لأنه ليس فى الكلام مَفْعَال ، بفتح الميم .

[١٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : سكران مُلَطَّخٌ : خطأ . إنما هو مُلْتَخٌ : أى مختلط ،
 لا يفهم شيئا ، لاختلاط عقله ^(٢) .

(قال المفسر) : حكى يعقوب ^(٣) فى إصلاح المنطق : مُلْتَخٌ ومُلَطَّخٌ :
 [أى مختلط] ^(٤) . ويقال أيضا : مُلْتَبِكٌ ^(٥) ، حكاه اللحياني .

(١) ويقال هذا رجل مشنوء : إذا كان مبغضا وإن كان جميلا (إصلاح المنطق ص ٣١٥ .

(٢) عبارة : مختلط لا يفهم شيئا . ليست فى الأصل س .

(٣) فى المطبوعة والخطين أ ، ب « حكى أبو على الدينورى » وهو شطأ من الناقل .
 وانظر إصلاح المنطق ليعقوب وقد رويت العبارة فى ص ٢٤٤ منه . كما رويت فى باب المشدد من فصيح

ثعلب ص ٦٩

(٤) التكملة من إصلاح المنطق

(٥) لبك : الأريد : خلطة . والتبك عليه الأمر : التيس (أساس البلاغة)

[١٥] مسألة :

وقال في هذا الباب . ويقولون : تَوَثَّرَ وَتَحَمَّدَ ، والمسموع : تَوَفَّرَ وَتَحَمَّدَ ، من قولك : قد وَفَّرْتَهُ عِرْضَهُ أَفْرَهُ وَفَرًّا . «

(قال المفسر) : تَوَثَّرَ وَتَحَمَّدَ : صحيح ، حكاه يعقوب في القلب والاببدال ، وذهب إلى أن الشاء بدل من الفاء ، وقد يجوز أن يكون كل واحد من الحرفين أصلاً ، غير مبدل من الآخر ، فيكون تَوَفَّرَ من قولك : وَفَّرْتَهُ ماله وَوَفَّرْتَهُ عِرْضَهُ ، ويكون تَوَثَّرَ من قولك : آثَرْتَهُ أَوْثَرَهُ إِثَاراً : إذا فضلاته .

[١٦] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : « تَجَوَّعَ الْحَرْدُ وَلَا تَأْكُلْ ثُدْيَيْهَا ، يذهبون إلى أنها لا تأكل لحم الثدى ، وهو خطأ . والصواب : ولا تأكل بشدييها أى لا تستترضع ، فتأخذ على ذلك الأجرة . »

(قال المفسر) : أما ما يذهب إليه العامة من أن المعنى لا تأكل لحم الثدى ، فهو خطأ ، لا وجه له . ولكن يجوز لا تأكل ثُدْيَيْهَا على التأويلين : أحدهما : أن يراد أجر ثدييها ، أو ثمن ثدييها ويحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه . وهذا كثير في الكلام ، تفنى كثرته عن ذكر أمثله . والتأويل الثانى على غير حذف . ويكون المعنى أنها إذا أكلت أجرة ثدييها ، فكأنها قد أكلت الثديين أنفسهما . ونحو من هذا قول الشاعر : إِذَا صَبَّ مَاءُ الْقَعْبِ فاعلم بأنه دَمُ الشَّيْخِ فَاشْرَبْ مِنْ دَمِ الشَّيْخِ أَوْدَعَهُ يَعْنِي رَجُلًا قُتِلَ أَبُوهُ ، فَتَأْخُذُ دِيَّتَهُ إِبْلًا ، يقول : إذا شربت لبن الإبل التى أخذتها فى دية أبيك ، فكأنك إنما شربت دمه .

[١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون : التَّقَدَّ عِنْدَ الْحَافِرِ ، يذهبون إلى

أن النقد عند مَنَام الإنسان ، ويجعلون القَدَم هاجنا الحافر . وإنما هو
النقد عند الحافرة : أى عند أول كلمة .

(قال المفسر) قد ذكر بعض اللغويين أن قول العامة : النقد عند^(١)
الحافر : صحيح ، وقال : أصله أن الخيل كانت أفضل ما يُباع ، فكان
الرجل إذا اشترى فرساً قال له صاحبه : النقد عند الحافر ، أى عند
حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول ، ثم صار مثلاً في كل شيء لا نظراً
فيه ، كما قالوا : دفعوه إليه برُمته ، وأصله في الإبل ، ثم صار مثلاً
في مالا رُمّة له ، ومثل هذا كثير .

[١٨] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن الأصمعيّ : « رجل دائن : إذا كثر ما عليه
من الدين ، ولا يقال من الدين دين فهو مدين ولا مديون : إذا كثر عليه
الدين ، ولكن يقال : دين المالك فهو مدين : إذا دَان له الناس . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : رجل مدين^(٢) ، ومديون :
ومَدَان ، ودائن ، وأَدَان : وامْتَدَان ، ودَان : إذا أخذ بالدين ، وأنشُد :
إن المدين غمسه طرئ والمدين داء كاسسه دوى .

[١٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « كساء منبجاني ، ولا يقال : أنبجاني .
لأنه منسوب إلى منبج ، وفتحت باؤه في النسب ، لأنه خرج مخرج
منظراني ، ومخبراني . »

(١) في أساس البلاغة (حفر) : والنقد عند الحافرة والحافر .

(٢) انظر اللسان وتاج العروس (دين)

(قال المفسر) : قد قيل : أنبجاني ، وجاء ذلك في بعض الحديث .
وقد أنشد أبو العباس المبرد^(١) في الكامل في وصف لحية :
كالأنبجاني مصقولاً عوارضها سوداء في لين خد الغادة الرود
ولم يذكر ذلك ، وليس في مجيئه مخالفاً للفظ منبج^(٢) ، ما يبطل أن
يكون منسوباً إليها ، لأن المنسوب يرد خارجاً عن القياس كثيراً ،
كمروزي ورازي ، ونحو ذلك .

[٢٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الدرياق ، وأنشد : »
سَقَيْتَنِي بِصَهْبَاءِ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تُلَيْنُ عَظَامِي تَلْنُ^(٣)
(قال المفسر) قد حكى أبو حنيفة أنه يقال : ترياق ، ودرياق ،
وطرياق ، ودراق^(٤) ، بمعنى واحد ، ويقال له أيضاً مسوس . يريدون
أنه يمس الداء فيبرأ . ولهذا قالوا : ماء مسوس : يريدون أنه يمس الغلة
فتذهب . قال الشاعر :

(١) البيت من أبيات وردت في الكامل للمبرد (١ : ٣١٦) وهي لإسحاق بن خلف ، يصف فيها
رجلاً بالقصر وطول اللحية . أولها :

ماسرى أننى فى طول داود وأننى علم فى الهأس والجود
ما طول داود إلا طول لحيته يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفحت ريح الشمال وجف الماء فى العود
كالأنبجاني مصقولا عوارضها سوداء فى لين خد الغادة الرود

(٢) فى اللسان (نيج) يقال كساء أنبجاني : منسوب إلى منيح : المدينة المعروفة وهى مكسورة الباء
فتفتحت فى النسب وأبدلت الميم همزة . وقيل إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أشبه ، لأن الأول
فيه تعسف . وهو كساء يتخذ من الصوف له خمل ، ولا علم له ، وهى من أدون الثياب الغليظة .
(٣) البيت لابن مقبل ، كما فى اللسان (دوق) . ويقال للخمر درياقه على النسب .
(٤) انظر اللسان (دوق)

لو كنت ماءً كنت لا عذب المذاق ولا مسوساً (١)
ملحاً بعيد القمصر قد فلت حججارتها الفسوساً
[٢١] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب « وهو الحندقوق ، نبطى معرب ، ولا يقال :
حندقوق » .

(قال المفسر) : حندقوق (٢) : لغة صحيحة حكاه أبو عبيد في
الغريب ، وحكاها أبو حنيفة وغيرهما :

باب

ما يتكلم به مثنى (٣)

قال في هذا الباب : « نقول : ائتريت مقراضين وجلمين . ولا يقال :
مقراض ولا مقص ، ولا جلم » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب (٤) : أنه يقال : جلم ، وحكى
الخليل : أنه يقال مقراض وأنشد أبو تمام في الحماسة لسالم بن أبيهم :
داويت صدرًا طويلًا غمره حقدًا منه وقلمت أظفارًا بلا جلم (٥)

(١) هذا البيت في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٥٧ وفي اللسان (مسس) وهو لذي الإصبع
المدرفى وماء مسوس : إذا كان ناعماً ، يس الملة فيثقيها . يريد أنه في الناس كالماء الأجاج لا يعذب
مذاقه ولا يثقع البدن .

(٢) قال في التاج : الحندقوق : بقلة كالقث الرطب نبطية معرب ويقال لها بالعربية : اللوق
كالهندقوق (بضم القاف وفتحها) ، وقد تكسر الحاء في الكل .

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٤٧ . لين

(٤) قال يعقوب : « والجلم : الذي يجز به » . إصلاح المنطق ص ٦٧ .

(٥) انظر ما سبق شرحه لهذا البيت (في القسم الأول من الانتصاب ص ١٢٧) .

وقال أعرابي :

فعلبك ما استطعتُ الظهورَ بِرَمَيِّ وَعَلَى أَنْ أَلْقَاكَ بِالْحِقْرَانِ (١)

باب

ما جاء فيه لفتان استعمال الناس أضعفهما (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « ويقولون : أصابه سهمٌ غَرِبٌ ، والأجود غَرَبٌ » .
(قال المفسر) : لم يختلف اللغويون في أنهما لفتان ، وإنما اختلفوا
في أفصح اللغتين ؛ فكان الأصحى والكسائي يختاران فتح الراء ، وهو
الذي اختاره ابن قتيبة ، وكان أبو حاتم يختار تسكين الراء (٣) .

[٢] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : « ويقولون للعالم : حَبْرٌ والأجود حَبْرٌ » .
(قال المفسر) : اختار ابن قتيبة كسر الحاء . وكان أبو العباس
ثعلب (٤) يختار فتح الحاء .
وقد أجاز ابن قتيبة في هذا الباب أشياء كثيرة أنكرها فيما تقدم من
الكتاب .

(١) سبق هذا البيت في ص ١٧٧ من القسم الأول .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ . ليدن .

(٣) في أساس البلاغة (غرب) : وأصابه سهم غرب (يسكون الراء) على الوصف أو الإضافة

(٤) انظر فصيح ثعلب ص ٥٥ (باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) وعبارته :
والحبر (بالفتح) العالم . والحبر (بالكسر) المداد .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : بَحَحَت والأجود : بَحِجَّت » .
 (قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا عن أبي نَضْر عن أبي علي :
 بَحِجَّت ، بحاءين ^(١) غير معجمتين ، من البَحَح في الحَلَق ، واختار
 كسر الحاء على فتحها . ووقع في بعض النسخ : ويقولون بَحِجَّت ^(٢) بالأمر ،
 والأجود : بَحِجَّت (بحيم بعدها حاء غير معجمة) . والجم في اللنة الأولى
 مضمومة ، وفي الثانية مكسورة . وهذا أيضا صحيح ^(٣) ، وقد حكى
 أبو بكر بن دُرَيْد ^(٤) اللغتين جميعا ، ومعناهما : فرحت وُسُرت .

باب

ما يُغَيَّر من أسماء الناس

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو وَهَب مُسَكِّن الهاء ولا يفتح » .
 (قال المفسر) : قد قال زهير :
 ولا شاركت في الموت في دم نوفل ولا وَهَب منهم ولا ابن المُخَزَّم ^(٥)

(١) البجع : خشونة وغلظة في الصوت

(٢) البجع (محركة) : الفرج ، وبجج به (كفرج) وكنع : ضعيلة (القاموس)

(٣) روى يعقوب اللقي في إصلاح المنطق (باب ما نطق به فعملت (بكسر العين) وفعلت (بفتحها)

ص ٢٣٦) . وعيارته : وقد بجمت (بكسر الحاء) أبج بجمها . قال أبو عبيدة : وبجمت (يفتح الحاء)

أبج : لغة . وبجمت (بكسر الجيم) . وبجمت (بفتح الجيم)

(٤) قال في الجوهرة : بجمت بالثي أبجج ، وبجمت (بكسر الجيم) : فرحت به

(٥) البيت من قصيدته المعلقة وهو الثالث والأربعون فيها (انظر مختار الشعر الجاهلي (١ : ٢٣٣)

ط . مصطفى الحلبي . وصدر البيت لم يرد في الأصل

فيجوز أن يكون حرك الهاء ضرورة . ويجوز أن تكون لغة . وقد قال الكوفيون : كل ما كان وزن فَعْل وعَيْن الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فإن الفتح والإسكان جائزان فيه ، كالبَعْر والبَعْر^(١) ، والنَّهْر والنَّهْر ، والبصريون يجعلونه موقوفا على السماع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو كَسْرَى بكسر الكاف ، ولا تفتح » .
(قال المفسر) : الفتح والكسر^(٢) فيه جائزان. واختلفوا في المختار منهما فكان أبو حاتم يختار الكسر ، وكان المبرد يختار التفتح .

[٣] مسألة :

وقال : « وهو دَحِيَّة الكلبي ، بفتح الدال »
(قال المفسر) : هذا الذي قاله الأصمعي ، وحكى يعقوب^(٣) .
دَحِيَّة بكسر الدال ، فهما لغتان .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قال الأصمعي : وعنده جُفَيْنَة^(٤) الخبر اليقين ، ولم يعرف جهينة ولا حُفَيْنَة » .

(قال المفسر) : قد اختلف العلماء في هذا المثل ، فكان الأصمعي

(١) الظريعوب في إصلاح المنطق ص ١١٠ (باب فعل وفعل من السالم) يسكون العين وتفتحها .

(٢) روى ذلك يعقوب وقال : وتقول : كان كذا وكذا في زمن كسرى (بكسر الكاف) وهو

أكثر من كسرى (بفتح الكاف) (إصلاح المنطق ١٩٧)

(٣) إصلاح المنطق ص ١٩٧ .

(٤) حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢٠ .

يقول : جفينة بالجيم والفاء ، وقال : وهو نخمار . وكذلك قال ابن الأعرابي .

وكان أبو عبيدة ^(١) يقول : جُفِينَة ، بحاء غير معجمة ، وكان ابن الكلبي يقول : جهينة بالجيم والهاء وهو الصحيح ^(٢) ، وذلك أن أصل هذا المثل : أن حُصَيْن بن عمر بن معاوية بن كلاب خرج في سفر ومعه رجل من جهينة ، يقال له الأخنيس بن ثريق ، فنزلا في بعض منازلهما ، فقتل الجهني الكلابي ، وأخذ ماله ، وكانت لحُصَيْن أخت تسمى ثُمرة ^(٣) ، فكانت تبكيه في المواسم ، وتسأل الناس عنه ، فلا تجد من يخبرها بخبره ، فقال الأخنيس ^(٤) :

وكم من فارس لا تزدريه	إذا شخصت لمؤنقه العيون
أذل له العزيز وكل ليث	حديد الناب مسكنه العرين
علوت بياض مفرقه بفضيب	يطير لوقه الهام السكون
فأضحى عروته ولها عليه	هذوا بعد زفرتها أنيس
كضمرة إذ تسائل في مراح	وفي جرم وعلمهما ظنون
تسائل عن حُصَيْن كل ركب	وعند جهينة الخبر اليقين

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : وهو الجلودى (بفتح الجيم) منسوب إلى جلود ، وأحسبها قرية بإفريقية .

(١) رواها عنه ثعلب في الفصح ص ٧٧ . وانظر هذه الروايات للمثل في تاج العروس واللسان (جفن وجهن) .

(٢) قال في اللسان : وكان ابن الكلبي بهذا النوع من العلم أكبر من الأصمعي

(٣) في المطبوعة « صغره » وما أثبتناه عن الخطيات وفصح ثعلب . .

(٤) ذكر اللسان الخبر وحكى البيهقي الأخيرين من شعر الأحنس .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب^(١) ، وقال علي بن حمزة البصري : سألت أهل إفريقية عن جلود هذه التي ذكرها يعقوب ، فلم يعرفها أحد من شيوخهم ، وقالوا : إنما نعرف كدية الجلود ، وهي كدية من كدى القيروان . قال : (والصحيح) : أن جلود : قرية بالشام مروفة .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفراصة : بضم الفاء ولا تفتح » .

(قال المفسر) : حكى أبو حاتم : الفراصة (بفتح الفاء) : اسم رجل ، وبضمها : الأسد .

وحكى أبو علي البغدادي في الأمل^(٢) ، عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أشياخه ، قال : كل ما في العرب فراصة (بضم الفاء) ، إلا فراصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان ، فأنه بفتح الفاء لا غير .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رؤبة بن العجاج بالهمز » .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب المسمين بالصفات ، ما في الرؤبة من المعاني^(٣) وإن كان قد أغفل بعضها^(٤) ، ثم قال بإثر كلامه : وإنا سمي رؤبة بواحدة من هذه ، وهذا يوجب أن (رؤبة) يهمز

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٨٣ وقد حكاه عن الفراء . وفي تاج العروس : جلود كقبول : قرية بالأندلس وقيل بإفريقية . قاله ابن السكيت وتلميذه ابن قتيبة . وفي شرح الشفاء : هي قرية ببغداد أو الشام أو محلة بنيسابور وقال أبو عبيد البكري : جلود بفتح أوله على وزن فعول : قرية من قرى إفريقية يقال : فلان الجلودى ، ولا يقال بالضم ، إلا أن ينسب إلى الجلود . (وانظره في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري (١ : ٣٩٠) في رسم (جلود) وهو الصحيح .

(٢) يروى هذا الخبر عن أبي علي البغدادي في تاج العروس : (فرس) .

(٣ - ٣) ما بين الرقدين سقط من المطبوعه

ولا يهمز ، ومنع هنا من ترك همزه كما ترى ، ولا خلاف بين النحويين
أن تخفيف الهمزة جواز ، وأنه لغة .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « الدؤل (في حنيقة) بالضم ، والدؤل في (عبد
القيس) : بالكسر . والدؤل في كنانة (بضم الدال وكسر الهمزة) ،
وللهم نسب أبو الأسود الدؤلي » .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول يونس ، وأما
أبوجعفر بن حبيب فيذكر في كتابه في المؤلف والمختلف : أن الذي في
كنانة : (الدؤل) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ربه أبي الأسود بكسر
الدال ، كالذي في عبد القيس ، وحكى عن محمد بن سلام مثل قول
يونس . وذكر السيرافي أن أهل البصرة يقولون : أبو الأسود الدؤلي (١) ،
(بضم الدال وفتح الهمزة) . وأن أهل الكوفة يقولون : أبو الأسود الدؤلي
(بكسر الدال وياء ساكنة) .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : بستان ابن عامر ، وإنما هو بستان
ابن معمر » .

(قال المفسر) : بستان ابن معمر (٢) غير بستان ابن عامر ، وليس

(١) ذكر صاحب تاج العروس الأقوال المختلفة في هذه الكلمة ثم قال : والصواب في تفصيل هذا
على ما ذهب إليه أئمة النسب هو ما قاله ابن القطاع : الدؤل في كنانة ربه أبي الأسود بالضم وكسر الهمزة ١٠ هـ
(٢) قال ياقوت بستان ابن عامر : هو بستان ابن معمر المذكور بعد وفي بستان ابن معمر قال :
يجتمع النخلين النخلة اليمانية والنخلة الشامية وهما واديان ، والعامية يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط .
قال الأصمعي وأبو عبيدة : بستان ابن عامر : إنما هو لعمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن

أحدهما الآخر . فأما بستان ابن معمر ، فهو الذى يعرف ببطن نخلة ، وابن معمر هذا هو عامر بن عبيد الله بن معمر التميمي . وأما بستان ابن عامر ، فهو موضع آخر قريب من الحُففة (٣) . وابن عامر هذا : هو عبد الله بن عامر بن كُرز ، استعمله عثمان رضى الله عنه على أهل البصرة ، وكان لا يعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء . ويقال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فعوذ وتفل في فيه ، فجعل يمتص ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه لمسقى ، فكان لا يعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء .

باب

ما يغير من أسماء البلاد

قال في هذا الباب : « أسنحة : جبل بقرب طحفة بضم الألف » . (قال المفسر) : قد حكى أسنحة (١) بفتح الألف ، وهو من غريب الأبنية ، لأن سيبويه قال : ليس في الأسماء والصفات أفعل (بفتح الهمزة) ، إلا أن يكسر عليه الواحد للجمع ، نحو أكُلب وأعُبد . وذكر ابن قتيبة أنه جبل ، وذكر صاحب كتاب العين : أن أسنحة رَملة معروفة .

كعب بن سعد بن تيم ... ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر ، وبستان بن عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر . ثم قال أبو محمد بن عبد الله بن محمد البطليوس في شرح أدب الكاتب بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر . ونقل قول البطليوس بتمامه (معجم البلدان) (٣) الحففة قرية كانت على طريق المدينة من مكة ، على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يروا على المدينة ، فإن مروا على المدينة فمقاتهم ذو الحليفة . وسميت الحففة لأن السيل اجتمع فيها ، وحمل أهلها في بعض الأوامر فسميت الحففة . (انظر ياقوت) (١) ذكرها ياقوت بضم الهمزة ، وحكاها بالفتح أيضا ، كما نقل قول ابن قتيبة وصاحب كتاب العين .

باب

فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ باتفاق (١) معنى

هذا الباب أجاز فيه ابن قتيبة أشياء كثيرة ، منع منها فيما تقدم من كتابه ، قد ذكرناها في مواضعها .

وذكر في هذا الباب : « هرقت الماء وأهرقته » . وهذا الذى قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسن التصريف ، وتوهم أن هذه الهاء في هذه الكلمة أصل ، وهو غلط ، والصحيح أن هَرَقْتُ (٢) وأهرقت فعلان رباعيان متالان ، أصابهما : أَرَقْتُ ، فمن قال هرقت ، فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت ، كما قالوا : أَرَحْتُ الماشية وهَرَخْتُها ، وأُثِرَت الثوب بهَرَّتته ، ومن قال أهرقت ، فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلها إلى الفاء ، لأن الأصل أَرَيْقْتُ ، أو أَرَوَقْتُ ، بالياء أو بالواو ، على الاختلاف في ذلك ، ثم نقلت حركة الواو أو الياء إلى الراء ، فانقلبت حركة الهمزة ألفا ، لانفتاح ما قبله ، ثم حذف لسكونه وسكون القاف . والساقط من أَرَقْتُ يحتمل أن يكون واوا ، فيكون مشتقا من راق الشيء يروق ، ويحتمل أن يكون ياء ، لأن الكسائي حكى راق الماء يَرِيْقُ : إذا انصب ، والدليل على أن الهاء في هَرَقْتُ وأهرقت ليست فاء الفعل ، على ما توهم من ظنها كذلك ، أنها لو كانت كذلك للزم أن يجرى هرقت في تصريفه معجرى ضربت . فيقال : هَرَقْتُ أهرق ، كما تقول : ضربت أضرب ضربا ، أو معجرى غيره من الأفعال الثلاثية

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦١ . لندن .

(٢) في تاج الدروس واللسان شرح الآراء والأقوال المختلطة في هذه الكلمة . (مادة - هرق)

التي يجيىء مضارعها بضم العين، وتجيىء مضارعها بمختلفة، وكان يلزم أن يعجرى أهرقت في تصريفه معجرى أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية، الصحيحة، فيقال: أهرقت أهرق إهراقا، كما تقول: أكرمت أكرم إكراما، ولم تقل العرب شيئا من ذلك، وإنما يقولون في تصريف هَرَقْتُ أَهْرِيقُ فيفتحون الهاء، وكذلك يفتحونها في اسم الفاعل، فيقولون مُهْرِيقُ، وفي اسم المفعول: مُهْرَاقُ، لأنها بدل من همزة لو ثبتت في تصريف الفعل لكانت مفتوحة؛ ألا ترى أنك لو صرفت أَرَقْتُ على ما ينبغي من التصريف، ولم تحذف الهمزة منه، لقلت في مضارعه يُؤَرِّقُ، وفي اسم فاعله: مُؤَرِّقُ، وفي اسم مفعوله مُؤَرَّاقُ. وقالوا في المصدر: هِرَاقَةٌ، كما قالوا إِرَاقَةٌ. وإذا صرفوا أهرقت قالوا في المضارع: أَهْرِيقُ، وفي المصدر إِهْرَاقَةٌ، وفي اسم الفاعل مُهْرِيقُ، وفي اسم المفعول مُهْرَاقُ، فأسكنوا الهاء في جميع تصريف الكلمة، فهذا يدل على أنه فعل رباعى معتل وليس بفعل صحيح، وأن الهاء فيه بدل من همزة أَرَقْتُ، أو عوض كما قلنا. قال العُدَيْلُ بْنُ الْقُرَيْشِ (١):

فكنت كمُهْرِيقِ الذى فى سقائه لِرَقْرَاقِ آلٍ فوق رابيةٍ صُلْدِ
وقال ذو الرمة (٢):

فلما دنت إهراقَةُ الماء أنصتت لأعزلةٍ عنها وفى النفس أن أنسى
وقال الأعشى (٣) فى أراك:

فى أراكِ مَرْدٍ تكاد إذا مسا ذرت الشمسُ ساعةً تُهَرِّاقُ

(١) البيت فى تاج العروس واللسان (هرق)

(٢) هذا البيت أحد أبيات ثلاثة بديوان ذى الرقة ص ٦٤ وأنشده اللسان وتاج العروس (هرق)

(٣) البيت من قصيدة بديوانه ص ٢٠٩ تحقيق د. محمد حسين. وهراق الماء أراق: صبه. والمضى

تحت أغصان الأراك، يكاد إذا طلعت عليه الشمس، أن يترقرق ويذوب.

[١٠] مسألة :

ذكر ابن قتيبة في هذا الباب أفعالا على زنة فُعِل مضمومة العين ، وهى : وقُح الحافرُ وخُلِق الثوب ، وملُح الماء ، ونُتِن الشيء ، وسُرِع الوادى ، ورُحِب الدار ، وأفعالا مكسورة العين وهى : أُلِفَت المكان ، ونكِرتُ القوم ، ونِعِم الله بك عينا ، وجَدِب الوادى ، وخَصِب ، ووبِثت الأرض ، وحطبت ، وعشبت ، وضِيعَت الناقة ، ولحِقَتْه ، وقَوِيت الدار ، وزَكِنتُ الأمر ، ونَحِطْتُ ، ورَدَفْتُهُ . وفى بعض هذه الأفعال لغتان : الضم والفتح ، وهو مُرِع الوادى ومَرَع ، ومنها ما فيه الضم والكسر ، وهو رَحِبَت الدار ورَحِبَت (١) . ولم يكن غرضى فى ذكر هذه الأفعال الرد على ابن قتيبة ، لإدخاله إياها فى باب (فَعَلَ) المفتوح العين ، وإنما ذكرتها لأنى رأيت كثيرا من المستورين فى هذه الصناعة ، المنتحلين لها ، يصرفونها كلها إلى الفتح . وقد وقعت إلى نسخ كثيرة من هذا الكتاب ، مقروءة على قوم مشهورين ، ووجدت أكثر هذه الألفاظ فيها مَبْشُورَة مُضَلَّحة ، ورأيت قوما يعتقدون أن ابن قتيبة غلط فى إدخالها فى باب (فَعَلَ) المفتوح العين . وهذا الذى اعترضوا به غير صحيح ، لأن الأفعال الماضية كلها كيفما تصرفت صيغها ، يجوز أن يعبر عنها بفَعَلَ ، وإنما تراعى مقابلة الحركات بالحركات والسواكن بالسواكن فى موضع آخر غير هذا ، وشهرة هذا عند العارفين بصناعة التصريف تغنيننا عن إطالة القول فيه

(١) هذه الكلمة ساقطة من الخطتين أ ، ب .

باب

فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى وَاخْتِلَافِهَا فِي (١) التَّعْدِي

ذكر في هذا الباب : « رَفَقْتُ بِهِ وَأَرْفَقْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء مضموما والهاء تفتحه (٢) :

رَفَقَ اللَّهُ بِكَ ، وَرَفَّقَ عَلَيْكَ ، وَأَرْفَقَكَ لِرَفَاقَا ، فَأَنْكَرَ الْفَتْحَ ، وَرُوي عنه هاهنا بالفتح .

باب

فَعَلَ الشَّيْءَ ، وَفَعَلَ الشَّيْءَ غَيْرَهُ

قال في هذا الباب : « سَرَحَتِ الْمَالِيشِيَّةُ وَسَرَحَتْهَا ، وَرَعَتْ وَرَعَيْتَهَا » (٣) .

(قال المفسر) : أَنْكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ رَعَيْتَهَا ، وَقَالَ : لَيْسَ مَعْنَى

رَعَيْتَهَا جَعَلْتُهَا تَرْعَى ، إِنَّمَا مَعْنَى رَعَيْتَهَا : حَفِظْتُهَا . وَإِنَّمَا يُقَالُ مِنَ الرَّعَى لِلنَّبَاتِ : رَعَيْتُ الْمَالِيشِيَّةَ وَأَرْعَيْتَهَا ، بِالْأَلْفِ .

(قال المفسر) : حَكَى صَاحِبُ الْعَيْنِ : زَلَّتْ رَعِيَّةٌ (٤) (بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ) :

(١) انظر هذا الباب ص ٤٧١ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٠ . ليدن .

(٣) إلى هنا تنتهي عبارة أدب الكتاب . غير أن جميع النسخ وصلت هذه العبارة بما بعدها ، وهي عبارة « وَأَنْكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ . . . ما يوهم أنها لأبن قتيبة ، وليس كذلك ، وإنما هي عبارة أبي علي حكاها البطليني إلى قوله « وَأَرْعَيْتَهَا بِالْأَلْفِ » ، ثم فصل بين عبارة أبي علي وما حكاها أيضا عن صاحب كتاب العين بقوله « قال المفسر » ، ومعلوم أن ابن قتيبة من أعيان المائة الثالثة وكانت وفاته سنة ٢٧٦ هـ والقالى من أعيان المائة الرابعة ، وتوفى سنة ٣٥٦ هـ . وقد روى القالى عن ابن قتيبة كما ذكر ذلك في (باب ما أبدل من القوافي من هذا الكتاب ص ٢٣٥)

(٤) أساس البلاغة : رجل رعية (يفتح التاء وتشديد الياء) وترعية (يضم التاء) حسن الرعية للإبل

الرجل الحسن الالتماس وارتياح الكلال للماشية ، ورعية رعية يومى ،
والرعية : فملك بها . وهذا نحو مما قاله ابن قتيبة . يدل على ذلك قول
الفرزدق :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً ذَارَعَى فَزَارَةً لَا تَنَّاكَ الْمَرْتَعُ^(١) !
وقال الراجز (٢) :

أَرَعَيْتَهَا أَكْرَمَ عُودٍ عُودًا الصِّلُ والصَّنْفُصِلُ واليَعْفُصِيدَا
والخَازِ بازِ السَّسَنِمِ الدَّمَجُودَا بِحَيْثُ يَدْعُو عَامِرُ مَسْعُودَا
أراد أن الراعى يفضل فى النيات لكثرتة وطولہ ، فيحتاج صاحبه
أن يطلبه .

(١) انظر ديوان الفرزدق . وقد أنشد سيبويه هذا البيت فى الكتاب (٢ : ١٧٠) شاهدا على إبدال
الألف من الهمزة فى قوله : (هناك) ضرورة . وقد قال الشاعر هذا البيت حين عزل مسلمة بن عبد الملك
عن العراق ووليها عمر بن هبيرة ، فهجا هم الفرزدق ، ودعا لقومه ألا يمشوا النعمة بولاية

(٢) روى اللسان البيت الأول (صلل) وذكر ابن يعبش البيتين غير منسوين فى شرح المفصل
(باب المركبات) (٤ : ١٢٠) ويرى الراجز عن ابن الأعرابي :

أَرَعَيْتَهَا أَطْيَبَ عُودٍ عُودًا الصِّلُ والصَّنْفُصِلُ واليَعْفُصِيدَا
والخَازِ بازِ النَّاعِمِ الرَّغْدِيدَا والصَّلِيانِ السَّمِ الْجُودَا
بحيث يدعو عامر مسعودا

والصل والصنفصل واليعفيد والخاز باز ، كلها من أسماء النبات . والسَّم : العال . والجود : الذى
أصابه الجود (بفتح الجيم) وهو المطر القوى وعامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النبت والتف
حتى لا يرى أحد الراعين صاحبه

باب

فَعَلْتُ وافعلت جمعيتين متضادتين (١)

قال في هذا الباب : « خَفَيْتُ الشيء » : أظهرته وكتمته .

(قال المفسر) : هذا غلط ، إنما اللغتان في (أخفيت) (٢) الذي هو فعل رباعى ، وقد ذكره في باب تسمية المتضادين باسم واحد . فأما خَفَيْتُ الثلاثى ، فإنما هو بمعنى أظهرت لا غير (٣) .

وقد ذكر أبو على السبغدادى هذا في جملة ما رده على ابن قتيبة ، وقد غلط أبا عبيد القاسم بن سلام في هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة .

باب

تَفَعَّلْتُ ومواضعها

ذكر في هذا الباب : « تَدَهَّقَنْتُ : أى تشبهت بالدهاقين » .
(قال المفسر) : ليس تدهقنت من هذا الباب ، لأن وزنه في قول من جعل نونه أصلية تفعَّلْتُ ، وفي قول من جعلها زائدة تفعَّلَنْتُ . والقياس أن تكون أصلية لا زائدة .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٨٠ من أدب الكتاب (ليدن)

(٢) انظر الأضداد للسجساق ص ١١٥ ، والأضداد ليعقوب ص ١٧٧ والعبارة فيهما : أخفيت الشيء : كتمته ، وأخفيته : أظهرته

(٣) انظر هذه العبارة للقاتلى السان (خفا) وتماها : وأما أخفيت فيكون للأمرين ، وغلط الأسمى وأبو عبيد القاسم بن سلام .

باب

ما يهمز الأوسط من الأفعال ولا يهمز ، بمعنى واحد

كذا وقعت هذه الترجمة في روايتنا عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي .
وتأملتها في عدة نسخ فوجدتها كذلك ، ولا وجه لذكر الأوسط في هذه
الترجمة ، لأن جميع ما أورده في هذا الباب ليس فيه شيء مهموز الأوسط ،
إلا ذاك يعود يذآى . ومما أثر ما ذكره إما مهموز الالام ، نحو رقأت في
الدرجة ، ورقأ الدم ، وناوأت الرجل ، ودارأته ، ونحو ذلك ، وإما مهموز
الفاء ، نحو تأملتك ، والواجب إسقاط الأوسط من الترجمة ليصح الكلام .

باب

فَعَلَ (بفتح العين) يَفْعُلُ وَيَفْعِلُ (بضمها وبكسرها) (١)

قال في هذا الباب : « أَبَقَ الغلام يَأْبُقُ وَيَأْبُقُ » .

(قال المفسر) : قد أنكر يَأْبُقُ بالضم في باب ما جاء على يَفْعُلُ
مما يغير ، ثم نسي هنا ما قاله هناك ، وأجازه كما ترى . وما قاله في هذا
الباب هو الصحيح ، وما تقدم غلط .

(١) انظر هذا الباب من ٨٠ هـ من أدب الكتاب .

باب

فعل (بفتح العين) يَفْعَلُ ويفْعَلُ (بفتحها وضمها)

ذكر في هذا الباب : « شَمَّ يَشُمُّ وَيَشُمُّ » .

(قال المفسر) : شَمَّ الذى يفتح شينيه فى مضارعه ليس ماضيه على فعل مفتوح العين كما توهم . ولو كان كذلك لكان شاذاً ولزمه أن يذكره مع أبى يَأْبَى ، وركن يركن وإنما ماضيه فَعَلَ^(١) بكسر العين .

وأما شَمَّ الذى يضم شينيه فى مضارعه ، فهو فعل مفتوح العين ينزلة رَدَّ وشَمَدٌ ، ولا يجوز فى هذه اللغة أن يكون ماضيه مكسور العين ، ولو كان كذلك لكان شاذاً ، ولزم أن يذكره مع متَّ تموت ونعم ينعم ممَّا قد ذكره بعد هذا .

باب

فَعَلَ (بفتح العين) يَفْعَلُ ويفْعِلُ (بفتحها وكسرها) (٢)

ذكر فى هذا الباب : « عام إلى اللبن يَعام ويَعيم » .

(قال المفسر) : هذا غلط ، ولو كان يَعام على ما توهم لكان شاذاً ، ولزمه أن يذكره مع أبى يَأْبَى ، وركن يركن ، لأنَّ مستقبل فعل المفتوح العين ، لا يأتى بالفتح إلا إذا كانت عين الفعل منه ، أو لامه أحد حروف الحلق ، وأما الفاء فإنها لا تراعى ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يعتقد

(١) قال فى القاموس : شمت (بالكسر) أشمه (بالفتح) . وشمت أشمه بالضم ، شما وشميا . ٥١٠ .
وفى إصلاح المنطق ص ٢٣٦ : شمت الشيء أشم شما وشميا . وقال أبو عبيدة : وشمت أشم : لغة ٥١١ .
(٢) انظر ص ٥١٢ من أدب الكتاب

أن عام^(١) يَعَامُ كخاف يخاف ، وهاب يهاب ، ويعتقد أن عام يعيم^(١)
 كباع يبيع ، والعين من عَامَ ياء ، لقولهم في مصدره العيمة .
 وذكر في هذا الباب من الأفعال الشاذة عن الجمهور ، أبى يأبى ،
 وركن يركن . وزاد الكوفيون غَمًا الليل يفشى ، ولى يقلى ، وشجى
 يشجى^(٢) ، وحى يحيا . وحكى كراع عَدًا يهشى ، مقلوب من عاث
 يعيث : إذا فسد^(٢) .

باب

فعل (بكسر العين) يفعل ويفعل (بفتحها وكسرها)

وقع في روايتنا عن أبي نصر عن أبي عليّ البغدادي ، في هذا الباب ؛
 بَشَسَ يَبْشَسُ من لفظ البؤس ، ضد نَعِمَ يَنْعَمُ وينعم ، ويشس يَبْشَسُ
 وَيَشْشَسُ ، من اليأس ضد الرجاء . ووقع في بعض النسخ يَبْسُ يَبْسَسُ
 وَيَبْسَسُ من اليأس ضد الرطوبة . وكلاهما صحيح ، حكاه أبو الحسن
 الزجاج وابن كيسان . فتكون الأفعال الشاذة من الصحيح على هذا خمسة^(٣)
 قال ابن قتيبة : وأما المعتل : فمنه ما جاء ماضيه ومستقبله بالكسر^(٤)
 وذكر ثمانية أفعال^(٥) وهى : ورم يَرم وولى يلى ، ووثق يثق ، وومق يحق ،

(١-١) ما بين الرقنين ساقط من المطبوعة .

(٢-٢) ما بين الرقنين ساقط من الخطية أ

(٣) ما ورد من الأفعال الشاذة أربعة ، ويبدو أن النقص من قبل الناقل . وقد ذكر يعقوب في
 هذا الموضع أربعة أفعال شاذة ، من بينها حسب يحسب ويحسب ، ولم يذكر بئس . فإذا أضيفت حسب إلى ما
 ذكره البطلاني صارت الأفعال الشاذة خمسة كما حكى . وانظر إصلاح المنطق ص ٢٤٢ . واللسان بئس
 وئس ويس .

(٤) في المطبوعة « في الكسر » .

(٥) انظر هذه الأفعال أيضا في إصلاح المنطق ص ٢٤٢

وورع يرع ، وورث يرث ، وورى الزند يرى ، ووفى أمره يفتي ، وأغفل
 وطىء يظأ ووسع يسمع ، لأن أصل هذين الفعلين كسر العين ، وإنما انفتحا
 من أجل حروف الحلق ، والدليل على أن الأصل في عينيهما الكسر ،
 سقوط الواو منهما ، ولو كانا مفتوحين في أصل وضعهما ، لصحت
 الواو ، لصحتها في وجل يوجل .

وهذه الأفعال النادرة كلها ، فاء الفعل منها واو . ولم يسمع فعل
 يفعّل في شيء مما الواو فيه عين أو لام ، إلا في فعل واحد من المعتل العين .
 قالوا : آن الشيء يثين . وإنما حكمنا عليه بأنه فعل يفعّل مكسور العين ،
 لأن معناه حان يحين ، فهو من معنى الأوان . فلو كان ماضيه مفتوح العين ،
 لكان مضارعه يؤون كقَالَ يقول ، لأن ذوات الواو من هذا الباب لا يجيء
 مضارعها على يفعّل مكسور العين .

وقد حكى أبو زيد أنه يقال : آن الشيء يثين أئناً . فظاهر هذا أنه
 من ذوات الياء كباع يبيع بيءا ، ويقوى هذا أنهم قلبوه ، فقالوا : أنى
 يأنى ، على مثال رمى يرهمى . وهذا كله تقوية لقول من يجعل (آن) من
 ذوات الياء ، وهذه نقطة من ألفاظ التصريف المشككة .

فأما طاح الشيء يطيح ، فمعناه : أن نجعله كأن يثين ، وإن كانوا
 قد قالوا : تطوح يتطوح ، لأننا (١) وجدناهم قد قالوا : طوحت وطّحت .
 فكان حملة على ما يقتضيه الباب ، أولى من حملة على الشذوذ .

فإن قال قائل : فلهل طّحت إنما وزنه فیهلت بمنزلة بيّطرت ، وأصله
 طيّوحت ، فقلبت واوه ياء ، لوقوع ياء فیهلت الساكنة قبلها ، كما
 قالوا : سيّد وميّت .

(١) في الخطيئة ب والمطبوعة « أنا »

فالجواب : أن مجيء مصدره على التطيُّح دليل على أن وزنه فَعَلَت لا فَعَّلَت ، لأن مصدر فيعل إنما يجيء على فِيعَلَة ، كبيطر ببيطرة ، وأما التفعيل فإنه خاص بمصدر فَعَّلَ المشدد العين .

وقد يجوز لقائل أن يقول : إذا كان قولهم : طَيَّح يوجب عندك أن يكون طاح يَطِيح ، كباع يبيع ، فيجب أن يكون قولهم : طَوَّح يقتضى أن يكون طاح يطيح ، كأن يثين ، لأننا وجدنا من قال : طَوَّح ، ومن قال طَيَّح ، قد اتفقوا على أن قالوا طاح يَطِيح ، ولم يَحْك أحد عنهم طاح يَطَوَّح ، وهذا اعتراض صحيح ، يوجب النظر في هذه الكلمة ، والقول فيه يخرجننا عما نحن عليه ، فلذلك نترك القول فيه .

باب

فعل (بكسر العين) يفعل ويفعل (بضمها وفتحها)

ذكر ابن قتيبة من شواذ هذا الباب حرفين من الصحيح وهما :
فَضِل (١) يَفْضُلُ ونَعِمَ يَنْعَمُ . وحرفين من المعتل وهما : مِتَّ تَمُوتُ ،
وَدِيتَ تَدُومُ ، وقد جاء من الصحيح ثلاثة أفعال نواذر غير ما ذكره .
وحكى يعقوب خَضِرَ يَخْضِرُ (٢) . وحكى ابن درستويه : نَكَلَ عن الشيء يَنْكُلُ ، وتَسَجَلَ يَتَسَجَلُ .

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ وعبارته : يقال : فضل الشيء يَفْضُلُ وفضل (بكسر الصاد) يَفْضِلُ (بفتحها) . وقال أبو عبيدة فضل منه شيء قليل . فإذا قالوا : يَفْضِلُ ضموا الصاد ، فأعادوها إلى الأصل .
وليس في الكلام حرف من السام يشبه هذا . وقد أشبهه حرفان من المعتل ، قال بعضهم : مت فكسر ، ثم يقول يموت مثل فضل يَفْضِلُ . وكذلك دمت عليه (بكسر الدال) ، ثم تقول : يدوم .
(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ .

باب

الدُّبْدُلُ (١)

ذهب ابن قتيبة في هذا الباب مذهب أهل اللغة ، فجميع ما ذكره فيه من المبدل . وذلك غير صحيح على مقاييس النحويين ، لأن المبدل عندهم لا يصح إلا في الحروف التي بينها تجاور في الخارج ، أو تداخل في بعض الأحوال ، وأما مثل أَثَرْتُ العودَ ونَشَرْتُهُ وَثَمَرْتُهُ ، وجاحفت عنه وجاحثت^(٢) ، وَلَيَّجَ بِهِ ، وَلَبَّطَ بِهِ ، فلا يروونه بدلا ، وإنما هي ألفاظ تتقارب صيغها ومبانيها ، وتتداني أغراضها ومعانيها ، فيتوهم المتوهم أن أحدهما بدل من الآخر ، ولو كان هذا التوهم صحيحا ، لجاز لقائل أن يقول : إن الراء في سَبَطَرٍ وَدِمَثْرٍ زائدة ، لأنهم قد قالوا : سَبَطَ وَدَمَثَرَ ، وهما مساويان لهما في المعنى ومقاربان في الصيغة والمبنى . وكذا كان ينبغي أن يقال : إن اللام في اَزْلَغَبَ الفرج زائدة لقولهم في معناه زغب ، وهذا يوجب أن يكون وزن سَبَطَرٍ وَدَمَثَرَ (فَعْلَوًا) ووزن اَزْلَغَبَ اَفْلَعَلًا ، وهذه أمثلة مرفوضة غير متناسبة .

وقد جمع النحويون حروف المبدل ، وحصروها ، وعددها عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولنا : إن طال وجدى همت ، وجمعها أبو على البغدادي في قولك : طال يوم أنجذته ، كما جمعوا الحروف التي يحكم عليها بالزيادة ، فجعلوها عشرة ، يجمعها قولنا : قَوَّيْتُ السَّيْمَانَ ، وقوله : (أَسْلَمْنِي وَتَاهُ) . وجعلوا للزيادة والإبدال مواضع مخصوصة لاتعدوها ، ولا يحكمون على حرف أنه بدل من غيره ، ولا زائد إلا بدليل وقياس ، يعرف ذلك من أحكم صناعة التصريف .

(١) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ١٧ ط . ليدن .

(٢) جاحشه : دافعه . (القاموس)

باب

الإبدال من المشدّد (١)

هذا الذى ذكره ابن قتيبة فى هذا الباب ، مذهب الكوفيين ، لأنهم يرون أنه إذا اجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد ، جاز أن يبدل من الأوسط حرف مماثل لفاء الفعل ، نحو صرصر وقلقل وكمكم ونحو ذلك ، إلا أنهم لا يجعلونه قياساً يقاس عليه ، وإنما هو موقوف على السماع .

وأما البصريون فلا يرون ذلك ، ويجعلون صرّ وقلّ وكمّ ونحوها أصولاً ثلاثية ، وصرصر وقلقل وكمكم ونحوها أصولاً رباعية . ولذلك قال أبو العباس المبرّد فى الكامل (٢) : وليست الشّرة عند النحويين البصريين من لفظ الشرثارة ، ولكنها فى معناها . وفى القولين جميعاً نظر ، ليس هذا موضعه .

باب

ما أبدل من القوافى (٣)

[١] ميسّألة :

أنشد فى هذا الباب :

كَانَ أَصَوَاتُ الْقَطَا الْمُنْقَصُ بِاللَّيْلِ أَصَوَاتُ الْحَصَى الْمُنْقَضُ
(قال المفسر) قال أبو على البغدادى : هكذا روينا عن ابن قتيبة :

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢٠ .

(٢) انظر الكامل للمبرّد ص ٤ ط . الخيرية

(٣) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢١ .

(الْمُنْقَصُ) بالفين المعجمة ، والصّاد غير المعجمة ، وأصله من الغصص وهو الاختناق . يقال : غَصَصْتُ أَغْصُ ، ورويته عن غيره : (المنقَصُ) بالقاف ، والصّاد المعجمة ، من الانقضاض ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

أنشد في هذا الباب عن الفراء :

كَأَنَّ تَحْتَ دَرْعِهَا الْمُنْقَصُ شَطًّا رَمَيْتُ فَوْقَهُ بِسَطٍّ^(١)
(قال المفسر) : أنشد أبو حاتم هذا الرجز لأبي النّجم ، ورواه : المنعطف^(٢) (بالطاء وعين غير معجمة) ، وهذا صحيح لا ضرورة فيه ، وسنذكر الرجز بكامله ، إذا انتهينا إلى شرح الأبيات إن شاء الله .

[٣] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

كَأَنَّا وَالْعَهْدُ مُنْذُ أَقْبَاظُ^(١) أَسْ جَرَامِيزَ عَلِيٍّ وَجَسَاذُ^(٢)
(قال المفسر) : كذا روينا عن أبي نصر ، عن أبي عليّ ، (مُنْذُ) بالنون ، وحرف الروي مقيد ، ووزنه غير صحيح ، والصواب إسقاط النون من مُنْذُ ، وإطلاق حرف الروي . كذا أنشده الشيباني في أرجوزة دالية أولها :

(١) البيت في تاج العروس واللسان : شطط . ومقاييس اللغة ٣ : ١٦٦ وقاله أبو النجم المجل . وسيأتي شرح هذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) وكذا يروى في مقاييس اللغة .

(٣) الرجز لأبي محمد الفهمي كما في اللسان (وجه) وقد ورد فيه البيت الأخير في جملة أبيات يصف فيها الأثافي وهي .

غير أثافي مرجل جواذى كأنهن قطع الأفلاذ

أس جراميز على وجاذ

والوجه : النقرة في الجمل تمسك الماء . وقيل هي البركة والجمع وجهان ووجاذ (بكسر الواو فيها) .

وسيأتي شرح ذلك في القسم الثالث من الاقتضاب

هل تعرف السدار بلى أجراذ دارا لسمعى وابنتى معاذا
وسنذكرها عند وصولنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

حشورة الجنبين معطاء القفا لا تدع الدمن إذا الدمن طفا (١)

إلا بعجزع مثل أثباج القفا

(قال المفسر) : هذا الرجز ، بين فيه ابن قتيبة على أن الفاء حرف
الروى ، فلذلك جعله من هذا الباب ، وقد يجوز أن تكون الألف هي
حرف الروى ، فلا يكون في الرجز عيب ، ويكون خارجا من باب الإجازة ،
إلا أن تكون هذه الأبيات من قصيدة التزم الراجز في جميعها الفاء ، حاشا
البيت الذى ذكر فيه القفا ، فيكون حينئذ من هذا الباب .

[٥] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

قُبِّحت من سالفَةٍ ومن صُدِّغَ كَنَانُها كَشِيَّة ضُربٌ في صُفْعٍ (٢)

(قال المفسر) : قد روى صُفْعٌ بالغين معجمة ، فهو خارج عن هذا

الباب .

* * *

(١) سيأتى شرح البطلاني لهذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) هذا البيت رواه صاحب اللسان في (صقع) و (صدغ) ولم ينسبه والسالفه : صفحة العتق .
والصدغ : ما بين لحاظ العين والأذن . وكشيّة الضرب : ذنبه وهو المراد هنا والصقع (بالعين وبالنون) :
الناحية . وانظر سر صناعة الإعراب (١ : ٢٤٨)

(ومن المقلوب)

(قال المفسر) عول ابن قتيبة في القلب على ماذهب أهل اللغة فسمى جميع ما ضمنه هذا الباب مقلوباً كما فعل في باب المبدل ، وليس جميع ما ذكره مقلوباً عند أهل التصريف من النحويين ، وإنما يسمى مقلوباً عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته . كقولهم في (أشياء) إنها لفعاء ، مقلوبة من شيعاء ، وفي (سأى) إنه مقلوب من (ساء) . أما ما لا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته ، فإنهم لا يسمونه مقلوباً ، وإن كانت حروفه قد تغير نظمها ، كتغيير نظم المقلوب . كقولنا رقب وريق وقرب وقبر وبقر وبرق ، ونحو هذا مما سماه أبو بكر الزبيدي مقلوباً في كتاب العين^(١) .

فكل واحد من هذه الألفاظ يقال إن وزنه فعل ، وليس بعضها أولى بأن يكون أصلاً في باب من بعض . وكما أن المبدل والمزيد لهما مقاييس يعرفان بها . ومواضع يستعملان فيها ، لا يتعديانها إلى غيرها ، فكذلك المقلوب . ولولا أن التشاغل بهذا الشأن يخرج كتابنا عن أن يكون كتاب لغة إلى أن يكون كتاب تصريف ، لتكلمنا على كل كلمة تضمنها هذا الباب ، وذكرنا وجه القياس فيها ، ولكننا نذكر جملةً من ذلك تُنبئ قارئها على بقية هذا الباب إن شاء الله .

فمن مقاييس هذا الباب ، أن يوجد لأحد اللفظين مادة مستعملة ولا توجد للآخر ، فتحكم للذي له المادة المستعملة بأنه الأصل ، كقولهم : ما أطيبه ، وما أيتبه ، لأننا نجد لأطيب مادة مستعملة مصرفة ، وهي طاب

(١) كذا في الخطيات وكتاب الدين للخليل ، وتزيدي (مختصر كتاب العين) فلعل كلمة (مختصر) سقطت من النسخ . وانظر مقدمة الحن العام لتزيدي تحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

يَطِيبُ طِيبًا فهو طيب ولا نجد لأيطب مادة مصرفة ، فنقضى على أطيّب أنه الأصل ، وأيطب مقلوب فيه ، وكذلك قول الشاعر :

حتى استفتأنا نساء الحيّ صاحبةً وأصبح المرء عمرًا ومثبًا كاعى (١)
فإننا نزعم أن كاعيًا مقلوب من كائع ، لأننا وجدنا لكائع مادة مستعملة ولم نجد كما مستعملًا إلا في هذا البيت ، وهذا على مذهب يعقوب لأنه جعل هذا من المقلوب ، وقد يجوز أن يكون من قولهم : كعَّ يكعُّ ويكون أصله كاعًا بالتشديد ، فأبدل من أحد المثليين ياء كما قال الآخر :

نزور امرأ أما الإله فيتقى وأما بفعل الصالحين فيأتمى (٢)
أراد يأتهم ، وكذلك قولهم رأى وراء ، وجدناهم يقولون : رأى يرى رؤية ، ولم نجد لراء تصرفا في مستقبل ولا في مصدر ، ولا غير ذلك مما يتصرف فيها في رأى ، من أمر ونهى واسم فاعل واسم مفعول

وهذا الدليل قضينا على (آيس) بأنه مقلوب من (يثس)

ومن ذلك قولهم : أنى الشئ يأتى ، وآن يثين . زعم الأصمعي أن أنى له مصدر وهو أنى على وزن رضاء ، ولا مصدر لأن . فينبغي على قوله أن يكون آن هو المقلوب عن أنى .

وحكى أبو زيد (آن) يثين أيئنا . فعلى قول أبي زيد لا يجب أن يكون واحد منهما مقلوبا عن الآخر ، ويجب على قوله أن يكون (آن) من ذوات الياء .

ومنها أن يوجد صيغة الجمع مخالفة لصيغة واحده ، أعنى أن يكون نظم حروفه الأصلية مختلفا في الموضعين بالتقديم والتأخير نحو شىء وأشياء ، لأنك تجد الهمزة في شىء آخرأ : وتجدها في أشياء أولا

(١) انظر الحاشية ٤ ص ١٨٢ من هذا القسم .

(٢) البيت لكثير وانظر الحاشية ٣ ص ٦٨ من هذا القسم .

وكذلك قولهم : ذاقه وأبتق ، وقوَّس وقسى . وكذلك قول الشعراء :
همُ أوردوك الموتَ حينَ لقيتهمُ وجاءت إليك النفسُ عند الترائق^(١)
يريد (الترائق) ، لأنها جمع ترقوة ، وقياس ترقوده ، أن تجمع ترائق
لالترائق ، لأن ترائق إنما ينمى أن يكون جمع تريقه كسفينه وسفائن
وتريقة غير مستعملة . وكذلك لم تستعمل منها ترقوة ونحوها ، لما يمكن
أن يجمع هذا الجمع . وكذلك قول ذى الرمة :
تكاد أوالها تُقرى جُلوذها ويكتحل التال بمود وحاصب^(٢)
الأولى فيه : مقلوبة عن الأوائل ، لأن لها واحدا مستعملا على نظم حروفها ،
ولا واحد لأولى .

وما يعلم به أيضا القلب ، أن يردَ للمخضبان لم يستعمل أحدهما إلا في
الشعر ، والآخر في الكلام كقول العجاج :
ولا يلوح نبتُه الشتيُّ لاثٌ به الاشياءُ والمُبرى^(٣)
فإن لاثيا مستعمل في الكلام ، وله فعل مصرف . يقال : لاث يلوث .
و (لثا) غير مستعمل ، ولا له فعل مصرف في معنى لاث يلوث . وقد

(١) البيت في اللسان ، وهو ما أنشده يعقوب ، وقال : إنما أراد بين التراق ، فقلب .
(٢) ديوانه ص ١٠ واللسان (وأل) . ويروى (مور) مكان (عود) وقال قبله : قال بعض
الذحويين : أما قولهم (أوائل) بالهمز ، فأصله أوائل ، ولكن لما اكتنفت ألف واوان ، ووليت
الأخيرة منها الطرف فضعفت ، وكانت الكلمة جمعا ، والجمع مستقل ، قلبت الأخيرة منها همزة ،
وقلبوه ، فقالوا : (الأولى) . أنشد يعقوب لذي الرمة (تكاد أوالها البيت .
(٣) الرجز في الخصاص (٢ : ١٢٩) ، والقلب والإبدال لابن السكيت ص ١٤ . والبيت في
وصف ألك به نبات كثير وأنهار . ولاث : أصله : لاث وهو وصف من لاث النبات : إذا كثرت والتفت
والأشياء : صفار النخل . والعبرى والعمرى - كما يذكر ابن السكيت - يطلق على السدر الذى يلبث على
الأنهار ، والبيت الأول غير موجود في الأصل والخطيتين أ ، ب

يُستدل أيضا على أن (الأولى) مقلوبة عن الأوائل بنحو من هذا الدليل ،
لأنها غير مستعملة في الكلام كاستعمال الأوائل .

[١] مسألة :

ذكر في باب المقلوب : « أَجَحَمْتُ عن الأمر ، وَأَجَحَمْتُ » .

(قال المفسر) : زعم بعض الغويين أن أَجَحَمْتُ بتقديم الجيم (١)
بمعنى تَقَدَّمْتُ ، وَأَجَحَمْتُ بتأخير الجيم بمعنى تَأَخَّرْتُ . والمشهور . ما قاله
ابن قتيبة

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « ثَنَيْتُ اللحم وَثَنْتُ » .

(قال المفسر) : أنكره أبو علي البغدادى ، وقال : الذى أحفظه
ثَنَيْتُ (٢) اللحم ، وَثَنَيْتُ ، بالشاء المثلثة مقدمة فيهما جميعا .

[٣] مسألة :

وذكر فيه أيضا : « عُقَابٌ عَقْنَبَاءٌ وَعَبْنَقَاءٌ » .

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابي بَعْنَقَاءَ (٣) وحكاها أبو عبيد أيضا .

[٤] مسألة :

وذكر فيه أيضا . شَمَائِي الْأَمْرُ وَتَمَاعُنِي بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ : إِذَا حَزَنَكَ » .

(١) في تاج العروس : أَجَحَمَ عنه إجماعا : كف ، كأَجَحَمَ بتقديم الحاء . قال . وقال شيخنا :
كلاهما من الأضداد ، يستعملان بمعنى تقدم ، وبمعنى تأخر .

(٢) في تاج العروس : ثَنَيْتُ اللحم كَفَرَحَ : تَغَيَّرَ ، وكذا الجرح ، وهو قلب ثنت . وفيه أيضا :
ثَنَيْتُ اللحم كَفَرَحَ ثَنَاءً : إِذَا تَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ ، وَثَنْتُ : مِثْلُهُ ، بتقديم النون .

(٣) رواها اللسان والتاج كما روى تمنية أيضا ووصفها بأنها ذات المخالب المنكرة الحبيثة .

(قال المفسر) : فى كتاب ميبويه : مسألى الأمر ، وسألى ، بالسسين (١)
غير معجمة ، وأنشد :

لقد لقيت قريظة ما سآها وحلّ بدارهم ذلّ ذليل (٢)
وذكرهما يعقوب بن السكيت جميعا فى كتاب القلب والإبدال ،
وأنشد :

مرّ الحمول فما سآونك نُقْرةً ولقد أراك تُشاك بالأظعان (٣)

باب

ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي

[١] مسألة :

حكى فى هذا الباب عن أبى عبيدة : « غزل شعث : أى صلب ،
بالسسين معجمة » .

(قال المفسر) : أنكر ذلك أبو على البغدادى وقال : الرواية عن أبى عبيدة :
سَخِثَ بالسسين (٤) غير معجمة . وكذلك حكى فى البارع عن أبى عمرو :
السَّخِثُ : الشَّدِيد ، وهو عجمي مُعَرَّب ، بالسسين غير معجمة ، على
وزن ظريف . وحكى عن يعقوب : كَذِبَ سَخِثٌ ، على وزن فُلَس ،

(١) وردت بالسين كذلك فى الفريش المصنف ص ٤٠٠ .

(٢) البيت لكعب بن مالك ، كما فى الكتاب لسبويه (٢ : ١٣٠) . وأورده شامدا على قلب شامدا
من شامدا .

(٣) البيت للحارث بن عمالذ المخزومى كما فى الفريش المصنف ص ٤٠٠ وقال أبو عبيد ، بعد أن ذكر
البيت : فجاها بالفتين جميعا .

(٤) وهذه رواية أدب الكتاب ط . ليدن .

وتسخت على وزن ظريف : أى خالص . وأما التسخت (بالشين معجمة) ، فهو الرقيق من كل شيء ، وليس الصلب ، وهو أيضا أعجمي مُعَرَّب . قال رؤبة : (فى جسم تسخت المَنكِبَيْن قوْش) (١) .

[٢] مسألة :

وأنشد للأعشى : بساباط. حتى مات وهو مُحَرَّزُق (٢)

وقال : هو بالنبطية هزروق : أى محبوس ، أو نحو ذلك .

(قال المفسر) : كان الأصمعى يرويه مُحَرَّزُق بتقديم الراء على الزاى ، وكذلك رواه أبو زيد . وكان أبو عمرو الشيبانى يرويه ، بتقديم الزاى على الراء ، فذكر ذلك لأبى زيد ، فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا . يريد أن أبا عمرو أعلم باللغة النبطية ، لأن أمه كانت نبطية .

باب

دخول بعض الصفات مكان بعض (٣)

هذا الباب أجازة قوم من النحويين ، أكثرهم الكوفيون ، ومنع منه قوم . أكثرهم البصريون وفى القولين جميعا نظر ، لأن من أجازة دون

(١) سائق شرح ابن السيد لهذا الرجز ، فى القسم الثالث من الاقتصاب . والشخت : الرقيق الضامر لا هزالا . (القاموس) والقوش : الصغير ، وهو بالفارسية : كوجك معربة (انظر أدب الكتاب ٥٣٣ ليدن) .

(٢) عجز بيت للأعشى ، كما فى ديوانه ص ١٤٧ ، والمقاييس (٢ : ١٤٤) ، واللسان (حرزق) . وصدره : (فذلك وما أنجى من الموت ربه) وربه : أى صاحبه . ومحرزق : مضيق عليه . وقال فى التاج : يذكر النعمان بن المنذر وكان أبرويز قد حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة . وسائق شرح ابن الأثير للبيت فى القسم الثالث من الاقتصاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٣٤ من أدب الكتاب . ليدن

شرط. وتقييد ، لزمه أن يجيز سرت إلى زيد ، وهو يريد مع زيد ، قياسا على قولهم : إن فلانا لطريف عاقل ، إلى حسب ثاقب ، أى مع حسب . ولزمه أن يجيز زيد في عمرو ، أى مع عمرو ، قياسا على قول النابغة الجعدي : (ولوح ذراعين في بركة) (١)

أى مع بركة ، ويلزمه أن يجيز مررت في زيد ، أى بزيد ، قياسا على قوله :

وَحْضَحْضَنَ فِينَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْتَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَدَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ (٢)
ويلزمه أن يجيز في زيد ثوب ، أى عليه ، قياسا على قول عنتره بطل كآن ثيابه في سرحة يعنذى زمال السببت ليس بتوأم (٣)
وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف ، ومن منع ذلك على الإطلاق ، ولزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ،

(١) يروى في اللسان ، وأدب الكتاب ص ٥٤٦ ط . ليدن ، والكامل للمبرد (٢ : ٣٢) وسط اللال (١ : ١٧٠) وفيها « ولوحا » مكان « ولوح » وعجزه :
(إلى جوجو رهل المنكب)

وقال المبرد : والبرك : الصدر إذا فتحت الباء ذكرت ، وإن أردت التأنيث كسرت الباء ، قلت بركة . ١ هـ والجوجو : الزور . و رهل المنكب : مسترخى جلد المنكب فهو يمجج لسته .

(٢) ورد البيت في القسم الثاني من الانتصاب . وقال ابن السيد : هذا البيت لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف سفنا . وذكره ابن جني في الخصائص (٢ : ٣١٣) وقال بعد أن أنشد البيت . قالوا : أراد بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف أى في سيرتنا . ومعناه في سيرهن بنا . والغار : جمع الغمرة أو الغمر ، وهى معظم الماء . وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ص ٣٥٨ (أى قطن البحر بنا : غمره ونصله) . وانظر اللسان (وحل) . وعجز البيت غير مروي في الأصل .

(٣) البيت من معلقة عنتره . وقد ورد في اللسان (فيا) والخصائص (٢ : ٣١٢) ورواه ابن يعيش في شرح المفصل (مبحث حروف الإضافة - ٨ : ٢١) والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف أى أنه طويل الجسم . والنعال السبية : المدهوغة بالقرظ ، وهى أجود النعال . (وفى) هنا بمعنى (على : أى على سرحة . قال ابن جني : وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون في داخل سرحة ، لأن السرحة لا تنشق فتستودع الثياب ولا غيرها ، وهى عخالها سرحة . وعجز البيت غير مروي في الأصل . من

لأن في هذا الباب أشياء كثيرة ، يَبْعُدُ تأويلها على غير وجه البذل ،
كقوله :

إذا ما امرؤ وثى على بسوذه وأدبر لم يضئد بإدباره وُدِّي (١)
وقوله :

إذا رضيت على بنو قُشَيْرٍ لَعَدُّ الله أعجبي رضاها (٢)
ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا : إن هذا من ضرورة الشعر ، لأن
هذا النوع قد كثر وشاع ، ولم يَخُصَّ الشعر دون الكلام . فإذا لم يصح
إنكار المنكرين له ، وكان المجيزون له لا يجيزون في كل موضع ، ثبت
بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطلب له
وجه من التأويل ، يزيل الشناعة عنه ، ويُعرف كيف المأخذ فيما يَرِدُ منه ،
ولم أر فيه للبصريين تأويلاً أحسن من قول ذكره ابن جني في كتاب
الخصائص (٣) . وأنا أوردته في هذا الموضع ، وأعْضد بما يُشاكله من
الاحتجاج المقنع ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) البيت في الخصائص (٢ : ٣١١) والغريب المصنف . وهو لدوسر بن غسان اليربوعي
كما ذكره ابن السيد في القسم الثالث من الإقتضاب .
وقال ابن جني بعد أن ذكر البيت : أي عني ووجهه : أنه إذا وثى عنه بوده ، فقد استهلكه
عليه ، كقولك : أهلكك على مالي ، وأفسدت على ضيعتي . وجاز أن يستعمل (على) ها هنا لأنه أمر
عليه لاله .

(٢) البيت في الخصائص (٢ : ٣١١) وهو للحيث العقيلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري .
وانظر النوادر ١٧٦ . (والخزانة ٤ : ٢٤٧) والغريب المصنف ٤٢٣ وقال ابن جني بعد أن أنشد البيت :
أراد عني . ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبه ، وأقبلت عليه ، فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) .
وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ، لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) على رضيت على ،
حملاً للشيء على نقيضه ، كما يحمل على نظيره .

(٣) انظر الخصائص (٢ : ٣٠٨) (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) والذيل هذا
يتصرف .

(اعلم) ، أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف جر ، والثاني بحرف جر آخر ، فإن العرب قد تتسع ، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه مجازا ، وإليذا بنا أن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر . كما صححوا عَوَرَ وَحَوَلَ ، إيدانا بأنهما لما كانا في معنى أَعَوَرَ وَاحْوَلَ واجتوروا بمعنى تجاوزوا . وكما جاءوا بمصدر بعض الأفعال ، على غير ما يقتضيه القياس ، حملاً لذلك الفعل على فعل هو في معناه كقوله :
 وإن شئتُم تعاوذا عَوَاذًا (١)

وكان القياس تعاوذا ، فجاء به على عاوذ ، إذ كان تعاوذ راجعا إلى معنى عَاوَذَ ، وكذلك قول القطامي :
 (وليس بأن تتبَّعه أتباعا) (٢)

والقياس تتبَّعا ، ولكن لما كان تتبع يزول إلى معنى أتبع ، حملة عليه وكذلك (٣). وجدناهم يحملون الشيء على الشيء إذا كانت بينهما علاقة لفظية ، أو معنوية . فاللفظية (٣) كحملهم (تعد ، ونعد ، وأعد) على (يعد) في حذف الواو ، وتكريم ، وتكريم وتكرم ، على (أكرم) في حذف الهمزة ، وأما المعنوية فكقول أبي كبير الهذلي (٤) .

ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق طى المحمل لأن فوايه : ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق ، يفيد أنه طاو ، فأنابه لذلك مناب الفعل ، لو ذكره ، فصار كقوله : طوى طى

(١) الخصائص ص ٣٠٩

(٢) عجز بيت للقطامي صدره : (وخير الأمر ما استقبلت منه) وانظر الديوان وخزانة الأدب

(١ : ٣٩١)

(٣-٣) ما بين الرقمين عن الأصل ص . وساقط من المطبوعة .

(٤) البيت من قصيدة قالها في تأبط شرأرويت في الحاسة . وذكره أيضا ابن جني في الخصائص

(٢ : ٣٠٩) وسيبويه في الكتاب (١ : ١٨٠)

المَحْمَل ، ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم ، فكَذَلِكَ حملوا بعض هذه الحروف على بعض ، لتساوى المعاني وتداخلها . فمن ذلك قوله تعالى : (أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ) ^(١) ، وأنت لا تقول رَقْتُ إلى المرأة ، إنما تقول : رَقْتُ بها ، أو رَقْتُ معها ، ولكن لما كان الرَّقْتُ بمعنى الإفضاء ، وكان الإفضاء يتعدى بإلى ، كقولك : أفضى إلى الشيء ، أُجْرى الرَّقْتُ مُجْراه لفظاً ، لموافقته له معنى ، وكذلك قول المُحَيِّفِ العُقَيْلِ ^(٢) .

إذا رَضِيتُ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ أَعْجِبْنِي رِضَاهَا
 إنما عَدَى فِيهِ رَضَى بِعَلَى ، لَأَنَّ الرِّضَا بِمَعْنَى الإِقْبَالِ . وقولك : أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بُوْدَى ، بِمَعْنَى رَضِيتُ عَنْهُ . وكان الكَسَائِيُّ يَقُولُ : حَمَلَهُ عَلَى ضَمِّهِ ، وَهُوَ سَخِطَ ، لَأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَحْمِلُ الشَّيْءَ عَلَى ضَمِّهِ ، كَمَا تَحْمِلُهُ عَلَى نَظِيرِهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

إذا ما امسروا وَلَّى عَلَى بُوْدِهِ وَأَدْبَرَ لَمْ يَضْمُرْ بِإِدْبَارِهِ وَدَى ^(٣)
 إنما عَدَى فِيهِ (وَلَّى) بِعَلَى ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُعَدِّيَهَا بِعَنْ ، لِأَنَّهُ إِذَا وَلَّى عَنْهُ بُوْدَهُ ، فَقَدْ ضَمَّنَّ عَلَيْهِ وَبَعِثَ ، فَأَجْرَى التَّوَلَّى بِالْوَدِّ ، مَجْرَى الضَّمَانَةِ وَالْبَعْثِ ، أَوْ مَجْرَى السَّخَطِ ، لَأَنَّ تَوَلَّيَّهِ عَنْهُ بُوْدَهُ ، لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ سُخْطٍ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ عَنَتَرَةَ :

بَطَلٍ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ^(٤)

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) انظر هامشه ٢ من الصفحة ٢٦٤

(٣) انظر الهامشة ١ من الصفحة ٢٦٤

(٤) انظر هامشه ٣ ص ٢٦٢

إنما استعمل (في) مكان (على) ، لأنَّ ثيابه ، إذا كانت عليها ،
فقد صارت السُّرحة موضعاً لها ، كما أن من ركب دابة واستوى عليها ،
فقد صار ظهرها موضعاً له ، فتأويله تأويل الظرف ، وكذلك قول الآخر :
وخفضنّ فينا البحر حتى قطعته على كل حال من غمار ومن وحل^(١)

إنما كان ينبغي أن يقول : خفضنّ بنا ، ولكن خفضنّهم
البحر بهم : إنما هو معنى فيما يرضيهم ، وتصرفت في مرادهم . كما
أذك إذا قلت : نهضت بزيد إلى السوق ، أماد قولك : نهضت به إلى
ما يُفئده ، وقولك : سميّت في مراده ، وتصرفت في أمره . وكذلك
قول زيد الخيل :

ويركبُ يوم الروح فيها قوارسٌ بصيرون في طعن الأباهر والكل^(٢)
إنما كان الوجه أن يقول : بصيرون بطعن . ولكن قولك : هو بصير
بكذا ، يرجع إلى معنى هو حكم فيه ، متصرف في وجوهه . وكذلك
قول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد - كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب^(٣)
إنما كان وجهه أن يقول : عند الناس أو في الناس . ولكنه إذا كان
عندهم وفيهم بهذه المنزلة ، فهو مُبَغَّض إليهم . وكذلك قول
السراعي :

(١) انظر هامشه ٢ ص ٢٦٣

(٢) أنشده في اللسان لزيد الخيل وقال : زعم يونس أن العرب تقول نزلت في أبيك ، يريدون :
عليه . قال : وربما تستعمل بمعنى الباء ، قال : زيد الخيل .

(ويركب يوم الروح ... البيت) أي يطعن الأباهر والكل .

(٣) هذا البيت في الغريب المصنف ص ٤٢٣ . وقد رواه أبو عبيد في باب إدخال الصفات بعضها
على بعض ، وإدخالها . كما رواه ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٥٣٦ . ليدن .

رَعْنُهُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا (١)

كان الوجه أن يقول : وخلالها ، كما قال الآخر :
دار لِقَابِلَةِ الْغُرَائِقِ مَا بِهَا إِلَّا الْوَحْشُ نَحَلَتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا
ولكن قوله : وخلالها ، يفيد ما يفيد قوله : إنه وقف عليها ؛
وكذلك قوله تعالى (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) (٢) : إنما صلح ذكر
(إلى) ها هنا لتضمن أنصاري معنى الإضافة لأن من نصره :
فقد أضاف نصرته إلى نصره الله تعالى .
وكذلك قول الشاعر (٣) :

شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَائِقِ فِيهِمْ فِي وَجُودِهِ إِلَى اللَّحَامِ الْجِيَادِ
إنما صلح ذكر (إلى) ها هنا ، لأن الغُرَّة إذا شُدِخَتْ مَلَأَتْ الْجِبْهَةَ :
فوصلت إلى اللمة .

وقد يُعَدُّونَ الْفِعْلَ بِحَرْفِ الْجَرِّ وَهُوَ غِيٌّ عَنْهُ ، إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى
مَا لَا يَنْعَدُّ إِلَّا بِهِ ، كَقَوْلِ الْفَرُوزْدَقِ (٤) :

كَيْفَ تَرَانِي قَالِبَسًا وَجَسَنِي أَقْلِبَ أَمْ رَى ظَهْرَهُ لَابِطُنْ
قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زَيْدًا عَنِّي

(١) البيت في اللسان (خلا) ويقال : خلا فلان على اللبن ، وعلى اللحم : إذا لم يأكل معه شيئا ، ولا يخلط به . وانظر أدب الكتاب ص ٤٠ هـ ليدن .

(٢) الآية ١٤ من سورة الصف .

(٣) هو ابن مفرغ ، كما في أدب الكتاب ص ٤٣ هـ . ليدن . وروى البيت في اللسان (شدخ) وفيه (الكمام في موضع اللام) .
ويقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة وثيرة . فإذا سالت وطالت ، فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخا : اتسمت في الوجه .

(٤) روى في اللسان (جنن) والخصائص ٢ : ٣١٠

وقتل لا يحتاج في تعدّيه إلى (عن) ولا غيرها . ولكن لما كان الله تعالى قد صرّفه عنه حين قتله ، أجرى قتل مُجرى صرّف . هذا قول ابن جنى (١) . وقد يجوز أن يكون بمنزلة قولهم ججبت البيت عن زيد أي ثبت في ذلك منابه ، وفعلت في ذلك مراده ، فيكون معنى (قد قتل الله زياداً عنى) أي (٢) فعل به ما كنت أنا أفعله لو قدرت عليه (٣) ولا يكون على ما قاله ابن جنى .

فعلى نحو هذه التأويلات ، ينبغي أن يُحمل ماورد من هذا الباب ، وهو مقصور على السماع ، لا يجوز القياس عليه . ولكن ما سُمع منه فهذا مجازه .

وجميع ما أورده ابن قتيبة في هذا الباب ، إنما نقله من كتاب يعقوب ابن الشكّيت في المعاني ، وفيه أشياء غلط فيها يعقوب ، وأتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وأشياء يصح أن تتأول على غير ما قاله . ونحن نبين ذلك إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أنشد في هذا الباب لطرفة (٤) :

وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البيت الرفيع المُصمّم
وقال : معناه : في ذروة [البيت] . وهذا لا يلزم ، لأنه يمكن

(١) انظر ص ٣١٠ من الجزء الثانى من الخصائص ، وعبارة ابن جنى : لما كان معنى قد قتله : قد صرّفه ، عداه بن ١٠٠ هـ

(٢-٣) ما بين الرقمين في الأصل وساقط من المطبوعة .

(٣) البيت من معلقة طرفة : (لحولة أطلال ببرة شهيد . ويروى في المطبوعة « البيت الكريم) . والصمد : القصيد والتصميد : مبالغة الصمد . والمعنى : إذا اجتمع الحى للافتخار لقيتى أعزى إلى ذروة البيت الشريف وقوله تلاقى : أى أعزى إلى . فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه . (انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى) - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، رحمه الله .

أن يريد آويا إلى ذروة ، كما قال تعالى : (تَسَاوَى إِلَى جَبَلٍ يَخَصِمَانِي مِنَ الْمَاءِ) (١) فليس فيه على هذا حُجَّة .

وكذلك ما ذكره من قولهم : جلسنت إلى القوم [أى فيهم] ،
إنما تأويله : جلسنت منضمما إلى القوم ، أو آويا إليهم :
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رميت على القوس : أى عنها وأنشد :
(أرمى عليها وهى فرغ أجمع) (٢)

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنه إذا رمى
عنها ، فقد وضع السهم عليها للرمى ، وكذلك ما أنشده من قول ذى
الإصبع العدواني :

لم تَقْلًا بَقْصَرَةً عَلَى وَلَمْ أَوْذِ صَدِيقًا وَلَمْ أَزَلْ طَمَعًا (٣)
إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنهما إذا عقلاها عنه ، اعتدًا
بها عليه . فكأنه قال لم تعقلا جفزة تمتلآن بها على . وقد يقال : ضربت
على يديك ، أى بسبك من أجلك
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حدثني فلان من فلان (٤) : أى عنه ،
ولم يهت من فلان : أى عنه . »

(١) الآية ٤٢ من سورة هود .

(٢) روى في الخصائص ٢ : ٣٠٧ . في (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) . وإصلاح
المنطق ص ٣٤٣ . وقوله : وهى فرغ أجمع : أى صلت هذه القوس من غصن ولم تعمل من شق هود ،
وذلك أقوى لها . وانظر شرح البطلاني لهذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٣) رواية أدب الكتاب (لن) والجفر : من أولاد الشاء إذا عظم واستكرش . والأنثى بهاء .
والمعنى : لم أجن جنابة فتمتلا عنى شيئا ، ولم أفعل ما يسوء الصديق أويدين عرضا ، فتميانى به .
وسأق شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٢٣ .

(قال المفسر) إنما جاز استعمال (من) ها هنا مكان (عن)
لأنه إذا حدثه عنه ، فقد أتاه بالحديث من قبله . وكذلك إذا لُهي
عنه ، فقد لُهي من أجله وبسببه ، فتكون (من) الأولى هي التي يراد
بها ابتداء الغاية ، (ومن) الثانية ^(١) ، إن شئت جعلتها التي يراد بها
الغاية ^(١) وإن شئت جعلتها التي بمعنى من أجل كقوله تعالى
(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) ^(٢)
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « إنما تأتي الباء بمعنى عن بعد السؤال .
قال الله جل ذكره (فاسألْ بِهِ خَبِيرًا) ^(٣) [أي عنه] ^(٤) ويقال : أتينا فلاناً
نسأل به : أي عنه .
وأنشد لعلقمة بن عبيدة ^(٥) :
فإن تسألوني بالنساء فإئسني بصيرُ بأدواء النساء طيب
(قال المفسر) إنما جاز استعمال الباء مكان (عن) بعد السؤال ،
لأن السؤال عن الشيء إنما يكون عن عناية به ، واهتبال بأمره :
فلما كان السؤال بمعنى العناية والاهتبال ، عُذِيَ بما يُعَدَّيان به . وأما
قوله تعالى : (فاسألْ بِهِ خَبِيرًا) ^(٣) فإنه يحتمل تأويلين :
أحدهما : أن يكون فاسأل عنه العلماء ذوى الخبر من خلقه ، فيكون
من هذا الباب .

(١ - ١) ما بين الرقمين سقط في المطبوعة

(٢) الآية ٤ من سورة قريش .

(٣) الآية ٩٥ من سورة الفرقان .

(٤) ما بين المعقفين من أدب الكتاب .

(٥) البيت ما أنشده اللسان لعلقمة . وقال : وأصل الطب : الخلق بالأشياء والمهارة . يقال :
رجل طب وطبيب : إذا كان كذلك ، وإن كان في غير علاج المرض .

والثاني : أن يريد فاسأل بسؤالك إياه خبيراً . نى إذا سألته
فقد سألت خبيراً عالماً ، كما تقول : لقيت بزيد الأسد ، أى لقيت
الأسد بالتحائى إياه . فالمسئول فى هذا الوجه : هو الله عز وجل ، والباء
على وجهها . والمسئول فى الوجه الأول غير الله تعالى ، والباء بمعنى عن .
والقول الثانى عندى أجود ، وإن كان الأول غير بعيد .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « رميتُ عن القوس ، بمعنى : بالقوس .
وأنشد لأمير القيس :

(تَصُدُّ وَتُبْدَى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقَى) (١) .

وقال : يريد بأَسِيلٍ . وحكى عن أبى عبيدة فى قوله تعالى :
(وَهَآ يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى) (٢) أى بالهوى .

(قال المفسر) : قد قال قبل هذا . إن قولهم : رميتُ على
القوس ، معناه : عن القوس ؛ وأن (على) بمعنى (عن) . ثم ذكر
ها هنا أن (عن) بمعنى الباء ، فحصل من كلامه أن (على) بدل من
(عن) . و (عن) بدل من الباء . فهى إذن بدل من بدل ، وهذا
غير صحيح ، لأن (عَنْ) فى قولهم : رميت عن القوس ، ليست
ببدل من شيء ، لأن معنى عَنْ التجاوز ، كقولك خرجت عن البلد .
وهذا المعنى موجود فى الرمى ، لأن السهم يتجاوز القوس ، ويسير عنها .

(١) صدر بيت من معلقة أمير القيس : (قفانبك ...) . وعجزه : (بناظرة من وحش وجرة
مطلق) . ويقال : أسل أسالة فهو أسيل . والأسال : إمتداد وطول فى الخد ، والالتقاء : الحزبين الشيطان .
(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

فهى على بابها . وكذلك قولهم : رميت بالقوس ، ليست الباء فيه بدلا من حرف آخر ، لأنه بمنزلة قولك رميت بالحجر زيدا . والمعنى رميت السهم بالقوس ، كما تقول : دفعته عن نفسى بالسيف (١) .

وقد أنكر بعض اللغويين استعمال الباء هنا ، وقال : لا يجوز رميت بالقوس إلا أن تلقىها عن يدك ، وإنما الصواب : رميت عن القوس (٢) ، كما قال طفيل (٣) :

رَمَتِ عَنْ قَيْسٍ الْمَاسِيَّ رَجَائِذَا (٤) بِأَجْوَدَ مَا يُبْتَاعُ مِنْ نَهْلٍ يَتْرِبُ
وإنما أنكر هذا المذكر ذلك ، لأنه توهم قولهم : رميت بالقوس ، بمنزلة قولك : رميت بالشئ : إذا ألقيته عن يدك . وليس المعنى على ما ظن ، إنما المعنى . رميت السهم بالقوس ، على ما ذكرناه

وأما قوله فى بيت امرئ القيس : إنه أراد بأسيل ، وإنما يلزم ما قال ، إذا جعل (عَنْ) متعلقة بتصد ، على إعمال الفعل الأول . فكان يجب على هذا أن يقول : تصد بأسيل ، كما تقول : صد بوجهه . وإذا جعلت (عَنْ) متعلقة بتبدى ، لم يلزم ما قال : لأنه يقول : أبديت عن الشئ : إذا أظهرته . قال عبد بنى الحنساس - يصف ثورا يحفر فى أصل شجرة كناساً له :

(١) فى الخطبة (أ) : بالسهم .

(٢) فى المطبوعة والخطية ب « وإنما الصواب : بالقوس أن تلقىها » . تحريف .

(٣) البيت فى ديوانه ص ١٣ . والخصائص (٢ : ٣٠٧) والماسخى : القواس وقيل :

فما برحوا حتى رأوا فى ديارهم لواء كظل الطائر المتقلب

(٤) هذه رواية الأصول والديوان . وفى الخصائص « رجاءهم » . والمعنى : أنه أغار على عدوه ، فرأى

الأعداء لواء قومه فى ديارهم .

يَهِيل (١) وَيُهْدِي عن عروقي كَأَتْهَا أَعْنَةُ خَسِرَازٍ جَدِيدًا وَبَالِيَا

والوجه في هذا البيت أن يُعْمَلَ الفعل الثاني ، ويجعل (عَنْ) متعلقة به ، لأنه لو أعمل الأول ، للزمه أن يقول : تصد وتبدي عنه بأمسيل ، لأنَّ الفعل الأول إذا أعمل ، فحكم الفعل الثاني : أن يُضْمَرَ فيه .

وأما ما حكاه عن أبي عُبَيْدَة : أن معنى قوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (٢) أى : ما ينطق بالهوى . فإنه لا يازم . و (عَنْ) في الآية على بابها ، غير بدل من شيء آخر . والمراد : أن نطقه لا يصدر عن هوى منه ، إنما يصدر عن وَحْي .

[٦] مسألة :

وقال في قوله تعالى : (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) (٣) معناه : إلى أفواههم .

(قال المفسر) هذا التأويل لا يلزم . و (فَيُ) ها هنا : على بابها المتعارف في اللغة ، لأن الأيدي ها هنا (٤) لا يخلو أن يراد بها الأيدي التي هي (٤) . الجوارح ، والأيدي التي هي النعم ، فإن كان المراد بها الجوارح ، فالمعنى أنهم عَضُّوا أيديهم من الغيظ على الرسل ، فيكون قوله تعالى : (عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ) (٥) ولا يَعَضُّونَ على

(١) هذه رواية الأصل من الخططين (أ ، ب) وفي المطبوعة « يثير » .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

(٣) الآية ٩ من سورة إبراهيم .

(٤-٥) ما بين الرقعين ساقط من المطبوعة والخطية (ب) .

(٥) الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

أيديهم إلا بأن يُدخلوها في أفواههم . ويدلّ على هذا قول الشاعر :

يرُدُّون في فيه عَشْرَ الحُسُودِ (١)

وإن كان المراد بالأيدي النعم ، فالمعنى أنهم ردّوا كلام الرسل وإنذارهم عليهم ، فلم يقبلوه . وسمى ما جاءت به الرسل من إنذارهم نِعْمًا ، لأنّ من خوفك من عاقبة ما تصير إليه ، وأمرك بما فيه نجاتك ، فقد أنعم عليك . فصار هذا بمنزلة قول القائل : رددت كلامه في فيه ، إذا لم تقبله منه . فالأيدي والأفواه على هذا التأويل للرسل ، وهى في القول الأول للكفار .

[٧] مسألة :

وأنشد : (نلوذ في أمّ لنا ما تعصّب (٢)) . وقال : المعنى بأم .

وأنشد للأعشى : (وإذا تنوّشت في المهارق أنشدا) .

(قال المفسر) : إنما يقال : لُذت بالشئ : إذا لجأت إليه ، وإنما جاز استعمال (في) ها هنا ، لأن المراد بالأم سلمي ، وهى أحد جبل طيىء ، وجعله أمّا لهم : إذ كان يحفظهم من يروقههم ، كما تفعل الأمّ . وإذا لاذوا بالجبل ، فقد صاروا فيه . وأما قول الأعشى : رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكْذِرُ نِعْمَةً فإِذَا تَنَوَّشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَدَا (٣)

(١) شطر بيت أورده ابن قتيبة في كتاب (المعاني الكبير ص ٨٣٤) ولم ينسبه . قال بعده : يني أصابع يديه العشر ، يعضها غيظا عليهم وحسنا . والبيت بما أورده ابن قتيبة عن أبي غانم .

(٢) ورد في الخصائص (٢ : ٣١٤) وكذا في اللسان (فيا) وبعبده :

(من السحاب ترتدى وتلتقب)

(٣) انظر ديوانه وشرح ابن السيد له في القم الثالث من الاقتضاب

فإن المعروف أن يقال : نَشَدْتُكَ بالله . وإنما صلح ذكر (في)
ها هنا لأنه إذا حلف بالمهراق ، فإنما يحلف بما فيها من كلام الله
نعمالي :

[٨] مسألة :

قال : ويقال : سَقَطَ لِفِيهِ : أى على فيه ، وأنشد :
(فخرٌ صريعاً ليليدين وللفم^(١))

وأنشد :

كَانَ مَخَوَّاهَا عَلَى نَفْسَاتِهَا مُعْرِسٌ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاحِينَ^(٢)
(قال المفسر) : إنما جرت العادة بأن يقال : سقط على رأسه ،
أو على صلاه ، أو قفاه ، وإنما جاز استعمال اللام ها هنا ، لأنه إذا
سقط على عضو من أعضائه ، فقد حصل التقدم لذلك العضو ،
على كل ما تبعه من بقية الأعضاء . فإذا قال : سقط لفيه ، فكأنه
قال :

سقط مقدماً لففيه وكذلك بقية هذا الباب .

(١) أورد البطليوسى هذا في شرح الأبيات وقال : يروى للكعب الأمدى . وقيل : إنه للكعب
القبي ، ويقال : إنه لشريح بن أوفى العبسى ... وذكر ابن شبة أنه للأشعث بن قيس الكندى ، وصدره :
(تناولت بالرمح الطويل ثيابه)

ورواه الجواليق لكعب بن حدير المنقرى ، وصدره : (شككت له بالرمح جيب قميصه) .

(٢) البيت للطرماح ، كما رواه البطليوسى في شرح معاني الأبيات وكذا اللسان . وراى أخرى :
مصدر غوى البعير تخويه غوى : إذا تجاز للبروك . ويقال للموضع الذى يرك فيه غوى أيضاً . والنفقات
ما أصاب الأرض من البعير إذا بركه . والمرس : موضع امتريس ، وهو النزول في السحر . والجناحين :
واحد من جنين (بكسر الجيم وفتحها) وهى عظام الصدر . وقيل : رؤس الأضلاع ، يكرأ ذاك للناس
وغيرهم . وصدر البيت لم يروى في الأصل من .

[٩] مسألة :

وأنشد لابن أحمـر (١) :

(يُسَقَّى فلا يُرَوَّى إلى ابن أحمـرا)

وقال : معناه مَنَى .

(قال المفسر .) : هذا من مواضع (مِنْ) وجاز (٢) استعمال (إلى) ها هنا ، لأن الرّى من الماء ونحوه لا يكون إلّا عن ظمأ إليه . فلما كان الظمأ هو السبب الداعى إلى الرّى ، استعمل الحرف الذى يتعدى به الظمأ ، مكان الحرف الذى يتعدى به الرّى ، فصار استعمالهم الحرف الذى يتعدى به أحد الضدين ، مكان الحرف الذى يتعدى به ضده ، كاستعمالهم (على) التى يتعدى بها السخط ، مكان التى يتعدى بها الرضا فى قوله :

(إذا رضيت على بنو قشير (٣))

ويجوز أن يكون أراد يُسَقَّى ابن أحمـر ، فلا يُرَوَّى ظمؤه إلى ، فترك ذكر الظمأ لما كان المعنى مفهوما ، وليس ينبغى لك أن تستوحش من تركه ذكر الفاعل ، لأنه قد أقام الضمير الذى كان مضافا إليه مقامه ، فصار مستترا فى الفعل . ألا ترى أن التقدير : فلا يروى هو . ويشبهه هذا قولهم : (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ) فى أحد القولين . ألا ترى

(١) البيت لعموين أحمـر الباهل ، كما فى ترح معانى الأبيات فى القمم الثالث من الاقتضاب ومصره تقول وقد عاليت بالكرر فوقعها)

وفاعل تقول : مفسر ، يعود على الناقة . وعاليت : أعلمت . والكور : الرجل بأدواته .

(٢) كذا فى (أ ، ب) وفى المطبوعة (من جاوز) تحريف

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٦٤ من هذا الكتاب

أن تقديره خرب جُحْرُهُ ، فحذف الجُحْر ، الذي كان فاعلا ، وأقام الضمير الذي كان الجحر مضافا إليه مقامه ، فصار مستترا في خرب . وقد وجدناهم يحذفون الفاعل دون أن يقيموا أشياء مقامه ، اتكالا على ما فهم السامع ، كقوله تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) (١) وقول عنترة (٢) :

وَأَذْفُئُهُ إِذَا هَبَتْ ثَمَالًا يَلِيًّا حَرَجَفَا بَعْدَ الْجَنُوبِ
وَأَنشُد أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيَّ فِي نَوَادِرِهِ (٣) :

سَقَى دِهْنَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدٌ بِحَيْثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجَرَاعُ الْكُفْدُ
وقال أبو الحسن الأنخفش : إِذَا قُلْتُ : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ ،
فالفاعل محذوف ، نعلم السامع ، وليس بمضممر في الضرب ، لأن المصادر
أجناس ، والأجناس . لا يضم فيها .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هو أشهى إلى من كذا ، أى عندي
إلى آخر الفصل » .

(١) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٢) البيت في ديوانه (ص ٣٤ ط . صادر بيروت) وهو من قصيدة مطلعها :

جزى الله الأغر جزاء صدق إذا ما أوقدت نار الحروب

(٣) من قصيدة مروية عن الأصمعي في الأمل (١ : ٥٤) والبيت من مقطوعة ٨ أبيات رواها ابن

الأنباري . ويقال : رملة كبداء : عقليمة الوسط . ج كبد (بضم الكاف وسكون الباء) والأكيد :

الضخم الوسط ج كبد (بضم فسكون) . والجرع والأجرع والجرعاء : الأرض ذات الخزونة ، يشاكل

الرمل . وج الجرعة : جرع ، وجمع الجرعاء : جرعوات . وجمع الأجرع : أجارع . والأجرع

المكان الواسع فيه عزوقة وخشونة .

(قال المفسر) : (إلى) و (عند) في هذا الموضع تتقارب معانيهما
فلذلك تُسَد كل واحدة منهما مَسَدُ الأخرى . ألا ترى أنه إذا قال : هو
أَتَسَهَى عِنْدِي مِنَ الْعَسَل ، فمعناه أنه أحب إليه منه ، (وإلى) في هذا الموضع
أشد تمكنا من (عند) .

وكذلك قوله (١) :

« تَمَالُ إِذَا رَأَى النِّسَاءَ حَزِينَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا
[أي عندي] .

لأنها إذا سادت عنده العواني ، فقد صارت أحبهن إليه .
وقوله (٢) :

وكان إليها كالذي اصطاد بِكَرْهَا شَيْقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطَمَ وَأَهْجَرَا
فإنما جاز استعمال (إلى) ها هنا ، لأنه إذا كان عندها كالذي
اصطاد بكرها في البغض ، كان بغضها إليها مثله .
وأما قوله (٣) :

(وَذَكَرَكَ سَبَاتٍ إِلَى عَجِيبُ)

(١) البيت للراعي كما ذكر البطليوسي في شرح الأبيات . والثقال : المرأة الثقيلة عن الحركة ،
الملازمة لجلسها . وراد النساء : أي أكثرن من الذهاب والمجيء . والخريدة : الحية .
(٢) هو النابغة الجعدي كما في أدب الكتاب (ليدن ص ٥٤١) وفي شرح أبيات أدب الكتاب
(القسم الثالث من الاقتضاب) وصدر البيت ليس في الأصل ، أ : ب وقوله : كان إليها : أي كان الثور
عندها (أي البقرة) في البغض كالذئب الذي أكل ولدها . أو أطم : أي أزيد بغضا . وأهجر : أقيح
وأفحش

(٣) هو حميد بن ثور والبيت في ديوانه ص ٥٦ بتحقيق الأستاذ الميمني) وصدره :

(ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَتَلَمْتُ مِنْ كُنَاسِهَا)

وسبات : الأوقات وأحداثها سبة . وعجيب : معجب . وأتلمت : أخرجت رأسها وسمت بجيدها (يعني
الظبية) . والكناس . مستتر الظبي في الشجر . وسيأتي في شرح الأبيات :

فيجوز أن يكون على ما تأولناه في الأول ، لأنه إذا كان عجيبا عنده ، كان حبيبا إليه . ويجوز أن يكون (عجيب) بمعنى معجب ، فيكون التقدير : وذكرك مُعجب لي ، فتكون (إلى) في هذا الوجه بمنزلة اللام .

وأما قوله :

لُعْمرك إن المَسَّ من أم جابر إلى وإن لم آته لبغيض (١)
فليس من هذا الباب ، لأن معناه : لبغيض إلى . فإي فيه على بابها .

[١١] مسألة :

وأنشد في هذا الباب الذي الإصبع العدواني :

لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَحْزُونِي (٢)
وقال معناه : لم تُفضل في الحسب عليّ .

(قال المفسر) : من ذهب هذا المذهب الذي ذكره ابن قتيبة ، وهو الذي حكاه يعقوب ، فإنما جعل أفضلت من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلا . فلذلك جعل (عن) بمعنى (على) ، وجاز استعمال عن ها هنا - وإن كان الموضع لعلي - لأنه إذا أفضل عليه ، فقد جاز الإفضال عنه ، واستبد به دونه . وقد يجوز أن يكون أفضلت ، بمعنى صرت ذا فضل ، فتكون (عَنْ) على بابها غير واقعة

(١) رواية أدب الكتاب : (وإن باشرت) . والمباشرة يكتئ بها عن النكاح . والمس : المس ؛ ويكتئ به عن النكاح أيضا .

(٢) البيت في المقياس (٥ : ٢٢٧) والمفضليات . والتاج (دين) واللسان (دين) والديان : السائس . وقال ابن السكيت : أي ولا أنت مالك أمرى فتوسى . وانظر الخصاص (٢ : ٢٨٨) وشرح المفصل لاين يعيش (٨ : ٥٣) .

موقع (على) . كأنه قال : لم تنفرد بفضل عني . وأما قول قيس
ابن الخطيم (١) :

لو أنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامه المتقارب
فإنه يصف شدة انضمام بعضهم إلى بعض وتدانيهم ، فيقول :
أو ألقيت حنظلاً فوق بيضنا ، لتدحرج عليها ، ولم يسقط إلى الأرض .
وجاز ذكر (عن) ها هنا لأنه إذا تدحرج عليها ، انتقل عن بعضها
إلى بعض .

[١٢] مسألة :

وأنشد :

(ليححت حُرْب وائلٍ عن حيال^(٢))

وقال معناه : بعد حيال .

(قال المفسر) : (عن) و (بعد) يتقارب معناهما ويتداخلان ،
فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر ، لأن (عن) تكون لما عدا
الشيء وتجاوزه ، و (بعد) لما تبعه وعاقبه ، فقولك : أطعمه عن
جوع ، وكساه عن عري ، يفيد أنه فعل الإطعام بعد الجوع ، والكسوة
بعد العري . وكذلك إذا قال : ألقحت الناقة بعد حيال ، أفاد ذلك
أن اللقاح عدا وقت الحيال وتجاوزه . وعلى نحو هذا يتأول جميع
ما ذكره في هذا الباب .

(١) البيت في اللسان (سوم) وقال بعد أن أنشد البيت : أى على ذى سامة . والسام : عروق الذهب
والفضة واحده : سامة . و (عن) فيه : بمعنى (على) والهاء في سامة : ترجع إلى البيض بمعنى البيض المسموه
به أى البيض الذى له سام .

(٢) البيت في اللسان (عنن) وهو للحارث بن عباد البكرى كما في سمط اللالكى ص ٧٥٧ وصدرة :

(قرباً مريط النعاية من)

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب في قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيمَانٍ)^(١) أى في مُلكه . وكان ذلك على عهد فلان أى في عهده .

(قال المفسر) : (فى) و (على) يتداخل معنيهما فى بعض المواضع ، ولذلك يقع بعضهما موقع بعض ، لأن معنى على : الإشراف والارتفاع ، ومعنى فى : الوعاء والاشتمال وهى خاصة بالأمكنة ، ومكان الشيء قد يكون عاليا مرتفعا ، وقد يكون متسفلا منخفضا . ويدل على ذلك استعمالهم فوق وتحت فى الظروف ، وأحدهما يدل على العلو ، والآخر على السفلى ، وما يبين ذلك قول عنبرة :

(بَطْلٍ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ)^(٢)

وهو يريد : على سرحة ، لأنها إذا كانت عليها ، فقد صارت ظرفا لها . وأما قوله عز وجل : (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيمَانٍ)^(١) فقد يجوز أن يكون من هذا الباب ، وقد يمكن أن تكون (على) إنما استعملت ها هنا ، لأن معناه : أنهم تقولوا على ملك سليمان ما لم يكن فيه ، كما يقال : تقولت عليه ما لم يقل .

ونحن نشرح أمر (على) هذه شرحا يدفع الإشكال عنها ، ويُجعل مثالا يُقاس عايه ما ورد فى الكلام منها ، إن شاء الله :

(اعلم) أن أصل (على) : العلو على الشيء وإتيانه من فوقه كقولك :

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٦٣ من هذا الكتاب

أشرفت على الجبل ، ثم يعرض فيها إشكال في بعض مواضعها التي تنصرف فيها ، فيظن الضعيف في هذه الصناعة أنها قد فارقت معناها . فمن ذلك قول القائل : زُرته على مرضى ، وأعطيته على أن شتمني . وإنما جاز استعمال (على) ها هنا ، لأن المرض من شأنه أن يمنع من الزيارة . وكذلك الشتم يمنع المشتوم من أن يُعطى شأته شيئاً . والمنع قهر للممنوع ، واستيلاء عليه ، فهي إذن لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشيء المعقول ، شبه بالشيء المحسوس ، فخفى ذلك على من لا دُرْبة له في المجازات والاستعارات .

ويدل (١) على دخول معنى الاستعلاء في هذا قولهم : اجعل هذا الأمر تحت قدمك ، فيستعملون فيه لفظة التحت (١) . ومثل هذا قولهم : فلان أميرٌ على البصرة . إنما المراد أنه قد ملكها ، وصارت تحت حكمه ونظره . واستعمالهم لفظي التحت والفوق ها هنا ، يوضح ما قلناه . ألا تراهم يقولون : فلان تحت يد فلان ، وتحت نظره وإشرافه ، وهو فوقه في المنزلة والمكانة ، وإن كان دونه في ما يُحسُّ ويُرى . وكذلك قولهم : تقولت عليه في ما لم يقل ، إنما جازا استعمال (على) فيه ، لأنه إذا نسب إليه القول ، فقد حمّله إياه ، وعصّب به . والتحصيل : راجع إلى معنى العلوّ ، يدل على ذلك قولهم : هذا الأمر معصوبٌ برأيه ، ومُقلدٌ من عنقه . ويوضح ذلك قول الشاعر : وما زلت محمولاً على ضغينة ومُضطرباً للأضغان مُدّ أنا ياقع (٢) . ألا تراه قد جعل الضغينة محمولةً عليه ، كما يُحمّل الشيء على

(١ - ١) ما بين الرميّين ساقط من (أ)

(٢) لم نهند إلى قائله .

الظهر . وجعل نفسه مضطربة بذلك ، كاضطلاع الحامل بحمله . وكذلك قولهم : كان ذلك على عهد كسري : إنما استعملت فيه (على) ، لأنه إذا كان في عهده ، فقد صار العهد متحملاً له ، والثيء المتحمل في الأمور المحسوسة ، من شأنه أن يكون عالياً على حامله .

ونبين ذلك - وإن كان ما قدمناه يغني عنه نحو قولهم اتصل بي هذا الأمر على لسان فلان . وقوله تعالى : (أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) (١) أى على لسانه . وقولهم : تقلدت الأمر . ويقول المتضمن للشيء المتكفل به . هذا الأمر في عنقي وعلى أن أقوم به . وهذا المعنى أراد الشاعر بقوله :

إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ فَكُنْتَ بَيْنَ أَذْنِي وَعَيْنِي مَا تُرِيدُ
ومن ظريف هذا الباب قول ابن الرقيات (٢)

أَلَا طَرَقْتَ مَنْ آلِ بَشْنَةِ طَارِقِهِ عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقُهُ
وأبين ما فيه : أن تكون (عاشقة) صفة لطارقة ، على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : طارقة عاشقة ، على أنها معشوقة . وذلك أن من شأن المعشوق أن يُعرض عن عاشقه ويهجره ، فيريد أن هذه الطارقة لا يمنعها معرفتها بمعشوق مُحبها لها أن تعشقه ، فهو من باب قولهم : زرتي على مَرَضِي ، وأكرمتي على أنه أهانني .

ففسر ما يرد عليك من هذا الباب على هذه الأمثلة ، فإنك تجد غير خارج عما وُضِعَتْ عليه هذه اللفظة من معنى الإشراف : حقيقة ومجازاً ، إن شاء الله تعالى .

(١) الآية ٦٣ ، ٦٩ من سورة الأعراف .

(٢) انظر ديوان ابن قيس الرقيات

[١٤] مسألة :

وأشدد في هذا الباب لأبي ذؤيب (١) :

شربن ماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضير لهن نبيج

وقال : معناه شربن من ماء البحر .

ثم قال بعد هذا في باب زيادة الصفات في قوله تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) (٢) : إن معناه يَشْرَبُهَا . ولا أعلم من جعل الباء في الآية زائدة . وفي بيت أبي ذؤيب : بمعنى (من) . ولا فرق بين الموضمين . فإذا احتج له محتج بأنه لا يجوز تقدير زيادة الباء في البيت ، لأنه يُصِيرُ التقدير : شربن ماء البحر ، وماء البحر لا يُشْرَبُ كله ، إنما يشرب بعضه ، لزمه مثل ذلك في العين .

وأيضا ، فإنَّ العرب تقول : أَكَلْتُ الخبز ، وشربت الماء ، ومعلوم أنه لم يأكل جميع نوع الخبز ، ولم يشرب جميع نوع الماء ، وإنما مجاز ذلك على وجهين :

أحدهما : أن العموم قد يوضع موضع الخصوص ، كما يوضع الخصوص موضع العموم .

(١) البيت في الخصائص (٢ : ٨٥) رسم صناعة الإعراب (١ : ١٥٢) والرواية فيما كرواية أسول الكتاب . أما في ديوان المذللين ص ٥٢ فالرواية فيه :
تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نبيج
وقيل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حنّام سحم ماؤهن نبيج
والحنّام : سحب سود . ونبيج : سائل مصبوب . والنبيج : المر السريع مع صوت . ومتى في قوله (متى ليج) بمعنى (من) في لغة هذيل
(٢) الآية ٦ من سورة الإنسان .

والآخر : أن الأنواع والأجناس ، ليس لأجزائها أسماء تخصها من حيث هي أجزاء ، إنما يسمى كل جزء منها باسم جنسه أو نوعه ، فيقال لكل جزء من الماء ماء ، ولكل جزء من العسل عسل ، ونحو ذلك . ولا يحكم على الباء بالزيادة ، لأنها بدل في كل موضع ، ولكن لها مواضع مخصوصة ، سنذكرها إذا انتهينا إلى باب الصفات ، إن شاء الله تعالى .

[١٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : إن فلانا لطيف عاقل ، إلى حسب ثاقب : أي مع حسب » .

(قال المفسر) : (إلى) و (مع) : تتداخلان في معنييهما ، فيوجد في كل واحدة منهما معنى صاحبتهما ، لأن الشيء إذا كان مع الشيء ، فهو مضاف إليه وإذا كان مضافا إليه فهو معه . ألا ترى أنه إذا قال : فلان لطيف عاقل إلى حسب ، فمعناه أن له ظرفا وعقلا مضافين إلى حسب ثاقب وكذلك جميع ما ذكره في هذا الباب .

وأما قول ابن مفرغ (١) :

شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ وَيَهُمُّ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَمَادِ
فَجِيوزٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ غُرَّرَهُمْ شَدَخْتُ
فِي وَجْهِهِمْ ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى اللَّامِ ، فَلَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الْبَابِ .

[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هديته له وإليه » .

(١) انظر ما سبق في شرح هذا البيت (حاشية ٣ ص ٢٦٨)

(قال المفسر) : جاز وقوع اللام موقع (إلى) ، ووقوع (إلى) موقع اللام ، لما بين معنييهما من التداخل والتضارع . ألا ترى أن اللام لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك ، أو الاستحقاق ، أو التخصيص ، أو العلة والسبب . وإلى الانتهاء والغاية . وكل مملوك فغايتته أن يُلحق بملكه ، وكل مستحق فغايتته أن يُلحق . بمستحقه ، وكل مختص فغايتته أن يُلحق بمختصه ، وكل مملول فغايتته أن يُلحق بملته ، فكلها ، يوجد فيها معنى (إلى) ، وموضوعها الذي وضعت له .

[١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يُقال اركبْ على اسم الله : أى باسم الله . ويقال : عُدْف عليه ، وبه . وخرُق عليه ، وبه » إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : قد ذكرنا (على) فجاء تقدم ، وقلنا إنها موضوعة لمعنى الباء : حقيقة أو مجازاً ، جرساً أو عقلاً ، وإنما جاز استعمالها ههنا بمعنى الباء ، لأن (الباء) و (على) ، تقعان جميعاً موقع الحال ويشتركان في ذلك ، فيقال : جاء زيد بشيابه ، وجاءنى زيد وعليه ثيابه ، فيكون المعنى واحداً ، وقد يكون لقوله : جاء زيد بشيابه ، معنى آخر . وهو أن يُراد أنه جاء بها ، غير لا بس لها . فهذا غير مانع من بسبيله .

والفرق بين المسألتين أن الباء تتعلق في هذا الوجه الآخر بالفعل الظاهر ، وفي الوجه الأول ، تتعلق بمحذوف ، لأن كل حرف جر ، وقع حال أو صفة أو خبر ، فإنه يتعلق أبداً بمحذوف ، وذلك المحذوف هو ما ناب الحرف عنده ، ووقع موقعه ، ولأجل هذا لم يجب أن يكون

قولنا : اركب على اسم الله : بمنزلة قولنا : اركب على القرس ، لان
(على) هنا متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، ولا موضع لها من الإعراب .
وهي في قولنا : اركب على اسم الله متعلقة بمحذوف ، وإها موضع من
الإعراب ، وهي متعلقة بالحال التي نابت منابها . والتقدير : اركب
معتمدا على اسم الله . وكذلك قوله (١) :

تَسَلُّوا الْمَطِيُّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ

أى معتمدين على دليل دائم .

وأما ما حكاه من قولهم : عَنُفَ بِهِ ، وَعَنُفَ عَلَيْهِ ، فليس من هذا
الباب ، إنما عَنُفَ بِهِ : كقولك : ألصقَ بِهِ العنْفَ وَعَنُفَ عَلَيْهِ ،
كقولك : أَوْقَعَ عَلَيْهِ العُنْفَ ، فكل واحد من الحرفين ، يمكن فيه أن
يكون أصلا عن موضعه الذى وضع له .
وكذلك خَرَّقَ بِهِ ، وَخَرَّقَ عَلَيْهِ .

وأما قول أبي ذؤيب (٢) :

وَكَسَّائُنَهُنَّ رِبَاسًا وَكَأَنَّهُ

فليس كقولهم : اركب على اسم الله ، ولا كقول الآخر :

تَسَلُّوا الْمَطِيُّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ (١)

(١) البيت في اللسان (دلل) والخصائص ٢ : ٣١٢ وهو لعوف بن عطية بن النخع ، كما في
الانقصاب ، وعجزه : (من أهل كاظمة بسيف البحر) والسيف : ساحل البحر .

(٢) انظر ديوان أبي ذؤيب ص ٦ (الجزء الأول من ديوان المذليين ط . دار الكتب) والرباية :
خرقة تغطي بها القداح . ويقال : الرباية هنا : هي القداح . واليسر : الذى يضرب بها . ويفيض على
القداح : أى يذهبها ويضرب بها . وقد نابت (على) هنا مناب (الباء) .

لأنَّ (على) في بيت أبي ذؤيب ، متعلقة بنفس يُفِيض ، لأنه يقال : أفاضر بالقداح إذا دفع بها . فالظاهر من أمر (على) هذه ، أن تكون بدلاً من الباء . وإنما جاز لعلى أن تقع موقع هذه الباء ، لأنه إذا قال : دفعت به ، فمعناه كمنى أوقعت عليه الدفع .

وهذا التفسير ، على قول من جعل يصدع في هذا البيت بمعنى يفصل الحكم ويبينه ، من قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) (١) . ومن قال : إن (يصدع) ها هنا : بمعنى يصيح ، فيجوز على قوله ، أن تكون (على) متعلقة بيصدع ، كأنه قال : ويصدع على القداح ، كقولك يصيح عليها . فتقدم الجار ها هنا على ما يتعلق به ، كتقدم الظرف في قول طرفة (٢) :

تَلَأَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهُمَا بِنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مَقْدَدٍ
أراد ، وتبين أحيانا . والقول الأول : هو الوجه .

[١٧] مسألة :

وأنتشد في هذا الباب للبيد (٣) :

كَأَنَّ مُصَهِّحَاتٍ فِي ذَرَاهُ وَأَنْوَاحاً عَلَيْهِنَ الْمَائِلِي
وقال : على بمعنى مع .

(١) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

(٢) البيت من معلقة طرفة (ملحوظة أطلال بركة شهيد) . يقول : هذه الطرق تجتمع أحيانا ، وتبين وتنفق أحيانا أخرى . والنائق : الدخارص في القميص ، واحدتها : نبيقة . والغر : البيض . والمقدد : المزق .

(٣) البيت في ديوانه . وقد رواه اللسان (مادة - نوح) وانظر شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب .

(قال المفسر) : لا وجه لهذا الذي قاله ، و (على) هنا غير موضوعة موضع غيرها . وأحسب الذين زعموا أن (على) ها هنا بمعنى (مع) ، إنما قالوا ذلك ، لأن (على) يراد بها الإشراف على الشيء . والمآل : ليست مشرفة على الأزواج ، إنما هي خرق يُمسِكُنها في أيديهن ، وهذا غلط وسهو ، لأن العرب تجعل ما أشرف على جزء من الجسم بمنزلة ما أشرف عليه كله ، فيقولون : جاء وعليه خوفٌ جديد ، ورأيتُه وعليه خانم فضة . ويجوز أن يريد : على أيديهن المآل ، فيحذف المضاف ، ويقيم المضاف إليه مقامه . ويدل على ذلك ذكرناه من توسعهم في هذه المعاني ، قول الهذلي :

لرميت فوق مُلأة مخيوكة وأبيت للإشهاد حزة ادعى^(١) .
وإنما أراد أنه رمى بالسهم وعليه ملأة .

[١٩] مسألة :

وأنشد في هذا الفصل أيضا للشماخ :
وبُردانٍ من خالٍ وسَيَّعونَ^٢ دِرْهَمًا على ذاك مقروطٍ من القَدِّ ماعزُ
(قال المفسر) : قوله : على ذاك^(٢) يريد مع ذاك . يصف قواسا ساوم بقوس ، فطلب من مشتريها هذه الأشياء ، وطلب منه مع ذلك جلدا مقروطا أي مذبوغا بالقرظ ما عزا ، وهو الشديد المحكم . ومنذكر هذا في شرح الأبيات بآبلغ من هذا إن شاء الله تعالى .

والقول عندي في هذا البيت أن (على) فيه على وجهها ، وإنما

(١) البيت لساعدة بن السجلان بن هذيل . وهو ما أنشده أبو علي الغالي في كتابه الأمان وقيل

يارمية ما قد رميت مرشة أرطاة ثم عبأت لابن الأجدع

(وانظر سبط اللؤلؤ (٢٢٣))

(٢) العبارة في المطبوع : يريد مع ذلك يصف قواسا : وهي عرفة .

أراد من المبتاع أن يزيده على ما اشترط من الثمن جلدا مقروظا ،
كما تقول : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، وتزيدني على
ذلك ثوبا .

وقال بعض أصحاب المعاني : إنما أراد منه أن يعطيه ما ذكر من الثمن
مجموعا في عينة مقروظة . وهذا التأويل أيضا يُوجب أن تكون (على)
غير مبدلة من شيء ، لأن الشيء إذا جُعِلَ في وعاء ، صار الوعاء عليه ،
لأنه يحيط به من جهاته .

[٢٠] مسألة .

وحكى عن أبي عبيدة أنه قال في قوله تعالى : (إذا اكْتَالُوا
عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) ^(١) أن معناه من الناس . وأنشد الأصمعي
الغنى :

مَتَى مَا تَنْكُرُونَنَا نَعْرِفُونَهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَّقُ نَفِثُ ^(٢)

(قال المفسر) : إنما قال أبو عبيدة هذا ، لأنه يقال : اكتالت
من زيد الطعام ، أي سألته أن يكيله عليّ ، واكتال مني طعاما ، أي
سألني أن أكتاله عليه ، فيستعملون (من) في البائع و (على) في المبيع
ههنا . وجاز استعمال (على) هاهنا ، لأن معنى كَالٍ عليه ، عرض عليه
كيله . فكان يجب أن يقال في الآية : إذا اكتالوا من الناس ، لأن
المراد ، استدعوا منهم أن يكيلوا عليهم .

(١) الآية ٢ من سورة المطففين .

(٢) البيت من شعر أبي المظالم الهذلي ، كما في ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) وليس لصخر الغي

كما ذكر البطليوسي في شرحه لهذا البيت به .

وأما هذا البيت ، فليس لصخر الغي ، إنما هو لأبي المثلث الهللي في شعر ، يخاطب صخرا الغي . وهذا مما غلط فيه يعقوب فنقل ابن قتيبة كلامه ، ورواه يعقوب في كتاب المعاني : (متى أقطارها) وقال : أراد من أقطارها . وحكى أن هليلا تستعمل (متى) بمعنى (من) ، وفسره فقال : يريد كتيبة . أي متى (ماتقولوا ما هذه)^(١) ، فتشكروا فيها ، تردّ عليكم فيها الدماء تذففها نفثا . وكذلك قال السكري في أشعار الهلليين : إنه يعني كتيبة .

وهذا التفسير ظريف ، لأن الشعر كله لا ذكر فيه للكتيبة . ومشتكلم في حقيقة معناه ، ونقول فيه ما يجب ، عند انتهائنا إلى الكلام في معاني الأبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٢١] مسألة :

وأشبه لامرئ القيس^(٢) :

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
وقال : معناه من ثلاثة أحوال .

(قال المفسر) كذا حكى يعقوب عن الأصمعي أن (في) ها هنا بمعنى من . وأجاز أيضا أن تكون بمعنى (مع) كما قال :
(ولَوْحُ ذراعين في بركة^(٣))

وكونها بمعنى (مع) ، أشبه من كونها بمعنى (من) . ورواه الطبرسي :

(١) العبارة في المطبوعة : « متى هذه الكتيبة فتشكروا فيها » وهي محرفة .
(٢) انظر قصيدة « ألام صباحا أيها الطلل البالي » وقد روى اللسان البيت (فيا) كما ذكره الخصالص (٢ : ٣١٣) .
(٣) أشده اللسان (فيا) وانظر ما سبق ص ٢٦٣ .

أو ثلاثة أحوال » وكل هؤلاء ذهبوا إلى أن الأحوال ها هنا الستون ،
جمع حول .

والوجه فيه عندي أن الأحوال ها هنا جمع حال ، لاجمع حول .
وإنما يريد ، كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا
وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة
الأمطار له ، والقيد المقيّر لرسووه . فتكون (في) هاهنا هي التي تقع بمعنى
واو الحال في نحو قولك : مرّت عليه ثلاثة أشهر في نعيم ، أي وهذه حاله .
[٢٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : يقال : فلان عاقلٌ في حِلْمٍ^(١) ، أي مع حِلْمٍ ،
وأنشد : قول الجعدي :

(ولَوْح ذراعين في بركة^(٢))

وقال معناه مع بركة .

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (في) بمعنى (مع) ، لتقاربهما
في معنييهما ، لأن الشيء ، إذا كان في الشيء ، فهو معه .

[٢٣] مسألة :

وأنشد لعمر بن قميصة .^(٣)

بَوْدَكَ مَأْقُومِي عَلَى أَنْ تَرْكَبْتَهُمْ سُلَيْمِي إِذَا هَبَّتْ سُدَّالُ وَرِيحُهَا

وقال : معناه : على وُدِّكَ .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب في كتاب المعاني ، ومنه نقل

(١) يقال : فيه حلم : أي أناة وعقل .

(٢) أنشده في اللسان (نيا) وانظر ما سبق ص ٢٦٣

(٣) أنشده اللسان (وعد) غير منسوب لقائله وروايته : (على ما تركتهم) .

أكثر هذه الأبواب . وقد غلط يعقوب في معنى البيت ، واتبعه ابن قتيبة على خلطه .

وايس في هذا البيت حرف أبدا من حرف ، ولا (ما) فيه زائده ؛ على ما قال . إنما الباء هنا بمعنى القسم ، و (ما) استفهام في موضع رفع على الابتداء ، وقومى : خبره . والمعنى : بحق المودة التي بينى وبينك : أى شئ [قومى] في الكرم والجود عند هبوب الشمال . يريد زمان الشتاء ، لأنهم كانوا يتحدثون بإطعام الطعام فيه ، كما قال طرفة (١) .

نحن في المشتاة ندعوا الحفلى لا ترى الأدب فينا ينتقرو
ويعنى بريحها ، النكباء ، التي تناوحها ، كما قال ذو الرمة (٢) .
(إذا النكباء زاوحت السما لا)

ويروى : بوذك ، بفتح الواو . نحن رواه هكلدا ، فمعناه بحق صنمك الذي تميلين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ، لأن الصنم يقال له : وُدٌ ووُدٌ ، قرئ بهما جميعا (٣) . ويقال (٤) في المودة أيضا : وُدٌ ، وود (بالفتح ، والكسر) (٤) . ولو أراد على مودتك قومى (٥) على ما توهم يعقوب وابن قتيبة ، لم

(١) البيت في ديوانه ص ١٠٢ واللسان (نقر) و(جفل) ويقال : دعاهم الجفل : أى بجماعتهم وهو أن تدعو الناس إلى طعامك عامة .

(٢) صدره كافى ديوانه ٤٤٢

(تناهى عند غير فنى يمان)

والنكباء : ريح تهب بين مهب ريحين . يمان : من اليمن . ولارحت : قابلت . وإنما تناوح النكباء في الشتاء .

(٣) قرئ بهما في الآية ٢٣ من سورة نوح (وقالوا لا تلدن أهلكم ولا تلدن ودا ولا سواها)

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من الأصل والخطية أ

(٥) في المطبوعة « قوى » . تحريف

يقول : إذا هبَّت شمال وريحها . إنما كان يجب أن يقول : ما هبت
شمال وريحها ، كما تقول : لا أكلمك ماهبَّت الريح ، وما طار طائر ،
ونحو ذلك .

باب

زيادة الصفات (١)

سمي ابن قتيبة في هذه الأبواب حروف الجرّ صفات . وهى عبارة
كوفية لا بصرية . وإنما سمّوها صفات ، لأنها تنوب مناب الصفات :
وتحل محلها . فإذا قلت : مررت برجل من أهل الكوفة ، أو رأيت
رجلا في الدار ، فالعنى : مررت برجل كائن من أهل الكوفة . ورأيت
رجلا مستقرا في الدار .

وحروف الجر تنقسم من طريق الزيادة وغير الزيادة ثلاثة أقسام :
قسم لا خلاف بين النحويين في أنه غير زائد . وقسم لا خلاف بينهم
في أنه زائد ، وإن كان في ذلك خلاف لم يلتفت إليه ، لشدوذ قائله
عمّا عليه الجمهور . وقسم ثالث فيه خلاف . وإنما خصصنا الباء بالذكر
دون غيرها من حروف الجر ، لأن ابن قتيبة ، لم يذكر في هذا الباب
حرقا غير الباء ، إلا ما ذكره من بيت حميد في آخر الباب .

فالباءات التى لايجوز أن يقال فيها إنها زائدة : تسعة أنواع . منها
الباء التى لا يصل الفعل إلى معموله إلاّ بها . كقولك : مررت بزيد .
وهذه هى التى تسمى باء الإصاق ، وباء التمدية .

ومنها الباء التى تدخل على الاسم المتوسط بين العاقل ومعموله ،

(١) انظر هذا الباب ص ٤٧ من أدب الكاتب .

كقولك ضربت بالسوط زيدا ، وكتبت بالقلم الكتاب ، وشربت
بالماء الدواء . وهذه الباء تسمى باء الاستعانة . والفرق بينها وبين
الأولى : أن الفعل في النوع الأول متعمد إلى الاسم الذي باشرته الباء ،
من غير توسط شيء بينهما . وفي النوع الثاني تتمدى إلى شيء بتوسط
شيء آخر . وقد يقتصرون على أخذ الاسمين ، فيقولون : ضربت
بالسوط ، وكتبت بالقلم ، ولا يذكرون المضروب ولا المكتوب .
وقد يقولون ضربت زيدا وكتبت الكتاب ، ولا يذكر الاسم المتوسط ،
الذي بوساطته باشر العامل معوله .

ومنها الباء التي تنوب عناب واو الحال كقولهم : جاء زيد بشيابه :
أي وثيابه عليه ، وقوله :

ومستندة (١) كاستندان الخروف قد قطع الحبل بالمرود
أي والمرود فيه .

دخوع الأصابع ضريح الشم وس نجسلاء مؤسسه العود
ومنها الباء التي تأتي بمعنى البدل والعوض كقولهم : هذا بذلك
ومنها الباء التي تأتي بمعنى (عن) بعد السؤال ، كقوله (٢) :
فإن تسألوني بالنساء فإني بصير بأدواء النساء طبيب

(١) البيهقي لرجل من بني الحارث ، كما حكى الأصمعي في كتاب الفرس . وقد أنشد الأول منها
ابن جني في سر صناعة الإعراب ١ : ١٥١ وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) والمختصر (٦ : ١٧٦)
والبيت الثاني لم يروى في الأصل من . وقوله : مستندة : يريد طعنة فاردها باستندان . والاستندان : المرعى وجهه
أي أن دمها مرعى وجهه كما يمضي المهر الأرن (الشيط) . والخروف هنا ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر
أو سبعة . ودخوع الأصابع : أي إذا وضعت أصابعك على غرم الدم : دفعها الدم كدفع الشمس الحصى
برجله . والمرود : حديدة توثق في الأرض ، يشد فيها حبل الدابة ، ومؤسسه العود : يريد أن العواد
يتسوا من صلاح هذه الطعنة .

(٢) قاله حلقمة بن عتبة وانظر ما سبق ص ٢٧١

ومنها الباء التي تأتي بمعنى القوم . ومنها الباء التي تقع في التشبيه ،
كقوله : لقيت به الأسد ، ورأيت به القمر . أي اقيت بلفظي
إياه الأسد ، ورأيت برؤيتي إياه القمر .

ومنها الباء التي تقع بعد مظاهره غير الذات . وإنما المراد الذات
بمعناها ، كقوله :

إذا ما غزا لم يسقط الخوف رُمحه ولم يشهد الهيجا بألوث مُعصم (١)
أي لم يشهد الهيجاء من نفسه برجل ألوث .

وكذلك قوله :

يا خير من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا (٢)

ومنها باء السبب كقوله :

غلب تشدّر بالأنحول كأنها جنّ البديّ رواسيا أقدامها (٣)
أي بسبب الدحول ، ومن أجلها .

فجميع هذه الباءات لا تجوز زيادتها ، لا أعرف في ذلك خلافا
لأحد .

وأما الزائدة التي لا خلاف في زيادتها إلا ما لا يعتد به ، فكل باء

(١) البيت في اللسان (لوث) وهو لطفيل الغنوى . وصدره ليس مرويّا في الأصل س ولا
الخطيين (أ ، ب) . والألوث : الأحق الجبان .
(٢) البيت للأعشى كما في ديوانه ص ١٥٧) وسط البيت (١ : ٤٥)
(٣) البيت من معلقة لبدي (عفت الديار ...) والغلب : الغلاظ الأعناق . والتشدّر : التهديد . والدحول
الأحقاد ، الواحد : ذحل . والبدي : موضع . والرواسي : الثوابت . وانظر شرح المعلقات السبع لقرن في
(تحقيق الأستاذ مصطفى السقا - رحمه الله -) .

دخلت على الفاعل في نحو قوله تعالى : (وَكَفَى بِاللَّهِ تَهْيِداً)^(١) وقول الشاعر :

أَنتُمْ يَا بُنَيَّ وَالْأَنْبِيَاءَ تَسْمَى عَمَّا لَافَتْ لِبَنِي زَيْدٍ^(٢)
وهذا البيت أول القصيدة .

وكذلك ما دخل منها على المبتدأ في نحو قوله
بِمَحْسَبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَغْلَمُوا بِأَنْكَ فِيهِمْ غَضَبِي مُضِرٌّ^(٣)
ولمَّا لَزِمَ أَنْ تَكُونَ هَذَا زَائِدَةً ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَاسِطَةٍ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ فِعْلِهِ لَشِدَّةِ اتِّصَالِهِ . وَالْمُبْتَدَأُ سَبِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مُعَرِّىً مِنَ الْعَوَامِلِ
اللفظية .

* * *

وأما الباء التي فيها خلاف ، فكل باء دخلت على معمول وعامله ،
يمكن أن يتعدى إليه نفسه ، من غير وساطة حرف بينهما ، كقوله
تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)^(٤) .

(١) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

(٢) البيت لقيس بن زهير العبدي ، شاعر جاهل . وقد رواه ابن يعيش في شرح مفصل الزغشري
(٨ : ٢٤) والخصائص ١ : ٣٣٩ وسر صناعة الإعراب (١ : ٨٨) وهو من شواهد الكتاب لمسيبويه
(٢ : ٥٩) والشاهد فيه اسكان الياء في يأتيك في حال الجزم ، حملها على الصحيح وهي لغة لبعض العرب
يجرون الفعل المتمثل بحري السالم في جميع أحواله ، فاستعملها ضرورة .

(٣) البيت للأشقر الرقبان الأسدي الجاهل ، كما في نوادر أبي زيد (ص ٧٣) والمضمر : الذي له ضرة
من مال ، أي له قطعة منه . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل على ذلك قوله قبله :

تجائف رضوان عن ضيفه ألم يأت رضوان عن النذر

وانظر اللسان (ضرر) والخصائص (٢ : ٢٨٢) وابن يعيش في شرح المفصل (٨ : ١٣٩)
(٤) الآية ٦ من سورة الإنسان .

وقول أبي ذؤيب (١) :

(شَرِينٌ بِسَاءِ الْبَحْرِ)

فللنحويين في هذا النوع من الباءات أقوال مختلفة ، وهي كثيرة .
ولكننا نذكر ما تضمنه هذا الباب عنها إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أما قوله تعالى (تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ) (٢) فإنه يُقرأ بفتح الراء وضمها .
فمن قرأ بالفتح - وعايه أكثر القراء - فالباء غير زائدة . ومن قرأ
بضم الراء - وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير - ففي هذه القراءة
ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره ابن قشيرة : من زيادة الباء ، وأحسب
قول أبي عبيدة . ويُقَوَّى هذا القول ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه
قرأ : (يُخْرِجُ الدَّهْنَ) . والقول الثاني : أن تكون ها هنا هي الباء التي
تعاقب واو الحال في نحو ما حكيناه من قول الشاعر :

(قد قطع الحبل بالمرودِ) (٣)

أي والمرود فيه . فيكون المعنى : تُنبِت نباتها والدهن ويا
والقول الثالث : أن تكون على حدها في قراءة من فتح الراء ، لأنه
قد حكى نبت البقل وأنبت بمعنى واحد .

[٢] مسألة :

وأما قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (٤) وتأوياء إِيَاد على زيادة

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٨٥ .

(٢) انظر الآية ٢٠ من (سورة المؤمنون)

(٣) انظر ما سبق في صفحة ٢٩٦ من هذا الكتاب

(٤) الآية ١ من سورة القلم .

الباء ، فمقول غير مختار ، وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : مذكره .
والثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ولكنها على بابها في الإلصاق ، كأنه
قيل : ألصق قراءتك باسم ربك . فالمقروء في هذين القولين هو الاسم
والقول الثالث : أن تكون الباء بمعنى الاستعانة ، والمقروء غير الاسم .
كأنه قال : اقرأ كل ما تقرأ باسم ربك . أى قدم التسمية
قبل قراءتك . وهذا خير الأقوال ، لأن السنة إنما وردت بتقديم التسمية
تبل كل ما يُقرأ من القرآن . فهو إذن من باب برئت بالسكينة القلم :
في أن الفعل يصل إلى أحد المفعولين بتوسط الاسم الآخر .

[٣] مسألة :

أما قوله تعالى (عِيًّا يَشْرَبَ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)^(١) ففيه أيضا ثلاثة
أوجه : أحدها زياده الباء ، والثاني : أن يكون بمعنى (من) كالتى
في قول أبي ذؤيب : (تَسْرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ...) والثالث : أن يكون المعنى
أنهم يَلْصِقُونَ بها شُرْبَهُمْ . وهذا على رأى من لا يرى زيادة شئ
من القرآن .

[٤] مسألة :

وأما قول أمية : « إِذْ يَسْمَعُونَ بِالْحَقِيقِ »^(٢) . وقول الراعى :
« لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ »^(٣) . ففيهما أيضا قولان : الزيادة ، والإلصاق على
ما قدمناه .

(١) الآية ٦ من سورة الإنسان .

(٢) تمام البيت كما ذكره ابن السيد في شرح الأبيات :

إِذْ يَسْمَعُونَ بِالْحَقِيقِ وَكَانُوا قَبْلَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطَبِخُوا

أراد يسمعون الدقيق ، فزاد الباء .

(٣) من بيت الراعى ، كما في اللسان : (سور) . وتماه :

من الحرائر لاربات أخيرة سود المحاجر لا يقرآن بالسور

وأما قوله : (١)

بوادٍ يمانٍ يُنبِت النَّشْتَ صدره وأسفله بالمرخ والشبهان (١)
فيحتل وجهين : أحدهما زيادة الباء ، فيكون موضع المجرور
بها نصبا عطفا على النشت كما نقول : ضرب زيدٌ عسرا وبكر خالداً .
فتمطف الفاعل على الفاعل والمفعول على المفعول . والثاني : أن تكون
غير زائدة ، فيكون قوله : وأسفله ، مرفوعا بالابتداء . وقوله بالمرخ :
في موضع رفع على خبره ، كأنه قال : وأسفله مشر بالمرخ ، ونحو ذلك
من التقدير .

[٥] مسألة :

وأما قول الأعشى : (ضمنت (٢) برزقي بيالنا أرماحنا)
فإنما جاز دخول الباء فيه على الرزق ، لأن ضمنت بمعنى تكفلت ،
والتكفل يتعدى بالباء . تقول : تكلفت بكذا ، فصار نحو ما قدمناه
من حمائم القمل على نظيره .

وكذلك قول الراجز : (نضرب (٣) بالسيف ودرجو بالفرج)

(١) البيت في اللسان (شبه) . يقال إنه لرجل من عبد القيس ، وقيل إنه للأحول الشكري ، كما
ذكر أبو عبيدة . قال : وتقديره : وينبت أسفلة المرخ ، على أن تكون الباء زائدة ، وإن شئت فدرت ،
وينبت أسفلة بالمرخ ، فتكون الباء لتعدية .

والنشت : نبت طيب الريح . والمرخ : شجر خفيف العيدان ليس له ورق ، والشبهان : هو التمام من الرياحين .
ولم يذكر صدر البيت في الأصل س والخطيئين ا ، ب

(٢) الذي في ديوان الأعشى : (قصيدة ٣٤ ص ٢٣١ . تحقيق د . محمد حسين)

ضمنت لنا أعجازهن قنورنا وفروعهن لنا الصريح الأجرما
وأعجاز الإبل : أفخاذها .

(٣) قبله كما ذكر البطليوسي في شرح الأبيات رواية عن يعقوب

(نحن بنو جمدة أصحاب الفلج)

والفلج (يفتح الفاء واللام) : الماء الجاري من العين .

إِنَّمَا عَدِّيَ الرِّجَاءُ بِالْبَاءِ ، لِأَنَّهُ يَعْصِي الطَّمْعَ ، وَالطَّمْعُ يَتِمَّدُ بِالْبَاءِ ،
كَقَوْلِكَ : طَمَعْتُ بِكَذَا قَالَ الشَّاعِرُ :
طَمَعْتُ بِبَيْلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا نَقَطُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعِ^(١)

[٦] مسألة :

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَهَزَى إِلَيْكَ الْجِدْعَ النَّخْلَةَ تَسَاقَطَ عَلَيْكَ رُجَابًا جَنِيًّا^(٢)) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجُوهًا مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَالْإِعْرَابِ :
فَمَنْ قَرَأَ يَسَاقَطُ بِيَاءٍ مَضْمُومَةٍ أَوْ بَتَاءٍ مَضْمُومَةٍ وَخَفَفَ السِّينَ ،
وَكَسَرَ الْقَافَ ، فَالْبَاءُ عَلَى قِرَاءَتِهِ زَائِدَةٌ ، أَوْ لِلْإِلْصَاقِ ، عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ
مَنْ رَأَى مِنْ يَرَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَائِدٌ . وَالْهَزُّ بِحَسَبِ هَاتَيْنِ
الْقِرَاءَتَيْنِ وَالرَّأْيَيْنِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَائِدٌ ، وَهُوَ وَقَعَ عَلَى الْجِدْعِ .
وَقَوْلُهُ (رُجَابًا) : مَفْعُولٌ تَسَاقَطَ . وَفِي تَسَاقَطِ ضَمِيرٍ فَاعِلٍ . فَمَنْ
قَرَأَ يَسَاقَطُ ، فَلذَّكَرُ ، كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا إِلَى الْجِدْعِ . وَمَنْ قَرَأَ تَسَاقَطَ
قَائِمًا ، كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا إِلَى النَّخْلَةِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ عَائِدٌ عَلَى
الْجِدْعِ ، وَأَنْتَ الْجِدْعُ إِذْ كَانَ مَضَافًا إِلَى مُؤَنَّثٍ هُوَ بَعْضُهُ . كَمَا قَالُوا
ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ . وَمَنْ قَرَأَ يَسَاقَطُ عَلَيْكَ ، فَفَتَحَ الْيَاءَ ، وَثَبَّتَ
السِّينَ ، وَفَتَحَ الْقَافَ ، وَذَكَرَ الضَّمِيرَ . فَلَا يَكُونُ الضَّمِيرُ عَلَى قِرَاءَتِهِ
إِلَّا عَائِدًا إِلَى الْجِدْعِ . وَمَنْ فَتَحَ وَثَبَّتَ وَأَنْتَ الضَّمِيرَ ، كَانَ الضَّمِيرُ^(٣)
الْفَاعِلُ عَائِدًا عَلَى النَّخْلَةِ ، أَوْ عَلَى الْجِدْعِ . وَيَكُونُ الْهَزُّ فِي هَاتَيْنِ الْقِرَاءَتَيْنِ ،
وَأَقْعًا أَيْضًا عَلَى الْجِدْعِ ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ ، أَوْ لِلْإِلْصَاقِ ، كَمَا كَانَ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ

(١) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (رِيح) وَرَوَايَتُهُ (تَضَرَّبَ) فِي مَوْضِعِ (تَقَطَّعَ)

(٢) الْآيَةُ ٢٥ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ (الضَّمِيرُ) سَاقِطَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ

المتقدمتين . غير أن الرطب في هاتين القراءتين الآخرين ، ينصب
على التمييز والتفسير ، لأن التساقط لا يتعدى إلى مفعولين ، كما تتعدى
المساقطة .

ويجوز في هاتين القراءتين ^(١) الثانيةين ، أن يكون الرطبُ
منصباً جزئياً . أي هزي رطباً جنيّاً هزك جلع النخلة . فيكون كقولهم :
لقيت بزيد كرمًا وبراً . أي لقيت الكرم والبر بلقائى إياه ، فتكون
إياه على هذا غير زائدة . ويكون الضمير الفاعل في تساقط ، عائدا
على الرطب ، لا على الجلع . وكذلك في قراءة من أنت ، يكون عائدا
على الرطب ، لا على النخلة ^(٢) ، لأن الرطب يذكر ويؤنث . وفي
تأنيث الضمير ، وهو عائد على الرطب نظر ، لأنه قد قال تبارك
وتعالى : (جنياً) فلذكر صفته ، وكان يجب على هذا أن تكون جنية ،
غير أنه أخرج بعض الكلام على التذكير ، وبعضه على التأنيث ،
كما قال الأعشى ^(٣) .

قالت قَتِيلَةُ مَا اجْسَمَكَ شَاحِبًا وَأَرَى نِيَابَكَ بِأَلْيَاتٍ هَمْدًا
فقال : بأليات على تأنيث الجمع ، وهمدا على تذكيره . وقد جاء
في القرآن ما هو أطرف من هذا وأغرب وهو قوله تعالى : (وقالوا لن
يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) ^(٤) فأفرد اسم كان ، على

(١) ساقطة من المطبوعة

(٢) وفي الخطية ب والمطبوعة (يكون عائدا على الرطب لاجل الجرع ، وكذلك النخلة) تحريف .

(٣) انظر القصيدة ٣٤ ص ٢٢٧ من ديوانه (تحقيق د. محمد حسين) ويقال : همد الثوب :

تقطع من طول العلى ، ينظر إليه الناظر فيحسبه صحيحا ، فإذا سبه تناثر من البلى . ورواية البيت في الديوان :

قالت قتيلة ما لجسمك سائيا . وسائيا : أى يسوء من رآه .

(٤) الآية ١١١ من سورة البقرة .

لفظ (من) ، وجميع خبرها على معناها . فصار بمنزلة ، قول القائل لا يدخل الدار إلا من كان عقلاء . وهذه مسألة قد أنكرها كثير من النحويين . وقد جاء نظيرها في كتاب الله تعالى كما ترى .

[٧] مسألة :

وأما قوله تعالى (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ، بَأْيَكُمْ الْمَفْتُونُ) (١) . فلما ذهب من ذهب إلى زيادة الباء هنا لأنه اعتقد أن المفتون اسم المفعول من فتنته ، فوجب على هذا الاعتقاد أن يقال : أيكم المفتون على الابتداء والخبر . وصارت الباء هاءنا زائدة ، كزيادتها في قولهم : بحسبك قولُ السوء ، وقول الشاعر :

بحسبك في القوم أن يسلحوا بأنك فيهم غنى مُفِرٌّ (٢)
والأجود في هذه الآية ، أن يكون المفتون مصدرا جاء على زنة المفعول ، كقولهم : خلد ميسوره ، ودع معسوره (٣) ، فيرتفع بالابتداء ، ويكون قوله : بَأْيَكُمْ ، في وضع رفع على أنه خبره كأنه قال : بَأْيَكُمْ المَفْتُونُ (٤) ، كما تقول : بَأْيَكُمْ المرض . . وقد قيل إن الباء هاءنا بمعنى في ، كما تقول : زيد بالبصرة وفي البصرة . والمفتون : اسم مفعول لا مصدر (٥) ، ورفوع بالابتداء ، والمجرور : متضمن لخبره ، كأنه قال : في أيكم المفتون ؟ كما تقول : في أيكم الضال ؟ وفي أي الطائفتين الكافر ؟ .

(١) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة القلم .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٨ من هذا الكتاب

(٣) الأساس (عشر)

(٤) هذه رواية الأصل وفي أ (الفتنة) وفي المطبوعة (المفتون)

(٥) كلمة (لا مصدر) من الأصل والمطبعة أ

[٨] مسألة :

وأما قول امرئ القيس : (هصرت بغصن ذي ثمار يخ ميا)^(١)
فإنه محمول على الوجهين المتقدمين من زيادة الباء ، أو من معنى
الإلصاق .

ويقوى قول من قال بالإلصاق في هذه الأشياء ، أنه لو قال : أوقعت
الهصر بالغصن ، لأفاد ما يفيد قوله : هصرت غصنا . وكذلك لو قال :
أوقع الهز بالجذع ، والشرب بالماء ، لأفاد ما يفيد قوله : هز
الجذع ، واثرب الماء ، فكأنه كلام حُمل على ما هو مثاله في المعنى ،
على ما تقدم من حملهم بعض الأشياء على بعض .

[٩] مسألة :

وأما قول حُمَيد بن ثور (٢) :

أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضا تروق
فإنما جعل (على) فيه زائدة ، لأن راق يروق ، لا يحتاج في تعديهِ
إلى حرف جرٍّ وإنما يقال : الشيء يروقنى . والمعنى : تروق كل أفنان .
وإنما استعمل (على) ها هنا ، لأنها إذا راقتها ، كان لها فضل وشرف
عليها . وقد يمكن في هذا البيت ، على رأى من ينكر الزيادة ، أن يقدّر
في الكلام محذوف ، كأنه قال : أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك .

(١) عجز بيت لامرئ القيس صدره : (فلما تنازعنا الحديث وأسحت)

(٢) البيت في ديوانه ص ٤١ ط . الأستاذ عبد العزيز الميمنى . وروى في (إصلاح

المنطق ٢٢١) و (المخصص ١٤ : ٧٠) .

والأفنان : الأنواع ، واحدها فن . وتروق : تفوق . يريد أنها تزيد عليها بحسبها وبهاثها ، من
قولهم راق فلان على فلان : إذا زاد عليه فضلا .

فسيكون قوله : على كل أفنان في موضع خبر (أن) ، كما يقال :
 أبي الله إلا أن فضل ربّي على كل فضل ، أي فوق كل فضل .
 فالأفنان على هذا القول : جمع فتن ، وهو القُصن . وعلى هذا القول
 حكاية ابن قتيبة ، وهو قول يعقوب : ينبغي أن يكون جمع قن وهو
 النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع الخضار . وقد يجوز أن يُقدّر
 في صدر البيت من الحذف مثل ما قدرناه . فتكون الأفنان : الأغصان .
 كما أنه يمكن في القول الثاني ، أن تكون الأفنان : الأنواع . ولا يحتاج
 إلى تقدير محذوف .

باب

إدخال الصفات وإخراجها (١)

هذا الباب موقوف على السماع ، ولا يجوز القياس عليه ، وإنما
 لم يجوز أن يُجعل مقياساً كما أثر المقياس ، لأن الفعل إنما يحتاج
 في تعديده إلى وساطة الحرف ، إذا ضعف عن التعدي إلى معموله بنفسه ،
 فتعديده بلا واسطة ، دليل على قوته ، وتعديده بواسطة ، دليل على ضعفه ،
 فمن أجاز تعديده بنفسه تارة ، وتعديده بواسطة تارة ، من غير أن يكون
 بين الحالتين اختلاف ، كان كمن أجاز اجتماع الضدين . ولهذا والذي
 ذكرناه ، أنكر هذا الباب قوم من النحويين واللغويين ودفنوه ، وتكلفوا
 أن يجعلوا لكل واحد من اللفظين معنى غير معنى الآخر ، فأنقض بهم
 الأمر إلى تعسف شديد .

وإن ذهبنا إلى الكلام على كل لفظة من الألفاظ التي تضمنتها هذا

(١) انظر هذا الباب ص ٤٩ من أدب الكتاب .

الباب ، على الرأيين جميعاً ، طال ذلك جداً ، واحتجنا إلى أن نتكلف ما تكلفه المنكرون له . ولكننا نقول في ذلك قولاً متوسطاً بين القولين أخذاً بطرف من كلا المذهبين ، يندفع به من يقف على مناه ، ويستدل به على سواه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(اعلام) أن العرب قد تحذف حروف الجرّ من أشياء هي محتاجة إليها ، وتزيدها في أشياء هي غنية عنها . فإذا حذفوا حرف الجرّ مما هو محتاج إليه ، فذلك لأسباب ثلاثة :

أحدها : أن يكثر استعمال الشيء ، ويفهم الغرض منه والمراد فيحذف الحرف تخفيفاً ، كما يحذفون غير ذلك من كلامهم ، مما لا يقدّر المنكرون على أن يدفعوه ، كقوله : (أيش لك) ، يريدون : أي شيء . و (ويلّمه) ، وهم يريدون : ويل أمّه ، وويل لأمه . وذلك كثير جداً ، كحذفهم المبتدأ تارة ، والخبر تارة ، وغير ذلك مما يعلمه أهل هذه الصناعة .

والثاني : أن يُحمل الشيء على شيء آخر وهو في مناه ، ليتداخل اللفظان ، كما تداخل المعنيان ، كقولهم : استغفر الله ذنبي ، حين كان بمعنى استغفبه إياه :

والثالث : أن يضطرّ إلى ذلك شاعر ، كمنحو ما أنتمده الكوفيون من قول جرير (١) :

تَمْرُونِ الدِّيسَارِ وَلَمْ تُعْرَجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذْنٌ حَرَامٌ

(١) ديوانه طبعة الصاوي ١٢٥٠ ورواية الشطر الأول منه مختلفة في مراجعه . وفي الديوان (أتمضون الرسوم ولا تحيا)

وإنما زاد حرف الجر فيها هو غنى عنه ، فذلك للأسباب أربعة :
أحدها : تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل ، وذلك بمنزلة من كان
معه سيف صّـبـيل ، فزاده صّـقـلا ، وهو غنى عنه ، أو بمنزلة من أعطى
آلة بفعل بها ، وهو غير محتاج إليها ، مكوّنة له على فعله . والثاني :
الحمل على المعاني ، ليتداخل اللفظان ، كتداخل المعنيين ، كقول
الراجز :

(نضرب بالسيف ونرجو بالفرج^(١))

فعدى الرجاء بالباء حين كان بمعنى الطمع . وكقول الآخر :
أردت لكيلا يعلم الناس أنها سراويل قيسر والوفود ثمهود
حين كان بمعنى إرادتي واقعة لهذا الأمر . والثالث : أن يضطر شاعر .
والرابع : أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن في الكلام . وهذا النوع
أظرف الأنواع الأربعة ، وألطفها ، مأخذاً ، وأخفاها صنعة . ومن أجل
هذا النوع ، أراد الذين أنكروا هذا الباب أن يجعلوا لكل معنى غير
معنى الآخر ، فضاق عليهم المسلك ، وصاروا إلى التعسف .

وهذا النوع كثير في الكلام ، يراه من منحه الله طرفاً من النظر ،
ولم يمرّ عليه مُعْرِضاً عنه . فمن ذلك قولهم : شكرتُ زيداً ، وشكرت
لزيد ، يتوهم كثير من أهل هذه الصنعة : أن دخول اللام ها هنا
كخروجها ، كما توهم ابن قتيبة ويعقوب ، ومن كتبه نقل ابن قتيبة
ما ضمنه هذا الباب ، وليس كذلك ، لأنك إذا قلت : شكرتُ زيداً ،
فإنفعل متعد إلى مفعول واحد . وإذا قلت : شكرتُ لزيد ، صار

(١) سيأتي شرح هذا الرجز في القسم الثالث من الانقضا .

بمدخول اللام متعلّيا إلى مفعولين ، لأنّ المعنى ، شكرت لزيد فعله .
ولمّا يترك ذلك الفعل اختصارا . ويدلّك على ظهور المفعول في قول
الشاعر :

شكرت لكم آلاءكم وبلائكم وما ضاع معروف يكافئه تُكْرُ
ومن هذا النوع قولهم : كِلْتُ الطعام ، ووزنت الدراهم . فيعدونهما
إلى مفعول واحد ، ثم يدخلون اللام فيعدونهما إلى مفعولين ، فيقولون :
كِلْتُ الطعامَ لزيد ، ووزنت الدراهم لعمر . وإذا قالوا : كِلْتُ لزيد ،
ووزنت لعمر ، فإنما يتركون ذكر المكيّل والموزون اختصارا . وكذلك
إذا قالوا : كِلْتُ زيدا ووزنت عمرا ، حذفوا حرف الجر والمفعول الثاني
اختصارا ، وثقّة بفهم السامع .

وذكر ابن درستويه . أنّ نصحت زيدا . ونصحت لزيد من هذا
الباب ، وأن اللام لمّا تدخله لتعلّيه إلى مفعول آخر ، وأنهم إذا قالوا :
نصحت لزيد ، فإنما يريدون نصحت لزيد رأيي ، أو مشوري ، فيترك
ذكر المفعول اختصارا ، كما يتركون ذكر في قولهم : شكرت لزيد .
وذكر أنه من قواهم : نصحت الثوب : إذا خبطته فكان معنى
نصحت لزيد رأيي : أحكمته ، أي كما يحكم الثوب إذا خبط .
فعلى تلك الأوجه التي ذكرتها ينصرف هذا الباب .

[١] مسألة :

وذكر في هذا الباب قول الله تعالى : (لَمَّا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) (١) وقال معناه يخوفكم بأوليائه .

(١) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .

(قال المفسر) يريد أنه مثل قولهم : خوَّفت زيدا الأمر ، وخوفته بالأمر . فالمخوَّفون على ما قاله : هم المؤمنون . والأولياء ، وهم الكفار ، هم المخوَّف منهم . وقد يجوز أن يكون الأولياء هم المخوَّفين ، دون المؤمنين . ويكون المعنى أن الشيطان إنما يُخوِّف الكفار لأنهم يطيعونه . وأما المؤمنون ، فلا سلطان له عليهم . كقوله تعالى موضع آخر : (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ)^(١) . فليس في هذا تقدير حرف محذوف .

أبنية الأسماء^(٢)

(فَعْلَةٌ وَفَعْلَةٌ)^(٣) :

قال في هذا الباب : « العُقَاب : لِقْوَةٌ ، وَلِقْوَةٌ ، فأما التي تسرع اللّقْح فهي لِقْوَةٌ بالفتح » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قول أبي عمرو الشيباني . وحكى الخليل غيره : (لِقْوَةٌ) بكسر اللام ، لتي تسرع اللّقْح . وكذا حكى أبو عبيد في الأمثال : « كانت لِقْوَةٌ صادفت قُبَيْسًا » . والقُبَيْس : الفحل السريع اللقاح . يضرب مثلاً للرجلين يلتقيان وهما على مذهب واحد ، وخلق واحد ، فيتفقان في سرعة .

(١) الآية ١٠٠ من سورة النحل

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٥١ من أدب الكتاب

(٣) انظر ص ٥٦٨ من المصدر السابق

(فُعْلة وفِعْلة) : (١)

قال في هذا الباب « خُصِيَّة وخَصِيَّة »

(قال المفسر) قد أنكر خُصِيَّة بكسر الخاء في باب ما جاء مضموماً
والعامة تكسره . ثم أجازها في هذا الموضع كما ترى (١) .

* * *

(فَعْلة وفُعْلة)

قال في هذا الباب : « الوَيْمَةُ والْوَيْمَةُ التي يُخْتَضِب بها » .

(قال المفسر) : قد أنكر تسمكين السمين في باب ما جاء محركاً
والعامة تسمكه ، ثم أجازها ها هنا .

* * *

(فَعَّال وفِعَّال)

قال في هذا الباب : « سَدَاد من عوز ، وسَدَاد . وهذا قَوَامُهُم وقَوَامُهُم .
وحككى فيه : ولد تَمَام وتِمَام » .

(قال المفسر) : لم يُجَز في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى ، في
السَّدَاد من العوز والقَوَام من الرزق ، غير الكسر . وأجاز فيهما هاهنا :
الفتح . وكذلك لم يُجَز في الباب المذكور غير وَلَد تَمَام ، بالفتح ، وأجاز
فيه هاهنا الكسر .

* * *

فَعَّال وفُعَّال (٢)

قال في هذا الباب : « خَوَان وخَوَان » .

(١ - ١) هذه المسألة بين الرقمين ساقطة من المطبوعة .

(٢) انظر ص ٧٠ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد أنكر ضم الخاء من خُوان في باب ما جاء مكسورا
والعامّة تضمه . ثم أجازها هنا .
(فُعال وفَعِيل) : (١)

قال في هذا الباب : « وحكى الفراء صُغَار وصَفِير » .

(قال المفسر) : كذا وقع في بعض النسخ بالغيّن معجمة ، ووقع
في بعضها صُغَار وصَفِير بالفاء . وكلاهما جائز . وهكذا اختلفت نسخ
إصلاح المنطق^(٢) في هذه اللفظة ، في رواية أبي عليّ البغداديّ ، وحكى
الفراء عن بعضهم ، قال : قال في كلامه : رجل صُغار يريد صغيرا . وذكر
أن أحمد بن عُبَيْد رواه صُغَار بالتشديد .

وفي رواية ثعلب التي روينها عن عبد الدايم بن مرزوق القيروانيّ :
وحكى الفراء عن بعضهم قال : في كلامه صُغار يريد صغيرا . كذا وقع
بالفاء ، جعله مصدرَ صَفَرَ بضمه .

* * *

(فَعَالَة وفَعَالَة)

ذكر في هذا الباب : « الجِنَازَة والجَنَازَة » .

(قال المفسر) : قد أنكر فتح الجيم في باب ما جاء مكسورا والهاء
تفتحها ، وقد تكلمنا في هذا هناك ، وإنما أذكر هذا ونحوه لأنّبه على المواضع
التي اختلف فيها قوله .

* * *

(١) انظر ص ٥٧٢ من المصدر السابق .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ١٢٣ .

(فَعَالَة وَفُعَالَة (١)

قال في هذا الباب : « عليه طَلَاوة من الحسن وطلَاوة »
(قال المفسر) : قد أنكر فتح الطاء في باب ما جاء مضجوما والعمامة
تفتحه . ثم أجازها هاهنا .
(مَفْعَل ومَفْعِل (٢) .

قال في هذا الباب : « وما كان من ذوات الباء والواو مثل مَعَزَى من
غزوت ، ومَرْمَى من رميت ، فمَفْعَل منه مفتوح : اسما كان أو مصدرا ،
إلا مَأَقَى العين ، ومَأْوَى الإبل ، فإن العرب تكسر هذين الحرفين ،
وهما نادران » .

(قال المفسر) : هذا قول الفراء ، وقد حكاه عنه في شواذ الأبنية ،
وأكثر مايجيء هذا المثال بالهاء كالمَصِيَّة والمَأْبِيَّة : مصدر أبیت ،
ومخنيمة الوادي . وقالوا : حَمِيَّتْ من الأنفة حميَّة ومخميَّة ، وقلَّيت الرجل
مقلية : إذا أبغضته ، فأما مَأَقَى العين ، فذهب غير الفراء إلى أن الميم فيه
أصل غير زائدة ، واستدل على ذلك بقولهم في معناه : (ماق) على وزن
فلس ، وجعل وزنه (فاعلا) منقوصا ، كقاصٍ وغازٍ .

وحكى أيضا (مُوقٍ) منقوص على وزن مُعْطٍ ، وإن كان يخالفه في
زيادة الميم ، ووزنه فُئِل . وذكر ابن جنى هذين الاسمين في الأبنية المستندكة
على سيبويه ، وأجاز فيهما أن يكونا مخففين من موقٍ على مثال كرسى ،
ومأقى على مثال دهرى ، وجعلهما ثما جاء على صورة المنسوب ، ويقوى

(١) أنظر ص ٥٧٦ من أدب الكتاب .

(٢) أنظر ص ٥٧٩ من المصدر السابق .

هذا القول : أَنَّ مَأَقِ الْعَيْنِ قد جاءت فيه لغات كثيرة ، الميمُ في جميعها أصل . فسمييل الميم في المَأَقِي والمَوَقِ المنقوصين ألا يكون كذلك . وليس يبعد على قول الفراء ، أَنَّ تكون الميم في هذين الحرفين زائدة ، وإن كانت في سائر الكلمة أصلاً ، ويكون هذا من الألفاظ التي تتقارب صيغها مع اختلاف أصولها ، كقولهم : عَيْنٌ ثَرَّةٌ وَثَرْتَارَةٌ في قول البصريين ، وكذلك قولهم : تَبَيَّنَ وَبَيَّنَّ . ومن المعتل : شَاءَ وَشِيَاءٌ وَشِدْوَى . وقالوا في جمع مسيل الماء : مُسَلٌّ وَمُسَلَّان ، فجعلوا الميم أصلاً ، وهم يقولون مع ذلك سال الماء يسيلُ ، ومثل هذا كثير .

* * *

(مُتَعَلِّعٌ وَوَفَعِلٌ) (١) :

ذكر في هذا الباب أنه يقال : مُنِّينٌ وَمُنِّينٌ [بكسر الميم لا يعرف غيره (٢)] ثم قال : فمن أخذه من أُنْتَنَ ، قال : مُنْتِنٌ ومن أخذه من (نُتْن) قال : مُنْتِنٌ .

(قال المفسر) : يمكن أن يكون مُنْتِنٌ المكسور الميم والتاء ، من أُنْتَنَ أيضاً ، غير أنهم كسروا الميم اتباعاً لكسرة التاء ، كما قالوا : المَغِيرَةُ ، وهى من أَعَارَ ، وقد قالوا أيضاً : مُنْتِنٌ بضم الميم والتاء ، جعلوا التاء تابعة لضممة الميم ، وقد ذكر ابن قشيرة نحواً من هذا في باب شواذ الأبنية .

* * *

(١) أنظر ص ٨١ من أدب الكتاب .
(٢) ما بين المعقفين من نسخة أدب الكتاب وحدها .

(مِفْعَلٌ وَفَعَالٌ) (١)

قال في هذا الباب : « مِقْرَمٌ وَقِرَامٌ » .

(قال المفسر) : المعروف مِقْرَمَةٌ (بالهاء) . وكذا حَكَى أَبُو عُبَيْدٍ
وَالْخَلِيلُ . وقد رواه عنه أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ .

* * *

(مِقْعَلٌ وَمِقْعَالٌ) (١)

قال في هذا الباب : « مِقْوَلٌ وَمِقْوَالٌ » .

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ بالقاف ، وأنكره أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ
وقال : « الَّذِي أَحْفَظُ مِنْوَلٌ وَمِنْوَالٌ بِالنُّونِ » .

وَالْمِنْوَلُ بِالنُّونِ : الْخَشْبَةُ الَّتِي يَلْفُ عَلَيْهَا الْحَائِكُ الثُّوبِ . وَالْأَشْهُرُ
لِيهِ (مِنْوَالٌ) بِالْأَلْفِ ، كَمَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ (٢) :

بِعَجْلِزَةٍ قَدْ أَتَرَزَّ الْجَرِيُّ لِحَمَاهَا كُمَيْتٍ كَانَتْهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالٍ
وَأَمَّا الْجِقْوَلُ وَالْجِقْوَالُ بِالنُّونِ ، فَالْخَطِيبُ الْكَثِيرُ الْقَوْلِ ، وَأَمَّا
الْجِقْوَلُ الَّذِي يَرَادُ بِهِ النَّسَانُ ، وَالْجِقْوَلُ الَّذِي يَرَادُ بِهِ (الْقَيْلُ) فَلَا
أَحْفَظُ فِيهَا غَيْرَ هَذِهِ اللَّغَةِ .

* * *

(١) انظر ص ٥٨٣ من أدب الكتاب .

(٢) ديوانه وسط الآلى ٧٤١ ، وأنشده اللسان (نول) . قال : والنول . والمنوال :
كاننول . والنول : خشبة الحائك التي يلف عليها الثوب .
وأنشده في اللسان (ترز) وفيه : « كميته في موضع » « كميته »
ويقال : أترز الجري لحم الدابة : صلبة . وأصله من التارز : الياض الذي لا روح فيه .

(مَفْعَلَةٌ وَمَفْعِلَةٌ)

قال في هذا الباب : « مَضْرِبَةُ السِّيفِ وَمَضْرِبَتُهُ » .

(قال المفسر) : وقع في تعاليق الكتاب عن أبي علي البخداي : أنه

قال : لا يقال مَضْرِبَةٌ ، وَمَضْرِبَةٌ ، إنما هو مَضْرِبٌ وَمَضْرِب .

(قال المفسر) : مَضْرِبَةٌ وَمَضْرِبَةٌ : صحيحتان ، حكاهما يعقوب

وغیره . (١)

* * *

(فُعِّلٌ وفُعِّلٌ)

قال في هذا الباب : « قُنْفُذٌ وقُنْفَذٌ ، وعُنْصُلٌ وعُنْصَلٌ (للبصل

البري) وعُنْصُرٌ وعُنْصَرٌ » .

(قال المفسر) : قياس النون في هذه الأمثلة أن تكون زائدة ، ووزنها فُعِّلٌ ،

لا فُعِّلٌ . ويدل على ذلك جواز الفتح والضم فيها ، وليس في الكلام

(فُعِّلٌ) بفتح اللام ، إلا أن حكاه الكوفيون من طحلب وجؤذر وقعد

وذحل ، على أنهم قد قالوا : تقنفذ القنفذ : إذا اجتمع ، وليس في هذا

دليل قاطع بكون النون أصلا ، لأنهم قد قالوا : تقلنس الرجل : إذا

لبس القلنسوه ، وقلنسه ، وقالوا : تنسكن ، وتمدرع ، فأثبتوا الميم

والنون في تصريف الفعل من هذه الألفاظ ، وهما زائدتان .

* * *

(١) انظر اصلاح المنطق ص ١٣٥ .

(فَعَلَّلَ وَفَعَّلَلَ)

ذكر في هذا الباب : « الأَثْلَبُ والإِثْلَبُ ، والأَبْلَمَةُ والإِثْلَمَةُ (١) »
(قال المفسر) : قياس الهمزة في هذه الأمثلة أن تكون زائدة لا أصلية ،
فوزن أثلب أفعل لا فَعَلَّلَ ، وكذلك إبلمة ، إفعللة ، لا فعَلَّلَ .

باب

ما يُضَم ويكسّر

ذكر في هذا الباب أنه يقال : « جُنْدُبٌ وجُنْدَبٌ .
(قال المفسر) رد ذلك أبو عليّ البغداديّ وقال : إنما هو جُنْدُبٌ (٢) ،
بضم الدال ، وجُنْدَبٌ بفتحها . والجيم مضمومة في اللغتين . وأما كسر (٣)
الجيم مع فتح الدال فلا أعرفه . اهـ
(قال المفسر) : (٣) جُنْدَبٌ بكسر الجيم : صحيح ، حكاه سيبويه
في الأمثلة . والذي قاله أبو عليّ : غلط .

باب

ما يَكْسَر ويفتح (٤)

ترجم ابن قتيبة هذا الباب بما يُكْسَر ويفتح ، وأدخل أشياء مخالفة
للترجمة ، لأنه ذكر فيه ما يخفف فيمُدُّ ، فإذا شُدِّد قُصِر .

(١) انظر المصدر السابق ص ١٣٨ .

(٢) قال في اللسان : الجندب والجندب (بضم الدال وفتحها) ومن الحياتي : الجندب : ضرب
من الجراد .

(٣) حكى سيبويه في الثلاثي : جندب (بكسر الجيم) وفسره السيرافي : بأنه الجندب

وفى القاموس (جندب) : والجندب - كدرهم : جراد ، واسم .

(٤) انظر ص ٥٨٩ من أدب الكتاب .

ومن ذلك : (القَبِيْطَى ، والقَبِيْطَاء) و (الباقِلَى ، والباقلَاء) :
ونحو ذلك فيما لا يليق بالترجمة . والقول في ذلك عندي ، أن ذلك
مردود على أول الباب ، لأنه قال : ما جاء فيه لغتان من حروف مختلفة
الأبنية ، ثم نوع ما تضمنته هذه الترجمة ، فقال : ما يضم ويكسر ،
ثم قال : ما يضم ويفتح ، ثم قال : ما يكسر ويفتح ، ثم جعل هذه الأشياء
المختلفة نوعاً رابعاً ، وإن كان لم يترجمه ، لأن ترجمته أول الباب قد
ضمنت ذلك وحصرته .

[١] مسألة :

وأنشد في هذا الباب لصخر السُلجِيّ : (١)
ولقد قتلتم نساءً وموحدًا وتركتُ مرةً مثل أمس الدابر
(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ والصواب : المُنْذِر ، لأن بعده :
ولقد دَفَعْتُ إلى دُرَيْد طَعْنَةً نَجْلَاءَ تَزْغَلُ مِثْلَ غَطِّ المَنْخَرِ

(١) البيت في اللسان (ثي) وروايته : (الدابر) : كرواية ابن قتيبة .
وقال الجواليقي : كذا روى لنا عنه ، والذي روى في شعر صخر : (مثل أمس المدبر)
والآيات غير مؤسسة وقيله

ولقد دفعت إلى دريد طعنة نجلء تزغل مثل غط المنخر
ثم قال .

ويروى لزيد بن عمرو الكلابي أبيات مؤسسة منها .
إذ تظلمون وتأكلون صديقتكم فالظلم تارككم بحاث عاثر
إني سأقتلكم ثناء وموحدًا وتركت ناصركم كأس الدابر
(شرح أدب الكاتب ص ٣٩٤)

باب

ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية

ذكر في هذا الباب : « (الأبلمة) بضم الهمزة واللام ، و (الأبلمة) بفتحهما ، (والإبلمة) بكسرهما (١) » .
(قال المفسر) : حكى قائم بن ثابت : (إبلمة) (٢) بكسر الهمزة ، وفتح اللام ، ففيها على هذا أربع لغات .

باب

ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة

[١] مسألة :

ذكر في هذا الباب : « العفو ، والعفو ، والعفو ، والعفا : ولد الحمار . قال : وأنشد المفضل .

وَطَعْنِي (٣) كَتَشْهَاقِي الْعَفَا هُمْ بِالنَّهْقِ

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أن ابن الأعرابي أنشده عن المفضل :
(كتشهاق العفا) (٤) بكسر العين ، فينبغي أن تكون هذه لغة خامسة .
[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن في العَضد والعَجَر أربع لغات : عَضدٌ وعَجْزٌ ،

(١) كذا في الأصل س . وفي ط « أربع » وانظر اصلاح المنطق ص ١٣٨ .

(٢) انظر القاموس (يلم) .

(٣) انظر اللسان (عفا) . والشعر لأبي الطمحاك حنظله بن شرق .

وقبله : (بضر ب يزيل الهام عن شكتائه) .

(٤) ذكر ذلك اللسان . وقال : العفا والعفا (يفتح العين وكسرها) : ولد الحمار .

بفتح الأول ، وضم الثاني ، وعُضِدْ وعَجِزْ ، بتخفيف الضمة ، وإقرار أولهما على الفتح ، وعُضِدْ وعَجِزْ ، بتخفيف الضمة ، ونقلها إلى الأول ، وعُضِدْ (١) وعَجِزْ ، بضم الأول والثاني . »

(قال المفسر) حكى يعقوب : عَفِدْ (٢) وعَجِزْ ، بفتح الأول ، وكسر الثاني ، فهذه لغة خامسة . ويجوز التخفيف أيضا في هذه اللغة ، ونقل الكسرة إلى الأول ، فتكون لغة سادسة .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب أيضا : اسْمٌ ، بكسر الهمزة ، وأُسْمٌ ، بضمها ، وسِمٌ ، بسين مكسورة ، وُسْمٌ ، بسين مضمومة .

(قال المفسر) وزاد النحويون سُمًا على وزن هُذَى وهى أغربها .

باب

ما جاء فيه أربع لغات (٣) من حروف مختلفة الأينية

حكى في هذا الباب : أن في صَدَاق المرأة أربع لغات : صَدَاق ، بالفتح ، وصدّاق ، بالكسر ، وصدِّقة ، بضم الصاد ، وضم الدال ، وصدِّقة ، بضم الصاد ، وسكون الدال (٤) .

(١) حكى يعقوب الثلاث الأولى عن أبي زيد ، ولم يذكر (عضد) بضم الأول والثاني (إصلاح المنطق ص ١٠٤) .

(٢) عضد (بفتح الأول وكسر الثاني) : حكاهما اللسان أيضا . وحكى عن ثعلب : العضد بفتح الأول والثاني .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٤٨ من أدب الكتاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٠٨

(قال المفسر) : هذا على تخفيف الضمة ، ونقلها إلى ما قبلها ،
وقد حكى أبو إسحاق : أن منهم من يخفف ولا ينقل الضمة إلى الصاد ،
فهذه لغة خامسة .

وذكر في هذا الباب : أن في الإصبع أربع لغات ، وقد ذكرنا فيما
سلف : أن فيها عشر لغات .

باب

ما جاء فيه خمس لغات (١)

قال في هذا الباب : ربح الشمال ، على وزن قَدَال . والشَّمال (٢) ،
الهمزة بعد الميم ، والشَّمال ، الهمزة قبل الميم . والشَّمْل ، والشَّمْل (٣)
بفتح الميم وتسكينها من غير همز .

(قال المفسر) : قد قيل : شَمُول ، على وزن رسول : ورؤى في
بيت الأخطل :

فإن تبخل سدوس بدرهميها فإن الريح طيبة شَمُول (٤)
حكى ذلك أبو علي البغدادي .

(١) انظر هذا الباب ص ٥٩٩ من أدب الكاتب . ليدن .

(٢) في المطبوعة « والشَّمْل » تحريف .

(٣) روى اللسان اللغات الأربع في (شمال) ثم قال بإثر ذلك : وربما جاء بتشديد اللام . كما ذكر
أيضاً : الشمول والشمل .

(٤) ديوانه واللسان (سدس) وفيه « قبول - في موضع - شمول »

باب

معاني أبينية الأسماء (١)

قال في هذا الباب : وقالوا : سهكٌ ولَحْنٌ وَلَكِدٌ وَلَكِنْ وَحَبَسَكَ وَقَتْمٌ ، كل هذا للشئء يتغير من الوسخ ويسود .

(قال المفسر) : وقع في النسخ قتم ، بالتاء ، كأنه من القَتَام ، وهو الغبار ، وأنكره أبو عليّ البغداديّ ، وقال : « لست أذكر (قَتَم) في هذا المعنى ، إنما أذكر (قَنَم) (٢) بالنون . يقال : يدى من كذا وكذا قَنِمَةٌ » . اهـ .

(قال المفسر) : قتم بالتاء والنون جائزان ، وهما متقاربان في المعنى ، لأن القنمة (٣) بالنون : خبث الريح ، فيما حكى يعقوب وقال أبو زيد : قنم الطعام والثريد قَنَمًا : إذا فسد وعفن . والقنم : مثل التَّمَس (٤) ، وهو في الطعام : مثل العَفَن . وفي الدهن : فساد ريحه . والقنم بالتاء : السواد غير الشديد . يقال : قنم قَنَمًا وقَنِمَةً . والقنم : ريح ذات غبار ، قال الشاعر :

كأنما الأسدُ في عرينِهِم وسحن كالنيل جاش في قَنِمَةٍ

(١) انظر هذا الباب ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٢) في المطبوعة « قَم » بالتاء . وفي الأصل « قَم » بالتاء . و« قَم » بالنون في أدب الكتاب .

(٣) حكى اللسان : القنمة (بالنون) : خبث ريح الأدهان والزيت ونحو ذلك .

وفي أساس البلاغة (قَم) قَم الشيء خبثت ريحه ووطب قَم ولحم قَم ... إلخ

(٤) يقال : نَمَس السمن والطيب ونحوها نَمَسًا فهو نَمَس : إذا فسد (أساس البلاغة)

باب

شواذ الأبنية (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب ، حكاية عن سيبويه : ليس في الأسماء ولا في الصفات (فِعْلٌ) ، ولا تكون هذه البنية إلا لِلْفِعْلِ . قال : وقال لي أبو حاتم [السيجستاني] (٢) : سمعت الأنخفش يقول : قد جاء على فِعْلٍ حرف واحد وهو الدُّلُّ ، للدُّوَيْبَةِ صغيره ، تشبه ابن عرس .

(قال المفسر) : قد جاء حرف آخر ، وهو : رُؤِمٌ (٣) ، اسم من أسماء الإسمت ، والوجه في هذين الاسمين : أن يُجْعَلَ فعلين في أصل وضعهما ، نقلاً إلى تسمية الأنواع ، كما يُنْقَلُ الفعل إلى العلمية ، فيسمَّى الرجل ضَرْبٍ . فإذا اعتقد فيها هذا ، لم يكونا زيادة على ما حكاه سيبويه .

وقد جاء نقل الفعل إلى تسمية الأنواع ، كما نُقِلَ إلى تسمية الأعلام . قالوا : تُنَوِّطُ وتُبَشِّرُ (٤) ، وهما طائران سُمِّيَا بالفعل .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن سيبويه قال : وليس في الكلام (فِعْلٌ)

(١) انظر هذا الباب ص ٦١٠ من أدب الكتاب .

(٢) الزيادة من أدب الكتاب .

(٣) روى في اللسان (رأم) .

(٤) في القاموس : والتبشر - بضم التاء والباء وكسر الشين المشددة - وبخط الجوهري - الباء مفتوحة : طائر يقال له الصفار به : الواحدة بهاء (القاموس : بشر)

إلا حَرْفَانِ فِي الْأَسْمَاءِ : إِبِلٌ ، وَالْحَبِيرَةُ ^(١) ، وَهِيَ الْقَلْحُ فِي الْأَسْنَانِ .
وَحَرْفٌ فِي الصِّفَةِ ، قَالُوا : امْرَأَةٌ يَلِيزُ ، وَهِيَ الضَّخْمَةُ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ
وَقَدْ جَاءَ حَرْفٌ آخَرٌ وَهُوَ إِطْلٌ وَهُوَ الْخَاصِرَةُ ^(٢) .

(قَالَ الْمَفْسِرُ) : هَذَا غُلَطٌ ، لَمْ يَحْكُ سَيْبُويُهُ غَيْرَ إِبِلٍ وَحْدَهُ ، وَقَالَ :
لَا نَعْلَمُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ غَيْرَهُ . وَأَمَّا الْحَبِيرَةُ وَالْيَلِيزُ فَيُتَوَقَّعُ مِنْ زِيَادَةِ
أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، وَلَيْسَا مِنْ كَلَامِ سَيْبُويِهِ . وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ الْأَخْفَشُ
مِنْ قَوْلِهِمْ : الْحَبِيرَةُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، إِنَّمَا الْمَعْرُوفُ : (حَبِيرَةُ) بِفَتْحِ الْهَاءِ
وَيَسْكُونِ الْبَاءِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَلَسْتُ بِسَمْعِدِيِّ نَمَّا فِيهِ حَبِيرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدِيِّ حَقِيمِيَّةِ الشُّعْرِ
وَأَمَّا إِطْلٌ فَزِيَادَةٌ غَيْرُ مَرُوضِيَّةٍ ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ (إِطْلٌ) بِالسَّكُونِ ،
وَلَمْ يَسْمَعْ مَحْرُكًا إِلَّا فِي الشُّعْرِ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٣) :

لَهُ إِطْلًا ضَبِي وَسَمًا قَامًا نَعَامًا وَإِرْخَاءً يَمْرُحَانِ وَتَقْرِيبُ تَتَفُصِّلُ
فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ حَرَّكَهُ بِالْكَسْرِ لِلضَّرُورَةِ ، كَمَا حَرَّكَ الْهَذَلُ
لَامَ الْجِلْدِ ضَرُورَةً ، فِي قَوْلِهِ :

إِذَا تَعَجَّابُ نَوْحٌ قَاهَنَا مَعَسَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبَبِ يَلْعَجِ الْجِلْدَا ^(٤)
وَقَدْ حَكِيَ : أَتَانِ إِبِلٌ ^(٥) ، وَهِيَ الْمُتَوَحَّشَةُ . وَحَكِيَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ

(١) فِي اللِّسَانِ (حَبِرٌ) وَالْحَبِرُ ، وَالْحَبِيرَةُ ، وَالْحَبِيرَةُ : صَفْرَةٌ تَشُوبُ بِهَاضِ الْأَسْنَانِ .
وَقَالَ أَيْضًا : الْقَلْحُ وَالْقَلَّاحُ : صَفْرَةٌ تَعْلُو الْأَسْنَانِ فِي النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ تَكْثُرَ الصَّفْرَةُ
عَلَى الْأَسْنَانِ وَتَغْلُظَ ثُمَّ تَسْوَدَ أَوْ تَحْضُرَ . وَقَدْ قُلِحَ قُلْحًا فَهُوَ قُلْحٌ وَأَقْلَحَ ، وَالْمَرْأَةُ قُلْحَاءُ وَقُلْحَةٌ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْقِلَيْنِ عَنْ أَدَبِ الْكِتَابِ .

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ فِي قَصِيدَتِهِ « قَفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ » .

(٤) يَرَوْنَ عَجْزَ الْبَيْتِ فِي الْخَصَائِصِ (٢ : ٣٣٣) وَالْمَطْبُوعَةِ . وَلَمْ يَرَوْا فِي الْأَصْلِ . وَالْبَيْتُ
الْجُلْدُ الْمُدْبُوعُ ، تَخْذَمُهُ النَّمَالُ . وَلَعَجَهُ : آلَهُ .

(٥) إِبِلٌ : (يَكْسُرُ الْهَمْزَةَ وَالْبَاءَ) الْقَامُوسُ .

قالوا : لا أخسِن اللَّعِب ، إِلَّا جِلْخَ جِلْب (١) ، وهى لُعْبَة لهم يلعبونها .

[٣] مسألة :

وَحَكَى فى هذا الباب عن سيبويه (٢) قال : ليس فى الكلام (فَعْلٌ) وصف إلا حرف واحد من المعتل ، يوصف به الجميع ، وذلك قولهم (عَدَى) ، وهو مما جاء على غير واحد . وحكى عن سيبويه (٣) أنه زاد مكانا يسوى .

(قال المفسر) : هذه الزيادة صحيحة . وقد جاء حرفان آخران . قالوا : ماء صَرَى : للمجتمع المستنقع ، وماء روى : للكثير المُرَوَّى . قال الراجز :

تَبَشَّرْ بَالرُّفَةِ وَالْمَاءِ الرَّوَّى وَفَرَجْ مِنْكَ قَرِيبٌ قَدْ آتَى (٤)
وقال ذو الرمة :

صَرَى آجَنْ يَزْوَى لَهُ الْمَرْءُ وَجْهَهُ وَلَوْ ذَاقَهُ ظِمَانٌ لى شَهْرٍ نَاجِرٍ (٥)

(١) جِلْخَ جِلْب (يكسر الجيم واللام فيهما) : اسم لعبة للصبيان ، وذكرها أبو عبيد البكري فى شرحه للأماي ، كما ذكر التركيب بلفظه (سمط اللال ١ : ١٧٢) - : ولم يعد سيبويه من هذا الوزن إلا لإبل ، واستدرك ابن خالويه فى كتاب (ليس) ص ١٣ ثمانية أسماء على وزن إطل .

(٢) سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣١٥) :

(٣) لم يذكر سيبويه (سوى) فى هذا الموضع . والعبارة فى أدب الكتاب (ص ٦١٢ ليدن) : وقال غيره : (وقد جاء مكان سوى) .

(٤) روى الراجز فى اللسان (روى) ، والمحكم ورقه ١٥٥ ح ١٢ . ويقال : ماء روى (يفتح الراء وكسر الواو) وروى (يكسر الراء) ورواه (يفتح الراء) : كثير مر .

(٥) البيت فى ديوان ذى الرمة (ص ٢٨٨) من قصيدة مطلقها

(أشأقتك أفعلاق الرنوم الدوائر)

وأفند الـسان (نجر) . وقال ابن منظور : وكل شهر فى صميم الحرف فاسمه ناجر ، لأن الإبل تنجر فيه أى يشد مطشها حتى تبس جلودها

يَرْوَى بفتح الصَّاد وكسرها . وقد جاء منه شيء بالهاء . قالوا :
سَبِيٌّ طَيِّبُهُ (١) لِلحَّلَال . وَخَيْرُهُ : لِلشَّيْءِ الْمُحْتَار .

[٤] مسألة :

وحكى عن سيبويه قوله : لا نعلم في الكلام أفعلاء ، إلَّا الأربعاء
وحكى عن أبي حاتم عن أبي زيد : أنه قد جاء الأربعاء ، وهو الرماد العظيم .
وأنشد :

لَمْ يُبْقِ (٢) هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَاتِهِ (٣) غَيْرَ أَثَافِيهِ وَأَرْبَعَاتِهِ

(قال المفسر) : هذه الزيادة غير صحيحة ؛ لأنَّ أبا عليَّ البغداديَّ
حكى أنه يُقال : رماد ، ويجمع على أَرْمَدَة . وتجمع أَرْمَدَة على أَرْمَدَاء .
فإذا كان جمعا لم يُعْنَد زياده ، لأنَّ سيبويه إنما ذكر أنه لا يكون في الآحاد
لا في الجمع . وذكر أبو عليَّ أن ابن دُرَيْد كان يَرْوَى (غير أَثَافِيهِ وإِرمَدَاتِهِ)
بكسر الهمزة فيلزم (٤) على هذه الرواية أن يكون اسماء مفردا ، وهو زيادة على
ما حكاه سيبويه لأنه قال وتكون على إفعلاء بكسر الهمزة (٤) . ثم قال :
ولا نعلم جاء إلَّا في الأربعاء .

ففي الأربعاء ، على هذا دَلَالُ لغات . (أَرْبَعَاء) بفتح الهمزة والباء
و (إَرْبَعَاء) بكسرهما ، وأَرْبَعَاء بفتح الهمزة وكسر الباء .

(١) قال في اللسان (سبي) : يقال : سبي « طبة » إذا طاب ملكه وحل . أى لم يكن عن غدر
ولا نقض عهد .

(٢) البيت في الغريب المصنف لأبي عبيد ص ٢٤٣ (باب فعلاء وأفعلاء) وحكاة اللسان (ثرا)

(٣) رواه اللسان (من ثرياته) . والثرياء على فعلاء : انثرى .

(٤) - (٤) ما بين الرقعتين سقط من المطبوعة .

[٥] مسألة :

وحكى عن سيبويه (١) أنه قال : ليس في الكلام مفعِل إلا ومنخر ،
فأما منثن ومغيرة ، فإنهما من أغار وأثنتن ، ولكنهم كسروا كما قالوا :
أَجْوَعُك وإِلْمَك (٢) »

(قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا عن أبي نصر ، عن أبي علي ،
وكذا وجدته في جمهور النسخ ، ولا أدري أهر غلط وتصحيح من ابن
قنينة ، أم من بعض الراويين عنه ، وإنما قال سيبويه أَجْوَعُك وإِلْمَك ،
وأَجْوَعُك : لغة في أَجِيْثُك . يقال : جاء يجيء ويَجْوُء ، حكاهما أهل
اللغة ، وأنشدوا :

أبو (٣) مالك يقتسادنا في الظواهر يعجُو فَيُلْقِي رحله عند جابر
يعنى بآتي مالك : المجوع ، وبجابر : الخبز . والعرب تسمى الخبز (٤)
جابر بن حبة ، لأنه يجبر الجائع . وحكى يعقوب لغة ثالثة ، وهي وزن
رَمَى ، وأنشد :

أصبَنَ فَيَأتِي قد رأيتُ جسرادةً جَأت في كِبِيدَات (٥) السماء تطيسر
[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : ليس يأتِي مفعول من ذوات الواو بالتمام ، وإنما

(١) نص عبارة سيبويه في الكتاب (٢ : ٣٢٨) : وليس في الكلام (مفعِل) (بضم العين) بغير
الحاء . ولكن (مفعِل) قالوا : منخر وهو اسم ، فأما منثن ومغيرة ، فأما هما من أغار وأثنتن ولكن
كسروا ، كما قالوا : أجوعك وإلمك .

(٢) في القاموس وشرحه : (يجوء - بالواو لغة في يجيء) أما (إلمك) فمن قول العرب دعاه على
الرجل : (إلمك الهبل) كسرت همزية إتباعا لكسرة اللام قبلها .

(٣) رواه في اللسان (مالك) وعجز البيت فيه

(يجيء فيلْقِي رحله عند عامر)

وأبو مالك : كينة الجوع

(٤) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٧١ .

(٥) يقال : كبيداه السماء وكبيدات السماء .

يأتى بالنقص مثل مقُول ومخُوف ، إلا سرفين قالوا : مسك مذووف ،
وثوب مَصْبُون ، وأما ذوات الياء فتأتى بالنقص والتمام .

(قال المفسر) : حكى الفراء عن الكسائي أن بني يَرْبُوع وبني عُقَيْل
ية ولون : حَلَّى مَصْوَغ ، بواوين ، ودواء مذووف ، وثوب مَصْبُون ،
وفرس مَقْوود ، وقول مَقْوول .

وأما البصريون فلم يعرفوا شيئاً من هذا .

[٧] مسألة :

وحكى عن سيبويه أنه قال : ليس في الكلام فَعْلُول بفتح الفاء
وتسكين العين^(١) . قال : وقال غيره : قد جاء فَعْلُول في حرف واحد .
قالوا : بنو صَعْفُوقٍ لِعَنُول باليمامة .

(قال المفسر) : قد جاء على وزن فَعْلُول ثلاثة أحرف سوى ما ذكره .
حكى اللحياني : زَرْنُوق . وزَرْنُوق : للذي يبني على البئر . وحكى
أبو حنيفة في النبات : بَرَسُوم وبُرْسُوم ، وهى أبكر نخلة بالبصرة .
وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : زَرْنُوق بالفتح ، ولا يقال زَرْنُوق ،
ومثله بنو صَعْفُوق قوم باليمامة ، وصَعْنُوق ، ولا يضم أوله .

[٨] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يأت فُعَيْل في الكلام إلا قليلاً ، قالوا : السُرَيْق ،
وكوكب دُرَيْ ، وأما الفراء فزعم أن الدُرَيْ منسوب إلى الدُر ، ولم
يجعله على فُعَيْل .

(١) عبارة (وتسكين العين) من أدب الكاتب .

(قال المفسر) : الذى ذكره سيبويه أنه فُعِيل^(١) : دُرِيء ، بالهمز ، كذا قرأناه فى الكتاب وهذا لا يمكن الفراء أن يخالف فيه . والهمزة أصل ، لأنه مشتق من (دُرَأ) : إذا دفع . وكذلك من قرأ دُرِيء ، بكسر الدال ، ودُرِيء ، بفتحها ، وهى قراءة تنسب إلى أبى جعفر المدنى^(٢) ، وهى نادرة ، لأنه ليس فى الكلام فُعِيل بفتح الفاء .

ولمّا الخلاف فى قراءة من قرأ (دُرِيء) مشددة . ففى هذه القراءة يحتمل أن يكون منسوباً إلى الضر كما قال الفراء ، ويحتمل أن يكون أصله الهمز ، ثم خففت الهمزة فانقلبت ياء ، وأدغمت فى ياء فُعِيل ، كما يقال فى النسب : النسبى ، وفى خطيشة : خطيشة .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قال سيبويه : لا نعلم فى الكلام فعلاً إلا المضاعف نحو الجرجار والدّهاده ، والصّلدصال والحقّماق ، وذكر أن الفراء قال : قد جاء على ذلك حرف واحد ، وهو الخزّعال ، يقال : ناقة خزّعال ، وهو الظّلع .

(قال المفسر) : قد جاء فى الشعر حرف آخر ، وهو قول الشاعر :

ولنعم^(٣) رِفْد القسم ينتظرونه ولنعم حَشْو الدرع والسربال

(١) فى الكتاب لسبويه (٢ - ٣٢٦) : « ويكون على فعيل (بضم الفاء) ، وهو قليل فى الكلام قالوا : المريق . حدثنا أبو الخطاب عن العرب ، وقالوا : كوكب درى ، وهو صفة » وأبو الخطاب : هو عبد الحميد بن عبد الحميد ، الملقب بالأخفس الأكبر . وكان سيبويه يأخذ عنه لغات العرب (عن نزهة الألبا لابن اللبائى ، وطبقات اليهوديين للزبيدي) .

(٢) أبو جعفر المدنى : هو يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة الهزومى . روى عن أبى هريرة ، وابن عمر ، وغيرهما . وتوفى فى خلافة هارون ، وله قراءة . وكان قارئ أهل المدينة . (الفهرست لابن التميم طبع القاهرة (ص ٤٦))

(٣) البيهتان لأوس بن حجر روى رجلاً : كما فى الأمان (قسطل) والبيت الأول وسدر البيت الثانى ليسا فى الأصل ولا الخططين ا ، ب .

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطل
يريد القسطل ، وهو الغبار ، والوجه في هذا عندي ألا يجعل زيادة على
سيبويه ، ويقال : إن الشاعر أراد القسطل ، فأشبع فتحة الطاء اضطراراً ،
فنشأت بعدها ألف ، كما قال الراجز :

أقول إذ^(١) خرت على الكلكال يا ناقتي ما جئت من مجال

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : كل حرف جاء على (فعلاء) فهو ممدود ،
إلا أحرفا جاءت نواذر ، وهى الأربى ، وهى الداهية ، وشعبي : اسم
موضع ، وأدعى : اسم موضع أيضاً . «

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه في كتابه إنه ليس في الكلام إلا هذه
الألفاظ الثلاثة ، وإنما قال : ويكون على فعلى ، وهو قليل في الكلام
نحو شعبي والأربى والأدعى : أسماء^(٢) .

وقد وجدنا في الكلام ثلاثة ألفاظ أخر غير ما ذكره ، وهى الأرنى
بالنون : حب يطرح في اللبن فيجبنه . ويقال له أيضاً : (أرنة) على
مثال ظلمة ، وأرأنى على مثال حباري . حكى ذلك ابن الأعرابي ، وأنشد :

(هدان كشم الأرنة المترجرج^(٣))

وحكى يعقوب جئقي : اسم موضع . وحكى المطرزي : الجعبي ، عظام

(١) الرجز في اللسان (كلل)

وقال قبله : والمعروف الكلكال ، وإنما جاء الكلكال في الشعر ضرورة في قول الراجز . وأنشد :
أقول وفي المطبوعة « قلت وقد خرت »

(٢) انظر في الكتاب لسبويه (٢ : ٣٢١)

(٣) انظر اللسان (هدن) .

النمل ، وحكى هذه الألفاظ الثلاثة أبو عليّ البغدادي في كتابه المقصور والممدود .

[١١] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن الأصمعيّ أنه قال : ليس في الكلام فَعْلَل بكسر الفاء ، وفتح اللام ، إلا حرفان ، وهما دَرَهَمٌ وَهَجَرَ ع : للطويل المفرط الطول ، ثم قال بئثر ذلك وقال سيبويه : وَقْلَعَمْ ، وهو اسم ، وَهَيْلَعٌ ، وهو صفة .

(قال المفسر) : هذا الكلام يؤهم أنه لَيْسَ في الكلام اسم على (فَعْلَل) إلا هذه الأربعة ؛ ولم يقطع سيبويه في كتابه أنه ليس في الكلام غير هذه الألفاظ. إنما قال : ويكون على فَعْلَل (بمعنى الاسم والصفة) . فالأسماء نحو قَلْعَمٌ وَدِرْهَمٌ ، والصفة هَجَرَ ع^(١) وَهَيْلَعٌ . وقد حكى ابن الأعرابي أنه يقال : سِرْجَعٌ (بمعنى)^(٢) هَجَرَ ع^(٣) ، وقد حكى ضِفْدَعٌ وَصِنْدَدٌ : اسم موضع والمشهور صِنْدَدٌ ، بكسر الدال .

[١٢] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن أبي عبيدة أنه قال : لم يأت مُفْعِلٌ في غير التصغير إلا في حرفين مُسَيِّطِرٌ ومُبَيِّطِرٌ ، وزاد غيره ومُهَيِّمٌ .

(قال المفسر) : قد جاءت ألفاظ أخر غير هذه . قالوا : هَيْلَل الرجل فهو مُهَيْلَلٌ ؛ إذا قال : لا آله إلا الله ، وقالوا : المُجْجِمِرُ : في اسم أرض . قال عمرو القيس :

(١) انظر هذه العبارة في الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٣٥)

(٢) كلمة (بمعنى) عن الخطبة (١) وحدها

(٣) لم ينقلها صاحب اللسان ، ولا شارح القاموس ، في المستدرک .

كَأَن ذُرًّا رَأَى الْمُجْجِرَ عُذْوَةً من السنين والغيثاء فَلَكَّةٌ مِثْلُ (١)
 وقالوا : بَيْتَقِر الرجل ، فهو مُبَيْتَقِر : إذا لَوَّب البَقِيرَ ، وهو
 لُغْبَةٌ للصبيان : يَجْمَعُونَ تَرَابًا وَيَلْعَبُونَ بِهِ ، وَبَيْتَقِر أَيضًا : إذا هَاجَرَ
 من أرض إلى أرض ، وَبَيْتَقِر : إذا أَعْيَا . وَبَيْتَقِر الدَّار : إذا أَقَامَ بِهَا .
 وَبَيْتَقِر : إذا خَرَجَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، وَبَيْتَقِر : إذا رَأَى الْبَقَرَ فَتَحَيَّرَ ،
 كما يقال : حُزِرَ : إذا رَأَى الْغَزَالَ فَلَهِيَ . واسم الفاعل من جميعها مُبَيْتَقِر
 قال امرؤ القيس :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَأَنَ أَمْرٍ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكٍ بَيْتَقَرًا (٢)
 وقالوا : هَيِّنَمٌ فهو مُهَيِّنَمٌ ، وهو شبه قراءة غير يَئِنَّة ، وقال أوس
 ابن حجر :

هَجَاؤُكَ إِلَّا أَنَّ مِنْ كَانَ قَدْ مَضَى عَلَى كَأَثْوَابِ الْحَرَامِ الْمُهَيِّنَمِ (٣)
 [١٣] مسألة :

وقال عن سيبويه (٤) : لَمْ يَأْتِ عَلَى أَفْعَلٍ إِلَّا قَلِيلٌ فِي الْأَسْمَاءِ .
 قالوا : أَهْلُمُ وَأُضْبِغُ وَلَمْ يَأْتِ وَصَفًا .

- (١) البيت من معلقة امرئ القيس (قفا بك ...) .
 والمجسر : أكمة . والغثاء : ما جاء به السيل من الخشيش والشجر . شبه استدارة الأكمة بما أحاط بها
 من الغثاء ، باستدارة فلكة المعزل وإحاطتها بها إحاطة المعزل .
 (انظر شرح المملقات السبع للزورقي تحقيق الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله) .
 (٢) البيت في الخصائص (١ : ٣٣٥) وديوان امرئ القيس (من قصيدته التي مطلعها
 (سمالك شوق بعد ما كان أقصر) .
 وورد كذلك في تهذيب الألفاظ لعقوب (٨٦ : ٤) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) والغريب
 المصنف (٢٠٦) .
 وتملك : هي أمه . والمشهور في اسمها فاطمة . وبقر : نزل البادية ، ونزل العراق . وقال يعقوب
 بقر الرجل : إذا هاجر من أرض إلى أرض .
 (٣) انظر البيت في القمم الثالث ، وهو شرح الشواهد للبطلوسي .
 (٤) عبارة سيبويه في الكتاب (٢ - ٣١٦) : ويكون أفعلًا ، وهو قليل ، نحو أهدم وأصبغ ،
 ولا تامة جاء صفة .

(قال المفسر) : كذا قال سيبويه ، وقد وجدناهم قالوا : لبنٌ
أُمُهَج (١) ، وأُمُهَجان ، وأُمُهُوج . وهو من السَّخَض الرقيق قبل أن يحمض ،
ولم يَخْثُر . وَيَكُون السَّخَم . قال الراجز :

جاريةٌ شَمَّتْ شَبابا عُلَّجَا في حِجْرٍ من لم يكُ عنها مُلْفَجَا
يُطْعِمهما اللحمَ وشَحْمًا أُمُهَجَا

قال ابن جنِّي : قلت لأبي عليّ الفارسيّ وقت قراءتي عليه : يكون أُمُهَج
محدوفا من أُمُهُوج (٢) ، مقصورا منه ، فقَبِل ذلك ، ولم يَأْبَهُ .

قال ابن جنِّي : وقد يجوز أن يكون أُمُهَج في الأصل اسما غير صفة ،
إلا أنه وُصِف به ، لما فيه من معنى الصفاء ، والرِّقَّة ، كما يوصف
بالأسماء الضامنة لمعنى الأوصاف ، كما أنشد أبو عُثْمَان من قول الراجز :

(مِثْبَرَةُ العُرْقُوبِ لِشَفَى المَرْفُوقِ) (٣)

فوصف بِإِشْفَى ، وهو اسم ، لما فيه من معنى الحِلَّة .

[١٤] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يَأْت على أَفْعَلَى ، إلا حرف واحد ، لانعرف
غيره ، قالوا : هو يدعو الأَجْفَلَى ، وهو أيضا الجَفَلَى .

(قال المفسر) : قد قالوا : الأَوْتُكَيّ : وهو ضرب من التَّمْر ، وقياس
الهمزة فيه أن تكون زائدة ، أنشد أبو عليّ البغداديّ :

(١) في اللسان : مهج والأمهجان : اللبن الخالص من الماء . وقيل هو اللبن الرقيق ، ما لم يتغير طعمه

(٢) انظر الحصائص (٣ : ١٩٤)

(٣) روى الرجز في اللسان (شفا) والحصائص (١ : ٢٢١)

والإشقي : السراد (الخرز) الذي يحرز به الإسكاف وجسمه : الأشافي . والمثبرة : الإبرة . يهجو امرأة
دقيقة المرفق .

وباتوا^(١) يُعْشَمُونَ الْقُطَيْعَاءَ جَارَهُمْ وعندهم الْبَرْنِيُّ فِي جُلْدٍ وَشَمٍ
وما أَطْعَمُونَا الْأَوْتُكَى مِنْ تَسْمَاحَةٍ ولا منعوا الْبَرْنِيَّ إِلَّا مِنَ اللَّسْؤِمِ
[١٥] مَسْأَلَةٌ :

وقال عنه : لم يَأْتِ عَلَى أَفْذَلٍ إِلَّا حَرْفَانِ : أَلَنْجَجَ وَأَلَنْدَدَ مِنَ الْأَلْدِّ .
(قال المفسر) : قد جاء أَبْنَبَمَ^(٢) : اسم موضع حكاه غير سيبويه ،
ويقال : (يَبْنَبَمَ) بالياء ، قال طفيل الغنوي :
أشاقنك أظفان بجفر أَبْنَبَمَ نَعَمْ بُكْرًا مِثْلَ الْفَيْسِيلِ الْمَكْمَرِ

شواذ التصريف

قال ابن قتيبة : « قال القراء : العرب إذا ضُمَّتْ حرفاً إلى حرف ،
فربما أَجْرَوْه على بَنِيته ، ولو أَفْرَدَ ، لتركوه على جهته الأولى .
من ذلك قولهم : إِنِّي لَأَتِيهِ بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا ، فجمعوا الغداة على
غدايا ، لما ضُمَّتْ إلى العشايا ، وأنشد :
هَتَاكَ^(٣) أَخْبِيَّةٍ وَلَّاجُ أَبْوَبَةٍ يَخْلِطُ بِالْجِدِّ مِنْهُ الْبَرُّ وَاللَّيْنَا
(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابي أنه يقال : غَدِيَّةٌ عَلَى وَزْنِ
عَشِيَّةٍ ، وأنشد :

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ زِيَارَةِ أُمِّيَّةٍ غَدِيَّاتُ قَيْظٍ أَوْ عَشِيَّاتُ أَشْتِيَّةٍ

(١) روى اللسان البيتين (مادة - رتلك) وقال : والأوتك والأوتكى : التمر الشهير وهو القطيعاء .
والقطيعاء : صنف من التمر . وكذلك البرني .

(٢) قال ياقوت : أبْنَمَ : بفتح أوله وتانية وسكون النون ، وفتح الباء ، بوزن أفنل ، من
أبنية كتاب سيبويه . وروى يبنم بالياء . وأنشد بيت طفيل : (أشاقنك أظفان بجفر أبْنَمِ)

(٣) روى الجواليقي هذا البيت في شرح أدب الكتاب .

فعلى هذه اللغة يقال فى الجمع غدايا على غير وجه الازدواج ، ويجوز لقائل أن يقول : هذا أيضا جاء على وجه الازدواج ، فقال : غديات لقوله : عشيات . فيكون بمنزلة قولهم : الغدايا والعشايا ، وحكى ابن الأعرابي أيضا عن المفضل أنه قال : يقال ندى وأندية ، وباب وأبوبة ، وقفاً وأقفية ، وحكى أبو حاتم عن الأصمعيّ فى المقصور والمدود ، قال : يقال : قفاً وأقفية ، ورحى وأزحية ، وندى وأندية .

[١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قالوا : مذرّوان ، والأصل : مذرّيان ، وهما فرعا كل شئ . وإنما جاز بالواو ، لأنه بُنِيَ مُثْنًى ، لم يأت له واحد فيبنى عليه .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المعروف ، وحكى أبو عبيد القاسم ، عن أبي عمرو : أنه يقال لواحدها : مذرّى ، وأحسب أن أبا عمرو قاس ذلك عن غير سماع ، وأن أبا عبيد ، وهم فيما حكاه عن أبي عمرو ، كما وهم فى أشياء كثيرة من كتابه .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : وقال الفرّاء : وإنما قالوا : (هو أليط بقلبي منك) بالياء ، وأصله الواو ، ليفرقوا بينه وبين المعنى الآخر . (قال المفسر) : قد حكى فيما تقدم من الكتاب أنه قال : لاط حبه بقلبي يليط ويلوط ، فيجب على هذا أن يقال : هو أليط بقلبي ، وألوط .

[٣] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب عن الكسائيّ :

وتأوى^(١) إلى زُغْبٍ مَسَاكِينِ دُونِهِمْ^(٢) فَلَا لَا تَخْطَاهُ الرِّيحُ مَهْجُوبٌ
(قال المفسر) : هذا غلط . والصواب : (وتأوى إلى زُغْبٍ مَسَاكِينِ
دُونَهَا) : لأنه يصف قطاة ، وسنذكر هذا الشعر إذا وصلنا إلى شرح
الآبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : لم نجد ياءً بعدها واو غير مهموزة في الأسماء
إلا في يوم .

(قال المفسر) : قد قال أبو علي الفارسي في مسائل الحَلَبِيَّة : لم تجيء
العين ياءً ، واللام واوًا ، في اسم ولا فعل ، فأما حَيَوَةٌ لِلْأَسْمِ الْعِلْمِ
وَالْحَيَوَانِ ، فالواو فيهما بدل من ياء ، وقد جاء عكس هذا كثير ، فحَوِ
طَوَيْتَ وَلَوَيْتَ وَرَوَيْتَ . وجاءت الواو فاءً والياء عينا ، في وَيَلٌ وَيُوحِ
وَوَيْسٌ ، وعكس هذا قولهم : يَوْمٌ . قال : وقرأت بخط محمد بن يزيد ،
يُوح في اسم الشمس . ا هـ

(قال المفسر) : المشهور في اسم الشمس بُوح بالباء المعجمة بواحدة ،
وكذلك حكى أبو علي البغدادي في البارع : وحكى أبو عمر المَطَرُزُّ :

(١) البيت لحمد بن ثور (ص ٤٥ من ديوان ط . الميمني) ورواه في اللسان (هيبي) وابن عميش
في شرح المفصل (١ : ٧٩ - مبحث الإبدال) .
(٢) رواية الديوان .

وتأوى إلى زُغْبٍ مَسَاكِينِ دُونَهَا .. فلما تخطاه العيون مهوب

والفلا : جمع فلاه ، وهي المفازة لأماء فيها

فيها . وماتخطاه العيون : أي لا تدركه العيون لاتساعه . وفي اللسان : فلما تخطاه الرفاق « وقال في شرح
المفصل : فانه جاء على لغة من يقول في مالم يسم فاعله : قول القول ، وبوع المتاع . فكأنه قال :
هوب زيد ، فهو مهوب

يُوح ، كالذى حكاه الفارسي عن محمد بن يزيد ، ويروى أن أبا العلاء المعري لما قال (١) :

وَيُوشَعُ رَدَّ يُسُوحًا بَعْضُ يَوْمٍ وَأَنْتِ مَتَى سَفَرْتِ رَدَدْتِ يُسُوحًا

اعترض في ذلك ببغداد ، ونسب إلى التصحيف ، واحتج عليه بكتاب الألفاظ (٢) ليعقوب فقال لهم : هذه النسخ التي تقرأونها مغيرة ، غيرها شيوخكم ، ولكن أخرجوا ما في الخزانة من النسخ العتيقة ، فأخرجوا النسخ القديمة ، فوجدوها مقيدة كما قال .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب عن سيبويه : وكل همزة جاءت أولا فهي مزيدة في نحو أحمر وأفكل وأشباه ذلك ، إلا أولفًا ، فإن الهمزة من نفس الحرف ، ألا ترى أنك تقول : ألقى الرجل ، فهو مألوق ، وهو (قَوْعَلٌ) ، أرطى ، لأنك تقول : أديم مأروط . ولو كانت الهمزة زائدة لقلت : مرطى » .

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه هكذا ، إنما قال : « فالهمزة إذا لحقت أول حرف ، رابعة فصاعدا ، فهي زائدة أبدا عندهم ، ألا ترى أنك لو سميت بأفكَلٍ أو أيدع ، لم تصرفه ، وأنت لا تشتق منهما ما تذهب فيه الألف .

(١) البيت من قصيدته « ألح وقد رأى برقاً مليحاً)

(٢) قال يعقوب في (باب صفة الشمس وأسائها في كتابه تهذيب الألفاظ ص ٣٩٠

ويقال قد طلعت يوح ، بالياء غير مصروف . فالصواب على ما ذكر في النسخ (يوح) بالياء ، كما ذكره ابن الأنباري وثبت عليه . وفي كتاب المعيدى والصيد لاني : يوح بالياء بنقطة واحدة . ٨١ .

ثم قال بعد سطور كثيرة : وأما أولُتِ فالألف من نفس الحرف (١) اه .
وكلام ابن قتيبة يوم أن كل همزة وقعت أولا ، حكم عليها بالزيادة ،
ولمّا يحكم عليها بالزيادة إذا وقعت بعدها ثلاثة أحرف أصول ، وإذا
كانت بعدها أربعة أحرف أصول أو خمسة ، حكم عليها بأنّها أصل ،
نحو لمصطبل .

وكلام سيبويه أيضا يوم نحو ما يوهمه كلام ابن قتيبة ، لأنّه قال :
إذا لحقت أول حرف رابعة فصاعدا . وقد فسر ذلك أبو على الفارسي
فقال : يريد بقوله فصاعدا مع الزوائد مثل إصلييت وما أشبهها ، ومحال
أن يُلحق رباعيا أو خماسيا ، لأن الزوائد لا تلحق ذوات الأربعة والخمسة
في أوائلها .

وقول سيبويه أيضا : أول حرف رابعة ، ظريف ، لأنّه يريد أنّها أربعة
في عدد الحروف إذا عدت من آخرها إلى أولها .
وأما (أولُتِ) ، فأجاز الفارسي في الإيضاح : أن تكون الهمزة فيه
زائدة ، حملا على الأكثر ، ويكون مشتقا من قولهم : ولَقَ يَلِيقُ : إذا
أسرع ، قال الراجز :

(جاءت (٢) به عنس من الشام تَلِيقُ)

ويكون قولهم : أَلِيق الرجل على هذا ، أصله وُلِيق ، فأبدلت الواو
همزة لانضمامها ، كما أبدلت في أُعِدَّ وأجوه ، وهذا الذي ذهب الفارسي
إليه قول غير مختار ، لأنّه كان يلزم على هذا أن يقال : رجل مَوْلوق ،

(١) انظر الكتاب السبويه (٢ - ٣٤٣)

(٢) هو الشجاع يهجو جليدا الكلابي ، كما في اللسان . (دلق) .

ويقال : دلق في سيره دلقا : أسرع .

فترجع الواو إلى أصلها ، لذهاب العلة التي أوجبت همزها ، ألا ترى
أن من يقول : أعد الرجل بالهمز ، إذ صار إلى المقعول به قال : موعود ،
ولم يقل مأعود . والمسموع من العرب مألوق بالهمز .

وقد أنكر أبو علي قول من زعم : إن الهمزة في (أله) بدل من واو
قال : كان يلزم على قول من قال هذا ، أن يقال في الجمع^(١) أوله
كما قال : إن من يقول في وشاح إشاح ، إذا جمع قال : أوشحة .

ولا يصح قول أبي عليّ إلّا على أن يُجعل من البديل اللازم الذي يلتزمونه ،
مع ذهاب العلة الموجبة له ، كقولهم في عيد أعياد ، وفي ربح أرباح .
وقد حكى أبو عمر الجرمي أنه يقال : أديم مرطى ومرطو ، وحكى
أبو حنيفة : أديم ملأوط ، ومرطى ، ومؤزطى ، وحكى الأخفش أيضا
أديم مرطى ، وهذا يوجب أن تكون الهمزة في أرطى زائدة .

[٦] مسألة :

وحكى عن الفراء في هذا الباب : أنه أنكر على البصريين قولهم في
كَيْنُونَة وأخواتها^(٢) : أنها فيَعُولَة ، مخففة من كَيْنُونَة ، وقال : لو كانت
كذلك لوجدتها تامة في شعر أو سجع ، كما وجدت الميت والميت على
وجهين : على الأصل ، وعلى التخفيف .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله قد خالف به الفراء البصريين .
وهو لا يلزم من وجهين : أحدهما : أن الأصول قد تُرْفَضُ ، حتى تصير
غير مستعملة ، وتستعمل الفروع ، كرفضهم استعمال أينق ، وقيسى ،
وأشياء ، وأعياد ، على الأصل . وكذلك قولهم : أقام إقامة ، وأشار إشارة ،

(١) يريد جمع (إله) .

(٢) هي : هيموه وديمومه وقيدودة (انظر اللسان - كرن) .

ووعده يَعِد ، ووزن يَزِن ، ولم يستعمل شيء من ذلك على أصله ، وقد قال الفراء في سَيِّد ومَيِّت ونحوهما : أن الأصل فيهما فَعِيل كسَوَّيِد ومَسَوَّيِت .

وقال في قولهم (اللَّهُمَّ) : إن أصله : يا الله^(١) أَمَّنًا بخير ، ولم يستعمل شيء من ذلك ، وهذا النوع كثير في مذاهب البصريين والكوفيين . ومن طريف قوله : أنه زعم أن كَيِّنونة وأخواتها ، أريد بِهِنَّ فَعْلولة ، ففتحوا أولها ، كراهية أن تصير الياء واوا ، هذا يلزمه فيه مثل ما ألزمه البصريون .

والوجه الآخر أن البصريين قد أنشدوا :

قد فارقت^(٢) قريْنها القريْنَة وشَحَطْتُ عن دارِها الظَّعِينَة
يا لَيْتَ أَنَّا ضَمَّنَّا سَفِينَة حتى يعودَ الوصلُ كَيِّنونة
[٧] مسألة :

قال ابن قُتَيْبَة : قال غير واحد : كل (أَفْعَل) فالاسم منه مُفْعِل بكسر العين ، نحو أَقْبِل فهو مُقْبِل ، وأَذْبَر فهو مُدْبِر ، وجاء حرف واحد لا يعرف غيره . قالوا : أَشْهَبَ الرجل فهو مُشْهَب (بفتح الهاء) ولا يُقال : مُشْهَب بكسرها .

(قال المفسر) : قال أبو عليّ البغداديّ : أَشْهَبَ الرجل فهو مُشْهَب (بفتح الهاء) : إذا خَرِفَ وذهب عقله ، وتكلم بما لا يُعقل ، فإذا تكلم بالصواب فأكثر ، قيل : أَشْهَبَ فهو مُشْهَب (بكسر الهاء) ، وحكى

(١) العبارة في اللسان (أله) : يا الله أم بخير .

(٢) البيهقان ما أنشده النهشل أبا العباس المبرد (مادة كون) والبيت الأول لم يرو في الأصل س .

أَبُو عُمَرَ الْمُطَرِّزُ : أَلْفَجْ فَهُوَ مُلْفَجٌ : إِذَا افْتَقَرَ ، وَأَخْصَنَ فَهُوَ مُخْصَنٌ :
إِذَا نَكَّحَ .

[٨] مَسْأَلَةٌ :

قال في هذا الباب : وأما قولهم : أَحَبَبْتَهُ ، فهو مَحْبُوبٌ ، وَأَجْنَتْهُ اللهُ ،
فهو مَجْنُونٌ ، وَأَحَمَّهُ اللهُ فهو مَحْمُومٌ ، وَأَزَكَمَهُ اللهُ فهو مَزَكُومٌ ، ومثله
مَكْزُوزٌ ومَقْرُورٌ ، فإنه بُنِيَ عَلَى (فُعِلَ) ، لأنهم يقولون في جميع هذا فُعِلَ
بغير أَلِفٍ . يقولون : حُبٌّ ، وَجُنٌّ ، وَزُكِيمٌ ، وَحُمٌّ ، وَكُزٌّ ، وَقُرٌّ .

قال : ولا يقال : قد حَزَنَهُ الأَمْرُ ، ولكن يقال : أَحْزَنَهُ ، ويقولون :
يُحْزِنُهُ . فإذا قالوا : أَفْعَلَهُ اللهُ ، فكله بِالْأَلِفِ ، ولا يقال مُفْعَلٌ في شيء
من هذا إلا في حرف . قال عنترة (١) :

ولقد نزلتِ فلا تظنني غيرهُ مِنِّي بمنزلةِ الْمُحَبِّ المَكْرَمِ

(قال المفسر) : هذا كله نادر ، خارج عن القياس ، لأنَّ فُعِلَ إِذَا
رد إلى صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله ، لم يجب فيه أكثر من تغيير الحركات ،
وأما أن يكون مع المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله ثلاثيا ومع الفاعل رباعيا ،
فغير معروف ، إلا ما شُدَّ من هذه الألفاظ . وقد جاء بعضها على القياس ؛
فقد حُكِيَ : حَزَنَهُ الأَمْرُ وَأَحْزَنَهُ ، وقد قرأت القراء بهما جميعا : (لِئَنِّي
لَيَحْزُنُنِي) (٢) ، وَيُحْزِنُنِي ، وقد حكى حَبِيتُ الرجل وَأَحْبَبْتَهُ (٣) . وقرأ

(١) البيت من معلقته « هل غادر الشعراء من مَرْدَمٍ »

(٢) الآية ١٣ من سورة يوسف

(٣) قال المبرد في الكامل : يقال : أحبه يحبه (يفتح الياء) ، وجاء حبه يحبه ، ولا يكون فيه يفعل

(يضم العين) (١ : ٩٩)

أَبُو رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ (فَاتَّبِعُونِي يَحَبِّكُمُ اللَّهُ) بفتح الياء . وأنشد أبو العباس
المبرد (١) :

لعمرك^(٢) إِنِّي وَطْـسَـلَابٌ مَصِيرٌ لِكَاـلْـزَدَادِ مِمَّا حَبَّبَ بُعْدَا
وقال آخر :

وَأَقْسَمُ لَوْلَا تَمَرُّهُ مَا حَبَّبَتْهُ وَكَانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقُ^(٣)
[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : قال الفراء : ماء مَعِين ، مفعول ، من العيون ،
فنقص كما قال : مَخِيطٌ وَمَكِيلٌ .

(قال المفسر) لا وجه لإدخال هذا في شواذ التصريف ، لأنه على
ما ينبغي أَنْ لا يكون عليه على ما قاله الفراء . ويجوز أَنْ يكون (مَعِين)
فَعِيلًا ، فتكون الميم أصلاً ، لأنَّ الخليل قال : المعين : الماء الكثير ،
وقال أبو عليّ البغداديّ : المعين : الماء الجاري على وجد الأرض ، وَمَعَنَ
الوادي : إذا كثر الماء فيه .

وحكى عن ابن دُرَيْدٍ : ماء مَعَنَ وَمَعِينٌ ، وقد مَعَنَ على مثال ظَرْفٍ .
وحكى الخليل في باب الثلاثي الصحيح : المعينُ : الماء الكثير . ثم قال
في باب المعتل : الماء المَعِينُ : الظاهر الذي تراه الأَعْيُنُ ، وهذا يُوجب
أَنْ تكون الميم زائدة . كما قال الفراء ، وقوله الأوّل يوجب أَنْ تكون
أصلية .

(١) قال المبرد : وقرأ أبو رجاء العطاردي « فاتبعوني يحبكُم الله » ففعل في هذا شيتين : أحدهما :
أنه جاء من حبيب والآخر أنه أَدغم في موضع الجزم ، وهو مذهب تميم وقيس وأسد . (الكامل ١ : ١٩٩)
(٢) هذه رواية الكامل والأصول وفي المطبوعة « ممرى »

(٣) البيت في الكامل للمبرد (١ : ١٩٩) والخصائص (٢ : ٢٢٠) واللسان (حبيب) وابن
يميش في شرح المفصل (٧ : ١٣٨) وهو لنيلان بن شجاع النهشل ويروى عجز البيت في الخصائص :
ولا كان أدق من عبيد ومشرق

أبنية نعت الموث

قال في آخر هذا الباب : وعلامات الموث تكون آخرها ، بعد كمال الاسم ، إلا كِلْتَا : فإن التاء هي علامة التانيث ، جُعِلَتْ قبل آخر الحرف » .

(قال المفسر) : هذا الذي حكاه هو قول أبي عُمر الجرمي^(١) ، أو شبيهه قوله ، لأن أبا عمر زعم أن وزن كلتا من الفعل فَعَتَلَ ، وأن التاء للتانيث ، وهذا القول خطأ عند البصريين والكوفيين ، لأن فيه شذوذا من ثلاث جهات :

إحداها : أنه لا يُعرف في الكلام فَعَتَلَ . ومنها : أن علامة التانيث لا تكون حشوا في الكلمة ، إنما شأنها أن تكون آخرها ، كقائمة وقاعدة ، ومنها : أن ما قبل تاء التانيث لا يكون إلا مفتوحا ، ولا يجوز أن يكون ما قبلها ساكنا ، إلا أن تكون ألفا في نحو أرطاة وسفلاة .

وقد اختلف النحويون في تاء (كلتا) وألفها ، فأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن التاء للتانيث ، والألف للتثنية ، كالتى في بنتان وأختان ، وزعموا أن واحدها كِلْتِ وأنشدوا :

فِي كِلْتِ^(٢) رَجُلِيهَا سُلَامَى وَاحِدَةً كِلْتَاهُمَا مَقْسُورَةٌ بِسَرَائِدِهِ
وَاحْتَجُّوا بِانْقِلَابِهَا مَعَ الْمُضْمَرِّ يَاءَ فِي قَوْلِهِمْ : جَاءَتْنِي الْمَرَّتَانِ كِلْتَاهُمَا ،
وَرَأَيْتِ الْمَرَّتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا .

وأما البصريون فيرونها كلمة مفردة تدل على التثنية ، كما أن (كُلًّا)

(١) انظر قول الجرمي في اللسان : « كلا » .

(٢) البيت في اللسان : « كلا » ولم ينسبه لقائله وعجز البيت لم يرو في الأصل ولا الخطبتين (١ ، ب)

لفظ مفرد يدل على الجمع في قولك : كل القوم جاءنى ، واحتجوا بمجىء
الخبر عنها مفردا في نحو قوله تعالى : (كَلَّمْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) (١)
وكذلك أخبروا عن (كَلَا) المذكور بالمفرد في نحو قول جرير .

كلا يومى أمامة يسوم صسد وإن لم نأثها إلا لماما (٢)
واختلف البصريون فيها ، فذهب بعضهم إلى أن التاء فيها عوض من
لام الفعل المحذوفة ، على معنى المعاقبة ، لا على معنى البديل ، يريدون أنها
عاقبت لام الفعل المحذوفة ، كما عاقبت ألف الوصل في ابن واسم ،
اللام الساقطة ، وكما صارت التاء في زنادقة ، مُعاقبة للياء في زناديق .
وذهب بعضهم إلى أنها بدل من الواو التى هى لام الفعل ، كبإبدالها في
تراث وتجاه . وأصلها كَلَوَى ، ومن رأى هذا رأى : فحكمه أن يقول
في النسب إليها كَلَتَوَى ، في لغة من يقول : حُبَلَوَى ، وكَلَتَى ، في لغة
من يقول : حُبَلَى .

وأما من جعلها عوضا على معنى المعاقبة ، فقياس قوله أن يقول في النسب
إليها : كَلَوَى : كما يقال في اسم ، يسمَوَى ، ومن قال : اسمى ، لزمه
أن يقول : كَلَتَوَى أو كَلَتَى .

ولسببويه فيها كلام مُشْكِل ، يحتمل التأويلين جميعا : لأنه قال
في باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد ، من بنات الحرفين : بإثر كلامه
في بنت : « وكذلك كَلَّمْنَا وَثْنَتَان ، تقول : كَلَوَى وَثْنَوَى ، وبنتان :
بَنَوَى ، وأما يونس فيقول : بَنَى . وينبغي له أن يقول : هَنَتَى في
هَنَة . وهذا لا يقوله أحد .

(١) الآية ٣٣ من سورة الكهف .

(٢) البيت مما أنشده اللسان لجرير (مادة : كلا) .

ولسيبويه في بنت كلام مضطرب ، وكذلك في أخت ، يقتضى بعضه
أن التاء فيهما للتأنيث ، ويقتضى بعضه أنها للإلحاق ، وقد شبه (كلتا)
ببنت ، فينبغى أن ينظر ما وجه هذا التشبيه . واستيفاء القول في هذا
الباب لا يليق بهذا الموضع .

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقالوا : بُهْمَةٌ ، فأدخلوا التاء التي هي
علامة التأنيث ، وفُعَلَى لا تكون إلا للمؤنث » .

(قال المفسر) : بُهْمَةٌ : شاذة على مذهب البصريين ، لأن ألف فُعَلَى
عندهم لا تكون أبداً إلا للتأنيث ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق ، لعلتين :
إحدهما : أن فُعَلَى لم يسمع فيها التنوين ، كما سُمع في فُعَلَى المفتوحة ،
وفُعَلَى المكسورة . والثانية أنه ليس في الكلام اسم على وزن (فُعَلَل) مفتوح
اللام مضموم الفاء ، فيكون فُعَلَى مُلْحَقاً به ، وينبغى أن تكون (بُهْمَةٌ)
غير شاذة على مذهب الكوفيين ، لأنهم قد حكوا ألفاظاً على فُعَلَل مفتوحة
اللام . وهى بُرْقَع ، وَطُحْلَب ، وَجُودَر ، وَقُعْدَد ، وَجُنْدَب ، فيلزم على
هذا أن تكون ألف (بُهْمَةٌ) للإلحاق ، في لغة من أثبت الهاء فيها ، وتكون
للتأنيث في لغة من لم يدخل عليها التاء ، لأن التنوين لم يلحقها . وقد
جاء حرفان آخران نادران ، حكى أبو حنيفة عن الفراء أنهم يقولون لواحد
الخُزَامَى : خُزَامَةٌ .

وحكى صاحب العين في واحدة السُّسَانِي (١) : سُسَانَةٌ . وألف فُعَلَى

لا تكون لغير التأنيث في مذهب الفريقين جميعاً .

(١) في المطبوعة : (السَّهَانِي سَهَانَةٌ) تحريف

[٢] مسألة :

وأنشد في آخر الكتاب : (وإن شئتُمْ تَعَاوِذُنَا عِوَاذًا)
(قال المفسر) : هكذا روينا من طريق أبي نصر ، عن أبي علي
البغدادي ، بالدال معجمة ، وأنشده ابن جني بالدال ^(١) غير معجمة في تفسير
قول أبي الطيب

هَيْهَاتَ عَاقٍ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِيْبُ كَثْرُ الْقَتِيلِ بِهَا وَقَلُّ الْعَسَائِي (٢)
ولا أعلم قائل الشعر ، ولا وجدت من الشعر شيئاً أستدل به على
الصواب فيه والأشبه عندي : أن يكون على ما قاله ابن جني ، لأنه قد
قيده بما رفع الأشكال عنه . ويكون هذا الذي وقع في الأدب ، غلط من ابن
قتيبة ، أو من بعض الناقلين عنه .

ولله الحمد على ما من به وأنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم (٣)

(١) يروى في الخصائص (٣ : ٢١) بالدال غير معجمة .

(٢) البيت من قصيدة مطلعها

الرأى قبل شجاعة الشجعان

(٣) إلى هنا ختام الأصل س ١٠ ، وفي المطبوعة : نجز الكتاب بحمد الله وحسن معاونته وصلى الله
على محمد خاتم أنبيائه في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة

فهرس

القسم الثانى

فهرس

أبواب القسم الثانى من أأب الكأب

الصفحة	
٥	مقدمة الكأب
٩	باب معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه
٣٠	باب ما يستعمل من الدعاء فى الكلام
٣١	باب تأويل كلام من الناس مستعمل
٣٧	باب 'صون أسماء الناس المسمون بأسماء النبات
٤٧	باب من صفات الناس
٤٨	باب معرفة ما فى السماء والنجوم والأزمان والرياح
٤٩	باب النبات
٥٣	باب النخل
٥٥	باب ذكور ما شهر منه الإناث
٥٧	باب إناث ما شهر منه الذكور
٦٠	باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده
٦٤	باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه
٦٩	باب معرفا ما فى الخيل وما يستحب من خَلقها
٧١	عيوب فى الخيل
٧٢	خلق الخيل
٧٤	ألوان الخيل
٧٥	الدوائر فى الخيل وما بكره من شياتها
٧٨	باب معرفة ما فى خلق الإنسان من عيوب الخلق
٨٠	فروق فى الأستان
٨٢	فروق فى الأفواه
٨٣	فروق فى الأطفال

٨٦	فروق فى السُّنَاد
٨٨	معرفة فى الطعام والشراب
٩١	باب معرفة الطعام
٩٣	فروق فى الأرواث
٩٤	فروق فى أسماء الجماعات
٩٨	معرفة فى الآلات
١٠٠	معرفة فى اللباس والثياب
١٠١	معرفة فى السلاح
١٠٢	معرفة فى الطير
١٠٣	معرفة فى الهوام والذباب وصغار الطير
١٠٥	معرفة فى الحية والعقرب
١٠٦	الاسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى
١١١	باب نوادر من الكلام المشتبه
١١٧	باب تسمية المتضادين باسم واحد
١١٨	باب ما تغيّر فيه ألف الوصل
١١٩	باب (ما) إذا اتصلت
١٢٠	باب (من) إذا اتصلت
١٢١	باب (لا) إذا اتصلت
١٢٤	باب من الهجاء
١٢٦	باب الحروف التى تأتى للمعانى
١٢٨	باب الهمزة التى تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن
١٣٠	باب ما يذكر ويؤنث
١٣١	باب أوصاف المؤنث بغير هاء
١٣٣	باب المستعمل فى الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة
١٣٥	باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها
١٣٦	باب حروف المد المستعمل

١٣٧	باب ما يقصر فإذا غير بعض حركات بنائه مَدَّ
١٣٧	باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى
١٤٢	باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها
١٤٣	باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد
١٥٤	ومن المصادر التي لا أفعال لها
١٥٦	باب الأفعال
١٦٨	باب ما يكون مهموراً بمعنى وغير مهمور بمعنى آخر
١٦٩	باب الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها
١٧١	باب ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة أو تسقطها
١٧٦	باب ما لا يهمز والعوام تهمزه
١٨٠	باب ما يشدد والعوام تخففه
١٨٣	باب ما جاء خفيفاً والعامّة تشدده
١٨٧	باب ما جاء مسكناً والعامّة تحركه
١٨٩	باب ما جاء محركاً والعامّة تسكنه
١٩٤	باب ما تصحّف فيه العامّة
١٩٦	باب ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد
١٩٧	باب ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسين
١٩٨	باب ما جاء مفتوحاً والعامّة تكسره
٢٠٣	باب ما جاء مكسوراً والعامّة تفتحه
٢٠٨	باب ما جاء مفتوحاً والعامّة تضمه
٢١٠	باب ما جاء مضموماً والعامّة تفتحه
٢١٢	باب ما جاء مضموماً والعامّة تكسره
٢١٣	باب ما جاء مكسوراً والعامّة تضمه
٢١٤	باب ما جاء على فعَلت (بكسر العين) والعامّة تقولهُ على فعَلت (بفتحها).
٢١٥	باب ما جاء على فعَلت (بفتح العين) والعامّة تقولهُ على فعَلت (بكسرها).
٢١٥	باب ما جاء على فعَلت (بفتح العين) والعامّة تقولهُ على فعَلت (بضمها).

٢١٦	باب ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يغير
٢١٧	باب ما جاء على يفعل (بكسر العين) مما يغير
٢١٨	باب ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يغير
٢١٩	باب ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله
٢٢٠	باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره
٢٣٤	باب ما يتكلم به مثني
٢٣٥	باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما
٢٣٦	باب ما يغير من أسماء الناس
٢٤١	باب ما يغير من أسماء البلاد
٢٤٢	باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى
٢٤٥	باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى
٢٤٥	باب فعل الشيء وفعل الشيء غيره
٢٤٧	باب فعلت وفعلت بمعنيين متضادين
٢٤٧	باب تفعلت ومواضعها
٢٤٨	باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز، بمعنى واحد
٢٤٨	باب فعل (بفتح العين) يفعل ويفعل (بضمها وكسرها)
٢٤٩	باب فعل (بفتح العين) يفعل ويفعل (بفتحها وضمها)
٢٤٩	باب فعل (بفتح العين) يفعل ويفعل (بفتحها وكسرها)
٢٥٠	باب فعل (بكسر العين) يفعل ويفعل (بفتحها وكسرها)
٢٥٢	باب فعل (بكسر العين) يفعل ويفعل (بضمها وفتحها)
٢٥٣	باب المبدل
٢٥٤	باب الإبدال من المشدد
٢٥٤	باب ما أبدل من القوافي
٢٦١	باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي
٢٦٢	باب دخول بعض الصفات مكان بعض
٢٩٥	باب زيادة الصفات
٣٠٦	باب إدخال الصفات وإخراجها

٣١٠	أبنية الأسماء
٣١٦	باب ما يضم ويكسر
٣١٧	باب ما يكسر ويفتح
٣١٩	باب ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية
٣١٩	باب ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة
٣٢٠	باب ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية
٣٢١	باب ما جاء فيه خمس لغات
٣٢٢	باب معانى أبنية الأسماء
٣٢٣	باب شواذ الأبنية
٣٣٤	شواذ التصريف
٣٤٣	أبنية بعوت المؤنث

* * *

فهرس

بيان الأخطاء التي نبت عليها البطليوسى فى هذا القسم من أدب الكتاب وبيّن فيها وجه الصواب

مواضع غلط فيها ابن قتيبة

- فى ص ٢٧ يقول : (ومن ذلك الأعجمى والعجمى والأعراى والعربى)
والاعجمى : الذى لا يفصح وإن كان نارلاً بالبادية ، والعجمى :
منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، الخ .
قال المفسر (البطليوسى) : هذا الذى قاله غير صحيح لأن أبا ريد وغيره
قد حكوا أن الأعجم لغة فى العجم ، وجاء ذلك فى الأشعار الصحيحة .
- ص ٣٠ قال ابن قتيبة فى باب ما يستعمل من الدعاء فى الكلام (قولهم مرحباً :
أى أتيت رجلاً أى سعة وأهلاً) .
(وقال البطليوسى) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الألفاظ إنما
تستعمل فى الدعاء خاصة وذلك غير صحيح لأنها تستعمل دعاء وخبراً . .
- ص ٤٢ قال ابن قتيبة : (الأخطل من الخطل وهو استرخاء الأذنين) .
فقال البطليوسى : لا أعلم أن أحداً ذكر أن الأخطل كان طويلاً الأذنين
مسترخيهما فيقال إنه لقب الأخطل لذلك ، والمعروف أنه لقب الأخطل
لبدايته وسلطنة لسانه) .
- ص ٧١ أنشد ابن قتيبة للخنساء :
ولما أن رأيت الخيل قُبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
فرد البطليوسى : كذا روينا من طريق أبى نصر عن أبى على وفيه غلط
من وجهين . أحدهما : أن الشعر لليلى الأخيلية وليس للخنساء .
والثانى : أنه أنشده (بضم التاء) وإنما هو (رأيت) بفتح التاء على
الخطاب

أنشد ابن قتيبة لعبيد :

هي الحمر تكنى الطلاء . . . كما الذئب يكنى أبا جعده
(قال البطليوسي) : هذا البيت غير صحيح الوزن ، وذكر أن أبا عبيدة
مَعمر بن المثنى هو الذي رواه هكذا . قالوا : وكان لا يقيم وزن كثير من
الشعر . وقال قوم إنما وقع الفساد فيه من قَبْلِ عبيد لأن في شعره أشياء
كثيرة خارجة عن العروض . . .

قال ابن قتيبة في (باب معرفة في اللباس والثياب) (حَسَرَ عن رأسه ،
وسفر عن وجهه ، وكشف عن رجله) .
قال المفسر (البطليوسي) كلامه هذا يوهم من يسمعه أن الحسر لا
يستعمل إلا في الرأس . . . وقد قال في باب المصادر المختلفة عن الصدر
الواحد : حَسَرَ عن ذراعيه . وقال في الباب الذي بعد هذا الباب : فإن
لم يكن عليه درع فهو حاسر . . .
وهذا كله تخليط وقلة تثقيف للكلام الخ .

قال ابن قتيبة في باب تسمية المتضادين باسم واحد (يبادر الجونة أن تغيبا)
يعنى الشمس .
(قال المفسر) هذا غلط وإنما الشعر :
يبادر الأثر أن تثوبا وحاجب الجونة أن يغيبا

قال ابن قتيبة في باب (ما يغير من أسماء الناس) . (ويقولون بستان
ابن عامر وإنما هو بستان ابن مَعمر) .
فقال البطليوسي : بستان ابن مَعمر غير بستان ابن عامر وليس أحدهما
الآخر . فأما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة

قال ابن قتيبة في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : (هرقت الماء
وأهرقته . . .) .
وقال البطليوسي : هذا الذي قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يُحسن

التصريف وتوهم أن هذه الهاء فى هذه الكلمة أصل ، وهو غلط .
والصحيح أن هرقت وأهرقت فعلان رباعيان معتلان ...

ص ٢٤٧ قال ابن قتيبة فى باب فَعَلْتُ وأفَعَلْتُ بمسعين متضادين (خفيت الشيء :
أظهرته وكتمته) .

قال البطليوسى : هذا غلط وإنما اللغتان فى (أخفيت) الذى هو فعل
رباعى .

ص ٢٤٩ وقال ابن قتيبة فى (باب فَعَلَ يفعل ويفعل) (عام إلى اللبن يَعام ويعيم) .
قال البطليوسى : هذا غلط ولو كان يعام على ما توهم لكان شاذاً

ص ٣٢٤ فى باب شواذ الأبنية :
ذكر ابن قتيبة أن سيبويه قال : ليس فى الكلام (فِعِلّ) إلا حرفان فى
الأسماء إبل والخبرة وهى القلج فى الأستان وحرف فى الصفة قالوا :
امرأة بلز وهى الضخمة ...

(وقال البطليوسى) : هذا غلط . لم يحك سيبويه غير إبل وحده .
وقال : لا نعلم فى الأسماء والصفات غيره . وأما الخبرة والبلز فإنيهما
من زيادة أبى الحسن الانخفش ، وليس من كلام سيبويه ...

ص ٣٣٠ حكى ابن قتيبة عن سيبويه :
(كل حرف جاء على (فعلاء) فهو ممدود إلا أحرفاً جاءت نواذر وهى
الأربى وهى الداهية ، وشُعْبَى : اسم موضع ، وأُدْمَى : اسم موضع
أيضاً .

قال البطليوسى : لم يقل سيبويه فى كتابه إنه ليس فى الكلام إلا هذه
الألفاظ الثلاثة وإنما قال : ويكون على فُعَلَى وهو قليل فى الكلام نحو
شُعْبَى والأربى والأدْمَى ، أسماء) .

ص ٣٣٧ قال ابن قتيبة نقلاً عن سيبويه :
(كل همزة جاءت أولاً فهى مزيدة فى نحو أحمر وأفكل وأشباه ذلك ..

قال (البطليوسى) : لم يقل سيويه هكذا وإنما قال : (فالهمزة إذا لحقت أول حرف رابعة فصاعداً فهي رائدة أبداً عندهم) .

مواضع اضطرب فيها كلام ابن قتيبة فأجاز فى موضع ما منع فيه فى موضع آخر

ص ١٣٩

قال فى باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى .
(والسَّداد فى المنطق والفعل بالفتح وهو الإصابة . والسَّداد بالكسر : كل شىء سدوت به شيئاً مثل سداد القادورة وسداد الثغر . . .
(قال المفسر (البطليوسى) قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما : ويقولون سَداد والأجود سِدَاد . وقال فى كتاب أبنية الأسماء (سِدَاد من عَوَز وسَدَاد) فسوى بين اللغتين .
وانظر مثيل هذا الاختلاف فى الصفحات : ١٤١/١٤٥/١٤٨/١٥٢/١٥٣
/١٥٤/١٥٦/١٥٧/١٥٩/١٦٠/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٨/١٦٩/١٧٠/
١٧٤/١٧٥/١٧٨/١٧٩/١٨٠/٢٠٠/٢٠٢/٢٠٤/٢٠٥/٢٠٦/٢٠٩/
٢١٣/٢٢٣/٢٢٤

اعتراضات البطليوسى وماأخذه على جَمْع من العلماء . خطأ الأصمعى

* * *

ص ٧٣

قال ابن قتيبة فى باب (خَلَقَ الخيل) .
(يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم ، ويقال للبرذون والبغل . . فاره .
قال الأصمعى : كان عدى بن زيد يخطئ فى قوله فى وصف الفرس
(فارهاً متابعاً) . قال : ولم يكن له علم بالخيل .
قال البطليوسى : ما أخطأ عدى بن زيد ، بل الأصمعى هو المخطئ ،
لأن العرب تجعل كل شىء حسن فارهاً وليس ذلك مخصوصاً بالبرذون
والبغل والحمار كما زعم . . .

ص ١٨٣

قال ابن قتيبة في باب ما يشدد والعوام تخففه :
(وعزت إليك في كذا وأوعزت ، ولم يعرف الأصمعي وعزت خفيفة)
وقال البطليوسي : إن كان الأصمعي لم يعرف وعزت خفيفة فقد عرفها
غيره ولا وجه لإدخالها في لحن العامة من أجل أن الأصمعي لم يعرفها .
فإن كان قول الأصمعي عنده هو الصحيح فلم أجاز قول غيره في هذا
الموضع الآخر ؟ .

ص ٢٢٢

قال ابن قتيبة «يقال : شتان ما هما بنصب النون ولا يقال ما بينهما» .
وأنشد للأعشى
شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر
قال : وليس قول الآخر (لشتان ما بين اليزين في الندى) بحجة .
(وقال البطليوسي) هذا قول الأصمعي وإنما لم ير البيت الثاني حجة
لأنه لربيعه الرقى وهو من المحدثين . ولا وجه لإنكاره إياه لأنه صحيح
في معناه . . .
وقد أنكر الأصمعي أشياء كثيرة كلها صحيح . فلا وجه لإدخالها في
لحن العامة من أجل إنكار الأصمعي لها .

خطأ الكسائي

ص ٦٣

حكى ابن قتيبة عن الكسائي أنه قال :
(من قال : أولاك فواحدكم ذاك . ومن قال : أولئك فواحدكم ذلك .
قال المفسر (البطليوسي) أولاك وأولئك : اسمان للجمع وليس على حد
الجموع الجارية على أحادها . . . والذي قاله الكسائي شيء لا يقتضيه
قياس ولا يقوم عليه دليل . . .
ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) فقد كان يجب على
الكسائي أن يعلمنا كيف الواحد على هذه اللغة . . .
وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائي واستحالته .

غلط ابن قتيبة ويعقوب بن السكيت

ص ٢٦٢

باب دخول بعض الصفات مكان بعض

قال البطليوسى فى آخر الباب ص ٢٦٩ : (وجميع ما أورده ابن قتيبة فى هذا الباب إنما نقله من كتاب يعقوب بن السكيت فى المعانى . وفيه أشياء غلط فيها يعقوب ، واتبه ابن قتيبة على غلظه ، وأشياء يصح أن تتأول على غير ما قاله ...)

ص ١١١

باب نوادر من الكلام المشتبه

قال ابن قتيبة فى آخر هذا الباب (ولا يقال عقور إلا للحيوان) ص ١١٧
قال المفسر (البطليوسى) كذا قال يعقوب وهو غير صحيح لأنه قد جاء عقور فى غير الحيوان . قال الأخطل :
ولا يبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكلم العقور
يعنى الهجاء .

ص ١٣٧

قال ابن قتيبة فى باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى :
(الحَمَل : حمل كل أنثى وكل شجرة . قال الله تعالى (حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا) والحمل : ما كان على ظهر الإنسان) .
قال المفسر (البطليوسى) : هذا قول يعقوب ومن كتبه نقله . وقد رُدَّ على يعقوب فكان ينبغى لابن قتيبة أن يتجنب ما رُدَّ عليه ...) .

أبى عبيدة معمر بن المثنى

ص ٧٩

قال ابن قتيبة فى باب معرفة ما فى خلق الإنسان من عيوب الخلق :

(وفى النساء الضهياء : التى لا تحيض والمنتكاه ...)
قال المفسر (البطليوسى) : هذا الذى قاله ابن قتيبة هو قول أبى عبيدة معمر وهو مما غلط فيه ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه ...)

خطأ على بن حمزة

ص ١٧٥ قال ابن قتيبة : (ضربته بالسيف فما أحاك فيه ، وحاك خطأ)
قال المفسر (البطليوسى) قد حاك فيه السيف . صحيح . حكاه ثعلب فى
الفصيح وأبو إسحاق الزجاج فى فعلت وأفعلت وابن القوطية .
وكان أبو القاسم على بن حمزة يردّ على ثعلب إجارته (حاك) ويقول :
الصواب : (أحاك) وعلى بن حمزة هو المخطئ لا ثعلب .

غلط أبى عبيد القاسم بن سلام

ص ٢٤٧ قال ابن قتيبة (خفيت الشيء أظهرته وكتمته)
قال المفسر (البطليوسى) هذا غلط إنما اللغتان فى (أخفيت) الذى هو
فعل رباعى . . . وقد ذكر أبو على البغدادي هذا فى جملة ما رده على ابن
قتيبة . وقد غلط أبو عبيد القاسم بن سلام فى هذه اللفظة كما غلط ابن
قتيبة .

خطأ أبى على البغدادي

ص ٩ باب معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه .
أنشد ابن قتيبة :
يَقْلُنْ لَقَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتَ كَلَا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدُ
قال المفسر (البطليوسى) : هكذا نقل إلينا عن أبى نصر هارون بن
موسى عن أبى على البغدادي . والصواب (قَلْن) بالفاء .
وأنشده أبو على البغدادي فى النوادر . (فقالوا) بتركيز الضمير ، وهو
غير صحيح أيضاً لأن الضمير عائد على العواذل .

ص ٣٤ وقال ابن قتيبة فى باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل
(وقولهم أسود مثل حلك الغراب . قال الأصمعى سواده . وقال غيره :
أسود مثل حنك الغراب يعنى منقاره) .
قال المفسر (البطليوسى) وقع فى كتاب أبى على البغدادي ، أسود من

حنك الغراب وهو غلط لأن هذا يجرى مجرى التعجب . فكما لا يقال :
ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا . . .

ص ٣٧

باب أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات
قال ابن قتيبة . . . (حدثني زيد بن أخزم . . . عن أبي نضرة عن أنس
ابن مالك قال : كنتاني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنبها ، وكان
يكنى أبا حمزة .
قال المفسر (البطليوسي) وقع في بعض النسخ عن أبي نضرة وفي بعضها
عن أبي نصر . وروى عن أبي علي البغدادي أنه قال : الصواب عن أبي
نضرة (بضاد معجمة وتاء تأنيث) قال : واسمه المنذر بن مالك . . .
وهذا الذي قاله أبو علي غير صحيح ، لأن أبا نضرة لم يرو عن أنس
شيئاً إنما روى عن أبي سعيد الخدري ، والصواب عن أبي نصر واسمه
حميد بن هلال . . .

* * *

المسائل النحوية

الصفحة	
٦١	أولئك وهؤلاء
٦٤	باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه ، ورأى البطليوسى
١١٨	ما تغير فيه ألف الوصل
١٢٠	باب (من) إذا اتصلت
١٢١	باب (لا) إذا اتصلت
١٢٢	(أن) المشددة وضعت للعمل فى الأسماء ... ورأى البطليوسى
١٢٤	(باب من الهجاء) والاختلاف فى كتابة (إذن) الخ
١٢٦	الحروف التى تأتى للمعانى
١٢٨	الهمزة التى تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن
١٣٠	باب ما يذكر ويؤنث
١٣١	باب أوصاف المؤنث بغير هاء
١٣٣	باب المستعمل فى الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة
١٣٥	باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها
١٣٦	باب حروف المد المستعمل
١٣٧	باب ما يقصر فإذا غير بعض حركات بنائه مَدَّ
١٣٧	باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، ويختلفان
١٤٢	باب الحروف التى تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها
١٤٣	باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد
٢٤٧-٢٤٢	باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى - (باب فعلت وفعلت بمعنيين متضادين)
٢٤٧	باب تفعلت ومواضعها
٢٤٨	باب ما يهمز أوسطه من الأفعال
٢٥٢	باب المبدل
٢٥٤	باب ما أبدل من القوافى

٢٥٧	باب القلب عند أهل التصريف
	باب دخول بعض الصفات مكان بعض ، والكلام على بعض حروف
٢٩٤-٢٦٣	المعاني
٢٩٥	باب زيادة الصفات
٣٠٦	باب إدخال الصفات وإخراجها
٣١٠	باب أبنية الأسماء
٣٢٢	باب معاني أبنية الأسماء
٣٢٣	باب شواذ الأبنية
٣٣٤	باب شواذ التصريف
٣٤٣	باب أبنية نعوت المؤنث

* * *

رقم الإيداع بنار الكتب ٥١٣٣ / ١٩٩٦

I. S. B. N. 977 - 18 - 0042 - 6

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com